

العلوم الإنسانية والاجتماعية قضايا معاصرة

” التكامل أساس المعرفة “

تنسيق د. بحري صابر

العلوم الإنسانية والاجتماعية قضايا معاصرة “ التكامل أساس المعرفة “
Human and Social Sciences Contemporary Issues

Human and Social Sciences Contemporary Issues

Coordinated by: Dr. BAHRI Saber



Democratic Arab Center
For Strategic, Political & Economic Studies
Deutschland – Gensinger Str. 112 , 10315 Berlin
<https://democraticac.de>

أعمال المؤتمر الدولي
العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة
التكامل أساس المعرفة
أيام 1-2-3 نوفمبر 2019
ألمانيا- برلين
الجزء السابع(07)

المؤتمر الدولي العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا
معاصرة التكامل أساس المعرفة
المنظم من طرف
المركز الديمقراطي العربي ألمانيا- برلين
بالتنسيق مع
مخبر الطفولة والتربية ما قبل التمدرس جامعة لونيبي
علي البلدية- الجزائر
أيام 1-2-3 نوفمبر 2019
ألمانيا- برلين

تنسيق: بحري صابر
كتاب: العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة التكامل أساس المعرفة
رقم تسجيل الكتاب :
VR.3373.6348.B
الطبعة الأولى
نوفمبر 2019
الجزء السابع

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
ألمانيا- برلين
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه ه في نطاق إستعادة
المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر .
جميع حقوق الطبع محفوظة: للمركز الديمقراطي العربي
برلين- ألمانيا.

2018

All rights reserved No part of this book may by reproduced.
Stored in a retrieval System or tansmitted in any form or by
any meas without prior Permission in writing of the publishe
المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

Germany:

Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel: 0049-Code Germany

54884375 -030

91499898 -030

86450098 -030

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail: book@democraticac.de

العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة

التكامل أساس المعرفة

رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا- برلين

أ.عمار شرعان

مدير مخبر الطفولة والتربية ما قبل التمدرس جامعة

لونيسي علي البليدة2- الجزائر

أ.د لورسي عبد القادر

تنسيق:

د.بحري صابر

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2- الجزائر

رئيس اللجنة العلمية

د.خرموش منى

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2- الجزائر

الرقم	العنوان	الصفحة
	تقديم: العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة التكامل أساس المعرفة د.بحري صابر جامعة محمد لهين دباغين سطيف 2- الجزائر	
01	استراتيجيات التدريس لذوي الاحتياجات الخاصة د.العرفاوي ذهبية، جامعة تيزي وزو- الجزائر د.حسيان محمد، جامعة تيزي وزو- الجزائر	9
02	التدابير الدعوية في حماية الأسرة المسلمة من العنف د.رأند بن فؤاد باجوري عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية	18
03	(سياسات تمكين المرأة) البرامج والمعوقات منظور سوسبولوجي د.فهيمة كريم رزيح، جامعة بغداد – كلية الأدب، قسم علم الاجتماع- العراق أ.وائل صادق رسن، جامعة بغداد – كلية الآداب، قسم علم الاجتماع- العراق د.محمد عبد علي شفي السراجي	30
04	التنمية السياحية بالجزائر بين المقومات و المعوقات أ.خليفة رحماني، جامعة تيزي وزو- الجزائر أ.علاء الدين بوشو، جامعة تيزي وزو- الجزائر د.ربيعة رميشي، جامعة تيزي وزو- الجزائر	39
05	الإرهاب والتطرف الديني وسبل العلاج د.محجوبة لعويينة أكاديمية جهة طنجة تطوان الحسيمة للتربية والتكوين - المملكة المغربية	52
06	الحق في بيئة سليمة بين المسؤولية المدنية والمسؤولية الجزائية في التشريع الجزائري د. خديجة لحلو، جامعة طاهري محمد بشار – الجزائر-	64
07	مقاربة أنثروبولوجية بين مفهوم "الإنسان الكامل" عند كلا من "نيتشه" و "محمد إقبال" د.يمينة الزاوش، جامعة معسكر- الجزائر	90
08	الاستخدام الآمن للتقنيات التعليبية الحديثة والصعوبات التي تواجهها بالمدارس الحكومية الفلسطينية من وجهة نظر المعلمين والطلبة. د. علي لطفي علي قشمر، جامعة الاستقلال- فلسطين د. عبدي سميرة، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية- الجزائر أ.سميرة علي عرس، مهنية سير طرابلس- لبنان	97
09	واقع جريمة الاتجار بالبشر على صعيد المغرب العربي أ.توز مليكة، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة- الجزائر	113

126	قياس درجة الوعي بهرض الإيدز وسط طلاب جامعة البحر الأحمر د أماني أحمد حسن علي، جامعة البحر الأحمر، كلية التربية، قسم الجغرافيا-السودان	10
137	أثر استخدام مستويات الدعم(الموجزة-التفصيلية) في التعلم الإلكتروني المنتشر على تنمية مهارات حل المشكلات لدى طلاب تكنولوجيا التعليم أ.د. محمد زيدان عبد الحميد، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية- مصر د.غادة ربيع محمد خليفة، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية- مصر	11
159	أساليب التربية الإسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي أ.د. عبد الرحمن ابراهيم همد الغنطوسي، الجامعة العراقية – كلية التربية، بغداد-العراق	12
179	أوقاف ولاية مصر على الحرمين الشريفين خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي. أ.د. صلاح أحمد هريدي علي، كلية الاداب، جامعة دمنهور- مصر	13
199	أخلاقيات النشر العلمي واحترام حقوق الملكية الفكرية. د. متلف أسية جامعة حسبية بن بو علي الشلف- الجزائر	14
213	تمكين الفقراء في مصر القديمة د.فايزة محمود محمود صقر أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم كلية الآداب- جامعة دمنهور – مصر	15
220	تصوير المحرقة في الفنيين اليوناني والروماني د. أسماء إسماعيل محمد كلية الاداب جامعة الاسكندرية- قسم الآثار اليونانية والدراسات الرومانية- مصر	16
239	حرف الأكراد وكيفية تنميتها ديوسف بن ناجي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي و التدريب- الكويت	17
253	دور الثقافات المتنوعة والمتداخلة في عملية الاتصال مع الشعوب الأخرى د. شكيب صالح الحمادي، جامعة افريقيا العالمية- السودان	18
260	مدى مساهمة حاضنات الأعمال في تعزيز الروح المقاوالية لحاملي المشاريع الصغيرة و المتوسطة دراسة ميدانية لعينة من حاملي هذه المشاريع بولايتي ورقلة و بسكرة – جنوب شرق الجزائر . الأستاذ الدكتور أحمد بن عيشاوي، جامعة ورقلة، الجزائر	19

276	حوار الحضارات : الإشكاليات والخيارات المتاحة د.فرح صابر، جامعة بغداد – كلية التربية للعلوم الإنسانية، بغداد- العراق	20
292	خصائص وصعوبات اللغات الأجنبية الأكثر إقبالاً للتعلم في المجتمعات د. توفيق معيوف، المركز الجامعي-تامنغست-الجزائر	21
307	العنف النفسي في العمل لدى موظفي مؤسسة اتصالات الجزائر " دراسة ميدانية في فرع من فروع مؤسسة اتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي " د . خمنو دنيا، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر	22
319	تربية الطفل - معالم ونماذج من رحمة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأطفال الأستاذ المساعد الدكتورة بان حميد فرحان السيد الراوي جامعة بغداد – كلية التربية للبنات-العراق	23
337	البرغماتية وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية والانسانية أ.خالد المكودي، جامعة محمد الخامس –الرباط-المغرب د.النباري بوعلسة، جامعة محمد الخامس –الرباط-المغرب	24

تقديم:

لا يمكن لأي دولة أن تنمو وتتطور دون أن تطور مجال البحث العلمي الذي يعد الركيزة الأساسية لأي رقي يمكن أن تنشده الدول اليوم ، وتطوير البحث العلمي لا يكون في مجال دون غيره ذلك أن كل العلوم تتكامل فيما بينها لتحقيق هدف واحد وهو خدمة الإنسان بالدرجة الأولى ، لذا فيخطأ من يعتقد أن الإهتمام بمجال دون غيره هو المنفذ للتطوير ذلك أن المنفذ الوحيد لتطور وتقدم الأمم هو إيلاء كل مجال حقه دون أي تمييز أو تعصب وهو المسار الذي ننتقل منه للتطوير (بحري صابر ، 2018).

ولعل المؤتمر الدولي العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة التكامل أساس المعرفة قد إنطلق من فكرتين أساسيتين ، الأولى تؤكد أهم القضايا المعاصرة التي أضحت تعالجها العلوم الانسانية والاجتماعية في محاولة للتجديد والتطوير وهو أحد الرهانات والمسائل التي تطرح في ظل المقاربات المعرفية المختلفة ، والفكرة الثانية تنطلق من أساس المعرفة وهو تكامل العلوم لخدمة الإنسان بالدرجة الأولى.

إن مختلف حقول العلوم الانسانية والاجتماعية على الرغم من أنها تعيش اليوم العديد من الأزمات في دراسة المشكلات ومعالجة القضايا الراهنة إلا أنها لا تزال تشكل رصيذا معرفيا يساهم في بلورة المفاهيم والنظريات حول القضايا الانسانية والاجتماعية التي تحتاج لتكاتف جميع الجهود لمعالجتها وفق قضايا إنسانية.

إن إستشعارنا بأهمية تناول مقاربة تكاملية في دراسة المشكلات ليس وليد الساعة ذلك أن القضايا الانسانية والاجتماعية تطرح في تخصصات متعددة وفق مقاربات وزوايا مختلفة ما يجعل من حقيقة محاولة بناء جسر للتواصل المعرفي الجامع للعلوم الهدف الأسمى لتقريب الرؤية في معالجة قضايا الإنسان على إعتبار أن الهدف الأسمى لكل تخصص ومعرفة هو خدمة الإنسان وتحقيق الرفاه له بتنبؤه للسبيل نحو الهدف الانساني المنشود في تخطيط رؤية مستقبلية لبناء منحنى إنساني في مجال تكامل العلوم لخدمة الفرد.

ولأن العلوم الانسانية والاجتماعية تلعب دورا أساسيا في عالم المعرفة اليوم خاصة وأن كل العلوم تنطلق منها في محاولة لتحقيق تنمية مستدامة على مختلف الأصعدة الإنسانية التي تتمظهر بقضايا إنسانية واجتماعية متنوعة ومتبانية إلى حد ما.

ما فتأت الكثير من القضايا تطرح هنا وهناك وفق مقاربات معرفية في ظل كل التخصصات أين يمكن النظر إلى كل قضية إنسانية أو إجتماعية من عدة أبعاد تخصصية ، وهو ما يجعل من التناول النسقي المتكامل لمختلف التخصصات أمر جد هام بالنظر لتلاقح المعرفة لتكوين إنسان يتمتع بالرفاه.

تتوقف تطورات المجتمعات على تطور المعارف ومدى مساهمتها كفاعل أساسي في التنمية بشتى مجالاتها ، أين تعد مسألة النظرية والواقع أحد أهم الإشكاليات التي تطرح في مجال المعرفة الإنسانية ، ذلك أن رقي الأمم وتطورها يتوقف على مساهمة مراكز البحث ومؤسساته في دراسة المشكلات التي

تعاني منها المجتمعات في إطار إيجاد الحلول المناسبة للمعضلات البشرية كل على مستواه ومن منظوره ، على إعتبار أن العلوم لا تتنافس فيما بينها بقدر ما هي تكمل بعضها البعض خدمة للبشرية والإنسانية جمعاء بدون النظر لإختلاف العرق ، الدين ، الجنس.....

مركز إهتمام مختلف العلوم هو الإنسان من زوايا متعددة ، إن فهم الإنسان بكل تعقيداته ليس بالأمر السهل وهو ما يجعل الدراسات والأبحاث دائما تتجه نحو إستقصاء وتحليل سلوكياته المختلفة في محاولة لفهم الإنسان من حيث القدرات والمهارات والطاقات وهو أمر يستدعي تداخل الكثير من العلوم الانسانية والاجتماعية والطبيعية والبيولوجية والطبية في محاولة لرصد ما يحدث داخل هذا الكائن الحي الذي يبقى قابلا للدراسة في أي وقت وفي أي مكان من خلال فهم الماضي والحاضر وإستشراف المستقبل.

وإننا من هذه الزوايا نحاول أن نقدم إسهاما وفق رؤيتنا الخاصة في طرح مختلف القضايا المعاصرة في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية في ظل الآمال المنتظرة والآفاق المستقبلية التي سوف تحقق من خلال رؤية على المدى القريب والمتوسط والبعيد.

د.بحري صابر ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2/ الجزائر

استراتيجيات التدريس لذوي الاحتياجات الخاصة
Teaching strategies for people with special needs

العرفاوي ذهبية ، جامعة تيزي وزو- الجزائر
حسيان محمد ، جامعة تيزي وزو- الجزائر

LARFAOUI Dabha
Université de Tizi Ouzou-Algérie

HACIANE Mohamed
Université de Tizi Ouzou-Algérie

1- تحديد المصطلحات والمفاهيم:

- ذوي الاحتياجات الخاصة :

" هم أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة من قُصور القدرة على تعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات وأداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

ولهذا تصبح لهم بالإضافة إلى احتياجات الفرد العادي ، احتياجات تعليمية ، نفسية ، حياتية ، مهنية ، اقتصادية ، صحية خاصة ، يلتزم المجتمع بتوفيرها لهم ؛ باعتبارهم مواطنين وبشرا-قبل أن يكونوا معاقين - كغيرهم من أفراد المجتمع".

وعرفت منظمة الصحة العالمية الإعاقة على أنها "حالة من القصور أو الخلل في القدرات الجسدية أو الذهنية ترجع إلى عوامل وراثية أو بيئية تعيق الفرد عن تعلم بعض الأنشطة التي يقوم بها الفرد السليم المشابه في السن." وجاء كذلك أنها: "حالة تُحدُ من مقدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر من العناصر الأساسية للحياة اليومية من قبيل العناية بالذات أو ممارسة العلاقات الاجتماعية أو النشاطات الاقتصادية ، وذلك ضمن الحدود التي تعتبر طبيعية. (مركز هرود لدعم التعبير الرقمي ، 2014) و يمكن تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة عموما " بأنهم الافراد الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في خاصية ما من الخصائص أو جانب أو أكثر من جوانب الشخصية إلى الدرجة التي تحتم إحتياجاتهم إلى خدمات خاصة ، تختلف عما يقدم إلى أقرانهم العاديين و ذلك لمساعدتهم على تحقيق أقصى ما يمكن بلوغه من النمو والتوافق (رواب عمار ، 2008 ، ص 6).

التربية الخاص: تشمل التربية الخاصة كل الفئات غير العادية باعتبار أن لكل منهم حاجاتهم الخاصة وظروفهم المحيطة بهم ، فالمعاق ينظر إلى إشباع حاجاته التربوية و النفسية و الاجتماعية كبقية الأفراد العاديين بينما المتفوق و الموهوب يتشوقون إلى تنمية قدراته وإبداعاته أو على الأقل الحفاظ عليها من التدهور و الضياع (عبد الفتاح عبد المجيد الشريف ، 2011 ، ص 19).

التدريس : يعرف أحمد زياد حمدان التدريس على انه " عملية تربوية هادفة تأخذ في الاعتبار كافة العوامل المكونة للتعليم ، ويتعامل خلالها كل من المعلم والتلميذ ، لتحقيق ما يسمى بالأهداف التربوية "

كما يعرف التدريس في موسوعة المعارف التربوية على انه "عبارة عن عملية لقاء معنوي ومادي بين المدرس والتلاميذ، حيث يقوم المدرس بنقل المخزون المعرفي من عقله من خلال طاقته المخزونة، وأحاسيسه ومشاعره المكنونة. لذلك خلال عملية التدريس لا يتفاعل المدرس مع تلميذه من خلال حركات جسده فقط بل أيضا من خلال كيانه الداخلي الكلي"

الاستراتيجية: تعرف الاستراتيجية على " أنها نشاط تحويلي هادف لغايات وأغراض سياسية تعليمية، بواسطة وضع وانجاز مجموعة من الإجراءات التعليمية المنتظمة والعامه، من أجل تحقيق أهداف بطول أو يقصر مداها، وإذا كان هذا النشاط يتخذ من تشخيص الصعوبات، فإنه يجد مستقر وصوله في البعد المستقبلي المشرق"

كما يعرفها أيضا جرانت grant " بأنها تحديد أهداف المؤسسة طويلة الأمد واتخاذ مجموعة من الأفعال وتوزيع المصادر الضرورية وتخطيطها في علاقة ونظام لتحقيق هذه الأهداف " (غنية بلعلاء، نسبة عطية، 2017، ص 15).

استراتيجية التدريس: هي عبارة عن إجراءات التدريس التي يخططها القائم بالتدريس مسبقا، بحيث تعينه على تنفيذ التدريس على ضوء الإمكانيات المتاحة لتحقيق الأهداف التدريسية لمنظومة التدريس التي بينها، و بأقصى فاعلية ممكنة.

فاستراتيجية التدريس في مجملها مجموعة من إجراءات التدريس المختارة سلفا من قبل المعلم أو مصمم التدريس والتي يخطط لاستخدامها أثناء تنفيذ التدريس، بما يحقق الأهداف التدريبية المرجوة بأقصى فاعلية ممكنة وفي ضوء الإمكانيات المتاحة (عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، 2011، ص 22-23)

معلم ذوي الاحتياجات الخاصة: هو الشخص الذي تلقى تكويناً أو تدريباً قبل أو أثناء الخدمة بمؤسسة متخصصة في تأطير المستخدمين بمؤسسات ذوي الاحتياجات الخاصة حسب المرسوم: 257/87 المؤرخ في 1-09-1987، أو استفاد من الدورات التكوينية التي تنظمها الفيدرالية الوطنية لأولياء التلاميذ المعاقين ذهنياً والتي تنشط في المجال الاجتماعي، وفق قانون الجمعيات رقم 31/90 المؤرخ في 4-12-1990 وهو الذي تحصل على شهادة في نهاية تكوينه تمكنه من الالتحاق بالسلك الوظيفي "مربي" أو "مربي مختص" حسب المادة 32 و34 المحددة لمهامه في الجريدة الرسمية.(عبد الفتاح أبي مولود، فاطمة غالم، بدون سنة، ص 112)

كما يعرفه الباحث محمد فكري فتحي صادق إجرائياً بأنه " المعلم المختص بالتدريس للفئات الخاصة من الطلاب غير العاديين في المدارس و الفصول التابعة لوزارة التربية و التعليم " (محمد فكري فتحي صادق، بدون سنة، ص 5).

2- **بعض فئات ذوي الاحتياجات الخاصة:** يعرف الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة بأنهم الأطفال الذين يختلفون على نحو أو آخر عن الأطفال الذين يعتبرهم المجتمع عاديين. ويصنفوا إلى الفئات الآتية:

- الإعاقة العقلية.

- الإعاقة السمعية.

- الإعاقة الجسدية.

-الإعاقة الانفعالية .

-الإعاقة البصرية

-صعوبات التعلم .

- الاضطرابات الكلامية واللغوية.

- التفوق العقلي (مروة محمد الباز ، بدون سنة ، ص 8-9)

3- الفرق في التدريس لذوي الاحتياجات الخاصة و العاديين :

الفرق في التدريس لذوي الاحتياجات الخاصة و العاديين يكمن في نقطتين هما : المناهج و طرق التدريس
1- الفرق في المناهج: إن المناهج في التعليم العام تختلف عن مناهج التربية الخاصة ، فالمناهج للعاديين توضع مسبقا من قبل لجنة متخصصة و التي تتناسب مع المرحلة الدراسية و الجانب العمري لهذه المرحلة ، أما ذوي الاحتياجات الخاصة لا يمكن وضع المناهج مسبقا .ولكن يتم وضع خطة منهج لكل طفل على حده وفقا لقدراته و استعداداته و مدى أدائه في تعليمه للمهارات المختلفة فكل طفل له خطة فردية خاصة به توضع وفقا لقدراته الأدائية و توضح الخطة الفردية وفقا لمعايير معينة مثل الفترة الزمنية و مدى أداء الطفل في تعليم المهارة ، و يتم تحديد الاهداف طويلة المدى ، و الأهداف قصيرة المدى . و يتم وضع الأهداف الفرعية في الخطة و تحديد المواد أو الوسائل التعليمية اللازمة لتحقيق المهارة .

2- الفرق في طريقة التدريس: هناك إختلافا في طريقة التدريس و الوسائل المستخدمة في العملية التعليمية ، حيث في الغالب تتبنى طرق التدريس الفردية في التدريس لذوي الاحتياجات الخاصة ، في حين تتبنى طرق تدريسية جماعية في التدريس للأطفال العاديين في المراحل التعليمية المختلفة ، أيضا يقوم المعلمون مع المبتدئين من الأطفال العاديين بتعليمهم على كتابة الاسم و الحرف و جمع الأرقام و طرحها و الإملاء و الخط و غيرها ، أما بالنسبة للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة فيعتمد تعليمهم على إستعمال الحمام مثلا أو إطعام نفسه أو أن يلبس بمفرده أو تعليمه طريقة غيل اليدين من كيفية رفع أكمام القميص إلى فتح صنبور الماء و كيفية تعامله مع الصابون بيده بالفرك . و وضع قطعة الصابون مكانها و غسل يده بالصابون و تشييف يده بالمنشفة (مروة محمد الباز ، بدون سنة ، ص 17).

4- مهام معلم التربية الخاصة :

أ- حسب التشريع الجزائري : أما المربون المختصون فهم مكلفون حسب ما تنص عليه المادة 34من المرسوم التنفيذي 93-102والمؤرخ في 12أفريل 1993 بتقديم تعليم متخصص إلى الشباب المعسررين و المعوقين ذهنيا و المعوقين حسيا ، و القيام بكل عمل يتعلق بملاحظة مجموعة شباب معسررين و / أو إعادة تربيتهم قصد إدماجهم الاجتماعي و ضمان إعادة تربية الشباب المعوقين أو غير المتكفيين ، و إعادة تكييفهم ، و كذا تنظيم أعمال التنشيط و الترويج للأشخاص المتكفل بهم و مراقبتهم. وهم مطالبون أيضا بالمشاركة في تحضير البرامج و متابعة تطبيقها ، و في المداومات ، و بحضور الاجتماعات التربوية و تأطير التلاميذ المتمررين. كما أنهم ملزمون بحجم عمل أسبوعي قدره ثلاثون (30) ساعة ، و باثنتين و عشرين (22) ساعة عندما يكلفون بصفة أساسية و دائمة بمهام التعليم.

الملاحظ أن مهام معلم التربية الخاصة حسب لما جاء في التشريع الجزائري يغلب عليها الطابع العملي والشمولية لكل فئات ذوي الاحتياجات الخاصة بدون التحديد في فئة واحدة، سواء أكانت حسية، أو حركية أو ذهنية.

ب- حسب ما حددته إدارة العمل بالولايات المتحدة الأمريكية (2007):

معلم التربية الخاصة هو مكلف بقياس أو تقدير قدرات واستعدادات الأطفال والتلاميذ، ويفعل ذلك اعتمادا على الاختبارات ويخطط المقررات الدراسية الخاصة لمواجهة احتياجات الطلبة، وكذا يقوم بتدريس المواد والموضوعات الأكاديمية والمهارات العلمية لمساعدة الذات، باستخدام مختلف الطرق والمعينات المتنوعة لمساعدته على التدريس، أو القيام بالتأهيل اللازم وأيضا يعمل على تطوير وتعديل المناهج لجعلها ملائمة للطلاب ذوي الصعوبات والاحتياجات الخاصة. ويلاحظ الطلاب بهدف تقدير مستوياتهم، ويسجل تقدمهم ويكشف العلامات الدالة على أي تدهور أو خطأ أو بطء في النمو أو اعتلال الصحة أو الاضطرابات الانفعالية، ويعمل مع المهنيين الآخرين عن قرب بما في ذلك المسؤولون عن الإرشاد، وأخصائيو التخاطب، والأخصائون النفسانيون، كما يساعد التلاميذ على اكتساب مفاهيم الصحة والأمان وتشجيعهم على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ومساعدتهم في عمليات التغذية والإخراج والمتطلبات الشخصية الأخرى بالإضافة إلى المناقشة مع الأسرة والمربين الآخرين مختلف جوانب نمو التلاميذ وأخيرا المشاركة في الأنشطة وفي مجالس الوالدين والعاملين (غالم فاطمة، 2008، 64-65).
مما سبق يمكن أن نلاحظ أن مهام معلم التربية الخاصة كانت واضحة وشاملة ودقيقة مقارنة بما جاء في التشريع الجزائري.

5- المتطلبات المهنية و الأكاديمية لاعداد معلم التربية الخاصة :

المتطلبات المهنية الخاصة بالجانب الأكاديمي: ويقصد بهذا المجال إكتساب المعرفة الصحيحة، و المهارات العلمية التي يحتاجها معلم المستقبل في أصول المهنة و أوضاعها، و أساليبها حتى يتمكن من التعامل الفعال الناجح في عملي التعليم و تحقيق أهدافها.

و في هذه الحالة على المعلم أن يتمتع بمعرفة واسعة، و عميقة في مجال المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها، و تشمل هذه المعرفة طبيعة هذا المجال، و أساليب البحث فيه، و على المعلم أيضا أن يتمتع بفهم كامل للأسس النفسية للتعلم، و يشمل ذلك أسس التعلم الجيد، و نظريات التعلم المختلفة، و تطبيقاتها في مجال التدريس و الخصائص الجسمية و العقلية للتلاميذ.

- المتطلبات المهنية الخاصة بالجانب التربوي:

يركز هذا المتطلب على ضرورة إعداد المعلم تربويا و مهنيا داخل مؤسسات الإعداد قبل الانخراط في المهنة، و ذلك من خلال دراسة المقررات التربوية و النفسية و النظرية و العلمية، بالإضافة إلى نمو جوانب الشخصية، و يركز هذا المتطلب على ضرورة اكتساب المعلم المهارات التدريسية و المعارف اللازمة في تخصصه. تشمل عملية الإعداد المهني لمعلمي التربية الخاصة على جانبين رئيسيين، يتمثل الجانب الأول في دراسة العلوم التربوية و النفسية، و يتمثل الجانب الثاني في التدريب العملي التطبيقي على طرق التدريس و يسمى بالتربية العملية، يهدف الإعداد إلى مايلي :

- 1- الإلهام التام بأهداف التربية الخاصة ، و مبادئها التعليمية المقدمة إليه .
- 2- الإلهام بطرق بناء شخصية المعاق بطريقة سوية .
- 3- الاهتمام بالعمل في ميدان الإعاقة .
- 4- التمكين من طرق التواصل التربوي بين المدرسة ، والأسرة لمساعدة المعاق و رعايته .
- 5- التميز بالقدر الوافي من القيم العاطفية و الوجدانية التي تساعد المعلم على إكساب المعاق المهارات المرغوبة .
- 6- امتلاك القدر الكاف من الصبر و المثابرة و التحمل في نقل الخبرة للمعاقين دون إرهاق أو تعب .
- 7-استيعاب الأنشطة المختلفة المتصلة ببرامج إعداد المعاق للحياة المجتمعية والمهنية.
- 8- القدرة على تصميم وسائل تعليمية تتناسب مع نوع و درجة الإعاقة .
- 9- القدرة على ربط الكلمات التي يتعلمها المعوق بمدلولاتها الحسية لاثراء حصيلته اللغوية .
- 10- حسن إستغلال المهارات اليدوية لدى المعاق.
- 11- القدرة على التقييم الموضوعي بما يناسب نوع الاعاقة و شدتها.(سامي محمد نصار وآخرون ، 2015 ، ص 608-611)

6- الإستراتيجيات والطرق العامة الحديثة لتدريس ذوي الاحتياجات الخاصة: لقد توصل المختصون في ميدان التعليم إلى وضع استراتيجيات عملية ، تقوم على عدة طرق للحد من المشاكل التي يتعرض لها ذوي الاحتياجات الخاصة ، خلال مسيرتهم التربوية وشملت هذه الاستراتيجيات ما يلي:

- 1- إستراتيجية تحليل المهمات: إن المهمة هي مجموعة من المهارات الحركية التي يقوم الفرد بتأديتها بشكل صحيح بالاعتماد على مجموعة من الأساليب نذكر منها: تتبع أخطاء الطفل ومراقبته وتحديد الأهداف الخاصة بكل خطأ وتجزئة المهمة التعليمية من وحدة كاملة إلى وحدات فرعية.
- 2- إستراتيجية تنمية القدرات (تدريب العمليات التفسيرية): تعد تنمية القدرات إستراتيجية أساسية وفعالة في العملية العلاجية ، كما أنها أسلوب من الأساليب التي تحدد العجز النهائي وتضع برامج معينة للعلاج
- 3- الاستراتيجية الحركية الإدراكية: تعد الحركة المعيار الأساس الأول ، الذي تقوم عليه المهارات الإدراكية والمعرفية عند تطور النمو الحركي للمتعلم يستطيع أن يستكشف البيئة من حوله ، ويكون له محصول معرفي عن طريق إدراك مثيرات البيئة.
- 4- إستراتيجية النفس اللغوية: يرى أصحاب هذه الإستراتيجية أنه بإمكان علاج صعوبات التعلم لأن صعوبات التعلم اللغوية مرتبطة بالأداء الوظيفي في الأداء اللغوي.
- 5- إستراتيجية التربية العلاجية والتصحيفية: تهدف إلى مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة ، لاكتساب المهارات اللازمة للتعلم على الصعوبات.
- 6- إستراتيجية التربية التوعيفية: تتضمن أدوات ووسائل كيفية لتحقيق الأهداف التي يتعدّر تحقيقها عن طريق البرامج العلاجية ويشتمل التدريس الفعال في التربية الخاصة.

7- إستراتيجية المواد التدريبية: يجب على المعلم أن يكون قادراً على تقسيم البرامج أو المنهاج إلى أجزاء متسلسلة ومتكاملة ، وعليه مراعاة كل العناصر التي يشملها محتوى المنهاج الدراسي كما ينبغي على المعلم اكتشاف نقاط الضعف لدى المتعلمين.

8- إستراتيجية تدريس (تدريب) الحواس المتعددة: هذه الإستراتيجية تحتاج إلى تركيز المعلم على جميع حواس المتعلم كي يتدرب على المهارات مع وجوب الإستيعان بالوسائل التعليمية المرتكزة على الحواس السمعية أو البصرية ، و يتركز على استخدام المتعلم أكثر من حاسة.

9- استراتيجية التحليل السلوكي التطبيقي: يقصد بها استعمال أساليب تسعى لمعالجة المشاكل السلوكية ، مثل مشاكل النشاط الزائد وتشتت الانتباه(غنية بلعلاء ، نسبية عطية ، 2017 ص33-34) ويندرج ضمن هذه الاستراتيجيات عدة طرق لتدريسهم نذكر منها ما يلي:

- طريقة التعليم التعاوني: يسعى إلى تحفيز المتعلم على إنجاز المهمات وتحمل مسؤولية.
- طريقة الاستقصاء الموجه: تعد من أكثر الطرق فاعلية في تنمية التفكير يحتاج فيه المتعلم إلى ممارسة العمليتان العقلية والعملية.
- طريقة الاكتشاف الموجه: يستخدم فيها المتعلم مهاراته للوصول إلى مفهوم ومبدأ علمي.
- طريقة حل المشكلات تزيد من قدرة المتعلم على التذكر وتنمية قدرات التفكير عنده .
- طريقة تحليل السلوك: استخدمت هذه الطريقة بنجاح لأنها تقوم بتعديل سلوك المتعلم.
- التلميذ كمعلم: قيام المتعلم بدور المعلم يجعل عندهم دافعية أكثر تساهم في نجاح عملية التعلم. (غنية بلعلاء ، نسبية عطية ، 2017 ص 35)

7- دور المؤسسات الاجتماعية في قضية ذوي الفئات الخاصة:

أ- دور الأسرة في التعامل مع طفلها المعاق :

إن مسؤوليات الأسرة في رعاية الطفل المعاق أكبر من مسؤوليتها في رعاية الطفل العادي لأن الأخير يتعلم الكثير من الخبرات والمهارات والمعلومات بنفسه ، وتتلخص مسؤوليات الوالدين في رعاية الطفل المعاق في الآتي:

- التعليم

-الإفناق على الطفل

3-توجيه وتعديل السلوك غير المقبول

4- تدريب الطفل على المهارات الاجتماعية في رعاية نفسه وحمايتها

5- مساعدة الطفل على الاستفادة من مؤسسات المجتمع

6- إعداد الأخوة والأخوات للتعامل مع أخيهم المعاق

7- تعريف الأقارب.

8-التعاون مع المدارس ومراكز التأهيل والتدريب والتشغيل في رعاية ابنهما

فالمعالجة الحديثة لمسألة الإعاقة تركز على الفكرة القائلة بأن الناس يولدون بضعف ما ، أو يصابون به في حياتهم ، إلا أن مواقف الذين حولهم من أقوىاء إذا اتسمت بالسلبية فهي التي تحول هذا الضعف إلى عاهة

، إذن فالضعف لن يقوى إلا بقوة إرادة عظمى ، لذلك فمن ضمن أهم الأدوار التي يجب على الأسرة إتباعها في التعامل مع الطفل المعاق:

- 1- يجب أن تكون العلاقة بين الوالدين يسودها التعاون والمحبة والتقدير.
 - 2- ينبغي أن تكون الروابط الأسرية قوية بين أفراد الأسرة.
 - 3- على الوالدين تشجيع أطفالهما الأصحاء على التعاون والاهتمام بالأخ المعاق.
 - 4- ردعه إذا أساء التصرف فهو في حاجة إلى تعلم أصول اللياقة والأدب تماما كالأولاد الآخرين.
 - 5- على الأم أن تتذكر أن طفلها سوف يتقدم حتماً إذا توافرت له البيئة المتفهمه لحاجاته
 - 6- على الأسرة أن تساعد على النمو الصحيح والاستقلال ونمو ثقته بنفسه
- ب- دور الأسرة وأثره في الحد من الإعاقة:**

لا يختلف الباحثون حول أهمية الدور الذي تقوم به الأم في رعاية الطفل المعاق فالدراسات تشير إلى أنها تعتني بالطفل في النظافة والتغذية واللبس والحماية وتبذل في سبيله الكثير من الوقت ، ويزداد هذا الجهد كلما كبر الطفل وزادت حاجاته في الرعاية ، أما دور الأب فيعتبره بعض الباحثين قليلاً مقارنة بدور الأم ، ولكن أشارت بعض دراسات إلى دور آخر للأب من خلال تفاعله مع الأم ومساندته لها وتشجيعه لها وتقديره لدورها في الأسرة فكلما شعرت الأم بحب زوجها لها واهتمامها بها زادت قدرتها على رعاية أطفالها وتحملت مسؤولياتها وهي راضية والرأي الراجح الآن أن رعاية الطفل المعاق في الأسرة مسئولية مشتركة بين الوالدين لأن دور كل منهما مكمل لدور الآخر ومساعد له .(هبة عاطف السيد محمود عوض ، 2014 ، ص 222-223)

ج- دور المدرسة في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة:

- 1- الكشف الدوري على التلاميذ واكتشاف حالات الإعاقة وتوجيهها بما يتناسب واحتياجاتها.
 - 2- تقديم الأجهزة اللازمة التي يحتاجها الطفل المعاق.
 - 3- العمل على تحويل الحالات للمؤسسات والهيئات التي يمكن أن تساعد في الاستفادة من خدمات وجهود الرعاية المجتمعية.
 - 4- تزويد الأسرة باتجاهات الرعاية وأسس التعامل مع الطفل المعاق
 - 5- الطفل من الناحية التعليمية والثقافية بالقدر الذي لا يضر بحالته في الوقت نفسه يمكنه من أن رعاية يكون قريباً من المراحل التعليمية التي يمر بها أقرانه.
 - 6- إشعاره دائماً بأن الخير موجوداً في الحياة وأن الجميع يقبلونه بكل رضا.
 - 8- تهيئة الجو الاجتماعي الذي يحقق للطفل المعاق قدر من الشعور بالسعادة والأمان والطمأنينة
 - 9- محاولة إدماجه في المجتمع سواء في الأسرة والمدرسة أو في المجتمع العام
- د- دور المناهج التعليمية في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة :**
- هناك بعض الأسس العامة لتدريب وتعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حتى تستطيع المناهج أن تقوم بدور فعال في التعليم كما يلي :

- 1- يجب أن يكون ترتيب المادة في المواقف منظماً من المادي إلى الحسي إلى المجرد ومن المعروف والمألوف إلى المجهول وغير المألوف ، فإن هذا يسهل تكوين المفاهيم وإدراك العلاقات.
- 2- يجب أن تنظم المادة من السهل إلى الصعب لكي توفر فرصة للطفل المعاق للنجاح قدر الإمكان.
- 3- يجب تقديم المادة على أجزاء وبالترتيب ، ولا تنتقل من جزء إلى جزء آخر إلا بعد التأكد من نجاح التعلم في الجزء الذي يسبقه ، وهذا يتوقف بالطبع على قدرة الطفل وعلى سرعه تعلمه
- 4- يجب تقديم عدد كبير من المواقف والخبرات المتنوعة التي تتصل بتعليم مفهوم معين واستخدام طرق متنوعه للتوصل إلى تعليم المفهوم للطفل .
- 5- يجب أن يشعر الطفل أنه مندمج في العمل في الفصل الدراسي على مستواه وعلى طريقتة ، وأن يستطيع أن يقدر التحسن في مستواه على أداء عمل معين ، ويمكن الإستعانة برسم توضيحي يسجل عليه يوميا مستوى أدائة لعمل ما أو سلوك ما .
- 6- ضرورة احتواء المناهج على موضوعات عملية حسية وليست على مواد نظرية تقليدية ، مع ضرورة ربط هذه الموضوعات بالمواد الدراسية حتى تكون طريقة التدريس أكثر فاعلية.
- 7- ضرورة أن يكون الطفل هو محور الاهتمام وليست الموضوعات في حد ذاتها.
- 8- ضرورة تناسب الموضوعات مع قدرات الطفل .
- 9- ضرورة إتاحة الحرية الكافية الموجهة للأطفال للتعبير عن آرائهم وميولهم واتجاهاتهم.

هـ- دور الإعلام في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة:

إن كافة المؤتمرات الدولية والمحلية المعنية بقضايا المعاقين تؤكد على أهمية أجهزة الإعلام في تكوين رأي عام تمثل فيه حقوق المعاقين مساحتها داخل المجتمع ،ويمكن القول أن من التجديدات التربوية في مجال الإعلام التربوي الموجه لخدمة قضايا ورعاية المعاقين ما يلي :

- 1- ينبغي على أجهزة الإعلام أن يكون إعلامها تربوياً وموجهاً للإسهام في تكوين اتجاه جماهيري تدور مبادئه حول حقوق كل إنسان في أن يعيش الحياة الكريمة في مجتمعة
- 2- توعية الأسر بالمعلومات التي تقيد في اكتشاف الأطفال المعاقين بطريقة مبكرة.
- 3- ضرورة إعداد المختصين في مجال الإعلام بالثقافة التربوية المختصة بقضايا المعاقين
- 4- استخدام وسائل الإعلام في نشر برامج ملائمة وهادفة لفئات المعاقين
- 5- توعية الجماهير بمسببات الإعاقات والتعرف على المؤسسات المعنية بعلاج المعاقين.
- 6- إبراز دور الفئات الخاصة في التنمية حيث يعد تأهيلهم من ركائز تنمية الموارد البشرية.
- 7- الاهتمام بالريادات الإسلامية في ميدان تربية الفئات الخاصة
- 8- التعريف بالمؤسسات والمجتمعات والمدارس التي ترعى المعاقين.(هبة عاطف السيد محمود عوض ، 2014 ، ص 226-229)

خلاصة :

مما سبق يمكن التوصل إلى أن تلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة يختلفون عن التلاميذ العاديين ، فهم لا يستطيعون التواصل مع أسانذتهم بالطرق التقليدية والعادية المستخدمة في التدريس ، لذلك يجب الاعتماد

على أساليب واستراتيجيات مبتكرة وجيدة بحيث تراعي كل منها الاختلافات بين الأفراد على حسب قدراتهم واحتياجاتهم.

قائمة المراجع :

- حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة (2014) ، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي ، القاهرة
- عبد الفتاح عبد المجيد الشريف (2011) ، التربية الخاصة و برامجها العلاجية ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
- محمد فكري فتحي صادق (بدون سنة) ، رؤية مقترحة لاصلاح برامج إعداد معلم التربية الخاصة بكليات التربية في ضوء التوجهات والخبرات العالمية ، جامعة أم القرى ، السعودية
- مروة محمد الباز(بدون سنة) ، طرق تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة ، كلية التربية جامعة بور سعيد .
- رواب عمار (2008) ، نظرة الاسلام لدوي الاحتياجات الخاصة ، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد الثاني والثالث .
- سامي محمد نصار ، موازن محمد أحمد نتو ، دينا حسن عبد الشافي (2015) ، إعداد معلم التربية الخاصة بالمملكة العربية السعودية ، مجلة العلوم التربوية ، العدد الثالث ج2
- عبد الفتاح أبي مولود ، فاطمة غالم (بدون سنة) ، تقييم الكفايات التعليمية لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة(فئة المعوقين ذهنيا ، الخفيفة والمتوسطة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،عدد خاص ملتقى التكوين بالكفايات في التربية.
- غنية بلعلاء ، نسبية عطية (2017) ، التدريس بين فئة ذوي الاحتياجات الخاصة و الفئة العادية في ضوء الاستراتيجيات التعليمية الحديثة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي ، تخصص تعليمية ، جامعة العربي تيسي – تبسة -.
- فاطمة غالم (2008) ، تقييم الكفايات التعليمية لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة(فئة المعوقين ذهنيا ، الخفيفة والمتوسطة)دراسة ميدانية ببعض ولايات الجنوب الجزائري ، رسالة ماجستير ، تخصص علم التدريس ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة .
- هبة عاطف السيد محمود عوض (2014) ، دور الجمعيات الأهلية في تفعيل حماية حقوق المعاقين(دراسة ميدانية على الأطفال ذوي الإعاقة بمحافظة الدقهلية) ، رسالة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع ، جامعة المنصورة دمياط ، مصر

التدابير الدعوية في حماية الأسرة المسلمة من العنف Advocacy measures to protect the Muslim family against violence

د. رائد بن فؤاد باجوري

عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم .

مقدمة:

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسوله ومصطفاه وبعد:
فلقد أولى الإسلام العناية بالأسرة وأعطاهها اهتماماً كبيراً ، وأحاطها بسياج متين ، وجعل لها نظاماً متميزاً يقيها
الفتن التي تصيبها ، والشوائب التي تشوبها .
إن للأسرة في الإسلام وظيفة مقدسة ورسالة سامية في المجتمع والحياة ؛ لذلك توالى عليها ضربات الأعداء
في الداخل والخارج ، لهدم صرحها ، ونخر كيانها ، ونقض أسسها ودعائمها .
لذلك وجب على المسلمين جميعاً حماية الأسر المسلمة والدود عنها ؛ وذلك ببنائها على مبادئ الإسلام
وأسسها ، والابتعاد عن الفرقة والنزاع وكل المشكلات التي تسبب في الطلاق وتفكيك الأسرة ، أو العنف
بداخلها ، واستحضار مراقبة الله تعالى في كل حركة من حركات الأسرة وسكناتها ، وتعاون الجميع من الأقارب
والجيران والمجتمع على النهوض بالأسر المسلمة مادياً ومعنوياً ، ولا يخفى أن العنف الأسري من القضايا
المطروحة في الساحة الاجتماعية في الآونة الأخيرة لذا سوف أقدم بحثاً للمؤتمر العلمي الدولي: العلوم
الإنسانية والاجتماعية قضايا معاصرة بألمانيا عن (التدابير الدعوية في حماية الأسرة المسلمة من العنف)
دراسة دعوية ، وذلك بحكم تخصصي في الدعوة الإسلامية ، وإيماناً بأهمية الدور الذي يقوم به الدعاة إلى الله
تعالى ، والمؤسسات الدعوية في إسهاماتها في المجتمع المسلم

أهمية الموضوع:

-مكانة الأسرة في الشريعة الإسلامية .
-الإسهام في تقديم العديد من الحلول والتوصيات التي تبين خطورة العنف الأسري .
-الدور المهم الذي يقع على عاتق الدعاة إلى الله تعالى ، والأمانة الملقاة على عاتقهم في توجيه المجتمع
ونصحه .

مشكلة البحث: تكمن في محاولتها الإجابة عن السؤال الرئيس: ما المراد بالتدابير الدعوية في حماية الأسرة
المسلمة من العنف؟ ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة:

السؤال الأول: ما العنف الأسري؟

السؤال الثاني: ما التدابير الدعوية العلمية في حماية الأسرة المسلمة من العنف؟

السؤال الثالث: ما التدابير الدعوية العملية في حماية الأسرة المسلمة من العنف؟

الدراسات السابقة: لم أقف في حد علمي على بحث بهذا العنوان المهم جداً إلا ما كان من ناحية اجتماعية أو فقهية أو نفسية ، ومن تلك الدراسات:

-العنف الأسري (دراسة نفسية) للمؤلف عبد الرحمن العيسوي وهو كتاب مطبوع ، تحدث فيه مؤلفه عن دوافع العنف الأسري ، وذكر بعضاً من الحلول النفسية.

-منيرة صالح الغصون بدراسة بعنوان «السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته بأساليب التنشئة الوالدية والذكاء بمدينة الرياض» ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفروق بين الجنسين في السلوك العدواني والذكاء والتنشئة الوالدية المتبعة ، كما هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني لدى الأطفال وأساليب التنشئة التي تعرض لها الأطفال .

منهج البحث: فقد اتبعت في بحثي هذا المنهج التحليلي ، وهو من مناهج البحث العلمي المعروفة.

إجراءات تطبيق الدراسة:

-تتبع التدابير الدعوية العلمية والعملية من مظاهرها .

-بناء على قواعد المؤتمر في هذا البحث جعلت المراجع التي أنقل منها مقابل الكلام المنقول في المتن .

-عزوت الآيات والأحاديث إلى القرآن الكريم وكتب السنة كل بحسب موضعه .

-وضعت فهرساً للمراجع وآخر للموضوعات .

تمهيد: تجدر إلى بيان مصطلحات البحث حتى تكون واضحة للقارئ الكريم ، وأبدأ بتعريف التدابير أولاً : التدابير في اللغة: من دبر الأمر يدبر أي نظر في عواقبه ، والتدبر التفكير والتفهم (الزبيدي ، 1409) .
التدابير اصطلاحاً: السياسات والإجراءات التي تتخذ لمنع الوقوع في الأخطار ، وسبل الحماية .

ثانياً: الدعوية

تمهيد: سأبين في التمهيد مصطلحات البحث حتى تكون واضحة للقارئ الكريم ، وأبدأ بتعريف التدابير .

أولاً: التدابير في اللغة: من دبر الأمر يدبر أي نظر في عواقبه ، والتدبر التفكير والتفهم (الزبيدي ، 1409) .

التدابير اصطلاحاً: السياسات والإجراءات التي تتخذ لمنع الوقوع في الأخطار ، وسبل الحماية .

ثانياً. الدعوية:

لغة : نسبة إلى الدعوة نسبة إلى الدعوة: قال ابن منظور — رحمه الله -: دعوة مصدر لقولهم: دعا فلان إلى كذا دعوة والاسم الدعوة ، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدىً أو ضلالة ، وأحدهم داعٍ. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، والدعوة : النداء تقول دعا الرجل دعواً ودعاءً أي ناداه "(لسان العرب ، 1414) .
اصطلاحاً: الدعوة إلى الإيمان ، وبما جاءت به رسله بتصديقهم بما أخبروا ، وطاعتهم فيما أمروا .(ابن تيمية ، 1400) .

ثالثاً: الأسرة

لغة : الدرع الحصين " ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون ، لأنه يتوقى بهم (ابن منظور ، 1404) (اصطلاحاً: هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع ، وأهم أركانها ، الزوج ، والزوجة ، والأولاد(أحمد علاف) .

رابعاً: العنف

لغة: ضد الرفق عُنْتُفَ به وعليه يَعْتُفُ عُنْفًا وَعِنَافَةً وَأَعْتَفَهُ وَعَعَّفَهُ تَعْنِيفًا وَهُوَ عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَكُن رَفِيقًا فِي أَمْرِهِ
وَاعْتَنَفَ الْأَمْرَ أَخَذَهُ بَعْنَفٍ وَشِدَّةٍ. (ابن منظور ، 1414).

اصطلاحاً: يعرف البعض العنف بأنه نمط من أنماط السلوك يتضمن إيذاء الآخرين ، وقد يكون مصحوباً في بعض الأحيان بانفعالات (أحمد علاف ، 2012)0

ومن خلال التعاريف السابقة يتبين أن البحث يدور حول المفاهيم والضمانات في دعوة أفراد المجتمع لحمايتهم ووضع الحلول لتجنب العنف والشدة والقسوة في داخل الأسرة المسلمة.

خامساً: أنواع العنف مع ذكر أمثلة عليها: (موقع المستشار ، بتصرف)

• العنف الهادي

1- الإيذاء الجسدي

وهو كل ما قد يؤدي الجسد ويضره نتيجة تعرضه للعنف ، مهما كانت درجة الضرر.

2- القتل

وهو من أشجع أنواع العنف ، وأشدّها قسوة ، ولعل معظمها يكون دفاعاً عن الشرف.

3- الاعتداءات الجنسية

إذا عد القتل من أشجع أنواع العنف ، فأعتقد أنه لا يوجد أشجع ولا أفظع من الاغتصاب ، فبالقتل تنتهي حياة الضحية بعد أن يتجرع الآلام والمعاناة لفترة محدودة ، أما في الاغتصاب فتتجرع الضحية الآلام النفسية ، وتلازمها الاضطرابات الانفعالية ما قدر لها أن تعيش

العنف المعنوي والحسي

الإيذاء اللفظي: وهو عبارة عن كل ما يؤدي مشاعر الضحية من شتم وسب أو أي كلام يحمل التجريح ، أو وصف الضحية بصفات مزرية مما يشعرها بالامتهان أو الانتقاص من قدرها .

2- الحبس المنزلي أو انتقاص الحرية :

وهو أمر مرفوض كلية لأن فيه نوع من أنواع الاستعباد ، وسيدنا عمر بن الخطاب يقول (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

والحبس المنزلي قد يشيع لدى بعض الأسر وذلك لشر الضحية لأنه قد بدر منه سلوك مشين في نظر من يمارس العنف. وربما هذا الأسري لعنف المعنوي يمارس ضد النساء والفتيات ، حتى وإن لم تكن هناك أسباب داعية لممارسته

3- الطرد من المنزل: إن كان النوع السابق يمارس ضد الإناث فهذا النوع من العنف يمارس ضد الذكور وذلك لاعتبارات اجتماعية تميز المجتمعات العربية عن غيرها ، وهذا النوع من العنف يعد الطلقة الأخيرة التي يستخدمها الأبوان عند عدم التمكن من تهذيب سلوك الابن الضحية .

أسباب العنف الأسري: للعنف أسبابه التي يمكن تلخيصها في التالي:

أ - ضعف الوازع الديني وسوء الفهم .

ب - سوء التربية والنشأة في بيئة عنيفة.

ج - غياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة.

د - سوء الاختيار وعدم التناسب بين الزوجين في مختلف الجوانب بما فيها الفكرية.

هـ - ظروف المعيشة الصعبة كالفقر والبطالة. (إكرام المصري ، 2016).

المبحث الأول: التدابير الدعوية العلمية في حماية الأسرة المسلمة من العنف وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: خطب الجمعة.

المطلب الثاني: المحاضرات والندوات.

المطلب الثالث: المواقع الإلكترونية.

المطلب الأول: خطب الجمعة: من وسائل القول التي كان يستخدمها - صلى الله عليه وآله وسلم - الخطبة ، فكثيراً ما كان يخطب في أصحابه داعياً ومبلغاً ، ومرشداً ومعلماً ، ولقد سار على هذا الخطى من بعده - صلى الله عليه وآله وسلم - أصحابه الكرام- رضي الله عنهم وأرضاهم- ومن ثم تحمل من بعدهم عبء البلاغ الدعاة إلى الله ؛ لأنهم هم حملة الرسالة الخالدة المباركة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فإذا كانت الخطابة في الدعوة إلى الله تعالى بهذه المكانة ، ولها هذه الرتبة والمرتبة ، فإن من التدابير الدعوية العلمية خطبة الجمعة ، حيث تبلغ من الأهمية بمكان وذلك لأنها:

لها خصوصية ليست لغيرها من الوسائل الدعوية الأخرى ؛ لوجوبها واجتماع المدعوين لحضورها والإنصات لها ، وهذا يجعل قوة القبول عند المدعو أقوى ، والاستماع لها أدهى ، قال - صلى الله عليه وآله وسلم - (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت) (البخاري ، 1403). وخير الهدى هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فقد كان نهجه في الخطبة أكمل نهج وأحسنه ، كان يقصر الخطبة ، ويطلب الصلاة ، ويكثر الذكر ، ويقصد الكلمات الجوامع ، يقول ابن القيم _ رحمه الله _ : " كان إذا خطب - صلى الله عليه وسلم - أحمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش ، يقول : صبحكم ومساكم . يحمد الله ، ويثني عليه بما هو أهله... وكان يأمرهم بمقتضى الحال () في خطبته ، فإذا رأى منهم ذا فاقةٍ وحاجةٍ أمرهم بالصدقة وحضهم عليها... " (ابن القيم ، 1399).

ومن هنا يأتي دور الخطيب في حسن الإعداد ، وروعة الإبداع ، وصدق اللهجة ، وقبل ذلك كله الإخلاص في القول والعمل .

2 - كذلك حث الناس على التخلص بالأخلاق الفاضلة التي تهذب النفوس ، وترتقي بها إلى الفضيلة ، وتجعل المجتمع يتعامل مع بعضه البعض بأخلاق فاضلة ، وسلوك مهذب .

3- بالخطبة يعرف الخطيب المدعوين أمور الآخرة ويرشد الناس للعمل لهذا اليوم العظيم الذي قال الله عنه في محكم التنزيل "يوم عظيم * يوم يقوم الناس الجمعة ، عالمين" [سورة المطففين:6] ، ومن أهميتها في الدعوة كذلك معالجة القضايا الاجتماعية والسلوكية والظواهر السلبية ، وعرضها على ميزان الشرع كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - فما كان وفقاً للشرع أقرناه ، وما كان مخالفاً نبذناه ، ومن تلك القضايا التي يركز عليها ويحذر منها (قضية العنف الأسري) وذلك من خلال بيان أسبابه ودوافعه ، وطرح الحلول المناسبة ، وإبداء ونشر سبل الوقاية من الوقوع في العنف بشتى صوره وأشكاله ، فيكون المجتمع بذلك في حصن حصين ، ودرع متين ؛ بسبب نشر الوعي بين أفرادها ، فيسود بإذن الله العلم مكان الجهل ،

والحق مكان الباطل ، والتقويم مكان الانحراف ، والعقيدة الصحيحة أمام تيارات من العقائد الفاسدة والدعوات الخاطئة.

4- تكرارها في كل أسبوع ، ففي العام الواحد يستمع المدعوون لاثنتين وخمسين خطبة ، وهذا يمثل زادا وتحصيلا علميا وإيمانيا لا يكاد يحصل إلا في خطبة الجمعة ، فإذا أحسن الخطيب إعداده كانت آثاره جليلة ، وثمراته عظيمة. المحاضرة: الأهمية جدير بأن يغتنمها الدعاة إلى الله تعالى ، وهم فرسان المنابر بما يعود على المدعوين بالخير والصلاح وإرشادهم إلى طريق الهدى والفلاح ، لذا على الخطيب أن يتصور هذه الخطبة بوجدانه قبل أن يلقبها ، وأن يفكر في عناصرها ويتأملها ، وأن يقف على الأدلة التي سيوردها ، ويرتب أسلوبه وكلامه الذي سيحدث به مستمعيه ، ولا يمنع من تكرار موضوع العنف الأسري بين خطباء المنابر كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، ومن باب التذكير والتحذير كذلك.

المطلب الثاني/المحاضرات والندوات..

المحاضرة: معلومات مرتبة تعالج موضوعا معيناً ، ولها طابع علمي خاص يلقبها على الناس من يستطيع ذلك.(عبد الرحيم المغذوي ، 1430).

الندوة: لقاء يضم اثنين فأكثر ، لمناقشة مسألة من المسائل أو موضوع من الموضوعات التي تهتم المجتمع بطريقة علمية مرتبة ومحددة (المغذوي ، 1430).

والمحاضرات والندوات لا يخفى مدى أهميتها ، وعظيم أثر نفعها على سامعيها ومرتابيها ذلك أن المحاضرات الدعوية تعني بالعقيدة الصحيحة ، وجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما تبرز أهمية المحاضرة الدعوية في تطرقها لما يهم المجتمع المسلم ، ومحاولة علاج أمراضه وعلله ، وإبداء العلاج الناجع لمشاكله ، والواجب على الدعاة إلى الله تعالى أن يهتموا في محاضراتهم بتوعية المجتمع وتحذيره من العنف الأسري الذي يصعد جدران الأسرة المسلمة ، وذلك ببيان صور العنف وأشكاله وأسبابه ودوافعه وسبل علاجها ، ووقاية المجتمع من آفاتها ، وعلى وسائل الإعلام أن تبث وتنشر مثل هذه المحاضرات ليعم نفعها وتنتشر بين أفراد المجتمع ، ومما ينبغي للدعاة إلى الله تعالى في محاضراتهم أن تكون مما يمس حاجة الناس ، مراعيًا مقتضى حال السامعين والحاضرين ، وأن يكون ملماً بطبيعة الجمهور ومدى علمه وثقافته وتوجهاته واستعداداته خصوصاً إذا كان من المواضيع الآتية كموضوع العنف الأسري مثلاً.

وكذلك الندوات لا تقل أهمية عن المحاضرات ، فهي تعد من أهم التدابير الدعوية في حماية الأسرة من العنف وذلك بإقامة الندوات المتعلقة بهذا الموضوع ، إذ إن الندوة من أقرب المناشط الدعوية إلى نفوس الحاضرين والمستمعيين لتعدد المتحدثين فيها ، الأمر الذي يدفع الملل ويحث على النشاط ، ويبعث في الاجتماع حركة وانتباهاً ، كما أن مشاركة الجمهور وتفاعلهم يجعلهم أكثر استيعاباً ويشاركون في معرفة الموضوع ، وإيجاد الحلول ، والوقاية من الوقوع في المحذور.

ومن مميزات الندوة:

التفاعل بين المنتدين والجمهور .

استماع الجمهور لأكثر من المدعوين ، للمنتدين .

تمكن الداعية من مواجهة المدعوين ، والتعرف على آرائهم مباشرة ، وتقبل آرائهم مباشرة واستفساراتهم.

تنوع الندوات غالباً.

لذا ينبغي الاهتمام بالندوات في جانب الوقاية، وتوعية المجتمع في حماية الأسرة المسلمة من العنف، بل وتفعيلها وتكثيفها بحسب الحاجة إلى ذلك، سواء أكان في المجتمعات الإسلامية، أو الأقليات المسلمة، أو حتى في المجتمعات غير المسلمة، وأن تتعاون الجهات ذات الاختصاص، لترتيب المحاضرات والندوات في موضوع العنف الأسري، ومعالجتها من قبل المتخصصين كل بحسب رؤيته وتشخيصه للموضوع، وبيان وتوضيح الوسائل والسبل والأسباب والأشكال والعلاج لأجل حماية الأسرة المسلمة من العنف.

المطلب الثالث / المواقع الإلكترونية: الإنترنت شبكة عملاقة ضخمة منتشرة حول العالم، وليس يخاف أن مثل هذه الشبكة العنكبوتية، واسعة الانتشار، فيها من الفوائد والأخطار، وهي تشكل في عالم اليوم حيزاً كبيراً فهي في أعمالهم، وشؤونهم، واقتصادهم وغير ذلك، بل يستخدم حتى عبر الأجهزة النقالة وغيرها، لذا وجب الاستفادة منها في نشر الخير وتوعية المجتمع من خلال المواقع التي يمكن أن تساهم في بيان الخير، ونبذ الشر.

ومن أبرز فوائد الإنترنت:

متابعة الدوريات والنشرات والمجلات على مختلف مجالاتها علمياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وغيرها.

استخدامها لتبادل المعلومات والأبحاث بين مختلف الجهات .

الدعوة إلى الله تعالى عبر الإنترنت من خلال المواقع الإسلامية المتعددة (سلطان الثقيفي، 1435) وعليه فإن من التدابير الدعوية العلمية في حماية الأسرة المسلمة من العنف المواقع الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت وذلك من خلال ما يأتي:

نقل ما يمكن نقله من الخطب والمحاضرات والندوات والكتب والنشرات عبر المواقع الإسلامية الدعوية، والتي تتعلق بموضوعات العنف الأسري وسبل الحماية والوقاية، ليتمكن مرتادي وجمهور المستخدمين للإنترنت الاستفادة من ذلك كله، ولا شك أن أعداداً كبيرة جداً تصل بالملايين ستستفيد من خلال هذه المواقع الإلكترونية.

الإعلانات عن الدروس والمحاضرات والندوات المتأصلة، ضوع العنف الأسري ومواقعها وزمانها للحضور والاستفادة.

إنشاء مواقع متخصصة من قبل المتخصصين في شؤون الأسرة، يقدمون فيها الاستشارات، والمعلومات، وتثقيف المجتمع وتوعيته في جانب العنف الأسري.

مساهمة الدعاة إلى الله تعالى في المواقع الإلكترونية، والمنتديات الدعوية بالرأي وكتابة المقالات المتعلقة بموضوع العنف الأسري، وتوعية المجتمع بذلك .

الدعوة عبر برامج المحادثة (البال توك)، فهي وسيلة هامة، وذات أثر وخصوصاً من وقع عليهم العنف، وقد لا يستطيعون أن يأتوا أو يخرجوا من أماكنهم، لكن عن طريق النت بالحوال، أو الحاسب الآلي مباشرة مع المتخصصين والدعاة إلى الله تعالى .

إذا فالإنترنت وسيلة معاصرة من وسائل التدابير الدعوية في حماية الأسرة من العنف حيث إنها مجموعة من التقنيات التي تشكل في مجموعها عدة وسائل دعوية متنوعة، تجعلها فعالة وتوفر الوقت والجهد، بل تتيح

لمستخدميها ممن يقع عليهم العنف ، أو يصدر منهم العنف إلى الاطلاع ومراجعة الحسابات ، في إيقاظ الضمائر ومعرفة الحق ، وهناك من المواقع المتخصصة والتي تهتم بشؤون الأسرة وهي متوفرة على الشبكة وتقدم الحلول والنصائح والاستشارات بل وتوفر الحماية للأسر أو المعنفين ، ومن ذلك جمعية حماية الأسرة على موقع التواصل الاجتماعي تويتر (<https://twitter.com/himayahorgsa?lang=ar>) وهي جمعية رسمية بالمملكة العربية السعودية مرخصة من وزارة العمل والتنمية الاجتماعية ، وكذلك لجان الحماية بوزارة العمل والتنمية الاجتماعية (<https://mlsd.gov.sa/ar>) كلها مواقع إلكترونية على الشبكة العنكبوتية ، وكذلك مواقع ألمانية كموقع (المركز الإرشادي شتوتغارت <https://stuttgart-gegen-gewalt.de/ar/mlt.html>) ومراكز حماية المرأة والطفل في برلين وغيرها من المدن الألمانية ، وكل ذلك على مواقع إلكترونية حري بالدعاة والمصلحين والمتخصصين المشاركة فيها ، وتوعية ومساعدة من يتعرض للعنف ، وطرح السبل العلاجية ، والطرق الوقائية قبل وقوع العنف وانتشار الظاهرة.

المبحث الثاني: التدابير الدعوية العملية في حماية الأسرة المسلمة من العنف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تكتيف الدورات الشرعية والمهارية في حماية الأسرة من العنف.

المطلب الثاني: إقامة المؤتمرات والملتقيات في حماية الأسرة من العنف.

المطلب الثالث: دور المؤسسات العلمية في حماية الأسرة من العنف.

المطلب الأول : تكتيف الدورات الشرعية والمهارية المتدرب: الأسرة من العنف: يعد التدريب في عالم المجتمعات والمؤسسات المعاصرة هو أداة التنمية ووسيلتها كما أنه الأداة التي إذا أحسن استثمارها وتوظيفها تمكنت من تحقيق الكفاءة والكفاية في الأداء والنتيجة ، وقد أظهرت نتائج العديد من الأبحاث أن للتدريب دوراً أساسياً في نمو الثقافة والحضارة عامة وتبرز أهمية ذلك باعتباره أساس كل تعلم وتطوير وتنمية ، فالتدريب يقدم معرفة جديدة ، ويضيف معلومات متنوعة ، ويعطي مهارات وقدرات ويؤثر على الاتجاهات ، ويعدل الأفكار ويغير السلوك ويطور العادات والأساليب.

فالحاجة إلى التدريب من الأهمية بمكان وذلك لأن المتدرب :

يكتسب معلومات جديدة: لم يكن يعلمها من قبل ، كما أن بإمكانه أن ينعش معلومات ومعارف نسيها فيتذكرها...

التدريب طريق الارتقاء: كلما اقتربت الأمة من بؤرة الحياة المعاصرة شعرت أن حاجتها إلى التدريب والتطوير أشد ، ولذا فمن غير المستغرب أن تكون أمريكا على رأس قائمة الدول المهتمة بالتدريب حيث تنفق عليه بسخاء بالغ ، وتذكر بعض الإحصاءات أن أمريكا حكومة وشعباً تنفق على التدريب سنوياً 120 مليار دولار... (محمد موسى ، 1432).

شمول التدريب لجوانب كثيرة في الحياة:

وهذه الجوانب المذكورة في الأهمية ليست قاصرة على أشياء محددة ، لكنها تعم جوانب كثيرة وتشملها ، ف ((نحن بحاجة لمن يعلمنا فن الحوار وفن الصمت ، ومن يعلمنا الكف عن الإدمان على بعض الأشياء وبعض التصرفات ، كما أننا بحاجة إلى من يدرّبنا على إدارة الوقت وإدارة أعمالنا عن طريق الهاتف وعن طريق الأهداف وطريق التفويض ، ومن يدرّبنا على رسم الأهداف ، وعلى التخلي عن النزعات العدوانية ، ومن يدرّبنا

على حل مشكلاتنا عن طريق التفاوض ومقايضة المصالح ، ومن يدربنا على القراءة المثمرة والتفكير المبدع ،
وحين نحرز تقدماً على هذه الأصعدة فإننا سنجد أن معالم حياتنا كلها قد تغيرت ، وصارت فرص النجاح
والارتقاء أفضل بكثير مما هي عليه اليوم.(محمد موسى ، 1432).

ولعل مما يقدمه الدعاة إلى الله تعالى في جانب التدريب والدورات الشرعية التي تفرس في المتدربين كيفية
بناء الأسرة وفق المنهج الرباني من القرآن والسنة ، وأن الإسلام يكفل لأفراد الأسرة السعادة والعيش الهني إذا
طبّقوا منهجه ، وذلك من خلال ما يقوم به الدعاة من تدريب وتعليم في مثل هذه الدورات الشرعية والمهارية
التي تنشر الوعي والمعرفة بين أفراد المجتمع ، وتحذر من العنف وكل طريق يؤدي إليه بشتى صوره وأشكاله ،
وهناك العديد من المراكز التي تهتم بإقامة الدورات عن الأسرة ودورها وما يتعلق بها ، بل وما يتعلق بالعنف
وكيفية التعامل معه ، ولعل من تلك المراكز في المملكة العربية السعودية :

جمعية أسرة ببيده : (موقع الجمعية على جوجل ، osrah.com)

تأسست الجمعية في عام 1429هـ ، بترخيص الشؤون الاجتماعية رقم (437). عدد أعضاء الجمعية العمومية
حتى تاريخه: (115) عضواً . عدد أعضاء مجلس الإدارة (9) أعضاء ، عدد اجتماعات الجمعية العمومية منذ
التأسيس (4) جلسات ، عدد الموظفين والموظفات: (63) ، عدد المستشارين: (15) ، عدد المصلحين: (30)

أهداف وخدمات الجمعية وفقاً للنظام الأساسي والخطة الإستراتيجية للجمعية:

توعية فئات المجتمع من خلال برامج ومشاريع تربية واجتماعية.

المساهمة في تحقيق الاستقرار والأمان الأسري والاجتماعي والوطني.

المساهمة في الحد من ظاهرة العنف الأسري وغيرها من الظواهر الاجتماعية والسلبية.

إصلاح ذات البين والعمل على حل المشكلات الأسرية والشخصية وحالاتها .

توعية الشباب والفتيات بأهمية الزواج والفقّه في أمورهم وترشيد نفقاتهم من خلال دورات وبرامج ومراكز تدريبية.

مساعدة راغبي الزواج غير القادرين عليه أو إقراضهم .

تحقيق التكامل الاجتماعي .

إيجاد مراكز استشارات أسرية .

برامج ومشاريع الحفاظ على القيم والثقافة الإسلامية الأسرية .

إعداد دراسات لتوفير الحماية التشريعية للطفولة في مختلف المجالات .

2- جمعية حماية الأسرة بهيئة جدة (موقع الجمعية الإلكتروني ، [http://www.himayah-](http://www.himayah-jd.org/page/details/1)

[jd.org/page/details/1](http://www.himayah-jd.org/page/details/1) / تم تأسيس جمعية حماية الأسرة ومقرها الرئيسي جدة طبقاً لأحكام لائحة

الجمعيات والمؤسسات الخيرية الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم (107) وتاريخ 1410/6/25هـ وقواعدها

التنفيذية الصادرة بقرار وزير العمل والشؤون الاجتماعية رقم (760) وتاريخ 1412/1/30هـ ، وبموجبه تم

تسجيلها في سجل الجمعيات الخيرية تحت رقم (408) وتاريخ 1429/25/1هـ ويشمل النطاق الجغرافي

لخدمات الجمعية منطقة مكة المكرمة ويكون مركزها الرئيسي في جدة ويمكن نقله بقرار من الجمعية العمومية

وبموافقة وزارة الشؤون الاجتماعية على ذلك .

الدورات التي تقدمها الجمعية 1- دورات تدريبية للتعامل مع العنف الأسري .

2- دورة "المهارات الأساسية لممارسة الخدمة الاجتماعية".

3- وضع خطط لمناهضة العنف الأسري.

4- تفعيل برامج التثقيف و التوعية عن الأسرة و حقوق المرأة و الطفل

5- إعداد دورات تدريبية وورش لتأهيل كوادر متخصصة للتعامل مع قضايا العنف الأسري.

إعداد و التخطيط لعمل المسوح و البحوث لخصر حالات العنف الأسري و دعم الأسري، ت المهمة بالموضوع.

وهناك جمعيات أخرى تهتم بتقديم الدورات التدريبية للوقاية من العنف الأسري، بالإضافة إلى الدورات التي تقدم من قبل الدعاة إلى الله تعالى في وزارة الشؤون الإسلامية عن السعادة الأسرية، والحوار الناجح، ودورات للمتزوجين الجدد وغير ذلك، وبالله التوفيق.

المطلب الثاني: إقامة المؤتمرات والملتقيات في حماية الأسرة من العنف.

إن المؤتمرات والملتقيات العلمية تعتبر عظمة الفائدة، وهي تحقق الإثراء الفكري و المعرفي للبرامج والمشاريع القائمة، ودعم القرارات الإستراتيجية للتطوير في المستقبل، والتواصل وكسب العلاقات بمقابلة المتخصصين والتعرف على الجهات ذات الخبرة والتميز، ولذا فهي تعد من أهم التدابير الدعوية العملية في حماية الأسرة من العنف، بل وتوعية المجتمع وتحذيره من العنف بشتى صورته وأشكاله.

وهناك العديد من الملتقيات والمؤتمرات التي أولت اهتماما كبيرا بموضوع العنف الأسري وسبل الوقاية والحماية، والتي جمعت الدعاة إلى الله تعالى والمتخصصين في شؤون الأسرة لمعالجة العنف الأسري، ولعل من أبرز هذه المؤتمرات والملتقيات:

المؤتمر الثالث اليكترونية، الأسرة و الطفل من العنف و الإهمال والذي عقد بهر مركز الشؤون الأكاديمية و التدريب بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة خلال الفترة من 20-21 جماد ثاني الموافق 25-26 فبراير 2019م، والهدف من المؤتمر التعريف بدور الحماية الاجتماعية و زيادة الوعي لدى الأسر و المحافظة عليها من الاعتداءات التي تمارس عليها.(صحيفة سبق اليكترونية، 2019).

ملتقى "العنف الأسري.. الواقع والمأمول" بالمملكة العربية السعودية، عام 2014 م، واجتمع فيه أكثر من اثنتي عشرة جهة بالمملكة العربية السعودية، حيث دعا المشاركون في توصياتهم عن هذا الملتقى إلى أهمية توحيد آلية التعامل مع حالات العنف الأسري في جميع مناطق المملكة حيث لوحظ وجود تباين في الآلية المطبقة من منطقة لأخرى، والاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة في التوعية والتثقيف حول قضايا العنف الأسري، بالإضافة إلى حث الأئمة والخطباء علي ضرورة إبراز مشكلة العنف الأسري، وكذلك اتخاذ التدابير الوقائية والاحترازية للحد من العنف الأسري وأبرزها في هذا المجال التوسع في افتتاح ومستشفيات الأمل ودور الرعاية الاجتماعية للحالات محل العنف الأسري.(صحيفة عسير نيوز، 2014م)

مؤتمر (أصوات فوق العنف) وعقد في أمريكا في 19/ 9/ 2013 م، وكان هدف المؤتمر معالجة مشكلة العنف داخل العائلات، وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية.(صحيفة صدى الوطن، عرب أمريكا)

مؤتمر العنف الأسري وأثره على المجتمع العربي، وعقد في الخرطوم عام 2012 م، ويميز هذا المؤتمر مشاركة أكثر من عشرين دولة عربية وإسلامية، وكان من أهداف المؤتمر:

التعريف بالعنف الأسري وأثره على المجتمع العربي ، ووضع آليات تربوية للحد من انتشار هذه الظاهرة ، وأهمية محاربة العنف الأسري ، وضرورة معالجته وإيجاد سبل للحد من حدوثه ، مع بيان الانعكاسات السلبية الناجمة عنه ، وتجسيد آلية عمل تشاركية بين المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني من خلال إعداد وتبني منهج عمل عربي لحماية الأسرة العربية من العنف .(موقع اتحاد مجالس البحث العلمي ، 2012). ومن المؤتمرات كذلك هذا المؤتمر المبارك (المؤتمر الدولي العلوم الإنسانية والاجتماعية قضايا معاصرة) والذي من ضمن محاوره قضايا العنف الأسري والأسرة عموماً .

فمثل هذا الثالث: رات والملتقيات التي ترفع من الحس والوعي ، وخصوصاً ما يصدر منها من توصيات تقيد العاملين ، وتكون أبلغ في النفوس إذا طبقت واقعا عمليا في حياة الناس .

المطلب الثالث : دور المؤسسات العلمية في حماية الأسرة من العنف .

إن المؤسسات العلمية وأعني بها الجامعات والكليات لها دور فاعل في المجتمع ، ولذا فإن من التدابير الدعوية العملية في حماية الأسرة المسلمة من العنف دور المؤسسات العلمية ، وذلك من خلال تفعيل ما يمكن تفعيله في نشر الوعي بين الدارسين فيها ومن خارجها ، ويقع على كاهل الأقسام العلمية الشرعية ، والتربوية ، والاجتماعية منها خاصة حمل كبير في نشر ثقافة الرحمة والمودة والتماسك بين أفراد المجتمع عموماً والأسرة خصوصاً ، ولعل من أهم ما تقدمه المؤسسات العلمية في هذا الجانب ما يأتي :

تقديم الأسس العلمية للتصدي للمشكلات التي تواجه المجتمع .

إجراء البحوث العلمية لصالح المنظمات والجمعيات والمراكز والهيئات الحكومية لمساعدتها في وضع الآليات والحلول .

إنشاء مجالس استشارية مشتركة من رجال الجامعة وقيادات المجتمع لتحديد حاجة المجتمع والتعرف على مشكلاته .

توجيه الأبحاث الجامعية لحل مشكلات المجتمع والتي تخدم المجتمع وتعمل على تطويره ، فالأقسام الشرعية تبحث عن العنف الأسري فقها وحديثا ودعويا ، والأقسام التربوية تبحث من ناحية تربوية وهكذا . قيام مؤسسات المجتمع لتنظيم المؤتمرات كل في تخصصه .

تقديم برامج لتلبية متطلبات أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم .

المساهمة في تطوير التكنولوجيا المختلفة ومحاولة تسهيل استفادة أفراد المجتمع منها .

تقديم الاستشارات المتنوعة في المجالات المختلفة لأفراد المجتمع ، فالمؤسسات العلمية تزخر بكوادر بشرية متميزة من أعضاء هيئة التدريس .

مشاركة المؤسسات العلمية في المؤتمرات ذات العلاقة .

تدعيم قيم المسؤولية الاجتماعية لدى الفرد .

الإسهام في كافة ميادين الثقافة ونقلها لأبناء المجتمع .

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وبعد ..

فقد يسر الله تعالى وأعان على إتمام هذا البحث في موضوع مهم جدا يتعلق بالأسرة المسلمة وحمايتها من العنف ، ولا شك أن الأسرة هي بنية المجتمعات ، والمحضن التربوي الأول ، وقد توصلت في ختامه إلى نتائج وتوصيات ، فأما النتائج:

للأسرة المسلمة مكانة عظيمة في الدين الإسلامي .

العنف منبوذ في شريعة الإسلام ، وهو أشد نبذا إذا كان بين الأقربين وبين أفراد الأسرة الواحدة.

العنف الأسري يقع غالبا على المرأة والأطفال .

للعنف الأسري صور وأشكال منها مايقع على الجسد ، ومنها معنوي كالتوبيخ الشديد ، والتهديد المستمر والتخويف وغير ذلك .

للعنف الأسري أسباب ومن هذه الأسباب: ضعف الوازع الديني وسوء الفهم بسوء التربية والنشأة في بيئة عنيفة ،

وغياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة. ، وسوء الاختيار ، وعدم التناسب بين الزوجين في مختلف الجوانب بما فيها الفكرية .

من الجهود الدعوية العلمية لحماية الأسرة المسلمة من العنف كثيرة منها : الخطب والمحاضرات والندوات والمواعظ ، واستثمار المواقع الالكترونية على الشبكة العنكبوتية .

من الجهود العلمية المؤتمرات والملتقيات ، والدورات التدريبية ، وتفعيل دور المؤسسات العلمية الشرعية ، والتربوية ، والاجتماعية منها خاصة .

وأما التوصيات:

أهمية التأهيل العلمي والنفسي للمقبلين علي الزواج باعتبارهم نواة الأسرة المستقبلية من خلال عقد دورات تدريبية والنظر في مدى إلزاميتها من عدمه .

ضرورة وجود إستراتيجية وطنية لمكافحة العنف الأسري واضحة المعالم .

التعاون مع مراكز البحوث والدراسات والجامعات في إيجاد الدراسات الميدانية لتتاليف (الأسري والوصول إلى أهم الحلول المناسبة له .

الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة وخصوصا وسائل الإعلام الجديدة (الإعلام الإلكتروني) في التوعية والتثقيف حول قضايا العنف الأسري .

التأكيد علي أهمية تدريب وتأهيل العاملين في مجال الحماية من الإيذاء مع أهمية الحوافز المادية والمعنوية .

أهمية تضمين المناهج التعليمية دروسا تشرح العنف الأسري وأضراره وآثاره المترتبة علي الفرد والمجتمع .

حث الأئمة والخطباء والدعاة إلى الله تعالى علي ضرورة إبراز مشكلة العنف الأسري والقيام بدور الوعظ والإرشاد حيالها .

أهمية عقد مؤتمر دوري حول العنف الأسري يستكتب فيه الخبراء والمتخصصون والدعاة إلى الله تعالى .

القيام بهرجعة شاملة لثقافتنا الإسلامية لنطهرها - من كل تمييز ظالم ضد الأسرة وخصوصا المرأة - يخالف الشريعة الإسلامية النقية حتى يتبين لنا الحق من الباطل ، وتمييز الجمعيات والمنظمات التي تحمي الأسر

المسلمة والمرأة المسلمة من غيرها ، والتي تريد لها خلاف ذلك (كلمة حق أريد بها باطل).

وبالله التوفيق ..

فهرس المراجع..

القران الكريم .

الجمعية العربية للتنمية البشرية(2005م)، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر مواجهة ظاهرة العنف الأسري الواقع والمأمول ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

السيد محمد الزبيدي(1409)، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ابن القيم الجوزية (1414هـ)، لسان المعاد في خير هدي العباد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط27 ، دار الرسالة ، بيروت ، لبنان .

ابن تيمية (1416هـ) ، مجموع الفتاوى ، ترتيب ابن قاسم ، ط2 ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان .

جمال الدين ابن منظور(1414هـ) ، لسان العرب ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

عبد الله أحمد علاف (1434هـ) ، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ، بحث تكميلي ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

عبد الرحمن المغذوي (1431هـ) ، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، ط1 ، دار الحضارة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

كاملها حاسماعيل(1404هـ) ، ح العنف الأسري في المواثيق الدولية ، بحث مقدم في المؤتمر الإسلامي الرابع للشريعة والقانون ، طرابلس ، لبنان .

محمد بن إسماعيل(1404هـ) ، صحيح البخاري ، ط1 ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان .

موقع المستشار (www.mustashar.com).

موقع حماية (https://twitter.com/himayahorgsa?lang=ar) .

موقع أسرة (www.osra.com).

موقع شوت غارت الألماني (https://stuttgart-gegen-gewalt.de/ar/mlt.html).

صحيفة سبق الإلكترونية (www.sabq.com) .

صحيفة عسير الإلكترونية (www.aseer.com).

صحيفة صدى الوطن — عرب أمريكا(www.sada-alwatan).

(سياسات تمكين المرأة) البرامج والمعوقات منظور سوسولوجي

Sociological perspective Programs and Obstacles Women Empower Policies:

د. فهيمة كريم رزيق ، جامعة بغداد – كلية الأدب ، قسم علم الاجتماع- العراق
أ. واثق صادق رسن ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع- العراق
د. محمد عبد علي شفي السراجي

مقدمة

المرأة نصف المجتمع ، لكن هذا الحساب العددي المجرد لا يعني الكثير إذا لم يحلل من زاوية الوزن النسبي للعدد على قاعدة الأهمية ، والإسهام في حياة المجتمع. إن كل متابع ، باحث أو إنسان عادي يلاحظ أن ثمة ازدواجية ومفارقة واضحة في مواقف المجتمع إزاء المرأة وفي تقويم أدوارها الاجتماعية. فالمجتمع يقدر المنزلات المنسوبة (Ascribedstatus) (كأم أو زوجة أو أخت) مثلاً ، لكنه يحول بينها وبين أشغالها المنزلات التي تكتسبها بجهدا الخاص سواء عن طريق التعليم أو التدريب بما يمكنها من العمل خارج المنزل. التمكين عملية مركبة ، تعني بإيجاد الخبرات والإمكانات المادية والفنية التي لا توفرها التنشئة الاجتماعية التقليدية للمرأة ، إلى جانب خلق تصورات ذاتية للمرأة عن نفسها تنطوي على الثقة وشجاعة اتخاذ القرار ، والرأي الصائب ، فضلاً عن تغيير النظرة التمييزية للمجتمع ضدها. التمكين بهذا المعنى ليس تدريباً بل هو عملية اجتماعية ، نفسية توفر للمرأة فرصة الإسهام في حياة المجتمع ، وتعزز أدوارها الإيجابية سواء في البيت أو في العمل ، أو في علاقاتها مع الآخرين ، ووفق هذا المنظور لابد من تحديد السياسات التي تعتمدها الدولة في سبيل النهوض بالمرأة وتمكينها من تعزيز دورها في المجتمع ، ولابد من برامج لتنفيذ تلك السياسات ، كي يصار إلى تغيير وضع المرأة الحالي.

لذا فان هذا البحث يسعى لتحديد السياسات التي تعتمدها الدولة في سبيل تمكين المرأة والارتقاء بمكانتها في المجتمع ، ومحاولة تحديد البرامج التي من خلالها تستطيع تلك السياسات رفع شأن المرأة وتمكينها وإشراكها في عملية بناء المجتمع وفي التنمية الشاملة للمجتمع.

في هذه الدراسة نتناول ما يلي:

أولاً: إشكالية البحث.

ثانياً: أهداف البحث وأهميته.

ثالثاً: تحديد بعض المفاهيم منها: التمكين ، السياسات ، البرامج.

رابعاً: وضع المرأة الحالي في العراق.

خامساً: السياسات.

سادساً: برامج التمكين.

إضافة إلى بعض التوصيات التي نجدها ضرورية لتمكين المرأة وتعزيز مكانتها في المجتمع.

أولاً: إشكالية البحث: تحظى المواضيع المتعلقة بالمرأة اهتماماً واسعاً من قبل الهيئات والمنظمات الإنسانية ومنظمة حقوق الإنسان في دول العالم المختلفة كونها تمثل جزءاً من مجتمع يتكامل بها ومن خلالها، وإنها أحد أعمدة تقدم وتطور المجتمع وتساهم في عملية البناء والتنمية، إن عملية تأهيل وتمكين المرأة مسؤولة تقع على عاتق المجتمع من خلال القوانين التي تنصف المرأة (بعد أن عانت لسنوات طويلة من المعاملة التمييزية ومن الفقر والحرمان وهدر حقوقها) وأيضاً وضع الاستراتيجيات التي تبنى من خلالها المرأة وتضمن حقوقها على مختلف الأصعدة السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية.

وهنا تثار التساؤلات الآتية:

هل تتمكن المجتمعات ذات السلطة الذكورية منح المرأة حقوقها؟

هل القوانين والسياسات المعمول بها في المجتمع العراقي أنصفت المرأة وهبأة لها فرص التمكين؟

ما هي البرامج التي تتيح للمرأة بناء ذاتها وتمكينها من تمكين نفسها وتحقيق ذاتها؟

ثانياً: أهداف البحث وأهميته: يهدف البحث إلى الولوج في عالم البرامج والسياسات والإجراءات المتبعة في المجتمع العراقي والتي من شأنها أن تسهم في تمكين المرأة وبناء ذاتها ومنحها حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أما أهمية البحث فتتركز في انه يتناول أهم شريحة في المجتمع العراقي عانت من التمييز والتهميش والإقصاء والاستبعاد لسنوات طويلة، وحان الوقت أن تتحرر من قيودها التي فرضتها عليها ثقافة المجتمع بعاداته وتقاليده التي تنظر للمرأة نظرة تمييزية وبأنها إنسان من الدرجة الثانية.

ثالثاً: تعريف ببعض المفاهيم التي تناولتها الدراسة:

1- التمكين Empowerment: يمكن النظر إلى مفهوم التمكين من زوايا عديدة منها ذو بعد مجتمعي يدعو إلى افساح المجال للمرأة لكي تشارك في كافة نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومن ثم اعطائها القدرة على التحكم في كافة خياراتها وتشجع التنمية وتخفف النمو السكاني (الاسكوا، ب.ت) وهناك من يركز على مفهوم التمكين بمعنى تدريب المرأة وتوفير الخبرات الفنية والمهنية لها حتى تستطيع ان تجد لها فرص عمل وان تسهم في مسيرة التنمية.

غير أن آخرين يذهبون إلى ضرورة تحقيق الجوانب النفسية –ثقافية تستهدف بناء شخصية المرأة وتعزيز تصوراتها الايجابية عن ذاتها. أن البعد الثقافي للتمكين هو عنصر تنموي يتحدى ثقافة التمييز. إن تمكين المرأة يعني: رؤية ايديولوجية تعبر عنها ارادة سياسية تتجلى في البيئة القانونية والثقافية المتحررة من التمييز والمستندة إلى التكافؤ والمساواة. كما يعني سياسة اجتماعية واقتصادية، تفضي إلى برامج واضحة من حيث الوسائل والاهداف والاطر الزمنية دون إهمال اشراك المرأة ذاتها في التغلب على مشاعر الضعف والدونية، وتعزيز الثقة بالنفس والاحساس بالقدرة على المشاركة في التنمية بوصفها لاعبا رئيسا.

2- السياسات Policies: غالباً ما يخلط بين السياسات والاستراتيجيات. وفي العراق استخدم المفهوم (استراتيجية التخفيف من الفقر/ وسياسة التشغيل). والسياسة الاجتماعية تعني نتائج التفكير المنظم الذي يوجه التخطيط والبرامج. وتتبع السياسات من ايديولوجية المجتمع لتعبر عن أهدافه البعيدة وتوضح مجالات

البرامج ، والسياسة الاجتماعية Social Policy هي أيضاً تعني نتائج التفكير المنظم الذي يوجه التخطيط والبرامج الاجتماعية وتنوع من أيديولوجية المجتمع ، لتوضيح مجالات البرامج والخطط الاجتماعية وتتحدد الاتجاهات العامة لتنظيمها وأدائها. وتؤثر السياسة الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية للأفراد وعلى علاقاتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه (احمد زكي بدوي ، 1978).

يمكن القول أن السياسة الاجتماعية هي جزء لا يتجزأ من السياسة العامة للحكومة التي تعبر عن رغبتها في العمل أو الامتناع عنه. فهي مجموعات مبنية ومتناسكة لنوايا وقرارات وانجازات يمكن أن تعزى لسلطة عامة ، وهكذا يمكن الحديث عن سياسة عامة في مجالات الصحة والسكن والسياحة تتصل كل سياسة بسلطة وإلا لظلت مجرد حبر على ورق.

ولذلك نستطيع أن نعرف السياسة بكونها أداة الحكومة لسلطتها ، واستثمارها لموارد في مجال معين من خلال برامج واجراءات محددة.

3-البرامج Programs: ويقصد بالبرامج (المشروعات والمخططات التي توضع لتحقيق أهداف التنمية وخصوصاً برامج التنمية (Development programs)، ويراعى في برامج التنمية أن تكون متعددة الأغراض ومتعددة الأساليب ، وتعمل على إفادة جميع سكان المجتمع ، وتتضمن البرامج ناحيتين أساسيتين: الناحية الأولى: ترجمة البرنامج إلى المشروعات التي يمكن القيام بها.

أما الناحية الثانية: فتتضمن وضع خطة زمنية لهذه المشروعات (علي الزبيدي وآخرون ، 2008).

رابعاً: وضع المرأة الحالي في العراق: يمكن تحديد وضع المرأة العراقية الحالي حسب مؤشرات الجدول التالي:

المؤشرات	الذكور %	الإناث %
نسبة الالتحاق بالتعليم الابتدائي	61.2	39.8
نسبة الالتحاق في التعليم الثانوي	47	36
نسبة البطالة بعمر 15 سنة فأكثر	14.3	19.6
معدل النشاط الاقتصادي بعمر 15 سنة فأكثر	74.95	18.04
زواج مبكر بعمر 14-18 سنة	-----	28
مشاركة المرأة في العملية السياسية (الانتخابات والترشح)	-----	25
نسبة الأسر التي تعيلها النساء	-----	11
نسبة الأسر التي تعيلها نساء ارامل	-----	73
عدد النساء الأرامل في العراق	-----	5 مليون

في المجتمعات المأزومة يعاني الثلاثي المهمش (المرأة-الطفل-المسنون) ويلات كبرى بسبب فقدان آليات الحماية. لذلك تتعرض المرأة بالذات للعزل والتضييق عندما تقع حرب أهلية أو كارثة.

وقد شهد العراق منذ عقود سلسلة أزمات كان لها تأثيرات سلبية على أوضاع المرأة دون انكار لحقيقه ان تغيرات مهمه قد حدثت في مجمل حياتها.

كما أن للثقافة التقليدية دورها الفاعل في تحجيم المرأة، فأغلب الأسر تنظر للمرأة على أنها أقل من الرجل، وأن مكانها البيت والأسرة تغلب المنزل المنسوبة على المنزل المكتسبة، وقد زاد الوضع الأمني من سيادة الثقافة التمييزية ضد المرأة، فأغلب الإناث أما تسربن من المدارس بمراحلها المختلفة أو تركن العمل (إذا كن موظفات) خوفاً من الخطف أو القتل أو الابتزاز من قبل الجماعات الإرهابية، لذا فان التصورات الثقافية عن المرأة، أما أن تكون زوجة في سن مبكر، أو أن تعمل داخل البيت أو في الحقل أو متسولة في الشوارع. من هنا تقع مسؤولية إصلاح الوضع الحالي للمرأة العراقية على الدولة في وضع البرامج الكفيلة بتحقيق تمكين المرأة ورفع شأنها وإثبات ذاتها وتحقيق أهدافها وزيادة ثقته بنفسها كي تكون فاعلة في المجتمع بدلاً من أن تكون يداً معطلة.

خامساً- السياسات: يتميز النظام الاقتصادي في العراق بدرجة عالية من الغموض وعدم وضوح الرؤية المستقبلية، إذ إضافة إلى انحسار الإنتاجية والاعتماد الكلي على الربع النفطية، فان التوجه نحو اقتصاد السوق يتلصق وتراجع معه الجهود لزوج المرأة في سوق العمل. ومع ذلك يمكن القول إن هناك عدة مرجعيات مهمة تشكل مصدراً للسياسات الاجتماعية والاقتصادية لتمكين المرأة. أهمها:

1- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: جاء في الآيات القرآن الكريم ما يؤكد على إنسانية الإنسان بشكل عام والمرأة بشكل خاص وضمان حقوقها وكرامتها وعدم امتهائها قال عز وجل ((وَعَايِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)) (القران الكريم، سورة النساء، الآية 19)، ومن آياته ((أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)) (القران الكريم، سورة الروم، الآية 31)، والسكن هو الطمأنينة وحسن المعاشرة. كما ساوى الله (عز وجل) بين المرأة والرجل بقوله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)) (القران الكريم، سورة الحجرات، الآية 13). فالمرأة كرامتها مصانة، ومنزلتها في منزلة الرجل ولها نفس الحقوق كما عليها نفس الواجبات إلا في القوامه إذ قال سبحانه وتعالى ((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ)) (القران الكريم، سورة النساء، الآية 34) فهنا المسألة اقتصادية الغرض منها مسؤولية الرجل عن أسرته وتلبية حاجاتها المعيشية.

2- الدستور: يعدّ الدستور من مصادر ومرجعيات السياسة التي تعتمدها الدولة في تمكين المرأة، وحقق الدستور العراقي لسنة 2005 بعض الانتصارات للمرأة العراقية، إذ جاء في ديباجة الدستور (نحن شعب العراق الناهض تواءم من كبوته، والمتطلع بثقة إلى مستقبله من خلال نظام جمهوري اتحادي ديمقراطي تعددي، عقدنا العزل برجالنا ونساءنا، وشيوخنا وشبابنا على احترام قواعد القانون... الخ).

كما أكدت المادة (14) من الحقوق المدنية على (أن العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي). وتشير هذه المادة إلى مكانة المرأة وبأنها متساوية لمكانه الرجل ويجب العمل على رفع الغبن عنها، وأن نضع كافة الإمكانيات التي تساعدها على التخلص من حالة الفقر والحرمان الذي تعاني منه بعض النساء.

أما المادة (16) فتؤكد (أن تكافؤ الفرص حق مكفول لجميع العراقيين) وهنا في هذه المادة لم تحدد جنس العراقيين أو النوع وانما شملت كافة العراقيين رجالاً ونساءً لهم حقوق متماثلة ومتكافئة بتكافؤ الفرص. أما المادة (20) فجاءت لتحقيق انتصاراً على الصعيد السياسي ، إذ جاء فيها (للمواطنين رجالاً ونساءً ، حق المشاركة في الشؤون العامة ، والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح). في حين أكدت المادة (29) على رعاية الأسرة بشكل عام بما يكفل لها الحياة الرغيدة ، إذ جاء في فقراتها ما يلي: -

أولاً:- الأسرة أساس المجتمع ، وتحافظ الدولة على كيانها وقيمتها الدينية والأخلاقية والوطنية.

ثانياً: تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة والشيخوخة ، وترعى النشء والشباب... (الخ).

أما الفقرة (رابعاً) فقد أكدت على (تنبع كل أشكال العنف والتعسف في الأسرة والمدرسة والمجتمع).

وجاء في المادة (30) لتكون مكملة للمادة (20) في رعاية الأسرة ، إذ جاء في الفقرة (أولاً) (تكفل الدولة للفرد وللأسرة -وبخاصة الطفل والمرأة- الضمان الاجتماعي والصحي والمقومات الأساسية للعيش في حياة حرة كريمة) (الدستور العراقي لسنة 2005).

أما المادة (49/رابعاً) فقد منحت للنساء (كوتا) (التمييز الإيجابي) حتى لو تنتخب المرأة أي ناخب بحيث لا يكون مجلس النواب دستورياً ومؤهلاً للقيام بواجباته ما لم يتضمن نسبة (25%) من عدد أعضائه من النساء على الأقل.

ويكاد العراق ينفرد في أن قيمة مقياس تمكين المرأة تزيد على قيمة دليل التنمية البشرية ، إذ أظهرت نتائج احتساب مقياس تمكين المرأة بأن قيمته وصلت إلى (696%) لتزيد على قيمة دليل التنمية البشرية ب (0.069)، ويلاحظ إن مساهمة المرأة في إحدى أهم المؤسسات السياسية للدولة وهو مجلس النواب كان مرتفعاً إلى حد ما مقارنة بدول الجوار أو البلدان العربية الأخرى حيث بلغ عدد المقاعد التي شغلتها المرأة في البرلمان السابق (75) مقعداً تشكل (27%) من المقاعد الكلية (التقرير الوطني لحال التنمية البشرية ، 2008).

على هذا الأساس يجب أن تتبع السياسات الموضوعية من قبل الحكومة مع ما تضمنه الدستور من نصوص ومواد يحفظ للمرأة مكانتها والعمل على إزالة المعوقات التي تقف حائلاً في طريق تمكينها والعمل على تحقيق ذاتها وزيادة ثقته بنفسها كي تكون عنصراً فاعلاً في عملية التنمية البشرية. والعمل على تحقيق ذاتها ، فحقوقها هي من حقوق الإنسان ، وحقوق الإنسان حقوق المرأة ، وإذا أردنا أن نعرف حقوق الإنسان فنقول: أنها الأخلاقيات الأساسية المصانة التي تتمتع بها الشعوب في كافة الدول والثقافات لسبب بسيط ذلك لأنهم بشر (مجلس الوزراء العراقي ، ب.ت).

إذن يجب أن تصان الحقوق وبما أن المرأة نصف المجتمع فأننا يجب أن نمنحها كافة حقوقها حتى نضمن تحقيق العدالة الاجتماعية والرفاهية للمجتمع بما نحققه للمرأة.

3-القوانين الدولية والوطنية: تعتمد السياسات في وضع برامجها على ما عقدته الحكومة من اتفاقيات ومعاهدات بينها وبين المنظمات الدولية والعالمية ، وتحاول من خلالها رسم الخطط ، التنموية والتي تكون المرأة أحد عناصرها. ومن أبرز القوانين والمعاهدات الدولية التي أكدت على ضرورة الاهتمام بالمرأة والقضاء

على كل أشكال التمييز والعنف ضدها الحملة الثالثة لمناهضة العنف ضد المرأة بأن (ديمقراطية دون حقوق المرأة ليست ديمقراطية) وتركز الحملة أساساً على العنف والتمييز اللذين تتعرض لهما المرأة في الأسرة والمجتمع (رندة السنيورة ، 2002) . ومنذ عام (1910) وضعت العديد من المعاهدات الدولية التي تهتم بالمرأة ، وفي عام (1975) أعلنت وثيقة حقوق المرأة ، واعتباره العام العالمي للمرأة ، كما يعتبر عام (1979) بحق اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة بالوضع السيئ الذي يحيط بالمرأة ، وإقرار مشروع (ميثاق القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة). أما في عام (1980) فقد أكدت الجمعية على (حق المرأة في التعليم والسلامة العامة) ومؤتمر فينا عام (1993) دعا الجمعية للقضاء على أنواع العنف ضد المرأة. وتوالت المواثيق والمعاهدات لتحقيق انتصاراً للمرأة ولتضعها على طريق المساواة مع الرجل في تحقيق التنمية الشاملة.

لقد كانت لمعاهدة (سيداو 1979) أصداء في المحافل الدولية وبين العناصر النسوية لها جاء فيها في المواد من(1-16) من قضايا والتي من أهمها القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة والقضاء على العنف الموجه ضدها. وعقد مؤتمر بيجين تحت شعار (الانطلاق نحو المساواة والتنمية والسلام) (هادي محمود ، 2002) ليؤكد أن المرأة لها حقوق مساوية لحقوق الرجل ولا تختلف عنه وحققها كإنسانة في مشاركتها في عملية التنمية وإحلال السلام في المجتمع.

وتعدّ القوانين العراقية مصدراً لرسم السياسات الخاصة بشأن إعلاء مكانة المرأة وتمكينها من تحقيق أهدافها في الحياة وتغيير نظرة المجتمع إليها ، لكن القانون العراقي يحتاج إلى تعديلات في بعض نصوصه تماشى مع التغيرات الحاصلة ولأزالته المطالبة بجعل القانون أداة ضامنة لحماية حقوق المرأة ، وهناك جهود حثيثة تبذل من قبل منظمات المجتمع المدني والوكالات التابعة للأمم المتحدة العاملة في العراق وكذلك المحاولات التي قامت بها لجنة المرأة والأسرة والطفولة في البرلمان لاستصدار قانون خاص بحماية المرأة ، بالرغم من كل المحاولات الجادة بهذا الشأن لأنها لم تفلح بإجراء أي تغيير ملموس أو مؤثر على أرض الواقع.

ولم يشهد العراق عام 2009 والسنوات التي تلتها صدور أي قرارات رسمية تتضمن المباشرة بمشاريع تعديل ل مواد قانون العقوبات المتضمنة تشجيعاً للعنف والتمييز ضد المرأة وهي المادة (41) الخاصة بتأديب الزوجة والمادة (377) الخاصة بالتمييز بين عقوبة زنا الزوج وعقوبة زنا الزوجة. والمادة (380) المتضمنة حكم تحريض الزوج زوجته على الزنا. والمادة (398) الخاصة بتخفيف عقوبة الاغتصاب في حالة حصول الزواج بين المفتصب والضحية ، والمادة (409) (الخاصة بما يسمى بجرائم غسل العار). وقد سبق أن بذلت وزارة حقوق الإنسان جهوداً كبيرة لتعديل المادة (409) نتج عنها بيان رأي وزارة العدل /دائرة العلاقات العدلية المتضمن ضرورة تأجيل المشروع لعدم صلاحيته مع الظرف الراهن لسيطرة العادات والتقاليد(وزارة حقوق الإنسان ، 2009).

وهناك محاولات لمراجعة بعض النصوص القانونية في قانون العقوبات العراقي المرقم (111) لسنة 1969 وتعديلاته ، وللقانون المدني بحيث تماشى مع التغيرات الحاصلة في المجتمع.

لكن بالرغم من الجهود المبذولة بهذا الصدد والتي تحاول الحد من العنف والتمييز والتعسف ضد المرأة فان المرأة لازالت تعاني من كل أشكال التمييز ضدها ، وكما قال (أليكس مارشال) محرر التقرير الصادر عن

صندوق الإسكان التابع للأمم المتحدة (فان المرأة تتوقع تمييزاً ضدها من المهد إلى اللحد) (هادي محمود ، 2002).

4- قانون الأحوال الشخصية العراقي:

قانون الأحوال الشخصية المرقم (188) الصادر عام 1959 ، بالرغم من مرور نصف عقد من الزمن على صدوره إلا أنه يحمل بين مواده إيجابيات قدمها لتنظيم شؤون الأسرة وحقوق المرأة وضمان الحد الاوفر من التوافق الفقهي فيما يخص الحقوق الإنسانية.

وقد أجريت العديد من التعديلات على نصوص ومواد هذا القانون بما يتناسب مع التغيرات التي تحصل في المجتمع. أن انضمام العراق إلى الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان كالعهد الدولي لحقوق الإنسان الاجتماعي والاقتصادية والثقافية (1976) ، والعهد الدولي لحقوق الإنسان والمدنية والسياسية (1976) التي شكلت أطر المشروع الاجتماعي للاستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة وتفعيل دورها في الحياة الاجتماعية والمدنية والثقافية والسياسية والقانونية وتعزيز صكوك حقوق الإنسان للمرأة خصوصاً.

وجاء في تعديلات قانون الأحوال الشخصية تنويجاً للمرأة العراقية ، قبل التعديل الثاني لقانون الأحوال الشخصية رقم (21) لسنة 1978 ، وقانون حق الزوجة المطلقة في السكن رقم (77) لسنة 1983 ، المعدل في القانون رقم (2) لسنة 1994 ، والقرار المرقم (127) في 1999 والقاضي باستيفاء الزوجة لمهرها المؤجل في حالة الطلاق متوجاً بالذهب (نظله احمد الجبوري ، ب. ت.) ، أي أن الزوجة تستلم مهرها المؤجل بعد الطلاق يقيمه الذهب وقت عقد قرانها وذلك لحالة التضخم الاقتصادي الذي كان يمر به العراق وقت صدور القرار .

وقد جاءت المادة (45/ثانياً) من الدستور العراقي: لتؤكد على نبذ النهوة ورفض الفصلية ، وهي أعراف عشائرية تتنافى مع حقوق الإنسان.

أما المادة (41) فأنها تبين بأن (العراقيون أحرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية حسب دياناتهم أو مذاهبهم أو معتقداتهم أو اختياراتهم) أن تطبيق هذه المادة له انعكاسات سلبية على التنظيم الاجتماعي والقانوني للبلد مع ما يسببه من ضرر على فرص تمتع المرأة بحقوقها الاجتماعية.

ويترتب على هذا النص تشريع قوانين أحوال شخصية متعددة المذاهب والديانات والمعتقدات ، يعقبه تعدد المحاكم ، وهذا ما سيجعلنا أمام عدة أحكام متباينة ومختلفة في قضية واحدة ، وهو ما يندرج بخطر الانزلاق والتمييز الاجتماعي بسبب عدم اتفاق المذاهب الفقهية الإسلامية في أحكامها إلا ما ورد في نص قرآني يحدده (ماري تيريز كريكاي ، ب. ت.).

وقد طالبت وزارة حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني تعديل هذه المادة والبقاء على قانون الأحوال الشخصية. المرقم (188) لسنة 1959.

إن المرجعيات المذكورة يجب أن تشكل مصادر للسياسات التي تضعها الدولة لتمكين المرأة والنهوض بها ، لكن هنا سؤال يطرح نفسه: هل تشمل السياسات على هذه المرجعيات فعلاً أم أن هناك تقاطع ما بين هذه المرجعيات وما بين الإجراءات المتخذة؟ نحن مهتمين بالإجراءات أكثر من اهتمامنا بالسياسات ، نحن لحد الآن ليس لدينا مرجعية ذات مبادئ واضحة تحدد لنا ماذا نريد للمرأة وليست لدينا سياسات واضحة تعتمد على تلك المرجعيات وبالتالي لا توجد برامج مخططة لتمكين المرأة وانتشالها من وضعها الحالي ، وكما قالت

النائبة ميسون الدموجي عن القائمة العراقية أن (العراق خالٍ من سياسات استراتيجية تجعله يحسن الوضع السيئ الذي يعيشه المواطن) (جريدة المشرق ، 2011).

إذن يجب أن تجري الدولة مراجعة لسياساتها أو لإجراءاتها الموضوعية لتحديد البرامج التي تحسن من وضع المواطن وبالتالي تحسن من وضع المرأة.

سادساً: برامج التمكين: بالنسبة للإجراءات يجب أن تكون معتمدة على مرجعية تضمن تحقيق الأهداف التي نحاول تحقيقها لتمكين المرأة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية. ولكن المطروح من الإجراءات والبرامج لا تحقق الأهداف ولا تساعد على تمكين المرأة ،

ويمكن تقسيم برامج التمكين إلى قسمين:

برامج قائمة

برامج مستقبلية متوقعة

البرامج القائمة حالياً: ومن أهمها:

أ: برامج التدريب التي تديرها وتشرف عليها دوائر التدريب والتشغيل في وزارة العمل .

ب: برامج القروض الصغيرة الميسرة (وزارة العمل – وزارة المالية -منظمات المجتمع المدني)

ج: مبدأ التمييز الإيجابي الذي يحقق للمرأة (25 %) من الوزارة ومجلس النواب والمجالس المحلية .

د: الالتزام الدستوري بحق الانتخاب والترشح .

هـ: المساواة في التعليم والخدمات الصحية.

و: شبكة الحماية الاجتماعية.

وغيرها.

البرامج المستقبلية

أ: إصدار قانون للضمان الاجتماعي يشمل النساء في سوق العمل الهامشي

ب: إصدار قانون حماية الطفولة .

ج: إصدار قانون شبكة الحماية الاجتماعية.

د: صدور استراتيجية للنهوض بالمرأة العراقية وأخرى للحد من العنف ضدها .

وغيرها. (أقرت هاتين الاستراتيجيتين ولكنها لم تنفذا)

وإلى جانب هذه الإجراءات يجب السعي إلى إيجاد السبل الكفيلة لتغيير مجموعة من العادات والتقاليد التي

تقف عائقاً أمام تمكين المرأة وإيجاد ومنظومة ثقافية تعزز قيمة المرأة وتحد من النظرة التمييزية ضدها من

خلال البرامج التثقيفية ، وتغيير الكثير من القوانين المعوقة لتمكين المرأة.

خاتمة

إن عملية تمكين المرأة والنهوض بها وتحقيق مستوى من المساواة بينها وبين الرجل ، في العمل السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، يتطلب من الدولة تحديد الآليات التي من شأنها أن تحقق هذه المساواة ، وبالتالي يتطلب من الدولة إجراءات متعددة في سبيل النهوض بواقع المرأة ، فالقوانين المتعلقة بالعقوبات البعض منها يحتاج إلى تعديلات تتماشى مع تغيرات المجتمع وبما يحقق للمرأة كرامتها وكذلك تعديل المادة (41) من

الدستور العراقي والإبقاء على قانون الأحوال الشخصية الذي يضمن حقوق المرأة الإنسانية إضافة إلى احتياج المجتمع إلى إعادة صياغة منظومته الثقافية التمييزية لأنه لا يمكن أن نهض بالمرأة ونجعلها قادرة على الاعتماد على نفسها واتخاذها القرارات الحياتية إذا لم نغير نظرة المجتمع لها ، وأن تضمن لها الدولة الحقوق القانونية والسياسية والاجتماعية والشخصية التي تمكنها من أن تكون مسؤولة وقادرة على النهوض بأعبائها الحياتية وتحقيق أهدافها في الحياة وأن تكون أداة فعالة في عملية بناء المجتمع والمشاركة في العملية التنموية.

التوصيات: من الممكن طرح بعض التوصيات التي تساعد في عملية تمكين المرأة: منها:
- العمل على رفع مستواها التعليمي ، ويبدأ من الأمية إلى التعليم الجامعي وتتولى وزارة التربية مسؤولياتها مع وزارة التعليم العالي.

- توفير فرص عمل خصوصاً للشابات الخريجات من الدراسة الإعدادية والجامعية بما يضمن حصولها على عمل وتحقيق استقلالها اقتصادياً بحيث تصح قضية المرأة جزءاً لا يتجزأ عن قضية التنمية.
- فتح ورش عمل أو معامل خاصة للنساء وخصوصاً الأامل والمطلقات. مثل الخياطة، والحياكة وعمل المعجنات.

- إعطاء فروض صغيرة للنساء اللاتي يعلن أسرة ، لتشجيعهن على القيام بمشروع صغير والاعتماد عليه في توفير مصدر دخل لهن ولأطفالهن .

- تطوير وتوسيع عمل المرأة (دائرة تدريب، التشغيل) وعلى وزارة العمل القيام بذلك.
- زيادة نسبة عدد المشاركات في العملية السياسية ، إذ أن نظام (الكوتا) (التمييز الإيجابي) لا يحقق سوى (25%) من المشاركة في تمثيل النساء ، وهذا النظام سوف يعيق التوسع بالمشاركة النسوية مستقبلاً.
- تقوية وتعزيز وحدات النوع الاجتماعي في الوزارات والجهات ذات العلاقة ، بحيث تكون مساوية للرجل في الحقوق كما في الواجبات.

- إجراء دراسات محددة لأوضاع معينة للمرأة العراقية تصبح مصدراً للسياسات. (الفقر ، التمييز ، العنف ، الزواج المبكر).

- بناء قاعدة معلومات عن المرأة فيما يتعلق بالبرامج ، يهدف إلى تقويتها والسبل الناجحة للوصول لأهدافها.

التنمية السياحية بالجزائر بين المقومات و المعوقات

أ.خليفة رحمانى ، جامعة تيزي وزو- الجزائر

أ.علاء الدين بوشو ، جامعة تيزي وزو- الجزائر

د.ربيعة رميشي ، جامعة تيزي وزو- الجزائر

مقدمة:

السياحة بمعناها الواسع هي التمتع بالمقومات الطبيعية والبشرية في الاجازات وأوقات الفراغ في غير مكان الإقامة المعتادة. فهي نشاط يهدف إلى سد حاجات الفرد للراحة عن طريق الاستجمام والترفيه. فمصدر الكلمة هو رحلة أو جولة "tour" المشتقة من الكلمة اللاتينية "torn" سنة 1643. وتم استخدام مفهوم السياحة "tourisme" ليدل على السفر و التجوال من مكان إلى آخر. ويتضمن المفهوم كل ما يشبع الحاجات المختلفة للمسافرين.(محمود عبد ، 2013 ، صفحة 8)

و تطورت المفاهيم تدريجيا إلى أن أصبحت السياحة نشاط اقتصادي ثقافي يتدرج في قطاع الخدمات إلى درجة اعتباره الركيزة الأساسية لاقتصاديات بعض الدول على غرار تونس وماليزيا تركياإلخ ، فأن تهجت سياسات ومخططات استراتيجية هادفة إلى استمرارية القطاع و تطويره و بالتالي اكتسبت هوية بالمجال السياحي في مصاف الدول الرائدة عالميا.

فالجزائر رغم كافة المقومات الطبيعية والثقافية والتاريخية والأثرية التي تزخر بها ، إلا أن ها لم تشهد أي قفزة بهذا القطاع. ورغم أن تهاجها مخططات طويلة الأجل ، اتسعت الهوة بين الآفاق المستقبلية والواقع ، مما يفسر وجود عوائق ظاهرة وخفية أدت إلى عدم تنمية السياحة بالجزائر ، حيث وجب تشخيصها وإيجاد الميكانيزمات الملائمة للانطلاق بهذا القطاع نحو الأفضل.

وستنطرق في هذه المداخل إلى المحاور التالية: السياحة والتنمية السياحية - المقومات السياحية بالجزائر - معوقات التنمية السياحية في الجزائر - التوصيات وآليات تحقيق التنمية السياحية في الجزائر.

1- السياحة والتنمية السياحية:

1.1- السياحة مفاهيم وأسس:

السياحة عملية انتقال وقتية يقوم بها عدد كبير من سكان الدول المختلفة ، أين يتركون محل إقامتهم الدائمة منطلقين إلى أماكن أخرى داخل حدود بلدهم (سياحة داخلية محلية) أو إلى خارج بلدهم قاصدين البلدان الأخرى (خارجية دولية).

ولاشك أن المدة المستغرقة تختلف من سائح إلى آخر وهذا يتوقف على عوامل عديدة منها:

- قوانين النقد وتقلبات أسعار الصرف للعملات.	- مدى تأثير المغريات السياحية في البلد المضيف.
- تكاليف الرحلة السياحية.	- الدافعية والرغبة في السفر.
- مدى قوة نجاح الإعلان والترويج.	- وقت الفراغ و الاجازات المدفوعة.
- الأمن والاستقرار والسلام.	- الإمكانيات المادية للسائح وقدرته على تحمل أعباء الإنفاق أثناء الرحلة.

وحسب الألماني 1905freullerguyer السياحة ظاهرة من ظواهر العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام والإحساس بجمال الطبيعة ، وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة.(سيد لطيف ، 1994 ، صفحة 10)

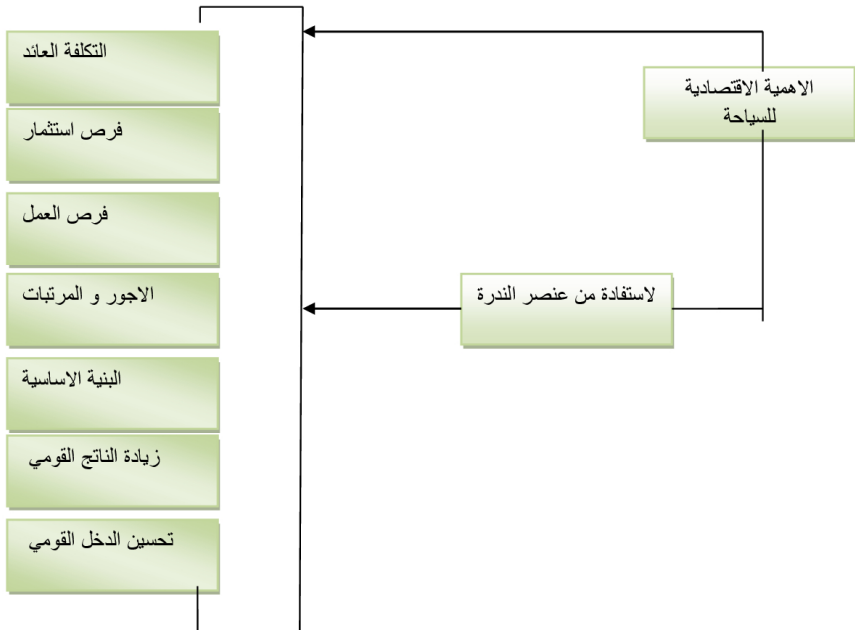
2.1- أهمية السياحة:

1.2.1 أهمية السياحة من المنظور الاقتصادي:

لقد ثبت يقينا أن الاقتصاد هو العلم الذي يبحث في تعظيم الاستفادة من الموارد النادرة ، وتعد أماكن ممارسة السياحة من أكثر الموارد ندرة في العالم. ولقد باتت السياحة في القرن الحادي والعشرين صناعة تأتي من حيث الأهمية بالمرتبة الثانية بعد الاتصال والمعلوماتية وفي بعض البلدان باتت هي الصناعة الأولى المولدة للدخل القومي ولفرص العمل ، وهي قاطرة التنمية الاقتصادية ومن هنا كانت للجوانب الاقتصادية أهميتها الكبرى في ممارسة النشاط السياحي.

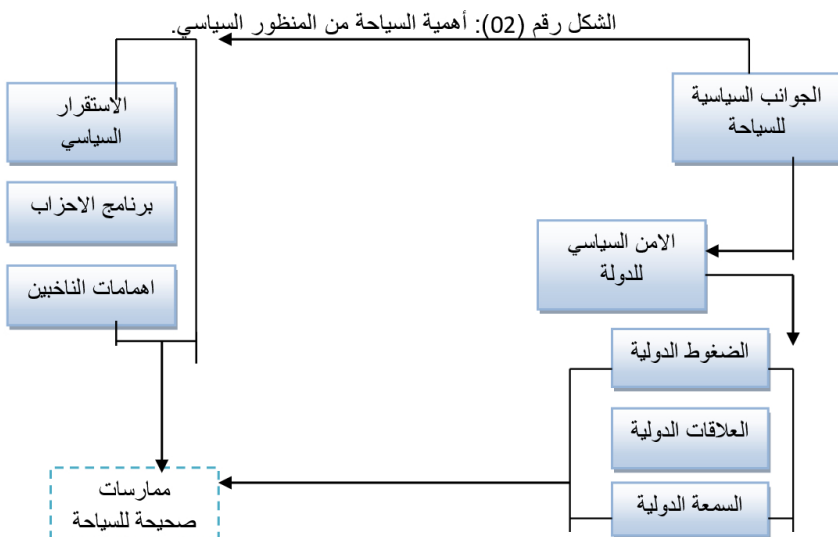
ويربط (كافي ، 2015 ، الصفحات 28-29) الأهمية الاقتصادية للسياحة من حيث كونها أداة ووسيلة رئيسية لتحقيق التنمية المستدامة وكما أنه يشمل جوانب أخرى بالغة الأهمية لها له من تأثير إيجابي المضاعف على قطاعات اقتصادية وخدمية عديدة مرتبطة بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة يظهر بالشكل التالي:

الشكل رقم (01): أهمية السياحة من المنظور الاقتصادي. (كافي، 2015، الصفحات 28-29)



2.2.1- أهمية السياحة من المنظور السياسي

أصبحت السياحة بحكم ممارستها ذات طابع سياسي يوضحه الشكل رقم (02): (كافي ، 2015 ، صفحة 29)



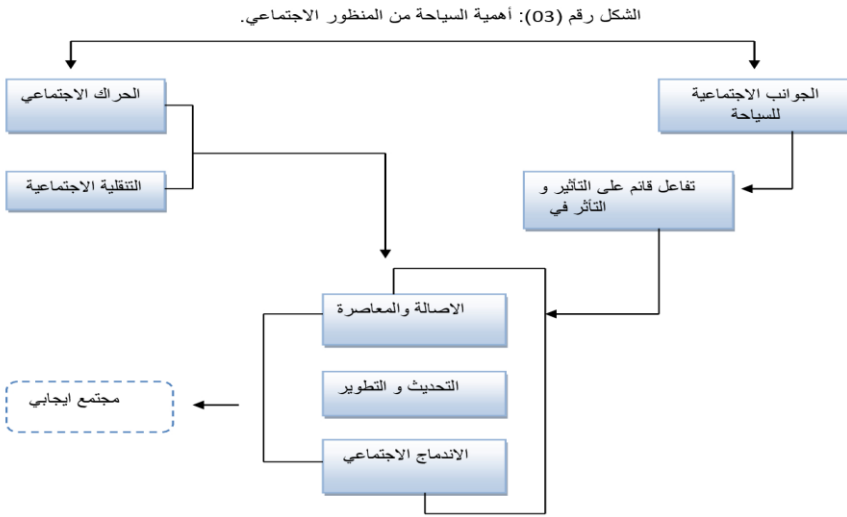
حيث يتضح لنا من الشكل أن الأمن السياسي لأية دولة يتعرض لمخاطر القلاقل والاضطرابات الناجمة عن عدم رضا الأفراد عن التلوث الذي يحدث في البيئة أو عن الممارسات الخاطئة الضارة للبيئة، وعليه فإن تصحيح هذه الممارسات والمحافظة على سلامة البيئة يعتبران من متطلبات الأمن السياسي للدولة وأساسيات السياحة البيئية.

حيث يعتبر توازن البيئة والاهتمام بسلامتها من أهم عناصر البرامج السياسية للأحزاب وأصبحت محور اهتماماتها، والمحافظة على السلامة والصحة البيئية القطرية ومعالجة التلوث الذي حدث فيها ضمن مجالات التنافس بين القوى السياسية المتصارعة للفوز بالمقاعد السياسية في البرلمان.

3.2.1- أهمية السياحة من المنظور الاجتماعي:

ويعتبر (كافي، 2015، الصفحات 30-31) أن السياحة صديقة المجتمع فهي تقوم على الاستفادة الكاملة مما هو متاح في المجتمع من موارد أو من أفراد فهي سياحة مؤثرة في المجتمع ومتأثرة به بشكل واضح وصریح وهو ما يظهره لنا الشكل التالي:

الشكل رقم (03): أهمية السياحة من المنظور الاجتماعي.



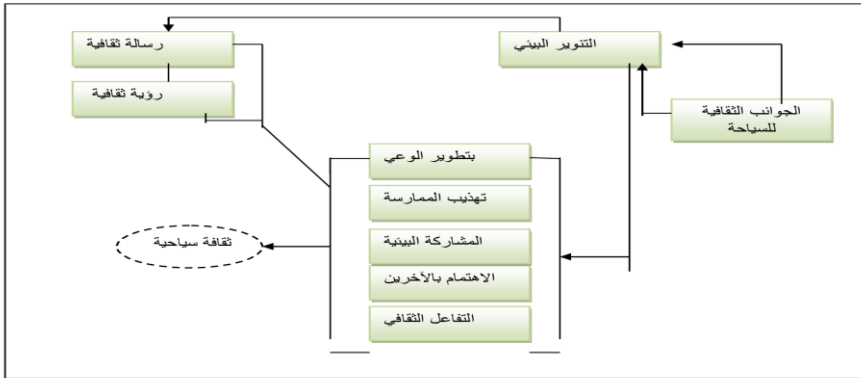
4.2.1- أهمية السياحة من المنظور الثقافي:

فالجوانب الثقافية للسياحة تفاعلية قائمة على توسيع مجال الإدراك، وزيادة الوعي والمحافظة على الثقافة البيئية السياحية وتعميق الاحساس بالشعور بالرضى والتعاون وأهمية المشاركة وتنمية المعرفة بالآخرين الذين يعيشون على كوكب الأرض. حيث تكتسب الأهمية الثقافية للسياحة من كونها تقود عنصر التنوير البيئي ذلك التنوير الذي أظهر أهمية وقف تدهور البيئة الفطرية الطبيعية، وأهمية القضاء على التلوث الذي حدث فيها، وحثية استعادة التوازن الطبيعي القطري.

ومن هنا يظهر جليا الدور الثقافي الذي تلعبه السياحة، والذي تظهر أهم معالمه في الشكل التالي:

الشكل رقم (04): أهمية السياحة من المنظور الثقافي. (كافي ، 2015 ، صفحة 32)

الشكل رقم (04): أهمية السياحة من المنظور الثقافي. (كافي، 2015، صفحة 32)



كما تساعد السياحة على الاستفادة من المناهل الثقافة المحلية خاصة ينابيع الثقافة التي تمتد كلا من الفنون الجميلة الأدب التاريخ والموسيقى وفن الدراما الرقص التعبيري الفولكلوري و سياحة الندوات و اللقاءات الثقافية و الفكرية ، حيث يتجلى دور السياحة الثقافي في العناصر التالية:

- التعرف على الحضارات والآثار القديمة .	- التعرف على العادات والتقاليد السائدة في بلد ما .
- تبادل الافكار و الآراء و زيادة التفاهم بين الشعوب	- التخفيف من حدة التوترات ودعم السلام العالمي
- تعلم اللغات حتى يمكن التعامل بسهولة مع الجنسيات الأخرى .	

5.2.1- أهمية السياحة من المنظور الإنساني:

تعمل السياحة على توفير الحياة الجميلة السهلة للإنسان حيث يقدم له:
- العلاج من القلق والتوتر وتوفير الراحة والاستجمام والابتعاد عن الضغوط الحياة السلبية ليتحقق الشعور بالراحة.

- استعادة الحيوية والدافعية والتوازن العقلي والعاطفي الذي يحتاج اليه الإنسان لمواصلة الحياة.
- امتلاك القدرة على صفاء النفس و سلامة الوجدان و صحة و يقظة الحواس الخمسة و سلامة الضمير و الحسن الاخلاقي و اعلاء شأن الهادئ الحميدة

2- أركان السياحة:

تقل و يشمل كل أنواعه البري ،البحري ،الجوي .

- الايواء ويشمل الفنادق الشقق موتيلات بانسيونات مخيمات .

- برنامج يشمل وكلاء السفر الشركات السياحة الأماكن الأثرية والسياحية .

تعتمد أركان السياحة على بنية تحتية وفوقية سياحية كما يلي: (كافي ، 2015 ، صفحة 35)

1.2- البنية التحتية للسياحة:

وتكون في الخدمات الأولية الواجب توافرها لقيام باي مشروع أو منطقة سياحية مثل شبكات المياه الثقيلة و المياه العذبة والكهرباء الغاز و شبكة الهاتف و الاتصال و الخدمات الصحية و الطرق و البنوك أن اي مشروع سياحي لا يستطيع اداء خدماته بصورة كاملة بدون توفر هذه الخدمات تعتمد صناعة السياحة اساسا على البنية التحتية

2.2- البنية الفوقية للسياحة:

وهي منشآت الإقامة للفنادق والموتيلات و المخيمات و كذلك مشاريع الاستقبال السياحي و مكاتب المعلومات السياحية ووكلاء السفر و الشركات السياحية و مكاتب ايجار السيارات و المترجمين و الاداء السياحيين و المنظمات السياحية و المسارح و الملاعب و السينماو هذه الخدمات تختلف من بلد إلى آخر و حسب مستوى تقم البلدان.

3- أنواع السياحة:

يمكن تقسيم السياحة إلى نوعين كالتالي:

1.3- السياحة حسب المنطقة الجغرافية: يتم تقسيم السياحة وفق معيار المنطقة الجغرافية إلى: أ. سياحة الداخلية: سفر مواطني الدولة داخل حدود بلدانهم ، انتقال السائحين داخليا وانفاق العملة المحية.

1.2.3- سياحة الاقليمية: السفر التنقل بين الدول متجاورة تكون منطقة سياحية واحدة مثل الدول المغرب العربي ، و تتميز السياح الاقليمية بانخفاض التكلفة الاجمالية للرحلة نظرا لعنصر المسافة التي يقطعها السائح.

2.2.3- سياحة خارجية: وهي انتقال الافراد او السائحين انتقالا مؤقتا من بلد إلى اخر من اجل السياحة والتعرف على بلاد جديدة وعادات أهلها وطرق معيشتهم وتفكيرهم وما قدموه من انجازات.

2.3- السياحة حسب الهدف: من أهم أنواع السياح حسب الهدف مايلي:

1.2.3 السياحة الدينية: وتتمثل في زيارة المواقع الدينية (مثل مكة المكرمة) وهذا النوع من السياحة يهتم بالجانب الروحي للإنسان ، وبالتالي فهي مزيج من التأمل الديني والثقافي او السفر من اجل الدعوة او العمل الخيري.

2.2.3- السياحة العلاجية: سياحة لامتاع النفس والجسد معا بالعلاج ، وتعتمد على المراكز والمستشفيات الحديثة بما فيها من تجهيزات طبية و كوادر بشرية ذات كفاءة تساهم في علاج الافراد الذين يلجئون إلى هذه المراكز.

3.2.3- السياحة الاستشفائية: زيارة المنتجعات السياحية التي خصصت لهذا الغرض وتعتمد على العناصر الطبيعية في علاج المرضى وشفاؤهم مثل الينابيع المعدنية والكبريتية بغرض الاستشفاء من بعض الامراض.

4.2.3- السياحة البيئية: وهي السفر من أجل زيارة المحميات الطبيعية والتي تهدف جميعها الى المحافظة على مورثات السياحة الحضارية الاثرية البيئية والطبيعة.

5.2.3- السياحة الثقافية: يهتم هذا النوع من السياحة بشريحة معينة من السائحين على مستويات مختلفة من الثقافة والتعليم ، حيث يتم التركيز على زيارة الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية وحضرية كثيرة ، ونجد هذا النوع من السياحة تتمثل في الاستمتاع بالحضارات القديمة واشهرها الحضارة الفرعونية المصرية القديمة والحضارات الاغريقية والرومانية والحضارات الاسلامية والمسيحية على مر التاريخ والعصور.

6.2.3 السياحة الترفيهية: هي من أقدم أنواع السياحة وأكثرها انتشارا وتكون بغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس ، يطلق عليها بالهوايات ، مثل صيد السمك ، الغوص والتزلج والذهاب إلى مناطق الجبلية والصحراوية.
7.2.3- السياحة الرياضية: يقصد بها الانتقال إلى الدول أخرى لفترة مؤقتة بهدف ممارسة الرياضة المختلفة او الاستمتاع بمشاهدتها (مثل دورات الالعاب الاولمبية و بطولات العالم).

4- التنمية السياحية و مكوناتها:

يرتبط فهم التخطيط السياحي بشكل كبير بمعرفة مفهوم و مكونات التنمية السياحية و طبيعة العلاقات بين هذه المكونات.

تعرف التنمية السياحية على أنها توفير التسهيلات و الخدمات لاشباع حاجات و رغبات السياح ، و تشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل: إيجاد فرص عمل جديدة و دخول جديدة.

و تشمل التنمية السياحية جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية للعرض و الطلب السياحيين ، التوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية ، الدفق و الحركة السياحية ، تأثيرات السياحة المختلفة. و تأخذ التنمية السياحية أشكالاً عديدة تختلف من منطقة إلى أخرى ، فهناك المنتجعات الجبلية و الساحلية و مناطق الينابيع الحارة ، و هناك المدن الكبيرة مثل: طوكيو و باريس. إن بناء مدن الترفيه و افتتاح المتنزهات الوطنية أمام الجمهور هي أشكال مختلفة للتنمية السياحية ، كذلك فإن بناء المطاعم و الفنادق و المطارات و الطرق لأغراض خدمة السياح و حركة السفر بشكل كلي أو جزئي هي أيضا أشكال أخرى للتنمية السياحية و يمكن أن تعد و تنفذ بطرق و مقاييس و معدلات مختلفة.

تتكون التنمية السياحية من عناصر عدة أهمها: (محمد غنيم و بنيثا ، 1999 ، صفحة 54)

عناصر الجذب السياحي Attraction وهذه العناصر الطبيعية Natural Features مثل: أشكال السطح و المناخ و المياه و الغابات و عناصر من صنع الإنسان man-made objects ، كالمتنزهات و المعطيات الأثرية و التاريخية.

النقل Transport: بأنواعه المختلفة البري ، البحري و الجوي.

أماكن النوم Accommodation سواء التجاري منها Commercial كالفنادق و الموتيلات أو أماكن النوم الخاص مثل: بيوت الضيافة و شقق الإيجار.

التسهيلات المساندة Supporting Facilities: بجمع أنواعها كالاعلان السياحي و الادارة السياحية و الأشغال اليدوية و البنوك... الخ.

خدمات البنية التحتية Infrastructure كالمياه و المجاري و الكهرباء و الاتصالات... الخ

و يضاف إلى هذه العناصر جميعها الجهات المنفذة للتنمية Agent of Development ، فالتنمية السياحية تنفذ عادة من قبل القطاع العام Public Sector أو القطاع الخاص PrivateSector أو الاثنين معا.

2.4- أهداف التنمية السياحية:

تحدد أهداف التنمية السياحية عادة في المراحل الأولى من عملية التخطيط السياحي ، و تنحصر في العناصر التالية:

1.2.4- على الصعيد الاقتصادي:

تحسين وضع ميزان المدفوعات

تحقيق التنمية الإقليمية خصوصا إيجاد فرص عمل جديدة في المناطق الريفية

توفير خدمات البنية التحتية

زيادة مستويات الدخل

زيادة إيرادات الدولة من الضرائب

خلق فرص عمل جديدة

2.2.4 على الصعيد الاجتماعي:

توفير تسهيلات ترفيه و استجمام للسكان المحليين

حماية و اشباع الرغبات الاجتماعية للأفراد و الجماعات

3.2.4 على الصعيد البيئي:

المحافظة على البيئة ومنع تدهورها و وضع اجراءات حماية دائمة لها.

4.2.4 على الصعيد السياسي و الثقافي:

نشر الثقافات و زيادة التواصل بين الشعوب

تطوير العلاقات السياسية بين الحكومات في الدول السياحية.

3.4- مراحل إعداد خطة التنمية السياحية:

تشمل عملية اعداد خطة التنمية السياحية على عدد من الخطوات المتسلسلة و المترابطة كالتالي:

- إعداد الدراسات الأولية:

- تحديد أهداف التخطيط بشكل أولي بحيث يمكن تعديلها من خلال التغذية الراجعة خلال عملية اعداد الخطة و مرحلة تقييم الآثار.

- جمع المعلومات و إجراء المسوحات و تقييم الوضع الراهن للمنطقة السياحية.

- تحليل البيانات (المسوحات): و تشمل هذه المرحلة على تحليل و تفسير البيانات التي تم جمعها من خلال المسوحات و توليفها و الخروج بحقائق و تعميمات تساعد في إعداد الخطة و رسم خطوطها العامة و التفصيلية.

- إعداد الخطة: و هنا يتم وضع السياسات السياحية المناسبة و يتم تقييم هذه السياسات (البدائل) لاختيار ما هو ملائم و مناسب لتنفيذ الخطة ، و كذلك يتم تحديد البرامج و المشاريع التي يجب تنفيذها لتحقيق أهداف الخطة.

- تنفيذ الخطة بتوصياتها و بالوسائل التي يتم تحديدها في المرحلة السابقة.

- تقييم و متابعة الخطة السياحية و تعديلها وفق التغذية الراجعة اذا تطلب الأمر ذلك.

4.4- العوامل المؤثرة في التنمية السياحية:

1.4.4- المحيط الاقتصادي:

تمثل السياحة بالنسبة للاقتصادي ، صفات النشاط الاقتصادي عن طريق العناصر التالية:

انتاج السلع و الخدمات السياحية المتمثلة في الأدوات الرياضية ، تجهيزات الترفيه ، المباني... الخ ، أما الخدمات فتتمثل في النقل ، الإيواء ، المطاعم ، التنشيط و الترفيه... الخ ، انتاج السلع غير السياحية و التي يستهلكها السائح مثل النقل و الهياكل القاعدية ، و هذا ما يوضح وجود ترابط بين السياحة و مختلف الفروع الأخرى .

للسياحة انعكاس على ميزان المدفوعات من حيث الإيرادات و النفقات ، باعتبارها ظاهرة دولية ، مما يجعلها تبين مكانة الدولة بالنسبة للدول الأخرى ، كما يؤثر النظام الاقتصادي على الظاهرة السياحية عن طريق الطلب (موضوع السياحة) و العرض (الاستثمارات).

2.4.4- المحيط الاجتماعي :

باعتبار السياحة كظاهرة اجتماعية ، فهي تستحوذ على اهتمام الباحث الاجتماعي من حيث الهجرة ، استهلاك الزمان و المكان ، تبادل القيم و العادات ، العلاقات الاجتماعية و التعارف ، استرجاع قوة العمل .

3.4.4- المحيط السياسي :

في هذا المجال تتدخل الدولة لوضع سياسة سياحية معينة لتوجيه و تخطيط السياحة خاصة في البلدان النامية ، باعتبار أن السياحة مورد أساسي لاقتصادها ، مثل : مصر ، المغرب ، تونس .

وهنا يجب أن نذكر بأن الوضع السياسي له علاقة وطيدة بالسياحة فهو الذي يساهم في تطويرها أو تأخرها .

4.4.4- المحيط البيئي :

يعتبر المحيط البيئي هو أساس السياحة ، لأن الظروف الطبيعية كالطقس و المناخ ، البحار ، الجبال وغيرها ، هي التي تحدد وجود السياحة باعتبارها المكون الأساسي لموضوع السياحة (العرض الأصلي).

5.4.4- المحيط التكنولوجي :

ككل الفروع الاقتصادية ، تتأثر السياحة بالتطور التكنولوجي السائد خاصة في مجال التجهيزات السياحية و وسائل النقل المستعملة ، فكلما كان التطور التكنولوجي ايجابيا كلما كانت النتائج السياحية ايجابية و العكس صحيح .

5- مؤهلات و مقومات الجذب السياحي في الجزائر: (شعباني و بوستة ، 2017 ، صفحة 224)

تمتلك الجزائر عديد المؤهلات و المقومات الطبيعية و التاريخية و الحضارية التي تمتع السياح باختلاف أذواقهم نجد:

1.5- الخصائص الطبيعية و الجغرافية: تقع الجزائر في الضفة الجنوبية الغربية لحوض المتوسط ، و تحتل مركزا محوريا في المغرب العربي و لإفريقيا و البحر الأبيض المتوسط ، بفضل طابعها الجغرافي و الاقتصادي و مميزاتها الاجتماعية و الثقافية ، وضع طبيعتها الأصلية و مواردها المتعددة ، حيث يبلغ طول ساحلها حوالي 1600 كلم ، و تعد الجزائر أكبر البلدان الإفريقية من حيث المساحة ، اذ تتربع على مساحة 2381741 كلم² عدد سكانها حوالي 44 مليون نسمة مطلع سنة 2019.

2.5- المقومات الحضارية و التاريخية :

تعتبر الجزائر من الدول التي تملك إرثا تاريخيا ضاربا جذوره في أعماق التاريخ الذي يتميز بتنوع حضاراته و مواقعه الأثرية ، و من أهم هذه المواقع التاريخية و الحضارية نجد "موقع الطاسيلي" الذي يعتبر من أهم و

أروع المواقع العالمية من حيث طبيعته الجيولوجية و يعود تاريخه إلى 6000 سنة قبل الميلاد ، و أيضا "وادي ميزاب" بغرداية الذي يعود تاريخ بنائه إلى القرن العاشر الميلادي ، و الذي تم تسجيله كتراث عالمي سنة 1982 بالإضافة إلى "موقع تيمقاد" الذي يتواجد على بعد 37 كلم من مدينة باتنة ، أيضا قلعة "بني حماد" بمدينة بجاية من المواقع الأثرية الهامة في التراث التاريخي للجزائر ، و قد سجلت تراثا عالميا سنة 1980 فهي تتوفر على آثار رومانية كالأسوار و القبور القديمة ، و على الآثار الإسلامية و آثار للدولة الحمادية ، و يوجد بولاية سطيف "موقع جميلة" ، اما بالنسبة للجزائر العاصمة فهي تتوفر على العديد من المعالم التاريخية ، منها: "حي القصبه" الذي شيده العثمانيون في القرن السادس عشر ميلادي ، و قد تم تسجيل هذا الموقع تراثا عالميا سنة 1992 ، و مواقع أخرى ك: "دار عزيزة ، مسجد كتشاوة ، و الجامع الكبير" الذي يعتبر أكبر مساجد العاصمة و قد تم بناؤه من طرف المرابطين في نهاية القرن الحادي عشر ميلادي .

التراث الحضاري و الثقافي في الجزائر: و يشمل هذا التراث جزءا هاما من المتاحف نذكر منها:

المتحف الوطني "سيرتا" بقسنطينة الذي يعتبر من أقدم المتاحف في الجزائر ، حيث تم إنشاؤه سنة 1852 و جمع به عدد كبير من الحفريات التي تم اكتشافها بهذه المدينة و على مستوى منطقة الشرق الجزائري ككل ، "متحف باردو الوطني" و يوجد بالجزائر العاصمة و يعرض به حفريات عن أصل الشعوب (اثنوغرافيا) ، و أخرى تعود لعصور ما قبل التاريخ ، اضافة إلى قطع أثرية إفريقية .

المتحف الوطني "زبانة" و يوجد بمدينة وهران و يعرض به حفريات عن العصور ما قبل التاريخ ، و عن علوم الطبيعة ، و عن أصل الشعوب .

"المتحف الوطني للجهاد" و يوجد في الجزائر العاصمة و تتمثل معروضاته في آثار عن الثورة التحريرية (1954 – 1962) ، المتحف الوطني للفنون الجميلة و يوجد بالجزائر العاصمة بالحامة و تعرض به أوانا من الفن العصري كالرسم ، التصوير ، النحت و النقش .

"المتحف الوطني للفنون الشعبية" و يوجد في الجزائر العاصمة بالقصبه و يضم معروضات عن ألوان الصناعة التقليدية و تقاليد و فنون شعبية جزائرية .

"متحف تيمقاد" و يوجد بولاية باتنة بمدينة تيمقاد ، و يضم قطعاً من الفسيفساء و آثار قديمة من نقود و أسلحة قديمة و تماثيل .

"متحف هيبون" و يوجد بولاية عنابة و يحتوي على آثار قديمة عن تاريخ هذه المدينة الرومانية ، إلى جانب هذا التراث الحضاري و الثقافي الذي تتوفر عليه الجزائر فإنها تمتلك تراثا ثقافيا شعبيا و يتمثل في إرث من العادات و التقاليد المحلية و منتجات متنوعة من الصناعات التقليدية ، مثل صناعة الزرابي التي تشتهر بها بعض مناطق البلاد ، مثل منطقة غرداية ، الجلفة ، و صناعة النحاس التي تعرف بها مدينة قسنطينة ، و صناعة الفخار المتواجدة في عدد من مناطق البلاد ، خاصة منطقة القبائل و المشهورة أيضا بالفصيات .

المقومات السياحية المادية للجزائر: بالإضافة إلى المقومات السالفة الذكر نجد هناك عوامل جذب سياحي أخرى ذات طابع مادي تتمثل في توفير طاقة فندقية باختلاف تصنيفاتها لتتماشى مع المستويات الاقتصادية للسائحين ، إضافة إلى البنية التحتية كالطرق ، المطارات ، الموانئ و شبكة الاتصالات التي تساهم في استقطاب المزيد من السياح و إطالة مدة إقامتهم بالبلد .

شبكة الطرقات البرية: تبلغ شبكة الطرق المعبدة و الصالحة للاستعمال بالجزائر 109452 كلم منها: الطرق الوطنية 28275 كلم ، الطرق الفرعية و الولائية 32211 كلم ، الطرق البلدية 57291كلم. و تتركز أغلب الطرق في منطقة الشمال و تجدر الاشارة إلى مشروع القرن في الجزائر الطريق السيار شرق غرب الذي يمتد من غرب البلاد إلى شرقه على مسافة 1216كلم. شبكة السكك الحديدية طول السكك الحديدية يقارب 4500 كلم تغطي حوالي 200 محطة تغطي على الخصوص شمال البلاد ، هذا النمط من وسائل النقل لا يمكن اعتباره كوسيلة نقل خاصة بالسياح. و يتضح أن الشبكة في أغلبها تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة ، التي لا تزال في مراحلها التمهيدية في الجزائر ، بالإضافة إلى انعدام السكك الحديدية في الجنوب الكبير. النقل الجوي: عرفت الهياكل القاعدية للنقل الجوي تطورا ملحوظا في الجزائر تميز في انجاز عدة مطارات على مختلف التراب الوطني منها 14 دولي ، 14 وطني أو محلي ، بالإضافة إلى مطارا اخرى عددها 13 مطار. شركة الخطوط الجوية الجزائرية هي الرائدة في مجال النقل الجوي ، حيث تغطي 37 رحلة حول العالم اضافة إلى 31 مدينة في الداخل ، الشبكة التي تغطيها الشركة تقدر بـ 96400 كلم إضافة إلى 150 وكالة في الجزائر و خارجها.

النقل البحري: تمتلك الجزائر 12 ميناء مستغلا من طرف عدة مؤسسات جزائرية صناعية و تجارية عمومية و خاصة ، و من أهم مؤسسات النقل البحري الموجودة بالجزائر نذكر: المؤسسة الوطنية للبحرية ، المؤسسة الوطنية للنقل البحري للمسافرين و المؤسسة الوطنية للتسيير البحري. المواصلات السلكية واللاسلكية: إن شبكة الاتصالات في الجزائر السلكية منها و اللاسلكية تمتاز بتقديم خدمات محلية و دولية متميزة ، حيث ترتبط الجزائر بعدة كوابل تحت البحر و بخطوط مع كل فرنسا و ايطاليا ، المغرب و تونس ، كما يوجد بالجزائر عدة محطات أرضية للاتصالات بالأقمار الصناعية تدعمت بخدمات المعلومات و الربط التكنولوجي بشبكة الأترنت ، أما فيما يخص الشبكة الهاتفية في الجزائر فهي تغطي أغلب التراب الوطني حيث أنها في نمو و تحديث مستمرين. الطاقة الإيوائية: تعتبر طاقة الإيواء كمؤشر محفز أو مثبط لتعزيز الاستثمار السياحي حيث تعكس زيادة عدد الأسرة سنويا قدرة الانجاز لكل دولة و توفير امكانيات الراحة للسياح الوافدين لها ، و تأتي الجزائر متأخرة عن نظيراتها لدول الجوار بطاقة استيعاب لا تتعدى 100000 سرير ، هذا ما يعكس ضعف قدرة الانجاز للهياكل السياحية للجزائر و التماطل في استكمال هذه الهياكل ، نجد حتى الهياكل المنجزة لا تستجيب في معظمها للشروط الأساسية للتكوين في المجال السياحي.

3.5- أنواع السياحة ومناطق التوسع السياحي في الجزائر:

حيث حاولت الادارة السياحية وضع مخطط يوضح الأنشطة السياحية المتاحة من أجل توجيه الاستثمار في هذا القطاع.

يمكن التمييز بين أربع أنواع السياحة في الجزائر حيث نجد السياحة الساحلية ، السياحة الجبلية والسياحة الصحراوية ، بالإضافة إلى سياحة الحمامات المعدنية ، ولكل نوع من هذه الأنواع خصائص ومميزات خاصة به.

1.3.5- السياحة الساحلية:

يتمتد الساحل الجزائري على طول 1641 كلم، يتميز بشواطئ ذات مناظر خلابة تتخللها سلاسل جبلية متنوعة، وبالرغم من انتشار الهياكل السياحية في هذه المناطق الساحلية إلا أنها تبقى دون مستوى الأداء المطلوب، وهذا لغياب الرؤية الواضحة اتجاه السياحة في الجزائر وغياب المنافسة وقلة التحفيزات المالية المخصصة لهذا القطاع.

2.3.5- السياحة الجبلية:

لقد أثر تدهور الأوضاع الأمنية في الجزائر سلبا على هذا النوع من السياحة (الجبلية) خاصة و نحن نعلم مقومات هذه المناطق السياحية من مناظر طبيعية خلابة و مغارات و كهوف التي أوجدتها الطبيعة منذ العصور الجيولوجية الغابرة، و لكن استغلالها لا يتعدى حد الترحل على الثلج في كل من منطقة تيكجدة و الشريعة، و في الواقع لا تحتاج السياحة الجبلية إلى استثمارات ضخمة و هياكل مكلفة، مثلها هو الحال للسياحة الساحلية، و انها يكفي تحديد المواقع التي لها جاذبيتها للسياح بالاعتماد على الأشجار وتقديم الأشرطة حول هذه المواقع و ضمان سلامة السياح.

3.3.5- السياحة الصحراوية:

تعد الصحراء الجزائرية من أحسن المساحات الشاسعة العذراء في العالم تتوفر على حوالي 87% من التراب الوطني و تمتد من أسفل السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي الذي يمثل الحدود الطبيعية بين الصحراء جنوبا و الهضاب العليا شمالا، اذ هذا النوع من السياحة يسمح للجزائر باختراق السوق للسياحة بقدرة تنافسية عالية، اذ تتمتع بكل المقومات الضرورية للاستثمار الناجح من واحات و مباني متميزة، و سلاسل جبلية ذات طبيعة بركانية في الهقار، و كذلك منطقة الطاسيلي من خلال الرسوم المنقوشة على صخورها التي لا زالت تروي حكايات شيقة و أنماط عيش متميزة للإنسان الترقى للأجيال المتعاقبة، أمام هذه السعة يستلزم تبني مخططات استثمارية متميزة في صورة النقل البري و الجوي، كشق الطرقات و تخصيص طائرات للرحلات الداخلية بين المناطق التي يتواجد عليها السياح، و فتح الخطوط مباشرة لتسهيل تنقل المسافرين من و إلى هذه المناطق.

4.3.5- السياحة الحموية:

تسمى بالسياحة الحموية كونها تقام أساسا على مستوى الحمامات و المنايع المعدنية، فهي متعلقة بالعلاج الجسمي و النفسي و أمراض أخرى عند الأشخاص عن طريق الاستحمام أو الشرب للتخفيف من الآلام و الأوجاع.

6- معوقات التنمية السياحية بالجزائر:

- ندرة المورد البشري المكون بالجمال السياحي، إذ تقتصر عملية التكوين على المدرسة العليا للسياحة (الأوراسي)، المدرسة العليا للفندقية (الجزائر الوسطى)، و بعض الجامعات الجزائرية على غرار المركز الجامعي لتيبازة، وفي الغالب يكون تكوينهم نظريا و غير مجد، و غياب واضح للتكوين الميداني المهم في تنمية المورد البشري للقطاع.

- ندرة المركبات السياحية المجهزة بكافة المرافق لا سيما الرياضية ، فالفرق الرياضية الجزائرية تلجأ إلى القيام بالتريصات خارج الوطن على غرار تونس ، في حين الأسعار عالية جدا بالمركبات المتواجدة مقارنة بالدخل العام المتوسط لغالبية الجزائريين واقتصادها على فئة قليلة جدا من المجتمع.
- مركزية القرار في إطار السياحة الوطنية ، وإهمال الخصوصيات المحلية لكل منطقة من قيم وعادات وتقاليد ، فالنموذج السياحي بمنطقة الشاوية مثلا لا يصلح لمنطقة القبائل والعكس صحيح ، ونموذج المناطق الشمالية يختلف عن منطقة الصحراء ، وبالتالي وضع نموذج موحد ينجم عنه خلل وأزمات متعددة.
- قلة المنشآت والبنى التحتية من طرق ومواصلات وتجهيزات وفنادق المطارات والموانئ وغيرها من المرافق الضرورية للرفع من مستوى الخدمات السياحية.
- الشرح الوجود بين الثقافة التنظيمية القائمة على السياحة والثقافة المجتمعية بيئة السياحة.

7- التوصيات وآليات تنمية القطاع السياحي بالجزائر:

- التكوين الميداني للمورد البشري في مختلف المستويات التنظيمية ، من خلال إنشاء مراكز تكوين متخصصة موزعة بشكل متجانس على كافة التراب الوطني
- بناء مركبات سياحية عالمية تشمل كافة المرافق بما فيها الرياضية ، توزع بانتظام بين الشمال والجنوب والشرق والغرب وإعادة تأهيل المرافق الموجودة حاليا بهدف مساهمة الأنماط السياحية الحديثة.
- وضع نماذج سياحية موافقة للخصوصيات المحلية من هلال مراعاة الجانب السوسيوثقافي والتاريخي لكل منطقة من قيم مجتمعية والعادات والتقاليد والثقافة المجتمعية للحفاظ على توازن النسق العام وتجنب أي انزلاقات محتملة تؤدي إلى اللاتوازن البيئي والاجتماعي.
- توافق الثقافة التنظيمية مع الثقافة المجتمعية من أجل تحقيق نسق تكاملي ناجح.
- وهذه مجرد اقتراحات تضاف لكافة الاقتراحات المقدمة من طرف الباحثين والمتعلقة بالجوانب التالية:-
التخطيط الاستراتيجي ، - التسيير والبرمجة ، - التسويق السياحي ، - الترويج ، - البنى التحتية.

قائمة المراجع:

- عثمان محمد غنيم ، و نبيل سعد بنينا. (1999). *التخطيط السياحي*. عمان ، الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- مجيد شعباني ، و محمد بوسنة. (2017). *المقومات السياحية في الجزائر والتنمية المستدامة*. مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية.
- ناصر محمود عبد. (2013). *مدخل إلى جغرافية السياحة*. عمان ، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- هدى سيد لطيف. (1994). *السياحة بين النظرية والتطبيق*. القاهرة ، مصر: الشركة العربية للنشر والتوزيع.
- يوسف كافي. (2015). *مدخل إلى العلوم السياحية والفندقية*. عمان ، الأردن: جار حامد للنشر والتوزيع.

الإرهاب والتطرف الديني وسبل العلاج

د.محجوبة لعويينة

أكاديمية جهة طنجة تطوان الحسيمة للتربية والتكوين - المملكة المغربية .

الحمد لله الذي أرسل محمدا بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، والصلاة والسلام على هذا الرسول الكريم ، الذي جمع الله به القلوب المتنافرة ؛ وعلى آله وصحبه ومصايح الهداية ، ودعاة الوحدة ؛ وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ؛

لطالما كان تعليم الدين في الدول الإسلامية بأقسامه العامة ، ومستوياته المختلفة والمتنوعة والمتدرجة ، أسير أساليب تقليدية تركز على الإسقاطات المتمزجة ، والمنغلقة ، وعلى المقاربات الحدسية والفوضوية المعالم ، ما صعب الأمر على متعلمينا ، ونفهم من الدين ، ودفعمهم إلى اعتبار عملية فهمه وتحليله أمرا مهلا ومعقدا ، وبعيدا عن امكانياتهم ، مما جعل عدم فهمه يسحبهم إلى التطرف والفهم الخاطئ للوسطية والاعتدال ، التي تميز الدين الإسلامي بها ، ومن تم النزوح إلى جماعات إرهابية ، وطوائف عصبية ، بدعوى الدفاع عن بيضة الإسلام .

ونحن في ورقتنا البحثية هذه ؛ وانطلاقا من إيماننا الشديد بضرورة تحديث المقاربات الدينية وتنمية الحس النقدي العلمي المنطقي عند المتعلم ، وتجديد الخطاب الديني ، وكذا تدريبه بالتالي على التحليل والتأويل ، وفق طرق واضحة ومحسوسة ، وتقنيات ومناهج تتماشى وتطلعات هذه الفئة المستهدفة ، وتضع بين يديها مفاتيح علمية تفعل قدرتها وتعينها على سبر أغوار الدين الإسلامي والتعمق في دلالاته ، وتلمس مجرداته وذلك بغرض فهم الدين وتجديد خطابه لدى النشء لتمكين من فهمه إذ يفترض بالنص الديني أن يتمايز عن سائر الوسائل الفنية التواصلية ، عميقا من حيث المدلول ، سهلا من حيث المضمون ، فهو لعمرى السبيل الوحيد ، والعلاج المفيد للتطرف الديني والإرهاب .

الوقفة الأولى : رحلة المفاهيم مع التطرق لأسبابها ومظاهرها :

إن الله سبحانه وتعالى إلى أمر هذه الأمة أن توحد كلمتها ، وأن لا تكون شيعا وأحزابا يضرب بعضها أعناق بعض : (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) ¹ كما أن رسوله الكريم نهانا عن الغلو في الدين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) ² ؛ وقوله: (إياكم والغلو في الدين) عام في جميع أنواع الغلو: في الاعتقادات ، والأعمال ؛ والغلو أخص من التطرف ، فالتطرف والغلو بينهما عموم وخصوص ، فالتطرف يعني عدم التوسط والانحياز إلى أحد الأمرين ، سواء كان غلوا أو جفاء أو كان زيادة أو نقصا ، أو كان إفراطا أو تقريبا ، بينما الغلو : يعني

¹ سورة الأنبياء ؛ الآية : 92 .

² أخرجه النسائي في باب النقاظ الحصى والحاكم في المستدرک

الزيادة والإفراط فقط ؛ والأمة محتاجة ، للمحافظة عليها ، وجمع شتاتها ، فكل عامل على لم شملها ، ساع إلى تأليف القلوب ، وتوحيد الأهداف ، وأما أولئك الذين يورثون العداوات ، ويبعثون العصبية ، ويفرقون بين الأخ وأخيه ، ويصطنعون العداوة والبغضاء ، فهؤلاء هم الذين يسعون في الأرض فسادا ، وواجب المسلمين المخلصين أن يقفوا بالمرصاد ، وأن يبصروا الأمة بهم ، ويكشوا لهم أهدافهم وسوء غاياتهم .
ومما لاشك فيه أن الإسلام دين التوسط والاعتدال ، وأن الغلو والتطرف والانحراف أمر مرفوض شرعا ، مهما كانت الأسباب والمسوغات ، وليس من الإسلام في شيء ، والغلو في الدين ظاهرة أصيب بها أتباع الأديان السابقة ، وكانت سبب هلاكهم ودمارهم وعلينا أن نستحضر أن هذا التطرف مصدره الفكر والتفكير³ . ولهذا ينبغي أن يكون علاجه بالفكر أيضا ، فلا يفل القلم إلا القلم ، ويقاوم الشبهة إلا الحججة ، ولا يعارض كلام اللسان بكلم السنان .

الأفكار - بصرف النظر عن مضمونها - تتسرب إلى العقول ، وتتغلغل في النفوس ، عندما تطرح في مجتمع ضعيف المناعة ، أو فاقد لها ، وغير محصن ذاتيا ضد ما تحمله من قيم ومبادئ . لذا فمسؤولية أهل العلم : أن يبينوا ولا يكتنوا ، حتى لا يلعنهم الله ولا يلعنهم اللاعنون ومسؤولية الآباء والمربين والعلماء والموجهون والقادة الحاكمون . فالمرابي يجب أن يقتدي برسول الهدى عليه أفضل الصلاة والتسليم . عندما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته إلى الله تع إلى ، كان يعمل وفق ضوابط إلهية جمعت بين الخوف والرجاء ، والترغيب والترهيب ، أما العقاب والثواب ، فمرده إلى الله عزوجل ، ولم يعط لرسول الله ن ؛ قال تع إلى : (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ)⁴ ، فكتاب الله تع إلى يحوي من الآيات ما يفحم أي منكر لوجود الله ، لذا كان من شروط الداعية إلى الله تع إلى أن يكون سلاحه القرآن الكريم ، وأن يكون متمكنا من تفسيره ، متديرا لآياته الشرعية ، والعقائدية ، والكونية ، والعلمية ، هذا ما يدعو إليه الإسلام ، دعوة عقول وقلوب ، دعوة قامت ومازالت على هدي القلوب وفتح الأبواب ، ولم تقم على قرع السيوف وقطع الرقاب . أردت من هذا كله أن أكّد على أمرين :

³ التفكير : استعمل العلماء والمسلمون مصطلح التفكير في دلالة على منهجية التفكير ، ومنهم الإمام الغزالي (ت505هـ) الذي يقول : (التفكير معناه انتقال الفكر من معلوم إلى معلوم ، فلا معنى لأفكار النفس وحديتها إلا انتقالاتها من علم إلى علم . فإن كان هذه الانتقالات المسماة تفكرا لأجل الوقوف على عاقبة أمر سمي تدبرا ، لأنه يلحظ دبر الأمر وعاقبته . وإن كان للتوصل به إلى علم أو غلبة ظن سمي نظرا . فالنظر هو الفكر الذي يطلب به العلم أو الظن . فإن عبر من المنظور فيه إلى غيره بالنتبه لمعنى يناسب المنظور فيه سمي "اعتبارا" ، لأنه عبر منه إلى غيره ، فإن كان يفتقر إلى جهد وتحمل جهد ومشقة في نظره ، سمي نظره اجتهادا ؛ فإن أفضى نظره الذي هو لطلب العلم والظن إلى الوقوف على المطلوب ، سمي استنباطا ، لأنه أظهر ما لم يكن ظاهرا ، كما يظهر الماء من الأرض فسمي صاحبه مستنبطا ، فهذه أسام تترادف على الفكر باختلاف اعتباراتها ، وباختلاف إضافتها) ؛ وذهب ابن خلدون (ت808هـ) إلى (أن الله تعالي مَبْرَ البشر عن سائر الحيوانات بالفكر ، الذي جعله مبدأ كماله ، ونهاية فضله ، وذلك أن شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عن ذاته هو خاص بالحيوان ، بما ركب فيه من الحواس الظاهرة ، ويزيد الإنسان على الحيوان أنه يدرك الخارج عن ذاته بالفكر ، الذي هو وراء حسه ، فهو ينصرف بهذا الفكر من حيث إحالة النظر في عالم الحس ، وظواهره) . "موسوعة المصطلح في التراث العربي" للكاتباني (ج1ص615) .

⁴سورة الغاشية : الآية 21 - 22 .

الأول : إن الجهاد بالقرآن الكريم لا يقل شأنًا عن الجهاد بالسيف ، مصداقًا لقوله تع إلى : (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)⁵.

والأمر الثاني : التأكيد على أن الإسلام دين السلام ، وهو بريء من جميع أنواع العنف ، وأن محاولة إصاق التطرف والمغالاة والإرهاب بهذا الدين ، هي محاولات قديمة متجددة .
من هذا المنطلق نطرح تساؤلات واشكالات :
ما أسباب التطرف العنيف ؟

وكيف يتحول المتطرف كما أشار إلى ذلك الباحثون في مؤلفاتهم ، من تطرف نفسي إلى تطرف اجرامي ؟
ونقصد به الوجه الآخر للإرهاب ؟
هل الحل يكمن في المقاربة الأمنية كما تفعل العديد من الدول ؟
ثم هل التطرف مرض العصر الذي لا دواء له أم أن هناك مقاربات استطاعت أن تحد من التطرف ؟ ولم نجد هي في منأى عنه ؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة ، نرحل مع معاجم اللغة وقواميس الاصطلاح في مفاهيم المتضمنة في العنوان :
فالإرهاب :

لغةً : مصدر للفعل الثلاثي "رهب" ومعناه خاف وفزع وزُعب ، فالإرهاب هو الإخافة والإفزاع ، (وأرهبه ، ورهبه ، واسترهبه : أخافه وفزعه ؛ واسترهبه : استدعى رهبته حتى رهبه الناس ؛ وبذلك فسر قوله عز وجل : (وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)⁶ ، أي : أرهبوهم)⁷.

أما اصطلاحاً : وبموجب تعريف أرفده القانون الجنائي فإنّ الإرهاب هو أيّ عمل أو فعل يلحق العنف بالأفراد ، ويسلب نعمة الأمن والأمان من الحياة المجتمعية في بلد ما ، وخلق أجواء من التوتر والخوف ، ويكون هدفه سياسياً والإساءة لطائفة دينية معينة ، أو يكون الهدف أيديولوجياً ، ويلحق الضرر بحياة الأفراد ، ومنشأتهم .
أما التطرف الديني :

لغة : التطرف : (بلوغ طرف الشيء ومنتهاه ، ومنه قولهم : طرفت الناقة ، وتطرفت ، إذا بلغت أطراف المرعى)⁸ ؛ و(تطرف الشيء : صار طرفاً ، وتطرفت الشمس أي دنت للغروب) ؛ قال تع إلى : (وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَفَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)⁹ ، وقال ن : (لن يلج النار أحد من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)¹⁰ .
(والطرف بالتحريك : الناحية من النواحي والطائفة من الشيء ، والجمع أطراف ، ومنه : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي

⁵ سورة الفرقان : الآية : 52 .

⁶ سورة الأعراف : الآية : 116 .

⁷ ينظر "لسان العرب" لابن منظور (حرف الباء : فصل الراء ح 1 ص 437) ؛ وفي "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ص 92) .

⁸ ينظر "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ص 831) .

⁹ سورة طه : الآية : 130 .

¹⁰ أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب المساجد : باب فضل صلاتي الصبح والعصر برقم 634) .

التَّهَارِ وَرُفْلًا مِّنَ اللَّيْلِ)¹¹ ؛ يعني الصلوات الخمس ، فأحد طرفي النهار صلاة الصبح والطرف الآخر فيه صلوات العشي ، وهما الظهر والعصر ، وقوله (وَرُفْلًا مِّنَ اللَّيْلِ) : يعني صلاة المغرب والعشاء)¹² . التطرف : (تجاوز حد الاعتدال وعدم التوسط) .

واصطلاحا : كل تشدد في عقيدة أو فكر ، سواء كان غلوا أو جفاء فهو تطرف ، وابتعاد عن منهج الوسطية ، وفي الأثر : (ما نذب الله العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس — لعنه الله — بأمرين ، ما يبالي بأيهما ظفر : إما غلو فيه ، وإما تقصير عنه)¹³ ؛ فالتطرف هو كل خروج عن حد الاعتدال في العقيدة والفكر ، وما ينتج عن ذلك من ممارسات وسلوكيات تصل إلى حد المبالغة في الإنكار مع الآخرين .

مظاهر التطرف : ومن بين مظاهر التطرف نجد :

إطلاق أحكام التكفير¹⁴ على الناس بمجرد مخالفة بعض المفاهيم لدى المتطرف دون دليل شرعي ، ودون مراعاة لضوابط التكفير وموانعه ، وهذا من أبرز مظاهر التطرف ، وتكمن خطورته : استحلال دماء المخالفين بدعوى خروجهم من الاسلام كما يفعل متطرفي العصر كالتنظيمات التكفيرية الضالة . وهذا المظهر يعد من أخطر مظاهر التطرف لما ينتج عنه من استعمال العنف ضد المخالفين لمجرد مخالفة بعض المفاهيم لدى المتطرف .

الغلو في التقليد¹⁵ ، والتعصب للرأي ، والتحسس من الرأي الآخر ، والنفرة من الحوار في مسائل يسع فيها الخلاف والاختلاف ، وعدم قبول الرأي والاجتهاد ، مما يؤدي إلى الغلظة على الناس وإلزامهم بأحكام لم

¹¹ سورة هود : الآية : 114 .

¹² ينظر "لسان العرب" لابن منظور (ت711هـ) (حرف الفاء : فصل الطاء ج9 ص217) .

¹³ أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (ج8 ص266) .

¹⁴ التكفير : عند الفقهاء يرد في سياق ما حدده الشرع من الكفارات عن ارتكاب المحظورات الشرعية كالإفطار في رمضان عمدا والحنث في اليمين. والتكفير هو نسبة أحد الناس إلى الكفر بالله ، أو عده كافرا خارجا من الإسلام . وهو حكم ديني له شروط ، بحيث لا يجوز إطلاقه بدونها ، فعن عبد الله ابن عمر (ت73هـ) قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ؛ فقد باء به أحدهما ، فإن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه) ، رواه البخاري في (كتاب الأدب: باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال) ؛ ومسلم في (كتاب الإيمان : باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر) . لذلك يجب الاحتراز من إطلاق كلمة "التكفير" ؛ فإن المسلم لا يخرج عن إسلامه وإيمانه إلا جوده بما كان أقر به من وحدانية الله ، وإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم بكل أركانها . وقد وسع بعض الفقهاء القدامى مساحة "التكفير" للمسلم ، فقالوا بتكفير من جحد ما دون الوحدانية ، والرسالات السماوية ، والبعث والجزاء ، كتكفير من كفر الصحابة ، أو سب الخلفاء الراشدين ، أو قال بالسحر تعليما وممارسة ؛ ولهم في ذلك آراء ؛ وقد تناول ابن حزم (ت456هـ) في "الفصل في الملل والنحل" مسألة التكفير ، وذلك في كلامه على من يكفر ولا يكفر ، وذكر آراء جل الطوائف والمذاهب ، فميز بين التكفير والتفسيق ، وبين ما سواهما . ينظر "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم الأندلسي (دار الهميم، 2005م ج3 ص3) ؛ وفي "موسوعة المصطلح" للكتاني (ج1 ص644) .

¹⁵ التقليد : تطويق وحياطة ؛ يقال عن كل ما يتطوق بالشيء ويحيط به ، أنه قلْد له : التقليد باعتباره تطويقا سيكون استدارة بالمقلد بوجه يمنحه القدرة والوسع على الفعل من خلال جعله مفتولا بما قلده ؛ والتقليد باعتباره حياطة سيكون حفظا وتعبدا للمقلد ؛ ويقال حاط فلان الشيء يحوطه حوطا وحياطة بمعنى حفظه وتعبده . والتقليد عند الأصوليين هو العمل بقول الغير في مسائل الشرع ، من غير دليل ولا حجة ، ومنه تقليد المذهب بالنسبة لغير الفقيه ، ولا يعد قبول أقوال النبي ، ولا قبول الإجماع ، ولا قبول حكم القاضي تقليدا ، لأن قول النبي ، واتباع الإجماع هما دليلان من أدلة الشرع . أضاف بعضهم قول العدل ، وقول المفتي . لكن الأصوليين اختلفوا في جواز التقليد فأجازته طائفة منهم ، وعدوه واجبا على العامي الذي لا يقدر على الاستدلال ، ولا علم له بأدلة الشريعة ، وذهبت طائفة إلى تحريم التقليد

يلزمهم الله بها . فالمتطرف يرى أن الحق مع شيخه ، وأن ما سواه باطل ، فلايسمح لنفسه بالنظر في الآراء الأخرى ولامحاورتهم ، كما لايسمح لنفسه أن يسمع من أحد رأياً آخر ، خصوصا إذا كان هذا الرأي الآخر يخالف ما هو عليه . وإذا خالف أحد مرجعيتهم شنوا عليه حربا شعواء ، واتهموه بانتقاص العلماء ، بل ربما اعتقدوا العصمة¹⁶ في مشايخهم ، بينما نجد أن كل يؤخذ من قوله ويرد إلا الله ورسوله ، فلاعصمة إلا لله ولرسوله ن . الخلط في الولاء والبراء ، والنفرة من التعامل مع غير المسلمين من المعاهدين والمستأمنين في بلاد الإسلام ، فنجد المتطرف يجعل جميع الكفار في منزلة المحاربين ، بينما جاءت الشريعة بالتفصيل في ذلك ، والأمر بقتال من قاتل والكف عمن اعتزل ولم يقاتل ، قال تع إلى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) ¹⁷ ، قال ابن كثير في تفسيره : (أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين ، كالنساء والضعفة منهم ، أن تحسنوا إليهم) ¹⁸ ؛ كما جاءت الشريعة بتقسيم الكفار إلى : أهل صلح وهدنة ، وأهل عهد ، وأهل ذمة ، وأهل استئمان ، وأهل حرب ، وتجد المتطرف ينزل حكم أهل الحرب على الجميع ؛ وقد بين ابن القيم المراد بهذه الآية ، وأنه قد يتوهم البعض أن برهم والإحسان إليهم داخل في الموالاة والمودة المنهي عنهما ، فقال رحمه الله : (فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها ، وأنه لم ينه عن ذلك بل هو من الإحسان الذي يحبه الله ويرضاه وكتبه على كل شيء) ¹⁹

إطلاق حكم "الجهل" ²⁰ على كل من خالف المفاهيم الراسخة لدى المتطرف المصاب بالغرور ، المعجب بنفسه ومنهجه ، كما أنه يعتقد أن المفاهيم الراسخة لديه داخلية في دائرة العصمة ، ولايجوز المساس بها بأي

، ولاسيما حينما يكون مصحوبا بالاعتقاد بأن الشيء المقلد هو في نفس نص الشريعة ، الذي لا يقبل الجدل ؛ وهو غير مقبول عند جمهور المتكلمين ، وأجازة البعض منهم الأشاعرة ؛ ولما كان التقليد من سنن الحياة الاجتماعية ، فإنه لا يخلو دين من الأديان من مظاهر التقليد ، بل إن التقليد يعد من مظاهر وحدة المجتمعات وقوام حفاظها على شخصيتها . "موسوعة المصطلح في التراث" للكتاني (ج1ص633) : "موسوعة اصطلاحات العلوم" للتهانوي (ج1ص500) ؛ زفي "معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية" حمو التقاري (ص217) .

¹⁶ العصمة : هي عبارة عن الإمساك عن الرذائل ، والاشتغال بما ينافيها من الخصال المحمودة . وعند علماء الكلام هي عصمة الأنبياء – عليهم السلام – من كل ما يناقض رسالتهم أو يناقض دليل المعجزة الذي أيدهم الله به . قال الإمام الجويني (ت478هـ) : (تجب عصمتهم مما يناقض مدلول المعجزة ، وهذا مما نعلمه عقلا . ومدلول المعجزة صدقهم فيما يبلغونه عن ربهم . فإن قيل : هل تجب عصمتهم من المعاصي ؟ قلنا : أما الفواحش المؤذنة بالسقوط وقله الديانة فتجب عصمة الأنبياء إجماعا ؛ وأما الذنوب المهدودة من الصغائر ففي ذلك تفصيل) ؛ وقال ابن العربي المعافري : (إذا أرسل الله رسولا إلى خلقه صيره بوصف العصمة ، ومعناه : أنه لا يخلق له قدرة إلا على الطاعة ، وتلك حقيقة العصمة ، فلا توجد منه معصية بحال) . ينظر "المتوسط في الاعتقاد" ابن العربي المعافري (الفصل التاسع في أحكام الأنبياء ص369) ؛ وفي "الباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية" للبرفني (ج3ص1094) ؛ وموسوعة المصطلح في التراث العربي" للكتاني (ج2ص1658).

¹⁷ سورة الممتحنة : الآية 8 – 9 .

¹⁸ ينظر "تفسير ابن كثير" (ج ص) .

¹⁹ أحكام أهل الذمة ابن القيم

²⁰ الجهل نقبض العلم ، وقد جهله فلان جهلا وجهالة ، وجهل عليه . وتجاهل : أظهر الجهل ، واستجهله : عده جاهلا واستخفه أيضا ؛ والتجهيل : أن تنسبه إلى الجهل . والجهل جهلان : جهل بسيط ، وجهل مركب ؛

فالجهل البسيط : أن يجهل ، ويعلم أنه يجهل ؛ كمن سئل عن عدد شعر رأسه ، هل هو جاهل بعدده أم لا ؟ يقول : أعلم ، وأقطع أني جاهل به ، فهذا جهل بسيط .

والجهل المركب : أن يجهل ، ويجهل أنه يجهل ، كاعتقادات الكفار وأرباب الأهواء ونحوها ، فإنهم جهلوا الحق في نفس الأمر ، وإذا قيل لهم : أنتم جاهلون أم لا ؟ يقولون : نحن على علم وبقين في ذلك ، فقد جهلوا الحق ، وجهلوا جهلهم . ينظر "نفاثات الأصول في شرح

حال من الأحوال ، لذلك فهو يصف بالجهل كل من خالفها ، ويصم بالضلال كل من انتقدها ، فهو دائماً يطلق الابتداع على من لم يتبن منهجه وبواقفه على فكره ومعتقدده .

التغافل عن النصوص الشرعية التي تحث على السمع والطاعة لولاة الأمر ، وتحذر من الخروج عليهم ، لذلك تجد أن المتطرف يتهم على الحكام ، ويحاول إثارة الناس على ولاة أمرهم واستغلال بعض الأخطاء لايفار الصدور على الولاة ، وإثارة الفتن والقتال ، ومن تم الدعوة للخروج عليهم ؛ قال تع إلى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)²¹ ؛ فهذه الآية نص في وجوب طاعة أولي الأمر ، وهم الأمراء والعلماء ، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين أن هذه الطاعة لازمة ، وهي فريضة في المعروف فالمراد طاعتهم في المعروف .

التشديد على الناس في الأحكام الشرعية : فمنهم من جعلها حكيمين : هما الوجوب والتحريم بينما نجد (الواجب ، والمستحب ، والمباح ، والمكروه ، والمحرم) كما هو مقرر في أصول الفقه ؛ بالمقابل نجد المتطرف يسرع في إطلاق التحريم دون دليل قاطع على ذلك ؛ فقط كان العلماء الربانيون رحمهم الله لا يطلقون حكم التحريم على شيء إلا إذا كان هناك دليل صريح على ذلك ؛ ويدخل هذا في القول على الله بلا علم ، لقوله تع إلى : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)²² .

عدم التقيد بسماحة الإسلام ويسر الشريعة : فتجد المتطرف يشدد على الناس ويأخذ ببعض النصوص ويدع البعض الآخر ، دون مراعاة للجمع بين الأدلة ودون فهم مقاصد الشريعة ، ويتغافل عن الأدلة الشرعية التي تدعو للتيسير على الناس ، ومن ذلك قوله تع إلى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)²³ ؛ وقوله تع إلى : (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)²⁴ أسباب التطرف :

للتطرف أسباب كثيرة ومتعددة منها :

الجهل بتعاليم شريعة الإسلام : وهذا يجعلهم يحاولون تغطية جهلهم بالفوضى والتمرد وإثارة الفوضى في المجتمعات ، فالجهل يؤدي إلى الحماس الزائد غير المنضبط ، بينما نجد الشريعة حثت على العلم والتعلم ورغبت فيه ، لقوله ن : (إنما العلم بالتعلم)²⁵ ، فنجد الجاهل يأخذ المتشابه ويترك المحكم ، ويأخذ بالجزئيات ويدع القواعد الكلية ، وهذا يجعله يصدر أحكاما خاطئة ، وهذا من أخطر الأمور على الأمة .

المحصل " لأبي العباس أحمد القرافي (ت684هـ) (الكلام في العموم والخصوص ج3ص133) ؛ و"لسان العرب" لابن منظور (ت711هـ) (حرف اللام : فصل الجيم ج11ص129) ؛ وفي "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ص981) .

²¹ سورة النساء : الآية : 59 .

²² سورة الاعراف : الآية : 33 .

²³ سورة البقرة : الآية : 185 .

²⁴ سورة الحج : الآية : 78 .

²⁵ عن أبي الدرداء ، وأبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما العلم بالتعليم ، وإنما الحلم بالتحلم ، ومن يتوخ الخير يعطه ، ومن يتوخ الشر يوقه) . رواه ابن حبان في "روضة العقلاء" (ص210) ؛ والطبراني في المعجم الأوسط" (برقم2663ج3ص118) ؛ والدارقطني في "العلل في الأحاديث النبوية" (برقم2037ج10ص326) و (برقم1085ج6ص220) ؛ وأبو نعيم في "حلية الأولياء"

القصور في الفهم ، وعدم الرسوخ في العلم : فلا يفهمون من الشريعة ولا العقيدة الا التخربات فان غاب الفهم ، كثر الخلاف ، وتعددت الآراء ، وأعجب كل ذي رأي برأيه ، فلا عجب حينما ترى المتطرفين يخوضون في التبديع ، والتفسيق ، والتكفير بغير علم ، وكان يجب عليهم أن يتعلموا قبل أن يتكلموا ، لأن الكلام بغير علم في أمور الشريعة والعقيدة شر عظيم ، لأنه من الكلام على الله بغير علم لقوله تع إلى : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ²⁶ الجراءة على العلماء والتقليل من شأنهم : فلا يستفيدون من علم العلماء الربانيين الذين عرفو علم العقائد ، ومقاصد الشريعة ، وفهموها فهم يزينون الأمور بميزان الكتاب والسنة ، ويراعون المصالح والمفاسد ، وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، كما أنهم يعلمون أن المصالح درجات ، والمفاسد درجات ، يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمثالثهم وعلمائهم فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا) ²⁷ .

الغلو في الدين : فالغلو هو سبب كل بلاء وفتنة ، فما وقع ما وقع من الشرك وعبادة الأصنام والأنبياء والصالحين والأئمة والأولياء والابتداع في الدين بشتى أنواع البدع إلا بسبب الغلو فما يميز المسلم عن غيره أنه من أهل الوسط والاعتدال بين الإفراط والتفريط وبين الغلو والجفاء سواء أكان في باب العقيدة أم الأحكام والسلوك فهو في الفرقة الوسط بين فرق الأمة كما أن الأمة وسط بين الملل .

تعظيم رموز التطرف والغلو فيهم والصدور عن آرائهم : نجد المتطرف جعل رموز التطرف قذوات يقتدي بهم ويأتمر بأمرهم ، وهذا شأن أهل البدعة ، حيث تعظيم المشايخ والسادة فلن تجد فرقة من الفرق المخالفة إلا وقد عظموا رموزهم وجعلوهم قذوات يقتدي بهم في أقوالهم ومعتقداتهم وهذا يعد سببا مهما في التطرف والدعوة إليه .

(ج5ص174) ؛ والبيهقي في "المدخل على السنن الكبرى" (برقم385ص270) ؛ والخطيب في "تاريخ بغداد" (برقم4397ج10ص185) و(برقم2944ج6ص442) ؛ وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (برقم93ص85) ؛ والسجاوي في "المقاصد الحسنة" (برقم210ص107) ؛ والعجلوني في "كشف الخفاء" (برقم652ج1ص215).

وعن معاوية ابن أبي سفيان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس إننا العلم بالتعلم ، والفقہ بالفقہ ، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإنما يخشى الله من عباده العلماء) . رواه البخاري في "صحيحه" (كتاب العلم : باب العلم قبل القول والعمل ج1 ص31) ؛ والطبراني في "المعجم الكبير" (برقم929ج19ص395) ؛ والبيهقي في "المدخل" (برقم352ص253) ؛ والخطيب في "الفتح والمتفقه" (برقم12ص79).

²⁶ سورة النحل : الآية : 116 .

²⁷ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير" (برقم8591 ج9 ص120) ؛ وابن عدي الجرجاني في "الكامل في الضعفاء" (ج1ص260) ؛ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (ص158) ؛ والبيهقي في "المدخل إلى السنن الكبرى" (برقم275 ص217) ؛ وعبد الرزاق في "المصنف" (ج11 ص246 و257) .

الوقف الثانية : توظيف المقاربة التربوية إحدى سبل العلاج :

ليس من المبالغة القول أن البحث عن سبل علاج التطرف والإرهاب يتطلب الكثير من البحث والتنقيب عن المقاربات الفعلية التي اتت أكلها؛ ذلك أن المرء يجد نفسه - في الواقع - أمام نظريات غير موحدة ، وأساليب ومقاربات غير مجربة ، وأحال نفسي أطرح الإشكالات التالية :
هل المقاربة التربوية كفيلة بعلاج التطرف ؟
ومتى يبدأ العلاج ؟

يتساءل الدكتور عبد المجيد النجار في مقالة له تحت عنوان "التطرف والاستبداد الفكري" (ص 25) عن (الصلة بين منهج تربوي علمي لتعليم الدين ، وبين التطرف الذي يكون عليه من يتخرج على ذلك المنهج حتى يقال أن هذا أفضى لذلك ؟) .

يقول الدكتور النجار : (إن التطرف الديني يطلق على ما يعتقد إنسان ما بين تصورات ، أو ما يمارس من أعمال على أنها دين يتدين به ، متجاوزا ما حدده الدين من حدود ، أو متحررا فيها ما هو الأقصى والأشد ؛ إذا كانت الدلالات تحتل من المعاني الأيسر والأسهل ، فكل من تدين بها يتجاوز التحديدات الدينية للمعتقدات والأعمال السلوكية فهو متطرف ، وكل من تحرى من الدين ما هو الأشد وجعله هو الدين في حق نفسه بل في حق غيره ، فهو متطرف أيضا) .

وقد قسم الباحث عبد المجيد النجار التطرف إلى أربع مراحل ، وذكر أن المرحلة الرابعة هي أخطر المراحل جميعا ، وذلك حينما يعمد المتطرف إلى فرض تدينه الذي يعتقد أنه هو الحق على الناس بالعنف ، ليكون لهم ديناً أو ينتهي به تطرفه إلى تصرفات عنيفة في غير مجال فرضه على الناس ، كأن يكون نكاية أو انتقاماً أو تطبيقاً لأحكام دينية في غير ما هو مخول فيه ، جهادا ، أو إقامة حدود ، أو ماشابه ذلك ؛ وربما أعطى التطرف في هذه المرحلة اسما آخر هو "الإرهاب" من هنا خلص الباحث إلى مصطلح الإرهاب ، وأضاف أن هذه المرحلة يصبح التطرف شاملا في تأثيره السيء المجتمع بأكمله ، فتنة دموية وانتهاكا لدماء وأموال واضطرابا يعطل مسيرة المجتمع في التعمير ؛ بل قد تصيب هذه الآثار الدين نفسه ، وذلك حينما ترى هذه التصرفات مجترحة باسم الدين ، فيقع في كثير من النفوس أن ديننا هذه حقيقته ليس جديرا بأن يكون ديننا يتبع ، فيشكك فيه المشككون ، ويرفضه الراضون و ، تنكفئ دعوته إليه في انتكاس عظيم .

كما أشار الدكتور عبد المجيد وهو يفصل في بعض مظاهر الاستبداد الفكري ، وذكر أنها متعددة :

منها : التزام المعلمين في تعليمهم أسلوب التلقين الخالص ، وذلك حينما تحشى الرؤوس بكم من المعلومات على سبيل الحفظ ، وتصادر كل فرصة للتفكير فيما يقع تلقينه للتحليل ، والتمحيص ، والنقد ، والمقارنة ومنها أن يقدم المتعلم الرأي الواحد في المسائل محل التعليم ، وتحجب عنه الآراء الأخرى في ذات المسائل .

ومنهما : أن يقدم الرأي الواحد على أنه الحق الذي لاحق غيره ، وأن كل ما سواه هو الباطل الذي لا يحتمل صوابا ، وذلك ليس عن تفحص ، ودرس ، ونقد ، وإنما عن إلغاء ، ورفض ، ومصادرة بصفة مبدئية ، وكل هذه

الأنواع تلتقي عند الحجر على العقل أن يكون له نظر حر وتقييده بالوجهة الواحدة التي ترسم له سلفا . فالاستبداد الفكري من شأنه أن يربي الفكر على الرأي الواحد وهو الرأي الذي وقع تلقينه إياه . ويقول²⁸ : حينما بسط القول حول الحرية الفكرية حيث وصل إلى نتيجة مفادها القصد أو المقصد الذي يقصده من التحرر : (وربما يكون من أهم ما نقصده بالتحرر الفكري في هذا المقال : التحرر الفكري في مجال التربية والتعليم ، وذلك بأن تترك للمتعلمين صفارا أو كبارا ، مجال فسيح لأن يعملوا النظر²⁹ فيما يلقى إليهم من العلوم ، والمعارف ، ليتناولوها بالفهم ، ويتدبروها بالتعليل ، ويخضعوها للمقارنة بما هو مخالف لها ، ويتخلوها بالنقد ليتبين لهم فيها مواطن القوة ، ومواطن الضعف ؛ بحيث تكون حركة العقل فيها حرة من التوجيه المسبق لأن يقع الانتباه فيها إلى الأخذ بالرأي الواحد والرفض والإلغاء لكل ماسواه ، وذلك في حركة حوارية ذاتية تقوم بين المتعلمين والمعلمين تقضي إلى تكوين فكر سيد على نفسه ، قادر على تبيين المسالك المختلفة التي تؤدي إلى الحقيقة بحسب ما سيتبين به من حيث معطياتها الموضوعية ، وليس من حيث ما تربه وجهة متسلطة من المربين والمعلمين لا ترى من الحقائق إلا ماتراه هي حقا ، بقطع النظر عما تقتضيه المعطيات الموضوعية للمسائل المبحوث فيها .

الوقفه الثالثة : تجديد الخطاب تماشيا مع المتغيرات أحدى سبل العلاج :

لقد ناط القرآن بالأمة التصويب لمسيرتها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)³⁰ . فالتجديد هنا ليس الاستبدال والتغيير ، وإنما نفي نوابت السوء والبدع ، التي يمكن أن تلحق بقيم الدين وتكاليفه للإنسان من خلال تراكم التقاليد والعادات ؛ والتجديد هو العودة بها إلى الينابيع الأصلية في الكتاب والسنة ، وإزالة الرواسب ، وإبراز الوجه الحقيقي للقيم الإسلامية . كما ناط بعلمائها العدول مهمة نفي الخبت عن مسيرتها من التحريف والغلو والانتحال ، يقول عليه الصلاة والسلام : (يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، والانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)³¹ .

²⁸ عبد المجيد النجار في مقال له في مجلة الأمة ظاهرة التطرف والعنف ومواجهة (ص 41) .

²⁹ النظر : قال ابن العربي المعافري في "المتوسط في الاعتقاد" (ص111) : (الفكر المرتب في النفس على طريق يقضي إلى العلم ، يطلب به من قام به ، علما من العلييات ، أو غلبة ظن من المظنونات) ؛ قبل : (النظر هو الفكر) ، قال أبو المظفر الإسفرايني : (هذا هو الذي عليه جمهور أصحابنا ، وهو مطرد منعكس ، وهذا الحد هو المعول عليه) ، وذكر الغزالي في "الاقتصاد في الاعتقاد" (ص19) عن بعضهم أن النظر هو طلب علم أو غلبة ظن ؛ ولأبي المعالي الجويني في "الإرشاد" (ص3) : (النظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو غلبة ظن) ؛ وقال الإمام فخر الدين الرازي في "معالم أصول الدين" (ص20) : (النظر هو ترتيب تصديقات يتوصل بها إلى تصديقات أخر ، فإن من صدق بأن العالم متغير ، وكل متغير حادث ، لزمه التصديق بأن العالم ممكن ، فلا معنى لفكره إلا ما حصل في ذهنه من التصديقين المستلزمين للتصديق الثالث) . "المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهانية" (ج1 ص431) .

³⁰ رواه أبو داود في "سننه" (رقم 4291 ج6 ص349) قال محققه : (إسناده صحيح) ؛ والطبراني في "المعجم الأوسط" (رقم 6527 ج6 ص323) ؛ وابن عدي في "الكامل في صفاء الرجال" (ج1 ص205) ؛ والحاكم في "المستدرک" (رقم 8592 ج4 ص567) ؛ وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (ج9 ص97) ؛ والبيهقي في "معرفة السنن والآثار" (رقم 422 ج1 ص208) ؛ والخطيب في "تاريخ بغداد" (ج2 ص399 - 400) ؛ وابن عساکر في "تاريخ دمشق" (ج51 ص338) ؛ والمزي في "تهذيب الكمال" (عند الرقم 2713 ج12 ص413) ؛ وذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" (ج9 ص303) .

³¹ رواه البيهقي في "السنن الكبرى" (كتاب الشهادات : جماع ابواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز : باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول كفو عن حديثه لأنه يغلط أو يحدث بها لم يسمع أو أنه لا يبصر الفتيا برقم 20911 ج10 ص353) .

وليس ذلك فقط ، وإنما ناط بها تصحيح مسيرة البشرية ، وتصويب رؤاها الدينية : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ) ³² ؛ وتخليصها من المعاناة ، وإشاعة العدل ، وحراسة قيم الخير في الحياة وتاصيلها يقول تع إلى : (كُنْتُمْ حَبْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُمُ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) ³³ ؛ ويقول تع إلى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) ³⁴ ؛ فالشهادة على الناس ودلائلهم على الخير من أعلى المهام الحضارية التي تجعل من الأمة المسلمة أمة الشهود الحضاري .
ولما كان التقليد جمودا وحجابا يحول دون أعمال العقل والتفكير والاجتهاد ، فإن القرآن الكريم ، قد نهى عن التقليد . وفي هذه المسألة يقول الشيخ محمد عبده : (لقد أنحى القرآن على التقليد ، وحمل عليه حملة لم يرددها عنه القدر ، فبددت فيالقه المتغلبة على النفوس ، واقتلعت أصوله الراسخة في المدارك ، ونسفت ما كان له من دعائم وأركان في عقائد الأمم صاح العقل صيحة أزعجته من سباته ، وهبت من نومة طال عليه الغيب فيها كلها نفذ إليه شعاع من نور الحق خلصت إليه هيمنة (الصوت الخفي) من سدة هياكل الوهم نم فإن الليل حالك ، والطريق وعرة والغاية بعيدة ، والراحة كليلة والأزواد قليلة) .

لقد كان تجديد الدين في فهم المجددين الربانيين وفي أعمالهم يعني: إعادة الدين بنصوصه وقواعده ومناهج الفهم والاستنباط فيه ، إلى حالته الأولى التي أنزله الله عليها ، وإزالة كل ما تراكم عليه من سمات ومظاهر ، طمس جوهرة ، وشوهت حقيقته ،

وقاموا أثناء ذلك بتقعيد القواعد وتاصيل الأصول ، ووضع الضوابط التي تعصم المسلمين من الزلل والانحراف ، سواء في فهم هذا الدين أو في تطبيقه ، ولعمري أن تجديد الخطاب الديني لهو السبيل لمعالجة التطرف والإرهاب وذلك بفتح قنوات الحوار ، والرد عليها من خلال منهج علمي أصيل ومناقشة الشباب المغرر بهم ودحض الشبه العالقة في أذهانهم وذلك بتقنية هذا الخطاب مما علق به من الشوائب ونشر هذا الخطاب عبر وسائل التواصل الحديث لقوة تأثيرها على الشباب فكريا وسلوكيا واجتماعيا ، و البحث عن ما يتم تداوله عبر تلكم الوسائل من خطاب مزيف خال من منهج علمي تأصيلي هذا الخطاب يلقي رواجاً بين الشباب مما يكرس نشر الفكر المتطرف ويجب أن ننتبه ونحمي شبابنا من التجنيد والتفريغ بهم في تبني أفكار عدوانية ، وارتكاب أفعال إجرامية ، فكان لزاما علي العلماء والمربين مراعاة ذلك ، والتواصل مع شبابنا عبر تلك الوسائل ومواجهة ذلك الفكر المتطرف عبر الوسائل الإعلامية المماثلة ، ومع تجديد الخطاب يجب تجديد الوسيلة ، لأن الشباب يتأثر بكل جديد ، وذلك بتحليل المحتوى الذي يعرض على الشباب في هذه الوسائل وتحصي الأفكار الهدامة واقتراح الأساليب العلمية والعملية وتقنيات جديدة للمواجهة وذلك من أجل انقاذ الشباب من برائن ذلك الفكر وفتح منتديات ومواقع إلكترونية بتجنيد العلماء الربانيين الذي عرف عنهم السلامة في المنهج والاستقامة في المعتقد والقدرة على الإقناع والتمكن من الآليات العقلية وطرق المنهجية وأساليب الحجاجية والقوة في الرد مع إمكانية قراءة الحاضر ومستجداته بأدوات هذا الحاضر بتوجيه الشباب

³² سورة المائدة : الآية : 48 .

³³ سورة آل عمران : الآية : 110 .

³⁴ سورة البقرة : الآية : 143 .

إلى ممارسة فعل التفكير الحر والنقدي ودحض شبه المتطرفين عن طريق فهم الدين فهما صحيحا مسائرا لمستجدات العصر عبر تجديد خطابه .

خاتمة :

لا يمكن اعتبار هذه المساهمة جوابا عن إشكالية الارهاب والتطرف الديني خصوصا ونحن نعلم أن الارهاب والتطرف مفهومين قرءا بعدة قراءات ، وعلى حسب الايديولوجيات والاتجاهات والمواقف والأحوال ، لذا يحتاجا إلى توضيح لكي لا يختلطا في العقول ما لا تقصده ، ولكن هذه المحاولة هي دعوة للتفكير ، وفتح النقاش العمومي والخاص (العلماء والمفكرون والمهتمون) للتفكير في دراسات حول واقع مجتمعاتنا وإيجاد حلول جذرية عبر إعمال المقاربة الكمية أو الكيفية لاستيعاب المفاهيم وتوجيهها توجيها صحيحا ، ونشر قيم الأمن والسلم ووضع خارطة طريق ؛ لأنني على يقين أن هذه الخريطة جد متنوعة ومعقدة ومركبة ، وتختزن الكثير من الخلفيات والتصورات والرؤى والاتجاهات . كما أوصي بعدة توصيات منها :

الإهتمام بالنشء وتعليمهم أساليب الحوار والتفكير النقدي والمنهج العلمي .

خلق نموذج للتعايش السلمي من خلال مبادرات لرفض الكراهية والعنف وتعليم الدين الصحيح.

الاهتمام بالدعوة والدعاة وتكوينهم تكوينا يلائم العصر .

منع كل من يحرض الأفراد والمجتمعات على العنف واصدار كتبهم ومقالاتهم .

إنشاء مدونات ومواقع الكترونية لصد بعض المواقع الهدامة عن طريق نشر فكر ديني تجديدي يواكب مستجدات العصر .

اعطاء فرصة للشباب لتعبير عن أفكارهم ومناقشتها وتوجيههم إلى الطرق السليمة وابعادهم عن الأفكار الهدامة .

الأخذ بأسباب الرقي والنهضة والحضارة وتجديد الفكر في كل المجالات واستلهاهم العبر من الماضي والتاريخ الإسلام والمسلمين.

الرقي بالعصر عن طريق الاشتراك بفعالية في مسيرة وتقدم الفكر وتجديده لأن التطورات الفكرية في حاجة إلى تأمل ونظر .

انقاذ الأمة من غفوتها وانهاضها من كبوتها وبعث عوامل العزة فيها عن طريق فهم الإسلام فهما صحيحا .

رفع غبار العقم الفكري الذي غطى حال الأمة بأجمعها مما ردها إلى عصور التخلف والانحطاط عن طريق سن بعض المجتمعات للقانون الغاب والعنف والتطرف والارهاب .

المصادر والمراجع المعتمدة :

القرآن الكريم .

"صحیح مسلم" مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ) بشرح الإمام النووي (ت676هـ) . الطبعة الثانية (1430 هـ - 2009م) . دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .

"سنن أبي داود" أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت275هـ) . تح : شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي . الطبعة الأولى (1430 هـ - 2009 م) . دار الرسالة العالمية .

"المعجم الأوسط" أبو القاسم الطبراني (ت360هـ) . تح : طارق بن عوض الله و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني . طبعة (1415هـ - 1995م) . دار الحرمين للطباعة والنشر القاهرة .

- "الكامل في ضعفاء الرجال" لابن عدي : أبو أحمد عبد الله الجرجاني (ت365هـ). تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- "المستدرک علی الصحیحین" لأبي عبد الله محمد الحاكم النيسابوري (ت405هـ). إعداد : مصطفى عبد القادر الطبعة الرابعة 2009م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ) 1416هـ - 1997م . دار الفكر - بيروت ، مكتبة الخانجي القاهرة .
- "السنن الكبرى" أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِدِي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (ت458هـ). تح : محمد عبد القادر عطا . الطبعة الثالثة (1424 هـ - 2003 م) . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- "معرفة السنن والآثار" أبو بكر البيهقي (ت 458هـ). تح : عبد المعطي أمين قلعجي الطبعة الأولى (1412 هـ - 1991 م) . جامعة الدراسات الإسلامية باكستان ودار الوعي ودار الوفاء بالقاهرة ودار قتيبة دمشق .
- "تاريخ مدينة السلام أخبار محدثيها وذكر قطنائها العلماء من غير أهلها ووارديها" لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت463هـ). تح: بشار عواد معروف . ط الأولى (1422هـ-2001م) . دار الغرب الإسلامي .
- "الاقتصاد في الاعتقاد" لأبي حامد الغزالي (ت505هـ) . الطبعة الأولى (1409 هـ - 1988م) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- د عبد الله التوراتي الطبعة الأولى (1436 هـ - 2015م) . "المتوسط في الاعتقاد" لأبي بكر ابن العربي المعافري (ت543هـ) تح: "دار الحديث الكثنائية طنجة - المغرب .
- "تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها" أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت571هـ) تح : عمرو بن غرامة العمروي . (1415 هـ 1995 م) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- "المباحث العقلية شرح العقيدة البرهانية" اليفرنى الطنجي (ت734هـ) تح : د . جمال علال البختي الطبعة الأولى (1438 هـ - 2017 م) . منشورات الرابطة المحمدية للعلماء ومركز أبي الحسن الأشعري للدراسات العقيدية
- "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني (ت742)، تح : بشار عواد معروف الطبعة الثانية (1403 هـ - 1983م) . مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .
- "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ت817هـ) : مؤسسة الرسالة الطبعة الثامنة (1426هـ-2005م) .
- "لسان العرب" لابن منظور (ت711هـ) دار صادر .
- "مجلة الأمة" : مقال عبد المجيد النجار في "ظاهرة التطرف والعنف ومواجهة" .

الحق في بيئة سليمة بين المسؤولية المدنية والمسؤولية الجزائية في التشريع الجزائري
Article title: The right to a sound environment between civil liability and criminal
responsibility in Algerian legislation.

د. خديجة لحو، جامعة طاهري محمد بشار – الجزائر-

مقدمة:

يعد الحق في بيئة سليمة ونظيفة من حقوق الجيل الثالث والمعروفة بالحقوق الاجتماعية والذي كان وراء انعقاد العديد من الملتقيات والندوات بداية من مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة في استكهولم بالسويد سنة 1972 ثم الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعب المنعقد بتاريخ 28 جوان 1981 وأيضاً مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية المعروف بقمة الأرض « Rio De Janeiro » في البرازيل من 3 إلى 14 جوان 1992 إلى غاية مشروع العهد الدولي للتنمية والبيئة لسنة 2016 والذي نص على ضرورة عيش الإنسان في بيئة سليمة ونظيفة. وتماشياً مع اذهبت إليه هذه الإعلانات الدولية فقد أقرت العديد من التشريعات بهذا الحق في دساتيرها وحتى قوانينها الداخلية بما فيها المشرع الجزائري بعدما كان يشير إليه بطريقة غير مباشرة من خلال مجموعة من الأحكام الدستورية المتعلقة بترقية حقوق الإنسان في دستور 1996 (المادتين 54 و55). وذلك بالرغم من اصداره للعديد من القوانين المتعلقة بحماية البيئة أهمها القانون 10/03 المتضمن حماية البيئة في اطار التنمية المستدامة (القانون 10/03 سنة 2003). فان ذلك لم يمنعه من وضع مادة صريحة بمناسبة تعديله للدستور بموجب القانون 01/16 المتضمن التعديل الدستوري (القانون 01/16 سنة 2016). والمتمثلة في المادة 68 منه التي تنص على أنه: " للمواطن الحق في بيئة سليمة".

وإذا كان تكريس هذا الحق يعني المحافظة على البيئة من أي فعل يؤدي إلى احداث التلوث البيئي الذي يكون سببا في إلحاق أضرار بيئية بالأفراد في أنفسهم وممتلكاتهم بالإضافة إلى الأضرار البيئية التي تمس عناصر البيئة نفسها فإن ذلك يؤدي إلى إقرار المسؤولية المدنية في حق الشخص المسؤول عن التلوث ومطالبته بالتعويض عن الضرر البيئي الذي لحقه بالإضافة إلى إمكانية متابعته جزائياً إذا كان الفعل الصار منه يشكل جريمة بيئية معاقب عليها بموجب قوانين حماية البيئة.

وعليه من أجل معالجة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن تطبيق قواعد المسؤولية المدنية والمسؤولية الجزائية عند المساس بالحق في بيئة نظيفة في التشريع الجزائري؟

وللإجابة عليها حاولنا تقسيم الموضوع إلى مبحثين بحيث نتناول في المبحث الأول المسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة ونعالج في المبحث الثاني المسؤولية الجزائية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة.

المبحث الأول المسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة

إن القواعد الخاصة بالمسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة لا وجود لها لا في القانون المدني الجزائري ولا في قوانين حماية البيئة الأمر الذي نادى بإمكانية تطبيق القواعد التقليدية للمسؤولية

المدنية والمعروفة في القانون المدني على هذا النوع من المسؤولية وهذا خلافا للقانون الفرنسي الذي تبني أحكام المسؤولية المدنية الناتجة عن المساس بالحق في البيئة ضمن نصوص القانون المدني وذلك بموجب القانون رقم 1547/2016 المعدل للقانون المدني الفرنسي ابتداء من المادة 1246 إلى غاية المادة 1252. إلا أنه أمام قصور التعويض عن تغطية حجم الأضرار البيئية مالياً وجب البحث عن صيغة بديلة وحديثة لوظيفة المسؤولية المدنية وذلك من خلال إقرار مجموعة من المبادئ الوقائية والعلاجية والذي يؤدي تطبيقها في مجال حماية البيئة إلى إثراء القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة.

المطلب الأول: الأسس التقليدية للمسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة
يمكن تأسيس المسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة على أساس المسؤولية القائمة على الخطأ الواجب الإثبات إلا أنه أمام الطبيعة الخاصة للضرر البيئي فقد تم استبدالها بنظام المسؤولية شبه الموضوعية والتي تقوم على أساس الخطأ المفترض إلى أن تم هجرهما والإتجاه نحو مسؤولية لا تستوجب إثبات الخطأ والتي تعرف بالمسؤولية الموضوعية.

الفرع الأول: المسؤولية المدنية القائمة على الخطأ الواجب الإثبات
تجد المسؤولية المدنية القائمة على الخطأ الواجب الإثبات تطبيقاً لها في مجال المسؤولية العقدية والمسؤولية التصيرية عن الفعل الشخصي.

البند الأول: المسؤولية العقدية: يمكن تأسيس دعوى المسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة على أساس المسؤولية العقدية حسب المادة 176 من القانون المدني الجزائري متى قامت بين ضحايا الضرر البيئي ومحدثه علاقة تعاقدية كأن يتعاقد منتج أو حائز النفايات مع آخر لنقل أو معالجة هذه النفايات فإذا ما سببت ضرراً للغير واضطر الناقل أو صاحب منشأة المعالجة إلى دفع التعويض للمضرورينفليس مستبعداً هنا أن يرجع على منتج النفايات وذلك بمقتضى قواعد المسؤولية العقدية (نبيلة اسماعيل رسلان 2003ص 39).

وعليه فإذا كانت قواعد المسؤولية العقدية تشترط لقيامها الإخلال بالالتزام تعاقدية فإنه يمكن تطبيق هذه القواعد على نظام المسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة نظيفة إذا تم الإخلال بمجموعة من الالتزامات التعاقدية والمتمثلة في الإلتزام بالإعلام الإلتزام بضمان العيوب الخفية الإلتزام بالتسليم والإلتزام بالسلامة.

أولاً: الإلتزام بالإعلام: من أجل المحافظة على سلامة العقود ذهب الفقه الحديث إلى تبني فكرة جديدة والتي تتمثل في فكرة الإلتزام بالإعلام والتي مفادها أن يلتزم أحد المتعاقدين بإعطاء المتعاقد الآخر كل المعلومات الضرورية لمساعدته في اتخاذ قرار التعاقد من عدمه (علي سعيدان 2008ص 25).

ويكون هذا الإلتزام سبباً في إثارة المسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في البيئة خاصة في مجال النفايات بحيث يقع هذا الإلتزام على عاتق من يعهد إلى المتعاقد الآخر بهذه النفايات لمعالجتها أو نقلها فإذا ثبتت مخالفته لهذا الإلتزام أو أصاب الناقل أو الغير ضرراً تحققت مسؤوليته البيئية العقدية.

وكتيجة لذلك فقد نص المشرع الفرنسي على ضرورة التزام البائعين بالإعلام عن مواقع المنشآت الخطرة لحماية الأراضي التي تقام عليها هذه المنشآت في القانون المتعلق بالمخاطر التكنولوجية والطبيعية (Loi n° 2003 /699 du 30/7/2003). وأورد المشرع المصري فصلا كاملا يسمح بتقرير الالتزام بالإعلام والنصيحة والتحذير بين المتعاقدين فيما يتعلق بكيفية تداول وإدارة ومعالجة واستيراد وإنتاج المواد والنفايات الخطرة في قانون حماية البيئة المصري (القانون رقم 4 لسنة 1994 المواد من 29 إلى 33) .،

أما عن المشرع الجزائري فقد أُلزم منتج أو حائز النفايات وفقا للقانون 19/01 (القانون 192001/01) الذي تتوافر لديه المعلومات الضرورية التي تساعد على كيفية تخزين أو تدمير أو نقل النفايات في ظروف آمنة تقديم كافة المعلومات والنصائح والتحذيرات التي تساعد على اتخاذ الاحتياطات الضرورية لتجنب وقوع الضرر فإذا ما وقع تسرب لهذه النفايات وخاصة النفايات الخاصة الخطرة أثناء عملية النقل يلزم الناقل بإعلام المصالح المختصة من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة حسب المادة 11 من المرسوم التنفيذي 409/04 المتعلق بكيفيات نقل النفايات الخاصة الخطرة (المرسوم التنفيذي رقم 4092004/04).

ثانيا: **الالتزام بضمان العيوب الخفية:** إن المسؤولية العقدية يمكن أن تحمل حلا جزئيا لمشكلة المواقع الملوثة بالنفايات وفقا لعقد البيع إذا رفع المتضرر دعوى ضمان العيوب الخفية التي نص عليها المشرع الجزائري في المواد من 379 إلى 385 ق.م.جف يفترض هذا النص توافر مجموعة من الشروط معاف العيب الخفي الذي يعبر عنه الفقه بالآفة التي تصيب الشيء المبيع فتتقصد من قيمته الاقتصادية (محمد يوسف الزغبى 2006 ص 49).

ولقد اكتسى هذا النص أهمية خاصة بالنسبة للنفايات الضارة خاصة متى كانت مخزنة أو مدفونة في الأماكن المخصصة لها دون علامات ظاهرة خارجية (نبيلة إسماعيل رسلان 2003 ص 48). لأن المادة 20 من القانون 19/01 المتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها حظرت إيداع وطمر وغمر النفايات الخاصة الخطرة في غير الأماكن والمواقع والمنشآت المخصصة لها.

وفضلا عن ما سبق يجب كذلك أن ترفع دعوى الضمان خلال سنة من يوم تسليم المبيع بموجب المادة 1/383 ق.م.ج والتي تبدو أنها قصيرة جدا خاصة وأن أضرار التلوث البيئي لا تظهر إلا بعد مدة زمنية طويلة للاستعمال.

إلا أن القضاء الفرنسي حاول التغلب على هذا الصعوبة بطريقتين الأولى أنه يقدر المهلة القصيرة حسب طبيعة العيب واستعمال المكان وبالتالي فإن بدء سريان المهلة من وقت اكتشاف العيب يخضع لتقدير القاضي والثانية يمكن للمضروب أن ينحي دعوى الضمان العيوب الخفية جانبا ويتمسك في مواجهة البائع بمخالفة الالتزام بالتسليم مع التركيز على عدم مطابقة الشيء على ما اتفق عليه (أحمد محمود سعد 1994 ص 35).

ثالثا: **الالتزام بالتسليم:** يعتبر عقد الإيجار موضوع دعاوى عديدة خاصة بالنسبة للمسؤولية البيئية العقدية فقد ثبتت مسؤولية مدير شركة قام بتخزين نفايات سامة في المكان الذي استأجرته شركته مما يعد إخلالا جسيما بالقوانين واللوائح المتعارف عليها (ياسر محمد فاروق المنياوي 2008 ص 154).

لأنه يتعين على المستأجر في هذه الحالة عدم مخالفة الالتزامات التي فرضها القانون بخصوص العين المؤجرة والتي من أهمها ضرورة تسليم العين المؤجرة في حالة تصلح للاستعمال المعد لها تبعا لاتفاق الطرفين هو ما اعتمده المشرع الجزائري أيضا في المادة 476 /1 ق.م.ج.

رابعاً: الالتزام بالسلامة: لقد تعرضت بعض القوانين الخاصة بحماية البيئة في التشريع الجزائري إلى بعض التطبيقات القانونية لهذا الالتزام حيث نجد القانون رقم 17/87 المتضمن حماية الصحة النباتية في المادة السابعة منه والتي نصت على ضرورة سهر الأشخاص الطبيعية والمعنوية الذين لهم مسؤولية على مباني أو مجالات أخرى للإيداع أو الخزن على عربات نقل أو بواخر أو طائرات على بقاء النباتات والمنتجات النباتية والأجهزة النباتية وغيرها من المواد التي يتولون إيداعها في حالة جيدة من الصحة النباتية مع خضوع عمليات التصدير لهذه النباتات والمنتجات النباتية والأجهزة النباتية أو أي مادة أخرى نباتية للمراقبة النباتية القبلية (القانون رقم 171987/87).

كما أُلزم هذا القانون صانعي مواد الصحة النباتية ومستورديها وموزعيها بالتأكد من مدى مطابقة عملية الصنع للمقاييس الموافقة لها كما أنهم مسئولون مدنيا عن الأضرار التي تسبب فيها موادهم.

وقد نص أيضا المرسوم التنفيذي 162/93 المتضمن تحديد شروط وكيفيات استرداد الزيوت المستعملة ومعالجتها على ضرورة إلزام مالكي الزيوت المستعملة بتوفير التجهيزات العازلة للسوائل والتي تسمح بالمحافظة الجيدة عليها حتى حين وقت نقلها إضافة إلى ضرورة تخزينها في ظروف تمكن من تجنب اختلاطها بملوثات زيتية أو غير زيتية تؤدي إلى عرقلة معالجتها (المرسوم التنفيذي رقم 1621993/93).

ومن التطبيقات أيضا في مجال النفايات نص المادة 7 من القانون 19/01 التي ألزمت منتجها أو حائزها على ضمان تمييز النفايات الناجمة عن المواد التي يستوردها أو يسوقها وعن المنتجات التي يصنعها وألزمت المادة 19 من المرسوم التنفيذي 409/04 المتعلق بنقل النفايات الخاصة بالخطرة ناقل هذه الأخيرة قبل مغادرته لمنشأة معالجة هذه النفايات أن يتأكد من نظافة وتطهير الحاوية أو المقصورة المستعملة لنقلها.

كما أكدت المادة 13 من المرسوم التنفيذي 119/05 المتعلق بتسيير النفايات المشعة إلى الطبيعة التعاقدية للالتزام بالسلامة حينها ألزمت مستعمل المصادر المشعة المختومة باتخاذ التدابير الضرورية للتأكد من ضمان إرجاع المصادر المستعملة إلى الممون بعد آخر عملية من مراحل الاستعمال شريطة وجود عقد بين المشتري والمومن (المرسوم التنفيذي رقم 1192005/05).

البند الثاني: المسؤولية التقصيرية عن الفعل الشخصي: إذا كانت المسؤولية التقصيرية عن الفعل الشخصي تتحقق بمجرد الإخلال بالالتزام قانوني سواء وقع بقصد الإضرار بالغير أو بدون ذلك كأن يكون نتيجة إهمال أو عدم حيلة وسواء كان الخطأ إيجابيا تمثل في القيام بعمل أو سلبيا في الامتناع عن عمل كان ينبغي القيام به فإنه يمكن إعمال هذا المبدأ في مجال الأضرار البيئية حتى يكون أساسا لإثارة المسؤولية المدنية عن المساس بالحق في البيئة وذلك عند الخروج عن التشريعات المتعلقة بحماية البيئة وصيانتها من التلوث إذ يشكل الخروج عن هذه التشريعات خطأ تقصيريا من جانب محدث التلوث (ياسر محمد فاروق الهنيواوي 2008ص 154).

ففي هذا المجال أقر الفقه الفرنسي بقابلية تطبيق المادتين 1240 و1241 ق.م.ف في مجال الأضرار البيئية وما يؤكد ذلك القانون الفرنسي رقم 633/75 المتعلق باستبعاد النفايات والذي يرتب على عاتق منتجي وحائزي النفايات مجموعة من الالتزامات القانونية التي تجعل من شأن هؤلاء في مركز المخطئين والتي نصت على أنه: "كل شخص ينتج أو يحوز نفايات في ظروف من شأنها تولد آثارا للأرض أو الحيوان أو النبات أو تؤدي إلى تدهور المناظر أو المزارع أو تلوث الهواء أو الماء أو تلوث الضوضاء أو روائح بطريقة عامة بأن تحدث ضرر لصحة الانسان والبيئة ويكون ملزما بأن يكفل له أو يؤمن له استبعادها طبقا لنصوص القانون الحالي في الظروف التي من شأنها تجنب مثل هذه الآثار") (Art 2 du loi n° 75/633 du 15 juillet 1975 relative à l'élimination des déchets et à la récupération des matériaux : * toute personne qui produit ou détient des déchets, dans des conditions de nature à produire des effets nocif sur le sol.....à éviter lesdits effets*.

أما عن موقف المشرع الجزائري فهولا يختلف عن الفقه الفرنسي في إمكانية تطبيق المادة 124 والمادة 124 مكرر ق.م.ج التي اعتبرت الاستعمال التعسفي للحق بمثابة خطأ تقصيرا في هذا المجال متى أثبت المضرور خطأ الملوث نتيجة اخلاله بالالتزامات القانونية المحددة في القانون 10/03 المتضمن حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة حيث أقر بمبدأ التعويض عن الأفعال التي تلحق ضررا مباشرا أو غير مباشرا بالمصالح الجماعية في إطار حماية البيئة والإطار المعيشي (القانون 10/03 المواد من 35 إلى 38). وكتيجة لذلك يمكن اثارة قواعد المسؤولية التقصيرية عند المساس بالبيئة الهوائية وذلك بسبب الغازات المنبعثة والمتنقلة عبر ذرات الهواء (Mohamed Kahloula, 1994, p 7). خاصة وأن المشرع الجزائري حدد نسب افراز الدخان والغاز بموجب المرسوم التنفيذي 165/93 (المرسوم التنفيذي 165/93). كما يمكن إثارته عند المساس بالبيئة المائية عندما تلحق الأضرار البيئية بالإنسان والكائنات الحية الأخرى والثروة السمكية والنشاط السياحي والذي يكون محصلته إعاقه النشاط المائي أو عدم صلاحيتها للشرب أو الاستعمال.

ومثال ذلك إذا ما ادعى أحد ملاك المنشآت السياحية أن مستغل الشواطئ قام بأعمال من شأنها إفساد نوعية مياه البحر المستغلة سياحيا فإننا نكون بصدد مسؤولية تقصيرية وفي هذا المجال نصت المادة 10 من القانون 02/03 المحدد للقواعد العامة للإستعمال والإستغلال السياحيين للشواطئ على منع كل مستغل للشواطئ القيام بكل عمل يمس بالصحة العمومية أو يتسبب في افساد نوعية مياه البحر أو ائلاف قيمتها السياحية (القانون رقم 022003/03).

الفرع الثاني: المسؤولية المدنية شبه الموضوعية: إن اعتماد المسؤولية المدنية على أساس الخطأ الواجب الإثبات يعترها العديد من الصعوبات خاصة في مجال إثبات خطأ الملوث بحيث إذا أمكن ذلك في بعض مجالات الأنشطة الملوثة للبيئة فإنه ليس كذلك في باقي الأنشطة كالنشاط الكيميائي والنشاط النووي لأنه يترتب تبعا لذلك فقدان المتضرر من النشاط الملوث لحقه في التعويض عن الضرر الذي لحقه.

إضافة إلى أنه يمكن أن يتحقق التلوث البيئي من نشاط مشروع ومسموح به قانونا طبقا للوائح الإدارية الأمر الذي يعيق مسألة إثبات الخطأ في هذه الأنشطة الضارة بالبيئة والمرخص بها والتي راعت كافة الاحتياطات

الواجبة قانونا مما أدى إلى البحث عن أساس آخر للمسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في البيئة والمتمثل في المسؤولية البيئية شبه الموضوعية والتي تجد تطبيقا في مجال المسؤولية عن فعل الغير والمسؤولية عن فعل الأشياء.

البند الأول: المسؤولية عن فعل الغير: الأصل أن الإنسان لا يسأل إلا على فعله الشخصي إلا أنه يجوز استثناء أن تقوم مسؤوليته عن فعل الغير إذا كان من فئة الأشخاص الذين نص القانون على مسؤوليتهم عن فعل الغير، بحيث يكون مسؤولا في حالتين: الأولى حالة من تجب عليه رقابة شخص في حاجة إلى رقابة والثانية تتمثل في حالة المتبوع الذي يكون مسؤولا عن أعمال تابعه.

أولا: المسؤولية المدنية لهتولي الرقابة: قد يسأل الشخص الملتزم بالرقابة حسب نص المادة 1/134 ق.م.ج عن الفعل الضار الذي يصدر من الشخص الخاضع للرقابة وذلك بتوافر شرطين أو لهما أن يكون هذا الشخص متوليا الرقابة على شخص آخر وثانيهما صدور فعل غير مشروع من جانب الخاضع للرقابة.

وعليه ليس ثمة ما يمنع قيام المسؤولية المدنية على أساس تولى الرقابة في مجال التلوث البيئي شريطة أن تتوافر بشأنها شروطها القانونية فالتلوث الصوتي الناجم عن الصخب والأصوات يمكن أن يؤديان إلى مسؤولية من يجب عليه الرقابة وأن الاستعمال الطائش للراديو يتيح الفرصة في طلب التعويض عن الأصوات الصادرة منهوأن صاحب المدرسة يسأل عن الضجيج والزحام الشديد الذي يحدثه الأطفال أثناء دخولهم وخروجهم من المدرسة كذلك يسأل رب الأسرة عن الضوضاء التي يحدثها أبنائه بالإضافة إلى تعويضه للأضرار التي نجمت عن ارتطام الكرة بنوافذ الجيران(سعيد سعد عبد السلام بدون سنة ص 53).

ثانيا: المسؤولية المدنية للمتبوع عن أعمال التابع: يمكن تطبيق قواعد المسؤولية المدنية للمتبوع عن أعمال التابع عند المساس بالحق في البيئة عند وجود شرط التبعية مع ضرورة صدور الخطأ حال تأدية الوظيفة أو بسببها وقد كان ذلك بمناسبة قيام سائق شاحنة بتفريع كمية من المازوت في مكان مهجور ترتب عليه تلوث مصادر المياهفطالب المضرورين من عملية التلوث الشركة التي يعمل فيها السائق التعويض عن الأضرار الحاصلة فقد أيدت محكمة النقض حكم الاستئناف فيما ذهبت إليه برفض تطبيق هذه المسؤولية لعدم توافر الشروط المنصوص عليها في المادة 1242 ق.م.ف لأنه تم اكتشاف أن السائق كان يحتفظ بهذه الكمية لحسابه بعد أن قام بتسليم الشحنة لأحد العملاء(انور جمعة علي الطويل 2014ص247).

البند الثاني: المسؤولية المدنية عن فعل الأشياء: مما لاشك فيه أن المسؤولية عن الأشياء تجد مجالاً خصبا في منازعات تلوث البيئة حيث أن أغلب الأضرار البيئية تكون ناتجة عن تشغيل الآلات أو المعدات ذات الطبيعة الخطرة أو التي تحتاج عنايةها إلى حراسة خاصة وقد وجد القضاء في تأسيس المسؤولية المدنية البيئية على المسؤولية الشيعية ما يحقق العدالة التعويضية لأن الإمتناع عن جبر الضرر بدعوى عدم إثبات الخطأ لا يحقق المساواة بين مركز المواطنينالتي لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق افتراض الخطأ في جانب الحارس افتراضا لا يقبل إثبات العكس(عبادة قادة2016ص20).

ومن أجل ذلك لم يفلح طعن المقاول على أنه اتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع الأضرار الناجمة عن استعماله للشيء وأن المسؤولية عن ضرر التلوث تقوم حتى ولو كان النشاط المسبب له لا يتسم بخطورة كبيرة بشكل خاص وأن الصانع يعتبر حارسا للفضلات المتخلفة عن نشاطه الصناعي من أدخنة وغازات دون أن يدفع عنه

مسؤوليته عن التلوث بأن هناك حالة ضرورة كانت هي التي دفعته إلى تصريف مخلفات مصنعه على النحو السابق حتى ولو ثبت أنه كانت هناك وسيلة أخرى ممكنة (عامد ظراف 2012 ص 87).

وكما أن اشتراط الإتصال المادي بين الشيء والمضروب للقول بهذه المسؤولية لا يعتد به في مجال التلوث البيئي طالما أنه ثبت التدخل الايجابي للشيء في إحداث الضرور على ذلك فأصوات الطائرات أثناء هبوطها أو إقلاعها عن المطارات والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى تسبب أزمات قلبية أو تهدم البناء أو انهيار عصبي يستوجب مسؤولية مستغل الطائرة (احمد محمود سعد 1994 ص 273).

وأن المقاول يسأل باعتباره حارساً للآلات والمعدات الحديثة التي يستخدمها في حفر الأرض من أجل وضع الأساس لأنه لا يشترط لاعتبار الشيء من الأشياء التي تتطلب حراستها عناية خاصة أن يكون خطيراً بطبيعته بل يكفي أن يكون خطراً بالملابس التي تحيط به وقت إحداث الضرر كالاختزازات أو الأدخنة السوداء والروائح المقززة أو الأصوات المزعجة والانبعاث الضارة ومن ثم فمستغل المنشأة الصناعية يسأل كحارس عن الأبخرة المطرودة في الهواء والتي كونت طبقة من الثلج تسببت في وقوع العديد من الحوادث (عطا سعد محمد حواس 2012 ص 211).

وتطبيقاً لذلك التصور الواسع الذي يحتوي عمليات التلوث التي تحدث بفعل الأشياء والذي يشمل الأشياء غير الملموسة إلى جانب الأشياء الملموسة فقد قضت محكمة باريس بمسؤولية المالك للجهاز الكهربائي الذي يصدر سخبا لا يطاق مما اقلق راحة الجيران وبدد سكون الليل وأدى إلى تعذر استخدام الأجهزة الكهربائية ونفس القول بالنسبة لمسؤولية مستغل السفينة عن الأصوات المزعجة الصادرة عن محركات السفن والتي أدت إلى تهدم بعض المنازل تأسيساً على المسؤولية عن حراسة الأشياء الخطيرة (انور جمعة علي الطويل 2014 ص 248).

كما قضت محكمة النقض الفرنسية بمسؤولية شركة الكيماويات عن الأضرار الناتجة عن تسرب الغازات السامة من الأنابيب الموجودة في باطن الأرض والتي أدت إلى موت أحد الأشخاص وربطت المسؤولية بحراسة الشيء الخطر على أساس أنه يشترط أن يكون الشيء موجوداً على سطح الأرض (عبادة قادة 2016، ص 25).

وحكمت الدائرة الجنائية لمحكمة النقض الفرنسية بمسؤولية مدير مصنع عن تصريفه للسوائل السامة في مجاري المياه التي لوثتها وأتلفت الأسماك وربطت المسؤولية بنظرية الخطأ في الحراسة وأن الانسياب غير الطبيعي للمياه الملوثة يرتب المسؤولية في جانب المنشأة كذلك يسأل المستثمر الذي عهد إليه بحمل الرمال وقام بإلقاء بعضها في النهر مما نجم عنه تسرب هذه الرمال في أسفل النهر وتلويث المياه الذي كان له أثر سيء على الحيوانات البحرية ومسؤولية منتج الغاز وحده عن الأضرار الناجمة عن انفجار العبوة التي كانت تحتويه لما ثبت من التآكل الداخلي لجدران هذه العبوة كان مرجعه تلوث غير عادي في هذا الغاز (عطا سعد محمد حواس 2012 ص 212).

الفرع الثالث: المسؤولية المدنية الموضوعية: ان تطبيق فكرة الخطأ الواجب الإثبات أو فكرة الخطأ المفترض على القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية البيئية قد أثبت قصورها وعدم استيعابها لكل أشكال وصور التلوث البيئي الأمر الذي يؤدي إلى ضرورة الخروج عنها في بعض الأحيان عن طريق الاستبعاد والاستغناء عن فكرة الخطأ وذلك من خلال اعتماد نظام المسؤولية البيئية الموضوعية التي تقوم على أساس كفاية تحقق

الضرر دون النظر إلى الخطأ والتي تجد تطبيقاً لها في المسؤولية عن تحمل التبعة والمسؤولية عن مضار الجوار ومسؤولية المنتج عن المنتجات المعيبة.

إن هذا القول لم يلق قبولا على الصعيد الداخلي فحسب وإنما على الصعيد الدولي أيضا حيث حرصت الاتفاقيات الدولية المختلفة مثل اتفاقية بروكسل لسنة 1962 المنظمة للمسؤولية المدنية لمستخدمي السفن الذرية عن الإبتعاد عن الخطأ كأساس لترتيب المسؤولية المدنية البيئية لأن التلوث هو كل ما من شأنه أن ينال من التوازن البيئي حتى ولو لم يكن بإرادة الإنسان أو بخطئه

(. Art 1 / a : * la responsabilité de l'exploitant du navire nucléaire n'est pas une responsabilité fondée sur la faute, elle est une responsabilité fondée sur le risque nucléaire*.)

البند الأول: المسؤولية عن تحمل التبعة: إذا كان تطبيق قواعد المسؤولية المدنية على منازعات الأخطار التكنولوجية ومنها خطر تلوث البيئة يبتعد عن فكرة الخطأ الواجب الإثبات أو الخطأ المفترض مما يؤدي إلى عدم استيعاب قواعد المسؤولية المدنية التقليدية لكل صور وأشكال التلوث البيئي فيبقى التساؤل قائما عما إذا كانت هذه المسؤولية يمكن أن تجد أساسا لها في فكرة تحمل التبعة من عدمه.

أولا: أوجه التبعة الكاملة: لقد وجدت نظرية تحمل التبعة صداها في ظل الأنشطة الصناعية والتجارية المولدة للأخطار التكنولوجية وخاصة خطر تلوث البيئة لأنها تحقق في نظر من تحمس لها العدالة الاجتماعية حتى أنها تتجاوز مع مقتضيات المجتمع وظروفه الحالية (احمد محمود سعد 1994ص 307).

لذا فقد نادى أصحابها إلى جعلها نظرية عامة تسري على جميع الأفعال التي تصدر عن الفرد أو المؤسسات دون تفرقة بين الفعل الخاطئ وغير الخاطئ حيث أن المسؤولية تتحقق لديهم إذا توافر ركن الضرر وعلاقة السببية بين الضرر وفعل المدعى عليه (عبادة قادة 2016، ص 25).

وهذه الدعوة لنظرية التبعة الكاملة لها وجوه ثلاث تتمثل في تبعة الربح وتبعة النشاط أو استخدام الخطر وتبعة السلطة تتناولها لبينين إلى أي مدى تستجيب الأنشطة المولدة للأخطار التكنولوجية ومنها خطر التلوث لهذه الأوجه الثلاث.

1. فكرة تحمل الربح: ومؤدى هذه الفكرة أن يتحمل الشخص تبعة النشاط الذي يجرى في مصلحته ولفائدته ومن ثم عليه أن يعرض الأضرار الناجمة عن هذا النشاط مادام هو الذي يعود عليه نفعه ويجني منه ثمرته دون الحاجة إلى وقوع خطأ من جانبه فليس من العدل الاجتماعي أن يستفيد صاحب الشيء من فوائده ويترك لغيره من الناس أن يتحملوا مخاطره (ياسر محمد فاروق المنياوي 2008ص 360).

وقد رأى الفقيه الفرنسي Jossrand وجوب تحديد هذه النظرية وقصر تطبيقها على الأحوال التي يكون فيها المتسبب في الضرر قد زاد المخاطر العادية الملائمة للحياة في المجتمع بإنشاء مستغل يربح منه ويكون تحمله تبعة هذه المخاطر غير العادية في مقابل ما يربحه من ذلك الاستغلال على أساس قاعدة الغرم بالغنم وهي القاعدة التي تجعل مخاطر المصنع أو المالك أو أي مستغل آخر على عاتق من يعود عليه ربحه (احمد محمود سعد 1994ص 308).

وقد أخذ على هذا الوجه من نظرية تحمل التبعة أنها فكرة فضفاضة تفتقر إلى الوضوح والتحديد لأن فكرة النفع أو الإفادة هي فكرة واسعة إذ يوجد إلى جانب المنافع الاقتصادية المنافع الأدبية أو المعنوية وليس من

شك أن فهم المنفعة أو الربح بهذا المعنى الواسع يفقدها صلاحيتها كميّار محدد لإعمال المسؤولية مادام أن كل نشاط يهتم به المرء على أي نحو يمكن أن يتضمن منفعة بالمعنى الواسع للفظ بعكس ما إذا كان المرء يعتمد معيارا اقتصاديا في مفهومه (ياسر محمد فاروق الميناوي 2008ص 361).

2. **فكرة تبعة النشاط:** ومفادها أن من استحدث خطرا للغير سواء بنشاطه الشخصي أو باستخدامه أشياء معينة يلزم بتعويض الضرر الذي يصيب الغير عند تحقق هذا الخطر فمن يستعمل لمصلحته آلات خطيرة يجب أن يتحمل نتيجة ذلك دون الحاجة إلى وقوع خطأ من جانبه (محمد سعيد عبد الله الحميدي 2012ص 210).

والتقيد الذي يوجه إلى هذه الفكرة هو أنها لا تصدق على الأخطار التكنولوجية فمعيّار النشاط الخطر الذي يبدو واسعا بالنسبة للمسؤولية المدنية بوجه عام ينطبق دون مشكلة في مجال المسؤوليات الصناعية والواقع أن الصناعة بسبب الطاقة التي تستعمل والمواد الأولية التي تحول والوسائل الفنية التي تستخدم لا تكون دائما نشاطا مفيدا وإنما أيضا بل وفي معظم الأحيان نشاطا خطرا (بوفلجة عبد الرحمان 2016/2015ص 54).

3. **فكرة تبعة السلطة:** وخالصتها أن من يرأس مشروعا ما يجب أن يكون مسؤولا عن الضرر الناجم عنه حتى ولو لم يكن قد ارتكب خطأ وذلك مقابل ما له من سلطة على أن هذا الوجه من وجوه نظرية تحمل التبعة لا يتصور إلا في مجال الأنشطة الصناعية والتجارية أي في مجال علاقات العمل (علي سعيدان 2008ص 98).

ثانيا: **أسس نظرية تحمل التبعة:** أيما كان نطاق تطبيق هذه النظرية والمجال الذي يسمح بإعمالها فإن ثمة حقيقة هي أنها تعتمد على ركيزة أساسية مضمونها العدالة التعويضية والتي تبررها قاعدة الغرم بالغرم وقاعدة الخطر المستحدث وعليه فلنتعرف على هذه الأسس التي تقوم عليها نظرية تحمل التبعة.

1. **قاعدة العدالة:** تعتبر هذه النظرية مرآة للأخلاق وللعدالة بحيث يقول الفقيه الفرنسي Saleilles أن فكرة التبعة ضرورية لتحقيق العدالة وأن أساس المسؤولية هو مجرد التسبب في إحداث الضرر بغض النظر عن الخطأ ويقول Jossrand أن المسؤولية بسبب الأشياء الجامدة إنما ترجع إلى العدالة فهذه الأخيرة تقضي جبر الضرر والمساواة بين مركز المواطنين ليس من العدل في شيء ينتفع الإنسان من ملكه بينما لا يتحمل أضراره (ياسر محمد فاروق الميناوي 2008ص 363).

2. **قاعدة الغرم بالغرم:** إزاء رفض الاتجاه القائل بوجود درء الضرر من خلال محو كل نشاط صناعي يتسم بالخطورة لها في هذا الاتجاه من معنى للقضاء على كل قيمة اقتصادية واجتماعية وإزاء تعذر إثبات الخطأ في كثير من هذه الأنشطة التي يصعب تشييد المسؤولية فيها على الخطأ واجب الإثبات (عبادة قادة 2016ص 29).

فلا مناص إذن من اللجوء إلى قاعدة الغرم بالغرم والتي يتلخص مضمونها في أن من يستفيد من مصادر معينة يجب عليه أن يتحمل مغارمها عندما تسبب أضرارا للغير ومن يحصل على فائدة من مشروع ما يلزم بتعويض الأضرار الناجمة عن هذا المشروع (عطا سعد محمد حواس المرجع السابق ص 213).

فمستغل هذه الأشياء الخطيرة يجب عليه أن يضع في اعتباره وهو يحصل على الترخيص باستغلالها أنه سيتحمل ما ينجم عنها من مخاطر محتملة وما قد يترتب على ذلك من التزام بالتعويض عن الأضرار الناشئة عنها نظير ما قد يجنيه من أرباح نتيجة ذلك الاستغلال ونضمن في نفس الوقت عدم إرهاق المضروب في

غياهب الإثبات لاستحقاقه التعويض لأنه يجب أن نعلم قاعدة من يلوث عليه الإصلاح Pollueur Payeur (أحمد محمود سعد 1994 ص 310).

3. قاعدة الخطر المستحدث: ومفادها أن كل من يستحدث خطرا متزايدا للغير باستخدامه أشياء تتسم بالخطورة كالألات والسيارات فان عليه أن يتحمل تبعه هذه الأشياء كما ذكر العالم الفرنسي Labbé أن الأساس الذي يجب أن تقوم عليه المسؤولية ليس هو الخطأ وإنما من ينشأ بفعله في المجتمع مخاطر مستحدثة يتعين عليه تجنبها (محمد سعيد عبد الله الحميدي 2012 ص 216).

البند الثاني: المسؤولية عن مضار الجوار: لقد أكد الشراح الفرنسيين أن الأضرار البيئية تجد مجالاً لها في نظرية مضار الجوار غير المألوفة التي أنشأها القضاء على أساس المبدأ * : la propriété est le droit de jouir et disposer des choses de la manière la plus absolue, (ق.م.ف.) * pourvu qu'on n'en fasse pas un usage prohibé par les lois ou par les règlements.

وبموجب هذه النظرية يكون الملوث مسؤولاً عن الروائح والفضلات والضوضاء.. طالما تجاوزت هذه المضايقة الحد المألوف من مضار الجوار (Gilles Godfrin, 2009, p 17).

وهو ما نص عليه المشرع الجزائري في المادة 691 وأفرد لها مكاناً خاصاً ضمن نصوص القانون المدني حيث جاء فيها ما يلي: "يجب على المالك ألا يتعسف في استعمال حقه إلى حد يضر بملك الجار وليس للجار أن يرجع على جاره في مضار الجوار المألوفة غير أنه يجوز له أن يطلب إزالة هذه المضار إذا تجاوزت الحد المألوف.

ولإعمال هذه النظرية في مجال المسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في البيئة يتشترط توافر صفة الجار بالإضافة ان يكون الضرر البيئي ضرراً غير مألوفاً.

أولاً: شرط توافر صفة الجار: إن المفهوم القانوني لشخص الجار لا يرتبط بفكرة الملكية بل أنه نابع من شغل الشخص للعين بغض النظر عن صفتها وكونها عقار أو منقول وبغض النظر عن صفته مالكا أو مستأجراً كل ما في الأمر أنه يلزم أن يوجد نوع من الاستقرار لأن عابر السبيل لا يستفيد من أحكام هذه المسؤولية (محمد محي الدين إبراهيم سليم 2010 ص 13).

كما أنه لا يكفي توافر صفة الجار في الشخص المضرور وحده فقط بل يجب توافرها في الشخص المسؤول أيضاً وفقاً لما نص عليه المشرع الجزائري في المادة 691 ق.م.ج.

وفي هذا الشأن قال الفقيه الفرنسي نيكولاس بان علاقات الجوار تكون علاقات شخصية وليست علاقات بين عقارات وكما قرره الفقه الفرنسي ستارك بان صفة المالك لا تكون شرطاً من أجل رفع دعوى التعويض لا من جانب الفاعل للأضرار ولا من جانب الشخص المضرور فيكون المستأجر وليس المالك هو الجار بالنسبة لما يشغله من مكان مما يستوجب انعقاد مسؤوليته اتجاه الجيران عن المضايقات غير العادية والناجئة عن ممارسته المشروعة لحقه وتطبيقاً لذلك فقد قضى بمسؤولية الحلواني والخباز والقصاب عن الأصوات الفجرية المستمرة والشديدة الناجمة عن ممارسة المهنة نفسها و التي أدت إلى منع نيام الجيران (قوراري مجدوب 2015/2014 ص 13).

ثانياً: معيار الضرر غير المألوف

لكي تنعقد مسؤولية الجار لقواعد مضار الجوار غير المألوفة يلزم أن تكون الأضرار تشكل أعباء غير مألوفة ويقصد بهذه الأخيرة الأضرار التي لم يعتد ولم يتألف الناس على وجودها أو الأضرار الفاحشة التي لا يمكن تحملها سواء كان هذا الضرر أدبيا كالضرر الناشئ عن إدارة منزل للدعارة أو ماديا صادرا عن مصنع أو متجر تنبعث منه رائحة كريهة أو دخان أو أصوات مقلقة تزجج الجيران (مروان كساب 1998، ص 95).

ولا فرق بين الضرر الذي يكون ناتجا عن تصرف عادي أو غير عادي من جانب الجار فالأضرار التي تحدث نتيجة تصرف عادي من جانبه لا تشكل أضرارا غير عادية إلا إذا كانت على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة بحيث تجاوز من حيث شدتها واستمراريتها ما يسود الحي من أعباء وذلك بخلاف الأضرار الناتجة عن تصرف غير عادي فإنها تعد بطريقة حتمية أضرارا غير عادية منذ بدايتها (عطا سعد محمد حواس، 2011، ص 55).

فإذا كان ما يشكو منه الجار من أضرار لا تتجاوز مدخلا معيننا للخطورة فان ذلك يضيف عليها صفة المألوفة ومن ثم يلزم الجار بتحملها ولا يجوز له طلب التعويض عنها لأن الحياة في الجماعة تقتضي وجود قدر معين من الأضرار وأن التسامح بين الجيران يفرض على الجار أن يتحمل جاره الحد الذي تدعو إليه ضرورة الجوار (محمد محي الدين ابراهيم سليم المرجع السابق ص 13). وهذا ما قصده المشرع الجزائري في الفقرة الثانية من المادة 691 بقولها: "غير أنه يجوز له أن يطلب إزالة المضار إذا تجاوزت الحد المألوف".

فموجب هذا النص يكون المشرع قد أزم الجار بتحمل قدر معين من الأضرار دون إمكانية المطالبة بالتعويض عنها وفي هذا الشأن استقرت أحكام القضاء الفرنسي على أنه لا يسأل الإنسان عما قد تسببه جيرته من أضرار لجارها إلا إذا كانت هذه الأخيرة زائدة عن الحد اللازم للجوار (قوراري مجدوب 2015/2014 ص 70).

إذن نخلص مما تقدم أن حق الجار في المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي سببته له جيرته يتوقف على قدر الضرر المدعى به فإن كان جسيما زائدا عن الحد الذي يستلزمه الجوار كان الجار محقا في طلب التعويض أما إذا كان الضرر عاديا لم يبلغ درجة من الجسامه فيجب على الجار أن يتحملة في هذه الحالة بحكم التسامح بين الجيران.

وفي ذلك تم القضاء برفض التعويض المطالب به من جانب المستأجر عن الأصوات التي يحدثها سريان المياه في مواسير موقد التدفئة وذلك على أساس أن هذه الأصوات لا تتجاوز من حيث شدتها واستمراريتها ما يلزم تحمله وعلى العكس من ذلك قضى بأنه ليس للمالك أن ينشئ على ملكه آلات يتصاعد منها الدخان وذلك لحرمان الجار من الهواء النقي الذي له الحق فيه ولم تضع المحاكم ضابطا لذلك بل تركت لقاضي الموضوع الفصل فيما إذا كان الضرر المدعى به قد زاد عن الحد اللازم للجوار أو هو دون رقابة محكمة النقض في ذلك (عطا سعد محمد حواس 2011، ص 55).

البند الثالث: مسؤولية المنتج عن المنتجات المعيبة

يمكن تأسيس المسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في البيئة على أساس مسؤولية المنتج عن المنتجات المعيبة من منطلق أنها تشترك مع هذه الأخيرة في مجموعة من النقاط:

أولا: من حيث المنتجات

يعرف المشرع الجزائري المنتج في الفقرة الثانية من المادة 140 / 2 مكرر ق.م.ج بأنه: " كل مال منقول ولو كان متصلا بعقار لا سيما المنتج الزراعي والصناعي وتربية الحيوانات والصناعة الغذائية والصيد البحري والطاقة الكهربائية".

إلا أنه لم يتوقف عند هذا الحد وإنما عرف المنتج مفهوماً آخر في المادة 3 من قانون حماية المستهلك وقمع الغش بأنه: " كل سلعة أو خدمة يمكن أن يكون موضوع تنازلها بمقابل أو مجاناً" (القانون رقم 032009/09). يظهر من هذا التعريف أنه جاء واسعاً وعمماً مقارنة بالتعريف الذي تضمنته المادة 140 / 2 مكرر ق.م.ج. وعليه فإن المعنى القانوني للمنتج يضم المنتجات الطبيعية والتي تتمثل في منتجات الأرض وتربية الحيوانات والصيد البحري والبري وكذلك المنقولات المركبة في عقار والتي تشمل العقارات بالتخصيص وكل المواد التي تدخل في بناء عقار (زاهية حورية سي يوسف 2009 ص 28).

فبعدما تعرفنا عن المفهوم القانوني للمنتج الموجب للمسؤولية فإن الإشكال الذي يثور في هذه الحالة حول مدى اعتبار المخلفات أو النفايات منتجاً وإن كانت كذلك فهل ذلك يعني تطبيق أحكام المسؤولية عن المنتجات المعيبة على منتج هذه النفايات؟.

تعد المخلفات من نواحي عديدة سلعة تباع وتشترو بالتالي يمكن استخدامها كثيراً كمادة أو لية خاصة في الصناعة ذات التقنيات المتقدمة كما يمكن استخدامها كوقود وحتى بالنسبة للمخلفات التي يجب القضاء عليها فهي تعد بمثابة مادة أولية للمصانع المكلفة بمهمة القضاء عليها بالإضافة إلى ذلك فإن الهدف الحالي للتشريع هو الارتقاء بعملية استعادة النفايات وتقييمها وتصنيعها وعدد كبير من هذه الأخيرة يمكن أن يصبح في المستقبل منتجات بالمعنى الحقيقي للكلمة (نبيلة اسماعيل رسلان 2003 ص 89).

وإلغابية الفقه يعتبر أن المخلفات القابلة لإعادة تصنيعها واسترجاعها دون المخلفات غير القابلة لإعادة تصنيعها قد تحتفظ بصفاتها كمنتج بالمعنى المنصوص عليه في قرار المجموعة الأوروبية سنة 1985 والخاص بالمسؤولية المتعلقة بالمنتجات المعيبة كما أنه يقدم تفسيراً أكثر توسعاً على أساس أن المخلفات أو النفايات تعد في الحقيقة نوعاً من أنواع المنتجات وخطر التلوث هو مظهر أساسي لعب في الأمن ويضيف أن المقصود بالمنتج في المقام الأول السلعة المطلوب تصنيعها ولكن يشتمل أيضاً على ما ينتج من عملية التصنيع ويتم التصرف فيه كالمخلفات.

وهو ما اعتمده المشرع الجزائري في المادة 1/3 من القانون رقم 19/01 والمتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها والتي جاء فيها ما يلي: " النفايات: كل البقايا الناتجة عن عمليات الإنتاج أو التحويل أو الاستعمال وبصفة أعم كل مادة أو منتج وكل منقول يقوم المالك أو الحائز بالتخلص منها أو يلزم بالتخلص منه أو بإزالته".

ثانياً: من حيث المنتج

يقصد بالمنتج في مفهوم هذا القانون منتج المنتج النهائي وأيضاً منتج المادة الأولية ومنتج الجزء أو الأجزاء المركبة وكل من يقدم نفسه كذلك بوضع اسمه على المنتج أو علامته أو أي إشارة أخرى مميزة وكل من يستورد المنتج من الاتحاد الأوربي لأغراض تجارية (زاهية حورية سي يوسف 2009 ص 29).

كما ذهب الفقه الفرنسي إلى اعتبار البائع المهني منتجا والذي يشمل الموزع أو التاجر بحيث يقصد به ذلك الشخص الطبيعي أو الاعتباري الذي ينجز بحكم حرفته أو صنعته أعمالاً متكررة تستوجب توفر معارف تقنية

تتطابق ومعطيات العلم التقني التي يجب أن يملكها حقيقة بنفسه أو ظاهريا بواسطة غيره ولكن من المفروض أن يحوز ثقة أقرانه بمؤهلاته (بودالي محمد مسؤولية المنتج عن المنتجات المعيبة 2005ص 33). وفي مجال التلوث البيئي يعتبر منتج النفايات منتج بالمعنى القانوني كل شخص طبيعي أو معنوي يتسبب نشاطه في إعادة تصنيع النفايات وهو ما أخذ به المشرع الجزائري في المادة 3 من القانون 19/01 السالف الذكر.

ثالثا: من حيث العيب في المنتج

يمكن تعريف العيب ماديا أنه ذلك العيب الذي يتلف الشيء أو يلحق به الهلاك أما وظيفيا فيعرف بأنه العيب الذي يعترى الشيء في أو صافه أو في خصائصه فيجعله غير صالح للاستعمال المحدد له (رحماني محمد 2013ص 18).

أما المفهوم القانوني للعيب فهو الذي لا يستجيب للسلامة المرغوبة شرعا فلا يكفي توافر العيب فقط وإنما لابد أن يكون غير مستجيب للسلامة الشرعية على أنه يرجع تقدير هذه الأخيرة إلى عدة عوامل حددتها المادة نفسها ومنها الظروف المحيطة به وخاصة عرض المنتج والاستعمال المعقول المرجومنه ووقت عرضه للتداول (بودالي محمد 2005ص 35).

وتبعا عن ذلك يمكن أن نضيف أن خطر التلوث المرتبط بالمخلفات يدخل في إطار التعريف الذي أعطته المادة 6 من قرار المجموعة الأوربية للعيب الموجود في الأمن ويعد عيبا كل ما من شأنه أن يعرض الأمن الذي نتوقع تنفيذه بطريقة شرعية للخطر

(. Art 6 : * Un produit est défectueux lorsqu'il n'offre pas la sécurité à laquelle on peut légitimement s'attendre compte tenu de toutes les circonstances*.)

المطلب الثاني: الأسس الحديثة للمسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة
الأسس الحديثة للمسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة تقوم على أساليب الوقاية والعلاج وإتقاء الأخطار عوض التركيز على الطابع التدخلّي لها ليتحول الهدف من محاولة إعادة العنصر البيئي إلى الحالة التي كان عليها إلى إتخاذ كل التدابير للإبقاء على حالته كما هو عليها ويترتب على هذا القول البحث عن مبادئ قانونية أخرى في مجال حماية البيئة تكون أكثر فعالية تجمع بين فكريتي الوقاية والعلاج يؤدي تطبيقها إلى إثراء القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية وإمكانية تطبيقها في المجال البيئي.

الفرع الأول: المبادئ الوقائية

يهدف تقرير المبادئ الوقائية لإثراء القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية في المجال البيئي إلى استخدام أهم الأساليب التي يمكن من خلالها منع حدوث التدهور البيئي وذلك بإتخاذ الإجراءات والتدابير والوقائية اللازمة لمنع أي إعتداء على عناصر البيئة المختلفة قبل حدوثه منعا لوقوع الضرر البيئي الذي لا يمكن تداركه والتي تتمثل في مبدأ الإعلام والمشاركة البيئيين ومبدأ الوقاية وأيضا مبدأ الاحتياط.

البند الأول: مبدأ الإعلام والمشاركة البيئيين

يعتبر الإعلام البيئي والمشاركة البيئية من أدوات التغيير الفكري والسلوكي نحو بناء مجتمع متوازن يمتلك مقومات التفاعل الواعي مع البيئتين الطبيعية والاجتماعية التي تؤدي إلى مسؤولية تحمل ذلك أو الشعور بها وادفعا لتوليد العناية والصيانة وذلك من خلال جهود مخططة ومنظمة متخذة من برامج التوعية وحملاتها

لنشر المعرفة البيئية وزيادة الوعي البيئي ومشاركة الفرد في اتخاذ أهم القرارات بالرغم ما قد يصاحب ذلك من صعوبة تكمن في طبيعة المعلومات البيئية المتوفرة عن الواقع البيئي في جميع الدول (عبد الحميد زعباط، 2008/2009 ص 122).

أولاً: مبدأ الإعلام البيئي

يتمثل الإعلام البيئي في عملية نشر المعطيات والمعلومات المختلفة حول الأنشطة أو الإجراءات التي يمكن إتخاذها للحيلولة دون حدوث أضرار بيئية والذي قد يتخذ صورة إعلان منتظم للمعلومات المتعلقة بنشاط أو عمل محدد يمكن أن يرهن عليه أضراراً بيئية والذي قد يتحول إلى أخطار إذا ما تم إخباره للادارات المختصة في الدولة العاملة على الحفاظ على عناصر البيئة المختلفة (عبادة قادة 2016 ص 134).

بمعنى أنه يجب أن ينصب نشر المعلومات على الأنشطة التي ترتب أضراراً بيئية تأخذ شكل تلوث أو ضوضاء أو إساءة استغلال مورد طبيعي أو كائنات حية أو حتى ازعاج بيئي آخر للمنشآت الصناعية النووية أو بعض الأنشطة الزراعية أو انشاء المطارات... الخ (ابوالخير احمد عطية عمر 1995 ص 70).

كما أنه الأداة التي تعمل على توضيح المفاهيم البيئية من خلال احاطة الجمهور المتلقي والمستهدف بالرسالة البيئية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية بما يساهم في تأصيل وتنمية البيئة المستدامة وتوير المستهدفين برأي سديد في الموضوعات والمشكلات البيئية المثارة كما أنه يسلط الضوء عليه من بدايتها وليس حتى بعد وقوعها (مجاني ياسين 2017 ص 368).

وعليه فإن جميع الاتفاقيات والاعلانات الدولية التي نادت بأهمية مبدأ الاعلام في المجال البيئي قد حولته من مجرد مبدأ إلى حق مرتبط بالحقوق والحريات العامة وهو ما أكده المجلس الأوروبي في التوصية رقم 77 التي كرست حق المواطن في الحصول على المعلومات من قبل الإدارة (وناس يحي 2007 ص 389).

إلا أن اضافة صفة الحق على مبدأ الاعلام البيئي لطرف معين يجعل منه التزاماً بالنسبة للطرف الآخر الذي يلتزم بموجبه بتقديم المعلومات الخاصة بحالة البيئة المحيطة بهو الذي يجعل من الاخلال به مرتباً للمسؤولية.

وإذا كانت القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية في المجال البيئي تجعل من الالتزام بالإعلام التزاماً عقدياً يؤدي الإخلال به إلى تحقق المسؤولية العقدية فإن إثراء هذه القواعد بمبدأ الإعلام البيئي يؤدي إلى إمكانية إثارة المسؤولية المدنية بنوعها العقدية والتقصيرية بمجرد الاخلال به على اعتبار أن هذا الأخير أصبح التزاماً قانونياً يلتزم به كل شخص له المعلومات الكافية بالبيئة المحيطة بشخص آخر.

ثانياً: مبدأ المشاركة البيئية

يكون مبدأ المشاركة البيئية متمثلاً في المكنة الممنوحة للأفراد والجمعيات وبقية الفواعل الأخرى الطبيعية والمعنوية العمومية منها والخاصة للمساهمة في اتخاذ القرار البيئية وتنفيذها (دعاس نور الدين 2018 ص 655). كما يفترض هذا المبدأ المشاركة المتبادلة مع هيئات الدولة أو بينها وبين الافراد فيما يخص تبادل المعلومات حول انشاء أو عدم انشاء بعض المشروعات التي يمكن أن تهدد سلامة البيئة (عبادة قادة 2016 ص 135).

ويعتبر مبدأ المشاركة البيئية من بين أهم الآليات القانونية لحماية البيئة والذي لا يتجسد إلا من خلال تفعيل دور الجمعيات البيئية التي تعرف على أنها هي عقد أو اتفاق خاص يلتزم بمقتضاه أشخاص طبيعيون و/أو معنويون على أساس تعاقدية ولغرض غير مربح كما يشتركون في تسخير معارفهم ووسائلهم ولمدة محددة أو غير محددة من أجل حماية الموارد الطبيعية اللاحوية والحيوية كالهواء والجو والماء والارض وباطن الارض والنبات والحيوان بما في ذلك الترات الوراثي وأشكال التفاعل بين هذه الموارد وكذا الأماكن والمناظر والمعالم الطبيعية.

وإذا كان تجسيد مبدأ المشاركة البيئية يعني ضرورة إنشاء جمعيات بيئية تتكفل بحماية البيئة فإنه علاوة على الدور التشاركي والتشاورى مع الإدارة في تحقيق أهدافها فيمكن لها أيضا التأثير على القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية في شقها الاجرائي أي من خلال إقرار الدور العلاجي لها عن طريق إعطائها الحق في اللجوء إلى القضاء كضمانة أساسية لتفعيل الرقابة العامة وحمل الخواص على احترام القوانين البيئية والدفاع عن المصالح المشروعة المرتبطة بأهدافهم (زأوش حسين 2018ص 309).

بعد إصدار القانون 10/03 تم تدعيم دور الجمعيات البيئية إذ اعترف بداية من المادة 35 منه بحقها في التقاضي أمام كل الجهات القضائية المدنية منها والجزائية وحتى الإدارية بالدفاع عن كل مساس بالبيئة متي شكل ذلك التعدي مخالفة للأحكام التشريعية المتعلقة بحماية البيئة وتحسين الإطار المعيشي.

كما أجاز لهذه الجمعيات أيضا في المادة 36 منه رفع دعوى التعويض حتى في الحالات التي لا تعني الأشخاص المنتسبين إليها بانتظام إلا أنه أشار في المادة 38 منه على أنه يمكن تأسيس الجمعية البيئية عن طريق التمثيل المشترك وهو أمر يختلف عن الدعوى المقررة لجمعيات حماية البيئة المقررة في المواد 36 و37 منه في حد ذاتها لأن التمثيل المشترك يعني الدفاع عن مصالح فردية مجمعة يثبت للجمعيات من أجل المطالبة بالتعويض عن الضرر البيئي الذي لحق أشخاص طبيعيين في أجسامهم أو ممتلكاتهم حينما تربط بينهم وحدة الفعل الملوث المسبب للضرور وذلك عن طريق تفويض منهم لها حتى تستطيع القيام بذلك.

البند الثاني: مبدأ الوقاية

يقصد بمبدأ الوقاية التزام المسؤول عن الضرر البيئي باتخاذ الاجراءات الوقائية المعقولة في حالة ما إذا كان النشاط الذي يمارسه الفرد يكاد يسبب أو يساهم في تدهور البيئة فعندما يتم انفاق يورو مثلا على الوقاية فمن المرجح تقادي ضرر يكلف إصلاحه وإعادة المكان إلى ما كان عليه أكثر من يورو بكثير (بن احمد عبد المنعم 2008/2009 ص 120).

أما التدابير أو الاجراءات الوقائية فتعني تلك التدابير التي يتخذها شخص ما لكي يخفض الضرر إلى الحد الأدنى أو تلافي النتائج الضارة للسلوك الذي ينطوي على خطر كبير يتسبب في ضرر للأخر ينوي عرفها الفقيه بروتا المقرر الخاص للجنة القانون الدولي المكلفة بإعداد اتفاقية دولية حول مسؤولية الدولة عن النتائج الضارة عن افعال لا يحضرها القانون بانها التدابير التي تمنع من وقوع حادث والتدابير الكفيلة باحتواء الآثار الضارة بعد وقوعه أو تخفيضها إلى الحد الأدنى (زيد المال صافية 2013ص 289).

فبهذا المفهوم تكون الإجراءات الوقائية بمثابة عملية أو لية أفضل من الإجراءات العلاجية الهادفة إلى إعادة الحال إلى ما كان عليه قبل حدوث الضرر لأن تحقيق مبدأ الوقاية باجراءاته الوقائية يؤدي إلى تحقيق أهمية

كبيرة من الناحية الأيكولوجية والناحية الاقتصادية فمن الناحية الأيكولوجية يؤدي تطبيق مبدأ الوقاية إلى التحوط المسبق بالأخطار المحدقة بالبيئة للإبقاء على حالتها الطبيعية بقدر الإمكان فما دام الضرر لم يظهر بعد فإنه يجب على الدولة السعي لمنع وقوعه باتخاذ كل التدابير اللازمة وإذا ما تم حدوث ذلك يجب حينئذ اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من امتداده وانتشاره أما من الناحية الاقتصادية فإن هذا المبدأ يساعد على التقليل من التكاليف الاقتصادية مقارنة بتكاليف الإصلاح والعلاج الذي تعتمده القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية البيئية لأن مبدأ الوقاية مرتبط بالأخطار المتوقعة التي تستند باستمرار إلى العلم والمعرفة الذين يسمحان بالتوصل بكل موضوعية إلى الأخطار المترتبة عن أي نشاط (حسوني عبد الغني، 2013/2012 ص 250).

وإذا كانت القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية البيئية تهدف إلى جبر الضرر البيئي وإصلاحه بعد حدوثه فإن اعتماد مبدأ الوقاية في هذا المجال يجعل من وظيفتها العلاجية ووظيفة وقائية من خلال تجنب أو تقليل احتمال حدوث الضرر.

لأنه بمقتضى هذا المبدأ يجب الإبقاء على البيئة بحالتها قدر الإمكان وهذا يفرض على الأفراد الحيولة دون وقوع الاعتداء على البيئة أو التقليل من نتائجه بحيث يلتزم المسؤول عن الضرر باتخاذ كافة الإجراءات الوقائية المعقولة في حالة إذا ما كان النشاط الذي يمارسه يكاد يسبب أو يساهم في تدهور البيئة وإذا كانت الأنشطة الاقتصادية والصناعية ترتب آثارا مباشرة أو غير مباشرة على البيئة فإن الأخذ بمبدأ الوقاية في مجال المسؤولية المدنية البيئية يؤدي إلى قلب واجب الوقاية الكاملة إلى واجب الوقاية الجزئية من خلال التقليل من نتائج الضرر حينما يتعذر على المكلف الحيولة دون حدوثه (زيد الهال صافية 2013/295).

وفي هذا أكدت التوجيهات الأوربية الحديثة بشأن حماية البيئة على التزامين وهما منع الضرر البيئي وواجب الوقاية من المخاطر الناجمة عنه إذا لم يكن في الاستطاعة تحقيق المنع كما أعطت الحق لكل جمعية أو مؤسسة أن تطالب في أي وقت بـ:

منع أي نشاط خطير غير قانوني يمثل تهديدا حقيقيا بالبيئة.

الإيعاز للمتتبع بأخذ كل ما من شأنه الوقاية من الحادث.

الإيعاز للمتتبع بأخذ كل التدابير التي تقي من الضرر بعد وقوع حادثة أو كارثة بيئية.

الإيعاز للمتتبع باتخاذ التدابير الممكنة لاستعادة الأشياء

Art. 5 / 3 : * L'autorité compétente peut, à tout moment:

a). obliger l'exploitant à fournir des informations chaque fois qu'une menace imminente de dommage environnemental

est présente, ou dans le cas où une telle menace imminente est suspectée;

b). obliger l'exploitant à prendre les mesures préventives nécessaires;

c). donner à l'exploitant les instructions à suivre quant aux mesures préventives nécessaires

à prendre; ou

d). prendre elle-même les mesures préventives nécessaires*.)

كما أكد الكتاب الاخضر حول اصلاح الأضرار البيئية على الربط بين مبدأ الوقاية والمسؤولية المدنية البيئية حيث أنه بموجب هذه الاخيرة يجب على الملوئين المحتملين ضرورة اتباع سلوكات لتفادي احداث تلك الاضرار إلا أن هذا القول وإن كان مؤكدا الوقوع من الناحية العلمية فإن أمر تحققه في الواقع يبقى غير مؤكدا كما هو الحال بالنسبة للأضرار النووية.

البند الثالث: مبدأ الإحتياط

بالرغم من التكريس التشريعي لمبدأ الحيطة في العديد من القوانين الجزائرية بما في ذلك قانون حماية البيئة 10/03 إلا أن المشرع لم يقدم تعريفا واضحا لهذا المبدأ وبالرجوع إلى التشريعات الأخرى السابقة في تبني هذا المبدأ فانها هي الأخرى لم تحظى بتعريف دقيق له الأمر الذي يخلق صعوبة في البحث عن التعريف التشريعي له.

إلا أنه في مقابل ذلك فاننا نجد مجموعة من المحاولات الفقهية التي تناولت موضوع تعريف مبدأ الحيطة والتي نجد من بينها التعريف الفقهي الذي يقول بأنه " مجموعة من الاجراءات الواجب اتخاذها حينما تتوفر أسبابا للاعتقاد أن نشاطا أو منتجا يمكن أن يسبب ضرا خطيرا لا يمكن تصحيحه للصحة أو للبيئة فهذه الاجراءات يمكن أن تهدف إلى التقليل من النشاط أو إنهائه أو منع المنتج دون اشتراط دليل قاطع على وجود علاقة سببية بين النشاط والآثار المتوقع حدوثها (Michel Pâques, 2007, p 31).

ومنها أيضا من يعرفه على أنه: " في حالة وجود خطر وقوع أضرار كبيرة وغير قابلة للإصلاح فإن غياب اليقين العلمي المطلق لا يجب أن يحول دون اتخاذ تدابير فعالة بهدف تجنب هذه الأضرار (Claude Gilbert et . autre, 2006, p 08).

ولقد أدى تطبيق مبدأ الإحتياط في مجال المسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة إلى توسع فكرة الخطأ والضرر وعلاقة السببية.

أو لا: توسيع فكرة الخطأ

إن اشتراط وجوب توافر ركن الخطأ في المسؤولية المدنية البيئية والذي يكون نتيجة الاخلال بالالتزامات سواء كانت عقدية أو قانونية يجعل من امكانية تطبيق مبدأ الحيطة في مجال المسؤولية العقدية أو سع من المسؤولية التقصيرية باعتبار أن مبدأ الحيطة يسمح بتوسيع التزامات معينة تدعم من مضمون الخطأ والتي من بينها الالتزام بالاعلام (وناس يحي 2007ص 223).

فبعدها كان يقتصر على وجوب الابلاغ عن الأخطار المقدمة علميا فأصبح بموجب مبدأ الحيطة يمتد ليشمل أيضا الاخطار المشكوك فيها والمتنازع حول جديتها وهذا ما يلاحظ بصفة خاصة في النصوص القانونية الخاصة بوسم الأغذية المحتوية على عضويات معدلة وراثيا أو على مضافات غذائية (واعلي جمال 2010/2009ص 252).

ثانيا: توسيع فكرة الضرر

إن التنوع في الأساس القانوني الذي تقوم عليه المسؤولية المدنية لا يؤثر في ركن الضرر الذي يعتبر الدعامة الاساسية لكل نوع منها هذا الأخير الذي يشترط أن يكون مباشرا وموكدا فلا يكون الشخص الملوث مسؤولا إلا إذا كان الضرر البيئي متوقعا ومعروفا وامتنع عن اتخاذ كل التدابير اللازمة لمنع وقوعها لأمر الذي لا يستلزم

قيام المسؤولية المدنية البيئية بمجرد عدم اتخاذ التدابير الاحتياطية لمواجهة الأضرار المحتملة وهو ما رفضه القضاء وخاصة محكمة النقض الفرنسية أين اعتبرت الخطر الاحتمالي غير كافياً لتحديد الخسارة المحتملة مادام الخطر محتمل ولم يتحقق مادياً (ناصر فتيحة2008123).

هذا القول يترتب عنه أنه لا بد من توسيع فكرة الضرر حتى يمكن الأخذ بمبدأ الحيطة كسبب جديد لقيام المسؤولية المدنية من خلال تبني فكرة الأضرار الاحتمالية وهو الذي نادى به الأستاذ Lucchini أين قال بأن عدم اتخاذ تدابير الحيطة لمواجهة الأضرار المحتملة لا تشكل في حد ذاتها خطأ يستوجب المسؤولية إلا إذا تم توسيع مفهوم الأضرار المتوقعة (.Julien Gazala, , 2006, p 162).

ثالثاً: توسيع فكرة علاقة السببية

تقضي القواعد العامة لعلاقة السببية في مجال المسؤولية المدنية أنه يقع على المضرور من الضرر البيئي عبء إثباتها حتى يتمكن من الحصول على التعويض إلا أنه بالنسبة للأنشطة الخطرة والتي قد تصيب البيئة والإنسان فذهب الفقه إلى خلق قاعدة جديدة تتماشى وهذا النوع من الأنشطة والتي تتمثل في قاعدة قلب عبء الإثبات والتي يلتزم بمقتضاها الشخص القائم بالنشاط بإثبات أن تصرفه لا يلحق أي ضرر بالبيئة (زيد المال صافية2013ص300).

كما أن تدعيم مبدأ الحيطة لقواعد المسؤولية المدنية البيئية يستلزم تخفيف طرق تقدير علاقة السببية من خلال توسيع القاضي في قبول المؤشرات والقرائن المادية والاكتفاء بإقامة احتمال كافي للسببية حتى يصبح اليقين المشترك في العلاقة السببية نسبياً وإن يذهب القاضي إلى أبعد من ذلك من خلال تقبل القرينة السلبية والمستوحاة من غياب تسبب آخر من طبيعته أن يفسر عدم وقوع الضرر وأن يستند القضاء إلى فكرة ثبوت الخطر لتسهيل العلاقة السببية بين النشاط الخطير والأضرار الحاصلة بالجوار لأن تعديل شرط الضرر من صفة التأكيد والثبوتية إلى صفة الاحتمالية يستتبع بالضرورة عدم اشتراط يقين مطلق في العلاقة السببية وذلك لأن أغلب حالات التدهور البيئي التي تصيب العناصر المشتركة ذات المصدر الدوري المتجدد والمتعدد المصادر يتعذر معه اثبات صفة الضرر المؤكد.

الفرع الثاني: المبدأ العلاجي (مبدأ الملوث الدافع).

ظهر مبدأ الملوث الدافع لأول مرة كمبدأ اقتصادي يرمي إلى تحميل الملوث تكاليف منع ومكافحة التلوث حتى تكون البيئة في حالة جيدة ومقبولة وذلك في إطار المنظمة الأوربية للتعاون والتنمية الاقتصادية لسنة 1972 (Le principe pollueur-payeur). qui est en substance un principe de politique qu'un principe juridique, veut que le pollueur prenne à sa charge les économique plus des mesures de prévention de la pollution ou aux dépenses afférentes à la mise en oeuvre 1973 (dommages provoqués par la pollution). ثم في أول عمل للمجموعة الأوربية بتاريخ 22 نوفمبر 1973 Art 4 du déclaration du Conseil des Communautés européennes et des représentants) des gouvernements des États membres réunis au sein du Conseil, du 22 novembre 1973, concernant un programme d'action des Communautés européennes en matière d'environnement :* Il conviendra d'adopter une méthode commune d'évaluation

du coût de la lutte contre la pollution. Dans une première étape, on cherchera à établir, en liaison avec l'OCDE, les méthodes d'évaluation du coût de la pollution de l'eau et de l'air ainsi que celui de la lutte contre la pollution provoquée par certaines activités industrielles (2). Il y aura lieu de compléter ces travaux par une analyse es instruments économiques pouvant être utilisés dans le cadre d'une politique de l'environnement, en tenant compte de l'application du principe du « pollueur-payeur », sans préjudice des règles du marché (commun*).

ليتحول بعد ذلك إلى مبدء قانونيا معترفا به عالميا يهدف إلى تشجيع الإستخدام الأمثل والرشيد للموارد الطبيعية التي تحتويها البيئة في التوجيه الصادر عن البرلمان الأوربي بتاريخ 21 افريل 2004 حول المسؤولية البيئية فيما يتعلق بالرقابة واصلاح الاضرار البيئية حيث نص في المبدأ الثامن منه على أن: "المستغل يتحمل تكاليف الوقاية والاصلاح المتخذة تنفيذها لهذا التوجيه"
إن مبدأ الملوث الدافع يهدف إلى تمويل صناديق التعويض البيئية عن طريق الضرائب الرسوم البيئية المفروضة على الأشخاص المسؤولين عن التلوث وذلك تتدخل لتغطية عجز التأمين عن المسؤولية المدنية في المجال البيئي إما بصفة احتياطية أو بصفة تكميلية.

فيتدخل بصفة تكميلية إذا تحققت إحدى حالات المسؤولية المدنية في حق الشخص الملوث وحكم القاضي المختص بالنزاع البيئي بسقف معين لمبلغ التعويض الواجب دفعه من طرف هذا الأخير يجوز في هذه الحالة لصندوق التعويض البيئي تحمل الجزء المتبقي من التعويض بدلا عن الشخص المضرور ذلك أنه ليست جميع الأضرار البيئية مشمولة بالتعويض إذا تجاوزت الحد الأقصى للتعويض هنا يلعب صندوق التعويض البيئي دوره التكميلي من أجل تأمين القيمة الحقيقية الجارية للأضرار البيئية التي أصابت المضرور بالإضافة إلى تقادي تحمل هذا الأخير الجزء المتبقي من التعويض (بوفلجة عبد الرحمان 2016/2015 ص 284)..

كما يتدخل أيضا بصفة احتياطية عندما لا يتمكن المسئول عن التلوث من تسديد مبلغ التعويض بسبب انتفاء المسؤولية المدنية تبعا لذلك يجوز للمسئول عن التلوث أن يدفع عنه المسؤولية المدنية البيئية إذا حدث الضرر البيئي نتيجة قوة قاهرة أو حادث مفاجئ أو أي سبب لا يمكن دفعه أو نتيجة حدث طبيعي كالعواصف أو أنه أثبت أنه لم يخل بالتزامات القانونية إتجاه البيئة المحيطة به وأن السبب الحقيقي للضرر هو خطأ المضرور نفسه أو خطأ الغير.

كما قد لا يتمكن المسئول عن التلوث من تسديد مبلغ التعويض بسبب لانقضاء المدة المحددة لتقادم الحقوق فإذا حددت مدة معينة للمطالبة بالحق في التعويض عن الضرر البيئي وانتهت المدة يجوز للصندوق البيئي التدخل من أجل إنصاف المضرورين وإعطائهم حقه في التعويض عن الضرر البيئي كما هو الحال بالنسبة لصندوق التعويض عن التلوث البترولي في أمريكا الذي حدد مدة المطالبة بالحقوق المالية في مهلة 90 يوم (نبيلة إسماعيل رسلان، 2003 ص 193).

أما بالنسبة لصندوق التعويض البيئي في التشريع الجزائري فإن المشرع لم يقيده بمدة معينة وفي هذه الحالة تطبق القواعد العامة لتقادم الحقوق في القانون المدني والمحددة ب 15 سنة من يوم وقوع الفعل الملوث إلا إذا نص القانون على مدد معينة.

المبحث الثاني: المسؤولية الجزائية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة

تقوم المسؤولية الجزائية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة عند ارتكاب أحد الأشخاص ما يسمى بالجريمة البيئية والتي تعرف بأنها خرق لالتزام قانوني يتعلق بحماية البيئة أو أنها اعتداء غير مشروع على البيئة بالمخافة النظامية التي تحظر ذلك الإعتداء وبيان العقوبات المقررة لها (أشرف هلال 2005ص 33). أما عن المشرع الجزائري فإنه لم يعرف الجريمة البيئية بصفة عامة بالرغم من أنه حدد أركان كل جريمة بيئية بصفة منفردة إلا أنه أشار إلى العناصر البيئية المحمية في المادة 4 من القانون 10/03 المتضمن حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة.

المطلب الأول: الجرائم البيئية

بالرجوع إلى سياسة التجريم التي اعتمدها المشرع الجزائري في قوانين حماية البيئة فإنه قام بتجريم العديد من السلوكيات التي تلحق ضررا بأحد العناصر البيئية والمتمثلة في الماء والهواء والتربة مع حفاظه على التجريم المنصوص عليه في قانون العقوبات الجزائري والذي يقسم الجرائم حسب خطورتها إلى جنایات وجنح ومخالفات.

الفرع الأول: أنواع الجرائم حسب مساسها بعناصر البيئة المختلفة

تقسم الجرائم حسب مساسها بعناصر البيئة المختلفة إلى جرائم ماسة بالبيئة الجوية وجرائم ماسة بالبيئة المائية وأيضا جرائم ماسة بالبيئة البرية.

البند الأول: الجرائم الماسة بالبيئة الجوية

تؤدي الجرائم الماسة بالبيئة الجوية إلى أحداث التلوث الجوي الذي يعرف التلوث علميا بأنه: " وجود أية مواد صلبة أو سائلة أو غازية أو إشعاعية أو جرثومية بالهواء في صورة جزيئات أو جسيمات عضوية أو غير عضوية وهي ناتجة عن أنشطة الإنسان المختلفة صناعية أو عمرانية ووسائل النقل المختلفة والمصادر الطبيعية وبكميات لا يمكن استيعابها في النظام البيئي وتشكل ضررا على الإنسان وعناصر البيئة (سيد احمد عاشور، 2006ص 20).

أما المشرع الجزائري فإنه تماشيا مع ما يحدث في العالم من مستجدات قد عرف التلوث الهوائي بموجب المادة الرابعة من القانون 10/03 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على أنه: " إدخال أية مادة في الهواء أو الجو بسبب انبعاث غازات أو أبخرة أو جزيئات سائلة أو صلبة من شأنها التسبب في أضرار وأخطار على الإطار المعيشي

وعليه فإن الحديث عن مفهوم التلوث الهوائي يدفعنا إلى تسليط الضوء على أهم مصادره ومن ثم تحديد الآثار المترتبة عليه فمن حيث المصادر فإن هذا النوع من التلوث يحدث غالبا من المواد الصلبة التي تعلق فيه كالدخان والأتربة وغبار القطن وأتربة المبيدات الحشرية وأيضا من الغازات السامة كأول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت ويبقى الإنسان المساهم الأول والأخير في التلوث عن طريق مخلفات الصرف الصحي

والنفايات الصناعية والزراعية والطبية والنفط ومشتقاته والمبيدات والمخصبات الزراعية والمواد المشعة (خالد مصطفى قاسم 2007ص 120).

أما من حيث الآثار فإنه يؤثر تأثيرا مباشرا على الإنسان والحيوان والنبات ويخلق آثار بيئية وصحية واقتصادية واضحة متمثلة في التأثير على صحة الإنسان وانخفاض كفاءة الإنتاجية والتأثير على الحيوانات فيصيبها بالأمراض المختلفة ويقلل من قيمتها الاقتصادية (Claus Bliefert et Robbert Perraud, 2004, p 7). وأيضا التأثير على النباتات من خلال انخفاض الإنتاجية الزراعية للمناطق التي تعاني من زيادة تركيز الملوثات الهوائية وهناك تأثيرات غير مباشرة على النظام المناخي العالمي حيث أن زيادة تركيز بعض الغازات مثل ثاني أكسيد الكربون يؤدي إلى انحباس حراري يزيد من حرارة الكرة الأرضية وما يتبع ذلك من تغييرات طبيعية ومناخية تكون لها عواقب خطيرة على الكون (عبد القادر رزيق المخادمي 2006ص 31). ونظرا للتأثيرات السابقة أفرد المشرع الجزائري لها مجموعة من العقوبات والمتمثلة في : الغرامة من 5000 دج إلى 15000 دج كل شخص تسبب في التلوث الجويوفي حالة العود الحبس لمدة من شهرين إلى ستة أشهر وبغرامة من 50000 دج إلى 150000 دج أو بإحدى هذين العقوبتين.

البند الثاني: الجرائم الهامة بالبيئة المائية

لقد اعتبر موضوع تلوث الماء من الموضوعات الأولى التي حظيت باهتمام العديد من العلماء المختصين في مجال البيئة وذلك يرجع إلى عاملين أساسيين: الأول يتمثل في أهمية الماء وضرورتيه فهو يدخل في كل العمليات البيولوجية والصناعية ولا يمكن لأي كائن حي مهما كان نوعه أو شكله أن يعيش بدونهاثاني فيتمثل في إن الماء يشغل أكبر حيز من الكرة الأرضية إذ يشغل ثلاثة أرباع الكرة (علي سعيدان 2008ص 52). ويعرف التلوث المائي علميا بأنه: "تغيير في المكونات الأساسية للماء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بسبب نشاط الإنسان بحيث تصبح المياه اقل صلاحية للاستعمالات الطبيعية المخصصة للشرب أو الزراعة أو الاستخدامات الأخرى" (عبد القادر رزيق المخادمي 2006ص 32).

ولقد سار على هذا النهج أيضا المشرع الجزائري في القانون رقم 10/03 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنبيه المستدامة بحيث جاء في المادة الرابعة منه أن تلوث الماء هو: "إدخال أية مادة في الوسط المائي من شأنها أن تغير الخصائص الفيزيائية والكيميائية و/ أو البيولوجية للماء وتتسبب في مخاطر على صحة الإنسان وتضر بالحيوانات والنباتات البرية والمائية وتمس بجمال المواقع أو تعرقل أي استعمال طبيعي آخر للمياه". أما عن مصادر هذا النوع من التلوث فإنه ينتج عموما نتيجة لطرح كميات من فضلات المجتمعات الحضرية ونفايات المجتمعات الصناعية ومحطات توليد الطاقة كما أن سوء مراقبة ومعالجة مياه الصرف الصحي أو انعدامها يؤدي إلى تسربها بما تحمله من نثرات و مواد كيميائية وسموم في المياه الجارية أو المياه الجوفية (خالد مصطفى 2007ص 120).

إضافة إلى أن مشكلة التلوث لم تقتصر على الأنهار والبحيرات فقط وإنما امتدت إلى أبعد من ذلك لتشمل مياه البحار والمحيطات خاصة حول المناطق الصناعية المقامة على شواطئ البحار وكذلك حول الموانئ الكبيرة التي تتكدس بها مختلف أنواع السفن والناقلاتلأن الدراسات الحديثة كشفت عن ما تعاني منه البيئة البحرية من تلوث حاد بسبب ما يلقي فيها من فضلات و مواد وأشياء ضارة بحيث أصبحت مشكلة تلوث البيئة البحرية

من المشكلات الخطيرة التي تهدد وجود الإنسان ذاته فضلا عن الكائنات الحية الأخرى النباتية والحيوانية (احمد محمود الجمل 1998ص 34).

ومن أجل حماية هذه البيئة نص المشرع الجزائري على مجموعة من العقوبات في قوانين حماية البيئة أهمها الغرامة المالية من 100000 دج إلى 1000000 دج لكل حادث ملاحى أدى إلى تدفق مواد ملوثة للمياه التابعة للقضاء الجزائري أما إذا أدى الحادث إلى الحاق ضرر بشخص أو بالوسط البحري أو بالمنشآت فيعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات وبغرامة 2000000 دج إلى 10000000 دج.

البند الثالث: الجرائم الماسة بالبيئة البرية

تؤدي الجرائم الماسة بالبيئة البرية إلى احداث التلوث الأرضي أو كما يطلق عليه بعض علماء البيئة بتلوث التربة وهو التلوث الذي يصيب القشرة العلوية من الكرة الأرضية والتي تعتبر الحلقة الأولى والأساسية في حلقات النظام الايكولوجي وهذا بسبب المشاكل البيئية التي حظيت بها البيئة في العصر الحديث من جراء التدخل غير المدروس للإنسان ومحاولاته المستمرة في إفساد النظم البيئية بغرض الزيادة المؤقتة في إنتاجية الأراضي الزراعية والسيطرة على الآفات والحشرات (خالد مصطفى قاسم 2007ص 128).

ويقصد بتلوث التربة: "إدخال مواد غريبة في التربة تسبب تغيرا في الخواص الفيزيائية أو البيولوجية أو الكيميائية التي من شأنها القضاء على الكائنات الحية التي تستوطن في التربة وتسهم في عملية التحلل للمواد العضوية التي تمنح التربة قيمتها وقدرتها على الإنتاج" (سيد احمد عاشور 2006ص 50). وفيما يخص التعريف التشريعي لتلوث التربة فان معظم التشريعات تكاد تخلو من وضع تعريف لذلك بحيث اقتصر على تحديد مفهوم التلوث بشكل عام والتلوث الذي يمس عنصر الهواء والماء فقط.

وتتلوث التربة عموما عن طريق النفايات الصلبة نتيجة زيادة استهلاك الإنسان للسلع والمواد وإفراز العديد منها في محاللات التصنيع والزراعة والتعدين والخدمات والسياحة وترك هذه النفايات تتسبب في إتلاف التربة الزراعية وأيضا الفضلات المنزلية التي تحتوي على الورق والبلاستيك بحيث تؤدي إلى تجمع الحشرات والأحياء الأخرى الناقلة للأمراض.

وكذلك المبيدات الحشرية التي تقوم بقتل البكتيريا الموجودة في التربة وتلوث النباتات بالمركبات الكيميائية الداخلة في تكوين هذه المبيدات وأيضا الأسمدة الكيميائية التي يصنعها الإنسان من مركبات كيميائية كالأسمدة النيتروجينية والفوسفاتية المؤدية إلى إحداث تلوث للخضروات والفواكه (محمد جمال الدين حسونة 2000ص 96). وأيضا المعادن الثقيلة التي تتركز في أنسجة النباتات والثمار وتنتقل عبر السلاسل الغذائية إلى الإنسان وتصل في الأخير إلى التربة عن طريق النفايات التي يتم دفنها في التربة أو مع مياه الري الملوثة أو نتيجة لتساقط المركبات العالقة في الهواء لهذه المعادن (خالد مصطفى قاسم 2007ص 128).

وتجدر الإشارة إلى أن أهم التأثيرات التي تنجم عن الترب الملوثة تتمثل في تأثيرات صحية وذلك من خلال ملامسة التربة الملوثة للجلد أو ابتلاع التربة الملوثة أو شرب المياه التي قد يكون تسربت إليها الملوثات من التربة أو استنشاق الغازات السامة والغبار الذي يحتوي على مواد ضارة أو تناول المنتجات الزراعية من المناطق الملوثة وتأثيرات بيئية بسبب الملوثات التي تؤدي إلى تسمم النباتات والحيوانات والنظام البيئي ككل وأخرى اقتصادية ناتجة عن سوء استغلال الإنسان للتكنولوجيا أدى إلى زيادة استخدام الأسمدة

النتروجينية لتعويض التربة عن فقدانها خصوبتها والمبيدات الحشرية لحماية المنتجات الزراعية مما أدى في الأخير إلى تلوث التربة بالمواد الكيماوية وتدهور قيمتها البيولوجية (عادل ماهر الألفي 2009 ص 145).
وتحدد العقوبة الخاصة بالجرائم الماسة البيئة البرية بالحس من 10 أيام إلى شهرين وبغرامة مالية من 10000 دج إلى 100000 دج أو بإحدى هذين العقوبتين وفي حالة العود تضاعف العقوبة.
ما يلاحظ على المشرع الجزائري في تحديد العقوبات الخاصة بالجرائم الماسة بعناصر البيئة المختلفة أنه بالرغم من تحديد مبلغ الغرامة المالية ومدة الحبس إلا أنه قد لا تغطي حجم الضرر البيئي الذي لحق الأفراد وحتى البيئة نفسها خاصة وأن هذا النوع من الأضرار لا تظهر آثاره في الحين وإنما قد تستغرق مدة زمنية طويلة بالإضافة إلى أن تأثيراتها السلبية لا تقتصر فقط على الأجيال الحاضرة فقط وإنما قد تتعداه لتشمل الأجيال اللاحقة.

الفرع الثاني: أنواع الجرائم البيئية حسب خطورتها

تقسم الجرائم البيئية حسب خطورتها إلى جناباتجنح ومخالفات وذلك بالنظر إلى جسامة العقوبة المقررة لها.

البند الأول: الجنائيات البيئية

إن هذا النوع من الجرائم لم يذكره المشرع الجزائري في قانون حماية البيئة وإنما أشار إليه في قانون العقوبات بالإضافة إلى القوانين التي لها علاقة بالبيئة مثل القانون البحر ي حيث نصت المادة 396 من قانون العقوبات على أنه: "تعتبر الجريمة جنائية ويعاقب عليها بالحس من 10 إلى 20 سنة في حالة قيام شخص بوضع النار عمدا في الأموال التي لا تكون ملكا له كالغابات والحقول المزروعة وقطع الأشجار" ونصت المادة 87 مكرر من نفس القانون على إلحاق عقوبة الإعدام بكل فعل تخريبي أو إرهابي يهدف إلى الاعتداء على المحيط أو إدخال مواد سامة أو تسريبها جوا أو باطن الأرض أو إلقاءها في المياه الإقليمية وتسبب خطر على البيئة وتؤثر على صحة الإنسان والحيوان أما المادة 500 من القانون البحري فنصت على أنه: "تعتبر جنائية قيام ربان السفينة الجزائرية أو الأجنبية برمي نفايات مشعة عمدا في المياه التابعة للتراب الوطني".

البند الثاني: الجنح البيئية

من الجنح البيئية ما هو مذكور في قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة المادة 47 منه التي عاقبت على كل من يتسبب في تلويث الجو كما عاقبت كل ربان سفينة جزائري أو طائرة جزائري أو كل شخص قام بعملية الغمر أو الترميد في المياه الخاضعة للقضاء الجزائريين شأنها الإضرار بالبيئة وعناصرها وعرقلة صفاء المياه وتعكرها وعرقلة الأنشطة البحرية.

كما عاقب قانون المياه الجزائري 12/05 كل من قام بإفراغ المواد القذرة مهما كانت طبيعتها في الآبار والحفر وأروقة التقاء المياه والينابيع وأماكن الشرب أو إدخال كل المواد غير الصحية ورمي الحيوانات الميتة في الهياكل والمنشآت المائية والبحيرات.

البند الثالث: المخالفات البيئية

إن الجرائم البيئية التي لها وصف مخالفات عديدة ومختلفة منها ما هو مذكور في قانون حماية البيئة ومنها ما هو منصوص عليه في القوانين المكملة له بحيث تعتبر مخالفة بيئية كل إساءة للحيوانات الدجنة والاليفة في العلقن أو الخفاء كل من يصطاد الحيوانات غير الأليفة المهددة بالزوال والتعرض للفصائل النباتية غير

المزروعة عندما تكون منفعة علمية خاصة أو ضرورة تتعلق بالتراث البيولوجي الوطني وأيضاً عدم الإلتزام بالأجال التي حددها القاضي لإنجاز المنشآت المسببة للتلوث وعدم الامتثال للأحكام المنصوص عليها في قانون المرور المتعلقة بتزويد المركبات بتجهيزات للتقليل من الانبعاثات التي تسبب التلوث (القانون 10/03 المواد 82، 86، 87، 91).

المطلب الثاني: العقوبات البيئية

أن العقوبات المقررة للجرائم المرتكبة في حق البيئة جاءت تماشياً للصنيف القانوني الذي تضمنه قانون العقوبات والذي يقسمها إلى عقوبات أصلية وعقوبات تكميلية وأخرى تبعية بالإضافة إلى التدابير الاحترازية المنصوص عليها في قوانين حماية البيئة.

الفرع الأول: العقوبات البيئية الأصلية

تمثل العقوبات البيئية الأصلية في الإعدام السجن الحبس والغرامة

البند الأول: الإعدام

تعتبر عقوبة الإعدام من أشد العقوبات وأقصاها على الإطلاق بالإضافة إلى ندرة تطبيقها في المجال البيئي وبالرغم من الجدل القائم حول هذه العقوبة إلا أن المشرع الجزائري احتفظ بها في حالات خاصة مثل القيام بفعل تخريبي أو إرهابي يهدف إلى الاعتداء على المحيط أو إدخال مواد سامة أو تسريبها جواً أو باطن الأرض أو إلحاقها في المياه الإقليمية وتسبب خطر على البيئة وتؤثر على صحة الإنسان بالإضافة إلى قيام كل ربان لسفين جزائرية أو اجنبية بالقاء مواد مشعة في المياه الجزائرية (المادة 500 من القانون البحري).

البند الثاني: السجن

تعتبر عقوبة السجن عقوبة مقيدة للحرية بحيث تأخذ صورتان السجن المؤبد والسجن المؤقت نص عليها المشرع الجزائري في قانون العقوبات في المادة 87 مكرراً حيث يعاقب الجناة بالسجن من 10 إلى 20 سنة إذا تسببت المواد المغشوشة أو الفاسدة في مرض غير قابل للشفاء وفقدان استعمال عضو بسبب عاهة مستديمة كما نصت المادة 66 من القانون 19/01 المتعلق بتسيير النفايات بالجن من 5 إلى 8 سنوات كل من إستورد النفايات الخطيرة أو إصدارها أو عمل على عبورها مخالفاً بذلك أحكام هذا القانون.

البند الثالث: الحبس

إن أغلب عقوبات الجرائم البيئية المنصوص عليها في التشريعات البيئية تأخذ صورة عقوبة السجن حيث نصت المادة 81 من قانون حماية البيئة على عقوبة الحبس من 10 أيام إلى 3 أشهر كل من تخلى أو أساء معاملة حيوان داجن أو أليف أو مجوس في العلن أو في الخفاء أو عرضه لفعل قاس وفي حالة العود تضاعف العقوبة كما نصت المادة 169 من قانون المياه على عقوبة الحبس من شهرين إلى 6 أشهر كل من يعرقل التدفق الحر للمياه السطحية في مجاري الوديان.

البند الرابع: الغرامة

تعتبر الغرامة عقوبة مالية يدفعها المتسبب في التلوث والتي تختلف باختلاف الجريمة البيئية المرتكبة ولقد نص عليها المشرع الجزائري في جميع القوانين المتعلقة بحماية البيئة.

الفرع الثاني: العقوبات البيئية التكميلية

من عقوبات البيئية التكميلية نجد المصادرة بحيث تعتبر المصادرة الجزائية لأموال الجاني في المجال البيئي عقوبة لا تطبق إلا في مجال الجرح والمخالفات البيئية وذلك بموجب نص قانوني يقرها (حسام محمد سامي جابر 2011ص 281). حيث نصت المادة من القانون 11/01 المتعلق بالصيد البحري على أنه في حالة إستعمال مواد متفجرة تحجز سفينة الصيد إذا كان مالکها مرتكب المخافة كما نصت المادة 170 من قانون المياه على أنه يمكن مصادرة التجهيزات والمعدات التي استعملت في إنجاز آبار أو حفر جديدة أو أي تغييرات بداخل مناطق الحماية.

الفرع الثالث: التدابير البيئية الإحترازية من أبرز التدابير البيئية الإحترازية غلق المؤسسة وسحب أو إلغاء الترخيص

البند الأول: غلق المؤسسة: لقد تضمن قانون العقوبات إجراء غلق المؤسسة أو أحد فروعها إلى 05 سنوات يلقي هذا الإجراء تطبيقا واسعا في أغلب النصوص البيئية الذي تراعي الموازنة بين الإبقاء على المؤسسة والمحافظة على البيئة إلا أنه بتحليل النصوص الجزائية الخاصة بالبيئة فإن عقوبة الغلق أو الحظر المؤقت للنشاط نجد أن المشرع ربطها بمدة الحصول عمى الترخيص بالنسبة للمنشآت التي تمارس نشاط بدون ترخيص وتارة بمدة انجاز الأشغال وتنفيذ الالتزام .

البند الثاني: سحب أو إلغاء الترخيص: يقصد بهذا التدبير حرمان المخالف لأحكام التشريعات البيئية في حالة أتيانه بسلك يؤدي إلى إحداث تلوث البيئة والنيل من خواصها بسحب أو وقف أو إلغاء الترخيص الممنوح لمباشرة نشاطه (حسام محمد سامي جابر 2011ص 282).

الخاتمة:

وفي الأخير ختما لما تقدم نلخص إلى أن المشرع الجزائري قد حدد قواعد المسؤولية الجزائية المترتبة عن المساس بالحق في بيئة سليمة في قوانين حماية البيئة ولم يحدد القواعد الخاصة بالمسؤولية المدنية المترتبة عن المساس بهذا الحق لا في قانون حماية البيئة ولا في القوانين المكمل له الأمر الذي دعى بإمكانية تطبيق القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية والمعروفة في القانون المدنياً لأنه بالرغم من كثرة هذه القوانين فإنه لم يستطع الحد من الجرائم البيئية ولم يحقق التغطية التعويضية لحجم الأضرار البيئية.

المراجع:

- أحمد محمود الجمل(2002). حماية البيئة البحرية من التلوث منشأة الناشر للمعارف الإسكندرية مصر .
أحمد محمود سعد(1994). استقراء لقواعد المسؤولية المدنية في منازعات التلوث البيئي ط 1 دار النهضة العربية القاهرة.
أشرف هلال(2005). الجرائم البيئية بين النظرية والتطبيق ط 1 مكتبة الأدب القاهرة.
أنور جمعة علي الطويل(2014). دعوى المسؤولية المدنية عن الأضرار البيئية دار الفكر والقانون المنصورة مصر .
بن احمد عبد المنعم، (2009/2008). الوسائل القانونية الإدارية لحماية البيئة في الجزائر رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام كلية الحقوق جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر .
بودالي محمد(2005). مسؤولية المنتج عن المنتجات المعيبة ط 1 ، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة .
بوفلجة عبد الرحمان ، (2016/2015). المسؤولية المدنية عن الأضرار البيئية ودور التأمين رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاص كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان .
حسوني عبد الغني ، (2013/2012). الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق تخصص قانون أعمال قسم الحقوق كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة محمد خيضر بسكرة .
خالد مصطفى قاسم(2007). إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة الدار الجامعية الاسكندرية مصر .

- زاهية حورية سي يوسف(2009).المسؤولية المدنية للمنتج دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
- زعباط عبد الحميد(2008/2009).أثر استخدام العقار في البيئة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علوم اقتصادية قسم العلوم الاقتصادية كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة الجزائر 3.
- زيد المال صافية، (2013).حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على ضوء أحكام القانون الدولي رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص القانون الدولي كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة مولود معمري تيزي وزو.
- سيد احمد عاشور(2006).التلوث البيئي في الوطن العربي واقعه وحلول معالجتها لشركة الدولية للطباعة بدون دار النشر.
- علي سعيدان(2008).حماية البيئة من التلوث بالمواد الإشعاعية والكيميائية في القانون الجزائري1دار الخلدونية الجزائر.
- عطا سعد محمد حواس(2012).الأساس القانوني للمسؤولية عن أضرار التلوث دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية مصر.
- عامد ظراف، (2012).المسؤولية الدوائية والمدنية في قضايا البيئة والتنمية المستدامة ط1 المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان.
- عبادة قادة(2016).المسؤولية المدنية عن الأضرار البيئية دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية مصر.
- عادل ماهر الألفي(2009).الحماية الجنائية للبيئة الجامعة الجديدة الإسكندرية.
- قوراري مجدوب، (2014/2015).الحماية القانونية للجوار من منظور عمراني بيئي دراسة مقارنة أطروحة دكتوراه علوم تخصص قانون عام كلية الحقوق والعلوم السياسية تلمسان.
- محمد سعيد عبد الله الحميدي، (2012).المسؤولية المدنية الناشئة عن تلوث البيئة البحرية والطرق القانونية لمعالجتها ط1دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية.
- محمد محي الدين إبراهيم سليم، (2010).الظروف الخاصة بالجار المضروب ومدى تأثيرها على مبدأ المسؤولية ومقدار التعويض مطبعة حمادة الحديثة مصر.
- محمد جمال الدين حسونة(2000).أمراض النباتات البيئية والبيئة ط 1 منشأة الناصر للمعارف الاسكندرية مصر.
- محمد يوسف الزغبى(2006).العقود المسماة ط1دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان.
- مجاني ياسين (2017).دور الإعلام في نشر الوعي البيئي مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية الحلقة العدد 30.
- مروان كساب(1998).المسؤولية عن مزار الجوار دار النشر والتوزيع بيروت.
- رحماني محمد(2013).عيب المنتج كسبب منشئ للمسؤولية المدنية للمنتج (المادة 140 مكرر من القانون المدني).مجلة المحكمة العليا الجزائر العدد 2.
- زاوش حسين(2018).الديمقراطية التشاركية وحماية البيئة حالة الجزائر مجلة دفاتر القانون والسياسة جامعة قاصدي مرباح ورقلة العدد 18.
- سعيد سعد عبد السلام، (بدون سنة).مشكلة تعويض أضرار البيئة التكنولوجية دار النهضة العربية القاهرة.
- نبيلة إسماعيل رسلان(2007).التأمين ضد أخطار التلوث دار الجامعة الجديدة طنطا مصر.
- ياسر محمد فاروق المنياوي(2008).المسؤولية المدنية الناشئة عن تلوث البيئة دار الجامعة الجديدة الإسكندرية مصر.
- واعلي جمال، (2009/2010).الحماية القانونية للبيئة البحرية من أخطار التلوث دراسة مقارنة رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاص كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان.
- وناس يحي(2007).الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر رسالة دكتوراه في القانون العام كلية الحقوق جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
- Claude Gilbert et autre, (2006)., le principe de précaution saisi par le droit, la documentation française, paris.
- Claus Bliefert et Robert Perraud,(2004)., chimie de l'environnement, beboeck, 1 édition.
- Gilles J.Martin, (2010). , la responsabilité environnementale, R.E.D.E, dalloz.
- Julien Gazala, (2006).,le principe de précaution en droit international, autemis, paris.
- Michel Pâques, (2007)., le principe de précaution en droit administratif, bruyant, Bruxelles.
- Mohamed Kahloula,(1994)., la problématique juridique de la pollution atmosphérique d'origine industrielle, revue des droits de l'homme, Alger, n°6.

مقاربة أنتروبولوجية بين مفهوم "الإنسان الكامل" عند كلا من "نيتشه" و "محمد إقبال"
THE CONCEPT OF PERFECT HUMAN or Superman IN THE PROJECT FOR CIVILISATION
between Nitsch and MOHAMED IKBAL
د.بمينة الزاوش ، جامعة معسكر - الجزائر

تجري داخل الفكر الإسلامي محاولات جادة لتقديم الإسلام برؤية معاصرة من خلال تخب تحاول تجسيد التواصل بين الأصالة والمعاصرة وبين المعرفة بالعلوم الحديثة وتنطلق من إدراك واسع أصول غياب الإسلام عن مستجدات العصر وتطورات وخطورة هذا الغياب على مستقبل الأمة ولعل من القنوات التي حصلت أن أية بادرة لن تكون إلا إعادة صياغة مفاهيم جديدة حول الإنسان وكل رؤية حول الإنسان صفها وسعيها إثبات الذات ومشاركة الآخر ولعل من القنوات أمام تراجع البدائل والخيارات غير الإسلامية أن لهن الدين وجهها حضاريا فالنهضة لا بد أن تهتم بمشكلة الإنسان فالمسار الحضاري يقتضي مرجعية مفهومية أي تنظيرا له ومن هنا كانت المشكلة المطروحة: كيف يمكن تصور مقاربة لبناء إنسان الحضارة انطلاقا من مقاربة مفهوم الإنسان الأعلى لنيته مع مفهوم "الإنسان الكامل" في المشروع الحضاري عند "محمد إقبال"؟

لا بد لنا في البداية من الضبط المفاهيمي للإنسان في اللغة العربية وباقي اللغات؛ إذ أن الإنسان في اللغة العربية مشتق من الأُنس أو النوس الذي هو نقيض الذكر وهذا ما ذهب الشريف خير الدين حيث يرى أن أصل الإنسان أو الناس من الإنس وهو نقيض الوحشة (العوا عادل ، 1977).

والأنس بضم الألف وسكون النون في اللغة العربية لأن الناس يأنس بعضهم بعض وهو مصدر قولك أنست به بالكسر ، أنسه هنا ما ذهب إليه ابن مسكويه إذ اعتبر أن الإنسان أنس بالطبع وليس بوحشي ولا نفور منه. اشتقاق اسم إنسان في اللغة العربية وما يسمى الإنسان إلا لأنسه وما سمي القلب إلا لأنه يتقلب (بن مسكويه ، احمد ، 1921) وقد جمع النويري أشهر الآراء في معنى الإنسان في سؤاله عن الناس: فهل فهذا الاشتقاق من الإنس الذي هو نقيض الوحشية وهذا مرده إلى أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه النوس فهو نقيض السكوت والإيناس بمعنى الأبصار (صليبا جميل.).

أما المعنى الأنتروبولوجي: فعلم الإنسان له ميدانين الأنتروبولوجيا الطبيعية التي تدرس الإنسان الحضري ، أما الحضارية فتدرس تطور الإنسان وباعتبار الشقين مكملان لبعضهما البعض فالنتاج المادي والغير المادي متكاملين وتهتم الطبيعية بالإنسان ككائن بيولوجي من حيث تكوينه البيولوجي وتطوره بواسطة الوراثة والسلالات القديمة والحديثة ، أثبتت الدراسات العلمية في هذا الميدان أن السلالات الحالية للبشر تنتمي إلى نوع بيولوجي واحد وهو ما نسميه بالإنسان العاقل واعتمادا على بعض المومبيات والهياكل القديمة بهدف تمييز الإنسان عن أشباهه وعن القرود العليا وذلك بذكر الخصائص التي تميزه (محمد/رياض/1974) وباعتبار أن الإنسان يشترك في كثير من سماته مع الحيوان وباعتباره قد تعرض لكثير من التغيرات البيولوجية إلا أن هذا العاقل وبفضل البيولوجية الفيزيقية وبحوثها المعتمدة على المقارنة بين الأشكال الحالية لإنسان وأشكاله الأولى مومبياتك تم التوصل إلى أن البشر يتشابهون مع بعضهم البعض في البناء الأساسي رغم فروقات المظهر فكل جماعة بشرية تأكد انتماءها للإنسان العاقل (الجوهري محمد ، دت) وذلك بفضل بعض السمات

الفيزيكية للإنسان وبفضل معرفة تاريخ وجود الإنسان والمراحل التي مر عليها فبالأنثروبولوجيا البيولوجية أصبحنا نعرف عوامل التنوع اللانهائي للأشكال البشرية ولكنها توصلت إلى تعريف الإنسان بتصنيفه في أرقى سلم الثدييات وبمعرفة أنواع سلالاته وتاريخ تطوره فهو حيوان راقي حدد تاريخه وأنواع سلالاته العاقلة وتميزه نابع من كونه استطاع أن ينشأ ثقافة بفضلها تحكم في بيئته وهذا ممكن قدرته وتميزه عن الحيوان أما عن تلك الحضارية فهي اجتماعية وتتعلق بالبيئة وكيف يتفاعل الإنسان معها، فمن الواضح أنه لا يعيش وحده وإنما ينتمي إلى أسرة أو أمة فيكون هذا النوع من الأنثروبولوجيا يدرس الثقافة والمجتمع بمنهج التزامن أي دراسة ثقافة مجتمع في نقطة معينة من تاريخها وسواء بمساعدة الأنماط الأخرى أم لا كالتكنولوجيا حيث أصبح الاهتمام بالدور الذي يلعبه الفرد في المجتمع وبالشخصية وسماها الثقافية المشتركة ورغم أن العلاقة وطيدة بين فرعي الأنثروبولوجيا؛ فالثقافة تؤثر في البناء الجسمي للأفراد إذ أثبت أن الشعوب المنعزلة لا تتغير جسدياً ولا ثقافياً مقارنة بالشعوب المنفتحة فسلوك الإنسان محدد ببيئته وهو محدد لها أيضاً (الجوهري محمد)

تأخذ الأنثروبولوجيا الثقافية اليوم موضوعاً لدراساتها العلمية كل الشروط الطبيعية والثقافية وحتى التطبيقات الإنسانية وهو ما انتهت إليه اليوم فيما يسمى بالعلوم الإنسانية والتي تأخذ بأولوية الشرح انطلاقاً من النظام العلمي الذي يأخذ علوم جديدة كالإقتصاد والبيولوجية والتحليل النفسي والاجتماع واللسانيات؛ فانسبأ النزعة الأنثروبولوجيا وانتهاءها إلى صعوبة إيجاد أنثروبولوجيا عامة لأنها لا تحاكم النداء الباطني للإنسان بل سلوكه (سماعيل قباري، دت) فالإنسان بالنسبة للبيولوجية يتميز بخصائص تجعله بشراً وبدحض الداروينية التي ترجع أصول الإنسان إلى القردة فالخصائص البشرية كاعتدال القامة والمهارة اليدوية وثنائية الإبصار والقدرة على الكلام (النطق) ومخ الإنسان الذي يتميز بأنه أكبر حجماً من مخ الإنسان الأكبر من مخ القردة بثلاثة أضعاف وهذا التركيب المعقد هو الذي أهله لصفة إنسان العاقل بقدرته على الكلام والتخيل والتصور والتنبؤ بالمستقبل مما أتاح له أن ينشأ ثقافة باليد أولاً ثم الوسائل والأدوات والتقنيات وهو ما أدى إلى ظهور مظاهر الحياة الإقتصادية والاجتماعية والسياسية واهتمام الأنثروبولوجيا بأنماط سلوك الإنسان فهي تهتم بالمظاهر والأشياء فيكون المفهوم الأنثروبولوجي للإنسان متعلقاً بمظاهره الثقافية ولذلك فهو متغير ونسبي بتغيرها (سماعيل قباري/دت/2)

أما في اللغات الأجنبية فكلمة Homme الفرنسية تقابلها Man بالإنجليزية واللاتينية Humain sas بمعنى home

المعنى الفرنسي Homme إلى إنسان أي فرد بشري، رجل بالغ راشد أحد البشر رجلاً كان أو امرأة (البيليو القاموس الفرنسي 1952).

المعنى اللاتيني homo بمعنى وجد من تراب.

أو "ولد من تراب" أي Né de la terre وأول من استخدم هذه اللفظة كمصطلح لاتيني Humais مدرسة سيكيو ثم روج لها شيثرون وهو أسلوب في التفكير عند هذا الأخير يدور على إمكان تحكم الإنسان في الكون ورفض المهدئات الدينية والأفكار التفاؤلية الخادعة و من شأن هذا أن يجعل الإنسان شبيهه بالإله أما باقي اللغات الأوربية Humanitas الإيطالية: تطلق بصفة خاصة على أستاذ البلاغة أما اللغات الهندو أوربية فإن

كلمة Ghyom بمعنى الأرض أما في الألمانية Man تعني إنسان من نمط ذكري Mensh صنف ذكر فهي تعني إنسان بدون تعيين دقيق للصنف والنمو ما إذا كان ذكر أو أنثى وهاتان الكلمتان لهذا المسار الغير مؤكد ربما جاءت من يبيع إليه يدعى Manus وهو إله هندو أوروبي يدعى أبو البشرية (Michel blay, 2003,) يأخذ هذا عدة معاني أو لها أنه كائن حي متميز ينتمي للصنف البشري

ثانيا: الصنف البشري الذي يحوي هذه الكائنات

ثالثا: فهذا نوع غير قابل للتغيير الذي لديه كل صفات البشر.

وتعريف الإنسان سيكون انطلاقا من خصوصيته أي اختلافه المتميز بما يسمى "الطبيعة الانسانية" (André compte, 2001,)

معنى هذا في الموسوعة الفلسفية humanus من اللاتينية humanité وهي أولا فرد من نوع إنساني - كل كائن بشري أيا كان عمره وبينه - حيوان ناطق ضاحك يعيش في مجتمع يعمل ويصرخ ويفكر فهو نوع حي قادر على الكلام والتفكير (André conte, 2001) يمكننا أن نصل إلى فكرة مفادها أن مفهوم الإنسان في اللغات الأجنبية تحدر من الناحية الدينية إذ أن ولد من تراب مأخوذة مباشرة من سفر التكوين وأن الإنسان مخلوق على شاكلة ومثال الرب.

أما عن المعنى الفلسفي فإنه مختلف من عصر لآخر، وبالرغم من الاختلافات الفلسفية بين الحضارات والثقافات فإن مفهوم الإنسان فلسفيا تبلور عند أشهر فلاسفة اليونان وهو أرسطو الذي وضعه في عبارته الشهيرة "الإنسان حيوان ناطق" فماذا أراد أرسطو بالنطق؟ إنه ذلك الجانب من الإنسان الذي يسمى عقلا؛ ويتمثل في عمليات ثلاث وهي أولا أن يستخلص الإنسان من خبراته الجزئية الحسية تصورات يكون كل تصور دال على نوع بأسره من الأشياء أو المعاني الكلية أما ثانيا فربط تصورات الذهنية في قضايا تدخلها أو تفصلها عن بعضها ثالثا استدلال قضايا جديدة من قضايا معلومة ولا يتم ذلك بغير مبادئ العقل: الهوية وعدم التناقض والثالث المرفوع (نجيب ، محمود زكي ، 1979)

المعجم الفلسفي: يعرف الإنسان بأنه مختلف عن بقية الكائنات بالعقل، وقد طرح هذا الاختلاف جدلا مستمرا فالإنسان أولا ذو طابع حيواني أما خصوصية الإنسان أي ما يجعله خاص وهو ما يجعله ينتمي للإنسانية لذلك نعرفه بالحيوان السياسي أو حيوان موهوب بالعقل أما المعجم الفلسفي لاروس الفرنسي فإن الإنسان فلسفيا هو المصطلح الذي يكون فيه الإنسان القيمة السامية أي أعلى القيم سواء بصورة مطلقة أو أقل ويمكن أن تكون دينية بالخصوص النزعة الإنسانية المسيحية فتميز الإنسان لا يكون إلا بعقله (MICHEL BLAY _2003) أما في المعجم الفلسفي مراد وهبة يعرف الإنسان "أما الإنسانية فهي جملة الصفات التي تكون الفصل النوعي للإنسان.

يصور أوغست كونت الإنسانية بأنها كائن واحد يتصف بالخلود ثم يحدد هذه العبارة بأنه كائن جمعي يندمج فيه الأفراد خلقيا وعقليا بيد أنه يشترط في هؤلاء الأفراد أنهم استطاعوا أن يخضعوا للوظائف العضوية للوظائف العليا فيتفوق العقل على الغرائز ونرجع هذا إلى تعريف أرسطو بأن الإنسان متميز بعقله أو نطقه أما ثالثا فهي نظرية خلقية تقرر أن الإنسانية غاية خلقية في ذاتها كما هو الحال عند كانط (وهبة مراد ، دت ،) الملاحظ أن جميع التعاريف الفلسفية إنما ترد الإنسان إلى عقله أي قدرته على إنشاء إبداع يشكل في النهاية

حضارة هذا ما اتفق عليه الفكر الغربي القديم فهل ظل بنفس هذا المنحى؟ لكي نؤسس لمفهوم الغرب الحديث والمعاصر لا بد أن نعرض على مفهوم الإنسان في المسيحية .

بعدما جاءت المسيحية كثورة لتركيزها على الإنسان والمجتمع باعتبار أن المسيح قد أوضح للإنسان هويته الأصلية وهي هوية المخلوق القابل للإتحاد بالخالق "فلما شاركنا المسيح في الإنسانية صرنا شركاء له في البنوة الإلهية" (النجار نهى ، د ، 95-96) ولما عاش المسيح الناسوت في خانة اللاهوت فقد صار الإنسان قابلاً للتأله وذلك بالفقران الذي قدم المسيح دمه لإزالة الخطيئة ؛ ومن هنا كانت العناية الإلهية مرتبطة بالخطيئة الأولى منذ سقوط آدم ولكن بفضل عناية الله توجه نشاط الإنسان الذي هو جوهر التاريخ العالمي ولن يبلغ الخلاص إلا بالإيمان وتخلص المسيحي من الإثم لن يكون إلا بقمع صراع الفيلة مع الرغبة نحو الأولى وصراع الجسد والروح نحو الثانية واستمرت الكنيسة في تحديد وتشكيل رؤيتها في علاقة الله بالإنسان الذي فرض في النهاية رؤية أحادية تغمع حرية الفهم(ماكوري ، جون ، د).

تشكل الوعي الأوروبي من عنصرين هما :العقل اليوناني الوثني الذي ينضرب في الطبيعة ومن جهة ثانية الديانة المسيحية التي برز من خلالها الإله كقوة مفارقة أبدعت العالم من عدم في حين بدى الإنسان في هذه الديانة مركزاً للكون أعطي له ليسوده وهنا تأسس التأليف المشروع تفوق الذات الأوروبية الذي بدأ بمعرفة القوانين الوضعية العقلية ثم التحكم فيها فراحته هذه الذات تتعالى وتتفوق وتبلغ الذروة في "الإنسان الإله" وذلك هو المقصود بموت الإله الذي أصبح مرادفاً لأوروبا اليوم ولكن موته لا يلغي الإله وإنما يردده لأصله الإنسي معلناً ولادة الفرد المعاصر الذي صار إليها ومبيناً الإنسان الإله مشروعاً وأوروبا منذ البداية، فهذه الإنسانية تعبر عن نضرة الذات الأوروبية إلى نفسها التي تبني تصوراتها على نحو يلائم عصر الفردية والديمقراطية كما أفسحت العلنية عن الإنسان المستقل كسيد لذاته يرجع لنفسه كما يرجع لإلهه ومثلث الهيكلية هذا التصور بجلاء حينما تصور هيجل التاريخ المطلق والكلي والزمن الذي يليه وذلك من خلال قراءته الخاصة للتاريخ الإنسي بأنه يحقق فكرة الفلسفة (شعبان وفاء ، 1998) إلى أن أقبل النقد والهدم والتجاوز الذي قدمته الفلسفة النيتشوية وهو النقد الذي قلب التصور الهيجلي المسيحي لمفهوم الإنسان في الوعي الأوروبي الذي وصمه كما الفلسفة الميتافيزيقية كلها بالوهم الذي صدقه الإنسان بعدما كونه هو عن نفسه، واشترط على هذا الفكر الذي يدعي الفلسفة العدمية (NILISM) فالعدمية هي شرط الحياة حسب الفكر الغربي ظل ميتافيزيقياً من اليونان إلى غاية نيتشه نفسه ولذلك كان لزاماً تقده كما كان لزاماً نقد عقلانية الأنوار والعدمية هي الهدم والتعطيم بالمطرقة باعتبار أننا لا نستطيع أن نبني إلا إذا حططنا القيم تدمير التأويل السقراطي للفلسفة والأحادي (مبدأ الهوية) وهي عدمية تؤدي إلى النظام بعد الفوضى وهنا يبت نيتشه البشارة فالعدمية هي الجبل الرابط بين الحيوان في الأسفل والإنسان المتفوق في الأعلى وهذا الإنسان هو الإله الحقيقي ولذلك كان من الضروري الإعلان عن موت هذا الإله لإفساح الطريق أمام الإله الجديد القديم(البكاري كمال)

كان نيتشه ضد الإنسان الضعيف صاحب الإرادة الدينية الإنكاسية (اليهودي المسيحي) ولن يكون إنشاء للإنسان المتفوق أو كما يدعو بالإنسان الأعلى إلا إذا توفرت له إرادة القوة وهي إرادة الخلق أو الإبداع يقول نيتشه "أنتم أيها المتوحدون اليوم ستكونون شعباً في يوم ما منكم يا من اخترتم أنفسكم سيولد الإنسان المتفوق ويقدّم له نيتشه تعريف "ما فوق الإنسان" وهو آخر مرحلة والفن هو الكفيل بإخراج هذا الأعلى بالعودة

إلى الديونيزيوسي والقضاء على أحادية الأبولوني وفيه يقف عند الحدود التي يراجع العقل ذاته ("البكاري كمال): فكيف واجه الفكر العربي الفلسفي الحديث المفاهيم الغربية لإبداع الإنسان الغربي وهل استطاع إقبال أن يقدم لنا مسارا تنظيريا لهذا الإنسان انطلاقا من الرؤى الإسلامية؟

محمد إقبال في مؤلفاته بالذات مؤلف "تجديد الفكر الديني" يبحث عن صياغة نظرية لمفهوم الإنسان المبدع القادر أن ينشأ حضارة فمن أين استقى هذا المفهوم؟ إنالتعرض لمفهوم الإنسان عند إقبال لن يكون إلا إذا عرضنا مفهوم الدين الإسلامي للإنسان باعتبار أن الإنسان الذي يخصه إقبال في مفهومه هو في بعض جوانبه يشترك مع الإنسانية جمعاء وفي بعضها الآخر يشترك مع المسلمين، ينطلق الإسلام من حقيقة وجود اللهكمنطلق لتفكير الإنسان هذا الاعتقاد سيوجه حياته كلها فالاعتراف بوجود الله يجب أن يكون خضوعا للعقل والفؤاد للأدلة التي استبانت صحتها فالإنسان مهما كان قوي ضعيف وما وحشته والأمة الإلهي وجوده والإسلام دين تسامح ومغفرة ومن هنا مجاوزته للمسيحية التي تقدر الإنسان باعتباره ابن الله بينما يلغي الإسلام هذه الفكرة لأن الله في المفهوم الإسلامي "لم يلد" وقدم الإسلام عوضا عن ذلك منهجا خاص لتربية الإنسان الصالح وطريقا له للتشبه بالكمال الإلهي فكان "الإنسان الكامل" عند إقبال مستقى من القرآن والسنة ويستطيع أن يعيش في كل زمان ومكان؛ لا حدود له في المواطنة ينطلق من التوحيد وبه يواجه معتك الحياة ومن القرآن الذي يقيم بناء الخلق على أساس القيمة الأخلاقية "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" آل عمران 110 (عائشة مكي، معهد الفلسفة، 2001،) ولكن من أين استقى محمد إقبال فكرته حول "الإنسان الكامل" من الواضح الأصول النبوية لهذه الفكرة ومن الجلي أيضا أن من استوضح وتعمق فيها هم المتصوفة ومن الجلي كذلك تأثر إقبال بالفكر الصوفي وما ابتداءه بقصة لجلال الدين الرومي في نعرض بحثه عن هذا الإنسان إلا دليل على ذلك، تعرف الصوفية الإنسان الكامل "بأنه الكون الجامع، والإنسان الكامل الحقيقي وهو البرزخ بين الوجود والإمكان والمرأة الجامعة بين صفات القدم وأحكامه وبين صفات الحدثان وهو الواسطة بين الحق والخلق(موسوعة لالاند تعريب خليل أحمد خليل، 2001)

man parfait-Homme-parfait هو عند الجرجاني الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية الكلية والجزئية وهو عند التهانوي محمد صلى الله عليه وسلم تأدبا بمقامه الأعلى ويرى عبد الرحمان بدوي أن فكرة الإنسان الكامل تناظر في الوجودية فكرة الأوجد فالصفات التي يحتلها الأوجد نجدها كلها تحتل الصدارة في بيان مناقب الصوفي (مراد وهبة، دت،) أما عن أصول الإنسان الكامل فهي عند المتصوف ابن عربي واضحة المعالم "فقد كان الله ولا شيء معه...ولما أراد الله وجود العالم انفعل عن تلك الإرادة حقيقة تسمى الهباء وهو يتخذ معنى مشابه لمعنى الهبولى عند أرسطو وهو منبت في كل الصور الطبيعية، أول ما وجد في الهباء الحقيقة المحمدية ثم الملائكة ثم الموجودات تم باقي وقد أراد الله حسب ابن عربي أن يرى نفسه في مرأة الوجود أو العالم الذي خلقه ولكن لم يتم ذلك إلا بخلق آدم ويفرق بين آدم الحقيقي أو الإنسان وأدم أبو البشر فالأول وهو ليس النوع الإنساني هو أول صورة للإنسان الكامل وهو يقابل النفس الكلية بوجود آدم أصبح للعالم معنى وقد حصر الإنسان في حقيقة حقائق الوجود كلها ولذلك فالإنسان عالم صغير في مقابل الكبير، هكذا جمع الإنسان ما بين الصورة الإلهية والوجودية فهو عند ابن عربي صورة كاملة دقيقة عن الله وهو

خليفة الله في الأرض ويفرق بين الإنسان الكامل الذي يتميز بالقدم والحدثان والإنسان الحيوان الناقص والفرق بينهما في الدرجة: كمال نقصا لأن النوع الكامل إلهي والنوع الثاني حيواني أما الجبلي فقد كانت صياغته للكامل أكثر دقة إذ برغم اتفاقه مع ابن عربي على أنه خليفة الله في الأرض ويمثل محمد صلى الله عليه وسلم ورغم أنه يظهر في كل زمان ومكان إلا أن ابن عربي يقر بكمال هذا الإنسان وأفضليته عند الله وهو ما لا يوافق عليه الجبلي (زيدان يوسف ، 1988 ،)

قلنا سابقا أنه بدأ مفهومه في كتابه "أسرار خوزي" بقصة على لسان جلال الدين الرومي كان موضوعها البحث عن الكامل لذلك عدّ من كبار المنظرين له مؤكدا أن غاية الذات هو ارتقاء بالإنسان المسلم إلى المرتبة التي تجعله يتربع على عرش الوجود وفيه تتجسد كل معاني الإنسانية والقوة والحياة والجمال؛ إنه الإنسان المسلم ليس صورته الحالية القاتمة ولكن كما صورها الشاعر إقبال "الصورة الكاملة للإنسانية يتميز بيقينه وسط أهل الشك وشجاعته وقوته الروحية بين أهل الخوف وتبؤيده الخالص بين عباد الأوطان والأموال وبإنسانيته وتجرده عن الشهوات وتمرده على موازين المجتمع الفاسدة وبزهده وإيثاره وكبر نفسه. إن الإنسان الكامل هو ذلك المسلم الحق الذي مهما اختلفت الأوضاع وتطورت الحياة يبقى حقيقة ثابتة لا تتغير يقول إقبال " إنك أيها المسلم في العالم وحدك وما عدك وهم زائف" كما يقول "إن إيمان المسلم هو نقطة الحق وكل ما عداه في هذا العالم المادي طلسم وهم ومجاز (بلحمام نجاة ، 1998 ،)

للمسلم وجودان الوجود الإنساني والوجود الإيماني الأول هو الوجود الذي يشاطره فيه كل إنسان، إنه الوجود البشري العام الذي تأخذ فيه الحاجات البيولوجية والحياتية الأولية فكون فانيا ضعيفا ليست له قيمة كبيرة في صيرورة الوجود أما الوجود الإيماني فهو الذي له فيه رسالة خاصة هي رسالة الأنبياء والمرسلين فهو من هذه الناحية سر من أسرار الحق والبشرية في أمس الحاجة إليه لأن معنى الحياة مرتبط به فارتباطه بالغايات والإيمان والأخلاق ورسالات الأنبياء هو ما يجعله يحمل رسالته الخالدة وهو بها خالد وعالمي لا ينحسر في حدود جنسية أو جغرافية وإنما يتعدى خطوط الزمان والمكان ، متخلق بأخلاق الله وروحيته هي مصدر كماله تجعل الفكر والعمل والغريزة شيئا واحدا فهو مجاهد وحقيقة طريقه الإسلام السياسي ودولته عالمية يجتمع فيها جميع المسلمين فيكون إقبال إذ ذاك يصل إلى تعريف لكامله أنه " خليفة الله على الأرض وهو الذات الأكثر تحققا وكمالا وهو هدف الإنسانية وقمة وحدة الجسد والروح (بلحمام نجاة ، 1998 ،)

فهل سيجد هذا الصرح التنضيري من يتبناه ويحقق به الحلم الحضاري ؟؟

قائمة المصادر والمراجع والمعاجم:

- أحمد ابن مسكويه (1921) ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، بيروت ، لبنان .
- أحمد ابن مسكويه (1921) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، بيروت ، دط .
- ابن منظور (1933) ، لسان العرب المحيط ، المجلد 1 ، دار الجيل ، بيروت .
- البيليو ، قاموس عربي فرنسي ، المطبعة الكاثوليكية ، 1952 .
- العوا عادل (1977) ، الإنسان ذلك المعلوم ، منشورات دار عويدات ، بيروت .
- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، جزء 1 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت .
- جيل ، دلووز (1993) ، نيتشه والفلسفة ترجمة أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للنشرط 1 .
- ماكوريجون ، الوجودية ترجمة إمام عبد الفتاح ، دت .

- نهى النجار ، موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، دار الفكر ، ط1 ، دت9-اسماعيل قباري/أصول الأنثروبولوجيا العامة ، دار المعرفة ، دط ، دت.
- رياض محمد(1974) ، الإنسان دراسة في النوع والحضارة ، دار النهضة العربية بيروت ، ط2.
- وفاء شعبان ، مقال فرويد ونيتشه ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد106-107 مركز الإنماء القومي بيروت
- كمال البكاري ، مقال الذات والخلص من نصوص شوبنها ورونيتشه ، (مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد ، 108_109 ، مركز الإنماء القومي ، بيروت
- نجاه بلحمام(1998) ، فلسفة العودة إلى الذات والواقع الإسلامي المعاصر إقبال ، معهد الفلسفة ، وهران.
- Larousse —grande dictionnaire de la philosophie-direct michelbalay-paris-cedex2003-cnrs edition
- Dictionnaire philosophique-andre comte sponville-presse universitaire de France-paris-2001

الاستخدام الآمن للتقنيات التعليمية الحديثة والصعوبات التي تواجهها بالمدارس الحكومية الفلسطينية من وجهة نظر المعلمين والطلبة.

The safe use of modern educational techniques and the difficulties faced by Palestinian
public schools from the point of view of teachers and students

د. علي لطفي علي قشمر ، جامعة الاستقلال- فلسطين
د. عبدي سميرة ، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية- الجزائر
أ. سميرة علي عربس ، مهنية سير طرابلس- لبنان

المقدمة

يواجه العالم بشكل عام والمجتمع العربي بشكل خاص تحديات متزايدة ومتسارعة نتيجة التطورات السريعة في شتى الميادين وعلى وجه الخصوص الميدان العلمي والتكنولوجي التي شهدتها العالم خلال الربع الأخير من القرن الماضي ، والتي يتوقع استمرارها بتسارع كبير. وقد سبب هذا التقدم العلمي والتقني -الذي سيطر على جميع مناحي الحياة والذي واكب تطور التربية ، وتجدد طرق وأساليب التدريس -دخول الآلة مجال التعليم ، حيث أصبحت ضرورة بعد أن كانت نوعاً من الكمالية والترف.

ورغم أن دورها في البداية خضع لكونها مواد مساعدة للمعلم والكتاب المدرسي تثري عملية التعليم وتطور من خبرات المدرس ، إلا أن نجاحها ارتبط بإيمان المدرس بجدوى استخدامها إذا ما توفرت له بقدر معقول (اسماعيل الغريب ، 2015 ، 113).

واليوم أصبح توظيف التقنية في خدمة التعليم في المدرسة الحديثة في مجتمعنا ضرورة حتمية لأن مجتمعنا بحاجة إلى شخصيات قادرة على مواكبة تغيرات وتطورات العصر وبخاصة إلى فئة العمالة الماهرة في قوة العمل "ففي دراسة عن تطور نسبة فئة العمالة الماهرة في قوة العمل الأمريكية في الفترة من (1950-2000م) أوضحت نتائجها أن نسبة هذه الفئة في تزايد مستمر ، ففي عام (1950) كانت نسبتها تعادل (20%) من قوة العمل الإجمالية. (سلامة حسين وأشواق علي ، 2008 ، 58)

وفي عام (1991) زادت إلى (45%) ، أما في عام 2000م فقد بلغت نسبتها (65%) من إجمالي قوة العمل الأمريكية. كما تشير الدراسة إلى نقص الحاجة إلى العمالة غير الماهرة ، ففي عام 1950م كانت هذه الفئة تمثل (60%) من قوة العمل ، أما في عام (2000م) فقد انخفضت إلى (15%) (Carol Fagan and Dan Lunle, 1995, PP8-9).

وهذا يدل على اهتمام الدول الغربية بمجال توظيف التقنية في خدمة التعليم منذ فترة سابقة مما أدى إلى تطورها لأن تطور العلم وسيلة لتطور المجتمع. ولقد حثت المؤتمرات الدولية والإقليمية على ضرورة تطوير مناهج التعليم وتوظيف التقنية في خدمة التعليم في الفترة الأخيرة ، "حيث أكدت اليونسكو على ذلك في المؤتمر الدولي الأول للتعليم التقني والمهني في برلين بألمانيا عام (1987م) ، وفي المشروع الدولي للتعليم التقني والمهني عام (1992م) ، وفي مؤتمراتها الإقليمية الخمس التي عقدت عام (1998م) في استراليا ، اليونان ، الإمارات العربية المتحدة ، الإكوادور ، كينيا ، وفي المؤتمر الثاني للتعليم التقني والمهني الذي عقد في سيول

بكوريا في أبريل عام (1999م). (حمدي أحمد عبد العزيز ، 2017 ، 124) ، ولم تكن المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية بمعزل عن هذه التطورات ، فلقد أولت توظيف التقنية في خدمة التعليم اهتماماً بالغاً ، حيث تم تطوير خطط التعليم وبرامجه بما يخدم متطلبات سوق العمل الحالية والمستقبلية ، وكان من أهم ملامح التطوير تشجيع وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية على إعداد البحوث والمسابقات في هذا المجال وكذلك اعتماد التعليم الأساسي بصفة أساسية على توظيف التقنيات الحديثة في مجال التعليم. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية ، 2018 ، 5)

مشكلة البحث

مما لا شك فيه أن مفهوم التكنولوجيا ارتبط بالصناعات لمدة تنيف عن القرن والنصف قبل أن يدخل المفهوم عالم التربية والتعليم ، وما أن دخلت التكنولوجيا مجال التربية والتعليم حتى ارتبطت بمفهوم استخدام الآلات والأدوات في التعليم ، وضمن هذا المفهوم فإن تكنولوجيا التعليم تؤكد على أهمية معينات التدريس من مثل: أجهزة العرض والتسجيل والحاكي والتلفزيون وآلات التدريس وغيرها من الأجهزة والأدوات سواء ما صمم منها خصيصاً لهدف الإعانة في التدريس أو ما استعير من ميدان الصناعات البحتة. وهذا ما يطلق عليه المصطلح (Hardware) الذي يتمثل في تطبيق مبادئ الهندسة في صنع أدوات التدريس (محمد توفيق سلام ، 2008م ، 12) ، ويرتبط المفهوم الشائع لتقنيات التعليم بالأجهزة والآلات ، وأول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن تقنيات التعليم ، معارض الوسائل التعليمية في المدارس وتصوير النشاطات التربوية ، وتشغيل وحدة الصوت في اللقاءات العامة ، وعند الحديث عن الأجهزة في مجال تقنيات التعليم سرعان ما يبدأ الحديث عن عدد الأجهزة المتوفرة في المدارس ، وشبكات الحاسب والوسائط المتعددة والإنترنت. وقد كان هذا الفهم لتقنيات التعليم مقبولاً في بدايات نشأة هذا المجال ، إذ أنه جاء رد فعل لحركة جديدة في العشرينات اهتمت بإدخال التقنيات السمعية البصرية في عملية التعليم ، وكان هذا المفهوم مرادفاً لعبارة التدريس بواسطة المعينات السمعية البصرية. (قسيم الشناق وحسن دومي ، 2009 ، 82) ، ولكن هذا المجال سرعان ما بدأ يتطور ، ويوظف الاتجاهات التربوية المتوالية ، ونظريات التعليم ، وعلم النفس في طرق التدريس باستخدام الوسائل التعليمية ، إلى أن وصل مصطلح تقنيات التعليم إلى مفهوم أكثر شمولاً وتعقيداً. وهذا الخطأ الشائع في النظر إلى تقنيات التعليم قد يرجع إلى أن التقنية في مفهوم الكثيرين تعني الآلات والأدوات الإلكترونية ، التي تمثل الجوانب الملموسة من التقنية ، وتستخدم في مناحي الحياة اليومية ، وتغيب عن الذهن - في حى الانبهار التقني- الجوانب غير الملموسة في التقنية ، وهي العمليات والنظم والمهام المعقدة التي ينبغي تخطيطها ، وإدارتها ، وتقويمها ، للحصول على المنتجات المرغوبة ، ومن هنا تأتي أهمية تعريف التقنية بأنها "التطبيق المنظم للمعرفة العلمية" ، ليؤكد على أن الآلة تعتمد على الأسلوب ، أو الطريقة ، وهي تعتبر جزءاً يسيراً من هذا الميدان الواسع. فتقنيات التعليم تشمل إذن الجانبين النظري والتطبيقي ، إذ إنها تقدم إطاراً معرفية لدعم التطبيق ، وتوفر قاعدة معرفية حول كيفية التعرف على المشكلات التعليمية وحلها. (حسن عبدالله ، 2009 ، 62)

ويعتمد ميدان تقنيات التعليم على كل ما تنتجه حقول المعرفة المختلفة: التربوية بشكل خاص ، والعلوم النظرية التطبيقية بشكل عام ، في بناء مجال معرفي يعني بتصميم العملية التعليمية ، وتطويرها ، وتنفيذها ،

وتقويمها ، ولذلك فقد عرفت تقنيات التعليم بأنها عملية منهجية منظمة في تصميم عملية التعليم والتعلم ، وتنفيذها ، وتقويمها ، في ضوء أهداف محددة تقوم أساساً على نتائج البحوث في مجالات المعرفة المختلفة ، وتستخدم جميع الموارد البشرية المتاحة وغير البشرية ، للوصول إلى تعلم أكثر فاعلية وكفاية. (حسني عوض ، 2011)

ولذلك فإن تقنيات التعليم علم متجدد لا يقف عند حدود استخدام الأجهزة التعليمية وصيانتها ، بل إنه يتأثر بالتغيرات النظرية التي تواجه المجال وتطبيقاته ، ويلاحظ كيف تأثر المجال بالتحويلات النظرية من مدرسة علم النفس السلوكية إلى المدرسة الإدراكية ثم إلى المدرسة البنوية. (حسن شحادة ، 2009 ، 115)

وتعتبر فكرة توظيف التقنية في خدمة التعليم من الأفكار التي بمقدورها أن تصبح وسيلة نشطة لتنمية قدرات الفرد لأنه مع عصر توظيف التقنية في خدمة التعليم يتسع نطاق إمكانات إيجاد حلول للعديد من القضايا الهامة في مجال التعليم والتعلم ، ويشهد على ذلك ما يجري حالياً من إدخال التقنية في العملية التربوية في جميع الدول وعلى كافة المستويات. لهذا ارتأت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية ضرورة إدخال التقنية الحديثة إلى مناهجها وخططها التعليمية للمساعدة على تعليم المواد الدراسية في المراحل الدراسية المختلفة عن طريق توظيف التقنية في خدمة التعليم ، بهدف تأهيل معلمها إلى التفاعل مع المحيط بكفاءة وفاعلية لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين. (الوهاب بن عبد الله الغامدي ، 2008 ، 45)

وإدراكاً من وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية لها لتوظيف التقنية في خدمة التعليم إيجابية على عملية التعليم والتعلم حيث يشير كثير من المشتغلين في ميدان التقنيات التربوية آمالاً واسعة على الدور الذي تلعبه في العملية التربوية. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية ، 2018)

أن توظيف التقنية في خدمة التعليم يساعد على مراعاة الفروق الفردية ، وتقديم التغذية الراجعة للمتعلم ، وزيادة التحصيل ، واكتساب مهارات التعلم ومهارات استخدام الحاسب الآلي المستخدمة في العملية التعليمية ، واكتساب الميول والاتجاهات الإيجابية... الخ ، وتقليل زمن التعلم ، وتنمية مهارات حل المشكلات ، وتنفيذ العديد من التجارب الصعبة ، وتثبيت المفاهيم وتقريبها ، وحفظ الحقائق التاريخية ، وتقليل العبء الواقع على المعلم... الخ. (حسن عبد الله النجار ، 2009 ، 740)

في ضوء ما سبق ، وفي ضوء اهتمام وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية بتوظيف التقنية في خدمة التعليم كمادة ووسيلة في المراحل التعليمية المختلفة ، وخاصة التعليم الأساسي حيث نجد أنها قامت بتوظيف برامج الحاسب الآلي لاستعمالها من قبل المعلمين لتدريس موادهم وقامت الإدارة المدرسية بتشجيع المعلمين لتوظيف التقنية في خدمة التعليم.

وانطلاقاً من أهمية مراجعة وتقويم مثل هذه التجارب جاء الإحساس بالمشكلة من خلال الملاحظة حيث تبين أن توظيف التقنية في التعليم بالرغم من تواجدها كفكره في أذهان المعلمين إلا أنها لم توظف بالدرجة الكافية في المناهج وهذا ما دفع الباحثان إلى محاولة دراسة واقع وصعوبات توظيف التقنية في التعليم.

وفي ضوء ذلك تحددت مشكلة البحث في السؤال التالي:

ما واقع توظيف التقنيات التعليمية الحديثة بالمدارس الحكومية الفلسطينية والصعوبات التي تواجه استخدامها؟

للإجابة عن السؤال الرئيس للبحث يتطلب الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

ما واقع تفعيل التقنيات الحديثة من وجهة نظر المعلمين بالمدارس الحكومية الفلسطينية؟
ما الصعوبات التي تحد من تفعيل هذه التقنيات في خدمة العملية التعليمية من وجهة نظر المعلمين
بالمدارس الحكومية الفلسطينية؟

ما آراء الطلبة بالمدارس الحكومية الفلسطينية حول واقع تفعيل التقنيات الحديثة في العملية التعليمية؟
ما آراء الطلبة بالمدارس الحكومية الفلسطينية حول الصعوبات التي تحد من تفعيل هذه التقنيات
في التعليم؟

ما آراء الطلبة بالمدارس الحكومية الفلسطينية حول الاستخدام الآمن للحاسوب؟

مصطلحات البحث

تقنيات التعليم (تكنولوجيا التعليم): إن كلمة تكنولوجيا تعني كلمة يونانية الأصل تعني بمفهومها الحديث ، علم تطبيق المعرفة في الأغراض التعليمية بطريقة منظمة ، وعند تقسيم الكلمة نجد أن الجزء الأول منها يعني المهارة الفنية والجزء الثاني يعني الدراسة أو التدريس وبالتالي تكون بمجملها المهارة الفنية في لتدريس. (إيهاب درويش ، 2008 ، 215)

إن الوسائل التكنولوجية للتعليم هي أشمل من ذلك بكثير فهي قد تكون من الطباشير والسبورة حتى معامل اللغات والأجهزة التعليمية ودوائر التلفزيون المغلقة والآلات التعليمية والحاسبات الإلكترونية والأقمار الصناعية ، والإنترنت وبالتالي فإن استخدام الطريقة الحديثة في التعليم بناءً على أسس مدروسة وأبحاث تثبت صحتها بالتجارب هو ما يسمى بتقنية التعليم (تكنولوجيا التعليم) ، ويتضح لنا من ذلك أن تقنية التعليم لا تعني مجرد استخدام الوسائل والأجهزة والآلات الحديثة ولكنها تعني في المقام الأول طريقة في التفكير لوضع منظومة تعليمية. (قسيم الشناق وحسن دومي ، 2009 ، 68)

ومفهوم تقنيات التعليم يحمل في طياته ثلاثة معان: نظام ، ناتج ، ومزيج من النتائج والنظام ، والوسائل التعليمية جزء من تقنيات التعليم على الرغم من أن هناك من يستخدم المفهومين وكأنهما مترادفان ، فيخلط بين تقنيات التعليم التي هي طريقة نظامية تسير على وفق المعارف الإنسانية المنظمة ، وتستخدم جميع الإمكانيات المتاحة ، المادية وغير المادية ، بأسلوب فعال لإنجاز العمل المرغوب فيه ، بدرجة عالية من الإقتان أو الكفاية ، والوسائل التعليمية هي كل شيء يستخدم في العملية التعليمية بهدف مساعدة المتعلمين على بلوغ الأهداف بدرجة عالية الإقتان. (إسماعيل الغريب ، 2015 ، 85)

المدارس الحكومية: هي جميع المدارس التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية بشكل كامل ، خلال الفصل الأول من العام الدراسي (2018/2019م).

الصعوبة: يقصد بها في هذا البحث المعوقات التي تحول دون توظيف التقنيات في التعليم وعدم مسايرة الاتجاهات الحديثة في بناء التعليم بما يحقق الأهداف المطلوبة بشكل عام وللمجتمع بشكل خاص. (سلامة حسين وأشواق علي ، 2008 ، 55)

توظيف التقنيات: ويقصد به استخدام إمكانيات التقنية الحديثة لخدمة التعليم العام واستخدام التقنية كمساعد تعليمي في العملية التعليمية لتدريس المواد المختلفة في التعليم سواء كانت نظرية أو عملية من

خلال تفعيل التقنية الحديثة أو من خلال الممارسة والتدريب والمحاكاة وبما يحقق أهداف هذه المواد.
(حسن عبد الله النجار ، 2009 ، 42)

معلمي المدارس الحكومية الفلسطينية: هم جميع المعلمين والمعلمات ممكن يعملون بالمدارس الحكومية الفلسطينية خلال الفصل الأول من العام الدراسي (2018/2019م).

طلبة المدارس الحكومية الفلسطينية: هم جميع طلاب وطالبات المدارس الحكومية الفلسطينية خلال الفصل الأول من العام الدراسي (2018/2019م).

أهداف البحث هدف البحث الحالي إلى التعرف على:

واقع توظيف التقنيات الحديثة في التعليم بالمدارس الحكومية الفلسطينية.

تحديد الصعوبات التي تعيق توظيف التقنيات الحديثة في التعليم بالمدارس الحكومية الفلسطينية.

تقديم مقترحات لزيادة فعالية التقنيات الحديثة في التعليم بالمدارس الحكومية الفلسطينية.

أهمية البحث: وتمثلت أهمية البحث الحالي في التالي:

توافق البحث الحالي مع الاتجاهات الحديثة في بناء وتطوير توظيف التقنيات الحديثة في التعليم.

ندرة البحوث والدراسات العربية بشكل عام في فلسطين التي تتناول موضوع توظيف التقنيات الحديثة في التعليم.

قد يسهم البحث الحالي في الكشف عن الصعوبات التي تحول دون توظيف التقنيات الحديثة في التعليم وبالتالي يمكن أن يستفيد منها العاملون في مناهج التعليم بوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية في إيجاد حلول لها والتغلب عليها.

قد يسهم البحث الحالي في تزويد المسؤولين عن مناهج التعليم بوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية بالمقترحات التي قد تزيد من فعالية توظيف التقنيات الحديثة في التعليم.

تناول البحث الحالي لقطاع حيوي ومهم يتمثل في قطاع التعليم ، الذي تعتمد عليه خطط وبرامج التنمية إلى حد كبير وكلما توفرت لهذا القطاع المقومات الأساسية السليمة مثل المناهج وتوظيف التقنيات الحديثة في التعليم ، كلما تزايد تأثيرها الإيجابي على بقية القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

يعد البحث الحالي بداية لبحوث أخرى في مجال توظيف التقنيات الحديثة في التعليم بما يسهم مستقبلا في تطوير هذا المجال.

حدود البحث اقتصر البحث الحالي على:

المدارس الحكومية التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية خلال الفصل الأول من العام الدراسي (2018/2019م)

مجموعة من المعلمين والطلبة بالمدارس الحكومية الفلسطينية لتابعة لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية خلال الفصل الأول من العام الدراسي (2018/2019م).

تحديد الصعوبات التي تعيق توظيف التقنيات الحديثة في التعليم وتقديم مقترحات العلاج بما يسهم في زيادة توظيف التقنيات الحديثة في التعليم بالمدارس الحكومية الفلسطينية.

تحديد واقع تفعيل التقنيات الحديثة في التعليم بالمدارس الحكومية الفلسطينية.

مسلمات البحث: استند البحث الحالي على المسلمات التالية:

توظيف التقنيات الحديثة في التعليم عنصر مهم لتطوير التعليم بالمدارس الفلسطينية.

توظيف التقنيات الحديثة في التعليم يحسن من كفاءة العملية التعليمية بعناصرها المختلفة.

خطوات البحث: للإجابة عن أسئلة البحث أتبع الخطوات التالية:

الإطلاع على بعض الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت توظيف التقنيات الحديثة في التعليم.

إعداد إطار نظري يتضمن أهمية تفعيل التقنيات الحديثة ومجالات توظيف هذه التقنيات في التعليم ، وختم

الباحثان ببعض الدراسات السابقة التي تناولت الصعوبات التي واجهت توظيف الحاسب الآلي كتقنية حديثة

في التعليم.

بناء استبانتان موجهة إلى كل من الطلبة والمعلمين حول تفعيل التقنيات الحديثة بالمدارس الحكومية

الفلسطينية وحول الصعوبات التي تعوق هذا التفعيل.

عرض الاستبيان على مجموعة المحكمين للتأكد من صلاحيته للتطبيق.

اختيار عينة البحث.

تطبيق الاستبيان على مجموعة من المعلمين الذين يدرسون الصف العاشر الأساسي ، وطلبة الصف العاشر

الأساسي بالمدارس الحكومية الفلسطينية التابعة لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية.

تحليل نتائج الاستبيان.

تفسير النتائج وتقديم التوصيات.

الطريقة والإجراءات

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي وطلبة المدارس الحكومية الفلسطينية خلال

الفصل الأول من العام الدراسي (2018/2019م). حيث بلغ عدد المعلمين في المدارس الحكومية

الفلسطينية (46226) معلماً ومعلمة ، في حين بلغ عدد الطلبة في المدارس الحكومية الفلسطينية (781169)

طالباً وطالبة. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية ، 2018)

عينة الدراسة: أجريت الدراسة على عينة (201) معلم ومعلمة و(354) من طلبة المدارس الحكومية

الفلسطينية. في الفصل الأول من العام الدراسي (2018/2019م). وتم اختيارهم بطريقة عشوائية

والجدول (1)، (2)، (3)، (4)، (5) توضح توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها.

جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

معلم		طالب		النوع الاجتماعي
النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
49%	99	44%	157	ذكر
51%	102	56%	197	انثى
100%	201	100%	354	المجموع

جدول رقم (2): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير جنس المدرسة

معلم		طالب		جنس المدرسة
النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
33%	66	35%	124	ذكور

38%	76	47%	167	اناث
%29	59	%18	63	مختلطة
%100	201	%100	354	المجموع

جدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير موقع المدرسة

معلم		طالب		موقع المدرسة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
23%	47	38%	133	مدينة
%767	154	%62	221	قرية
%100	201	%100	354	المجموع

جدول رقم (4): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير موقع المدرسة

معلم		المباحث التي يدرسها المعلم
النسبة المئوية	التكرار	
11%	22	تكنولوجيا
31%	63	مواد علمية
54%	109	مواد ادبية
04%	7	مهارات (فن أو رياضة)
%100	201	المجموع

جدول رقم (5): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير موقع المدرسة

معلم		سنوات الخدمة في التعليم
النسبة المئوية	التكرار	
%04.0	8	أقل من سنة واحدة
49.2%	99	من (1-10) سنوات
46.8%	94	أكثر من (10) سنوات
%100.0	201	المجموع

منهج الدراسة: اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظراً لملاءمته طبيعتها حيث تم في هذا المنهج جمع

البيانات وإجراء التحليل الإحصائي لاستخراج النتائج المطلوبة.

أداة الدراسة: استخدم الباحثون من أجل إجراء الدراسة ثلاث أدوات:

تكون استبيان المعلمين من أربعة أجزاء:

-الجزء الأول: ويشمل المتغيرات المستقلة في الدراسة وهي (النوع الاجتماعي، جنس المدرسة، موقع

المدرسة، المباحث التي يدرسها المعلم، سنوات الخدمة في التعليم).

-الجزء الثاني: ويشمل بيانات حول كل من:

-الأدوات التعليمية الموجودة في المدرسة ويستخدمها المعلم في تخصصه ويتكون من (10) بنود.

-المواد التعليمية الموجودة في المدرسة ويستخدمها المعلم في تخصصه ويتكون من (11) بند.

-الوسائل التعليمية والمواد التعليمية الأخرى التي تستخدمها داخل غرفة الصف بشكل عام.

-البرامج التقنية التعليمية الحديثة التي يجيد استخدامها في التقنيات التعليمية الحديثة وقادر على توظيفها

في التعليم.

- الجزء الثالث: ويشمل مجال تفعيل التقنيات الحديثة وهو عبارة عن (14) عبارة.
-الجزء الرابع: ويشمل مجال صعوبات تفعيل التقنيات الحديثة ويتكون من (19) عبارة.
جدول رقم (6): فقرات الاستبانة الأولى تبعا لأبعاد الدراسة

الرقم	الأبعاد	عدد الفقرات
1	البعد الأول: تفعيل التقنيات التعليمية بالمدارس الحكومية الفلسطينية.	12
2	البعد الثاني: معوقات تفعيل التقنيات التعليمية بالمدارس الحكومية الفلسطينية.	9

في حين تكون استبيان الطلبة من ثلاثة أجزاء. وهي:

- الجزء الأول: ويشمل المتغيرات المستقلة في الدراسية وهي (النوع الاجتماعي، جنس المدرسة، موقع المدرسة).
الجزء الثاني: ويشمل مجال تفعيل التقنيات التعليمية بالمدارس الحكومية الفلسطينية. وهو عبارة عن (12) عبارة.
الجزء الثالث: ويشمل مجال صعوبات تفعيل التقنيات التعليمية بالمدارس الحكومية الفلسطينية. ويتكون من (9) عبارات.

جدول رقم (7): فقرات الاستبانة الثانية تبعا لأبعاد الدراسة

الرقم	الأبعاد	عدد الفقرات
1	أداة تعليمية متوفرة في المدرسة وتستخدمها في تخصصك.	10
2	المواد التعليمية المتوفرة في المدرسة وتستخدم في التخصص.	11
3	الوسائل التعليمية والمواد التعليمية الأخرى التي تستخدمها داخل غرفة الصف بشكل عام.	23
4	البرامج التقنيات التعليمية الحديثة التي تجيد استخدامها في التقنيات التعليمية الحديثة وقادر على توظيفها في التعليم؟	9
5	تفعيل التقنيات الحديثة بالمدارس الحكومية الفلسطينية.	14
6	صعوبات تفعيل التقنيات الحديثة بالمدارس الحكومية الفلسطينية.	19

أما استبيان الاستخدام الآمن للحاسوب فقد اشتملت قسمين. وهما:

- القسم الأول: حول معلوماتك الشخصية.
القسم الثاني: يحتوي على (47) فقرة حول موضوع الاستخدام الآمن للتقنيات التعليمية الحديثة.

جدول رقم (8): فقرات الاستبانة الثالثة تبعا لأبعاد الدراسة

الرقم	الأبعاد	عدد الفقرات
1	وعي الطلبة لكلمة السر وأمن الاستخدام.	10
2	وعي الطلبة لأمن الشبكات الاجتماعية.	06
3	وعي الطلبة بالتهديدات وطرق الوقاية وتحميل البرامج وتحديثها.	06
4	وعي الطلبة لأمن البريد الإلكتروني.	05
5	وعي الطلبة لأمن الانترنت والشبكات.	08
6	وعي الطلبة لمفهوم "وعي المستخدم" و "الهندسة الاجتماعية".	12

المعالجة الإحصائية: بعد جمع البيانات تم إدخال بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (spss)، وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة. واختبار (t-Test) واختبار تحليل التباين الأحادي (One way anova).

نتائج الدراسة: أولاً: النسب المئوية للمواد التعليمية المتوفرة في المدارس واستخدامها في التخصص:

جدول رقم (9): النسب المئوية للمواد التعليمية المتوفرة في المدارس واستخدامها في التخصص

الرقم	الجهاز	التكرار	النسبة المئوية
1	جهاز عرض البيانات الموصول بالتقنيات التعليمية الحديثة (DATA SHOW)	8	04%
2	مسجل كاسيت	144	72%
3	مسجل CD	114	57%
4	آلة تصوير	80	40%
5	جهاز تليفزيون TV	129	64%
6	فيديو	93	46%
7	حاسوب	84	42%
8	جهاز عرض الشفافيات OHP	185	92%
9	كاميرا تصوير	140	70%
10	جهاز عرض المواد المعتمنة	91	45%

ثانياً: المواد التعليمية المتوفرة في المدرسة وتستخدم في التخصص:

جدول رقم (10): النسب المئوية للمواد التعليمية المتوفرة في المدارس وتستخدم في التخصص

الرقم	المواد التعليمية	التكرار	النسبة
1	أفلام تعليمية.	72	36%
2	خرائط	114	57%
3	أشرطة سمعية.	112	56%
4	دروس محوسبة جاهزة	85	42%
5	دروس محوسبة من إعداد المعلم	130	65%
6	رسوم توضيحية.	137	68%
7	نماذج مجسمة	143	71%
8	صور فوتوغرافية	120	60%
9	شفافيات	83	41%
10	عينات حقيقية	136	68%
11	شرائح	87	43%

ثالثاً: الوسائل التعليمية والمواد التعليمية الأخرى التي تستخدمها داخل غرفة الصف بشكل عام؟

جدول رقم (11): النسب المئوية للوسائل التعليمية والمواد التعليمية الأخرى التي تستخدمها داخل غرفة الصف

الرقم	المواد التعليمية	التكرار	النسبة المئوية
1	أعمال من البيئة من أعداد الطلبة / أعمال الطلاب / أشياء حقيقية	76	38%
2	السبورة / الطباشير	14	07%
3	لوحات كرتونية / لوحات جدارية / لوح الرسم البياني	24	12%
4	الخرائط	55	27%
5	جهاز LCD	8	04%

6	أدوات هندسية	5	03 %
7	صور / فيديو	7	04 %
8	جداول	6	03 %
9	اشكال / بيانات	2	01 %
10	كتب	4	02 %
11	مسجل موسيقى	22	11 %
12	أبحاث	3	02 %
13	بطاقات فلاش	8	04 %
14	حاسوب / دروس محوسبة	5	03 %
15	شفاقيات	6	03 %
16	رسومات	2	01 %
17	مواد أثرائية	9	05 %
18	أدوات كهربائية	10	05 %
19	أوراق عمل	7	04 %
20	مجسمات	12	06 %
21	المختبر / مواد كيميائية / أدوات مخبرية	5	03 %
22	القلم القارئ	11	06 %
23	الحقيقة التعليمية	6	03 %

رابعاً: البرامج التقنية التعليمية الحديثة التي تجيد استخدامها في التقنيات التعليمية الحديثة وقادر على
توظيفها في التعليم؟

جدول رقم (12): النسب المئوية للبرامج التقنية التعليمية الحديثة التي تجيد استخدامها المعلم في التقنيات التعليمية الحديثة
وقادر على توظيفها في التعليم

الرقم	المواد التعليمية	التكرار	النسبة المئوية
1	وفيس (Microsoft Office)	10	05 %
2	انترنت	173	86 %
3	فوتوشوب	27	13 %
4	عارض الصور	12	06 %
5	فيجول بيسك	15	08 %
6	SC rash	15	08 %
7	Pre Show	8	04 %
8	SPSS	7	04 %
9	فلاش	7	04 %

النتائج المتعلقة بالسؤال الذي نصه:

ما آراء الطلبة حول تفعيل التقنيات التعليمية الحديثة بالمدارس الحكومية الفلسطينية؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال ، استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل
مجال من مجالات الاستبانة.

وقد أعطي للفقرات ذات المضمون الإيجابي (5) درجات عن كل إجابة (موافق جداً) ، و(4) درجات عن كل
إجابة (موافق) ، و(3) درجات عن كل إجابة (محايد) ، ودرجتان عن كل إجابة (معارض) ، ودرجة واحدة عن
كل إجابة (معارض جداً) ، ومن أجل تفسير النتائج أعتد الميزان الآتي للنسب المئوية للاستجابات:

جدول رقم (13): ميزان النسب المئوية للاستجابات

النسبة المئوية	درجة الاستجابة
أقل من 50%	منخفضة جداً
من 50% - 59%	منخفضة
من 60% - 69%	متوسطة
من 70% - 79%	مرتفعة
من 80% فما فوق	مرتفعة جداً

وتبين الجداول (14 ، 15 ، 16) النتائج.

النتائج المتعلقة بالبعد الأول (التعزيز وأثره على ضبط المشكلات السلوكية)

جدول رقم (14): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الأول

رقم الفقرة	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	يستخدم المعلمون/المعلميات التقنيات الحديثة في التدريس لك.	2.31	58%	منخفضة
2	توفر المدرسة الأدوات والوسائل التعليمية المساعدة لاستخدامها في مختلف المواد التي تدرسها.	2.77	69%	متوسطة
3	يواجه المعلمون / المعلميات مشكلات عند استخدامهم لوسائل التعليم الحديثة في الحصص.	1.88	47%	منخفضة جداً
4	تستخدم التقنيات التعليمية الحديثة في المدرسة.	2.99	75%	مرتفعة
5	قمت بتصميم مجسم "النموذج ما" في المنزل.	1.96	49%	منخفضة جداً
6	قمت بتصميم مجسم "النموذج ما" أنت والمعلم.	1.83	46%	منخفضة جداً
7	شاهدت درساً أو "موضوعاً ما" على جهاز عرض البيانات الموصول بالتقنيات التعليمية الحديثة (DATA SHOW) باستخدام التقنيات التعليمية الحديثة، في المدرسة.	2.72	68%	متوسطة
8	زرت أنت والمعلم /المعلمة مركز مصادر التعلم في المدرسة.	2.18	54%	منخفضة
9	تعرف جهاز عرض شفافيات OHP.	2.41	60%	متوسطة
10	تعرف جهاز عرض البيانات الموصول بالتقنيات التعليمية الحديثة DATA SHOW	2.73	68%	متوسطة
11	أفضل حصة لديك هي التي يستخدم فيها التقنيات التعليمية الحديثة .	2.81	70%	مرتفعة
12	اشتركت في "دورة ما" تعرفك بأهمية استخدام الوسائل التعليمية من قبل معلمي المدرسة.	1.76	43%	منخفضة جداً
الدرجة الكلية				
		2.23	56%	منخفضة

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (14) السابق أن آراء الطلبة حول تفعيل التقنيات التعليمية الحديثة بالمدارس الحكومية الفلسطينية كانت مرتفعة على الفقرات (4 ، 11) حيث كانت نسبتها المئوية من (70%-79%) وكانت متوسطة على الفقرات (2 ، 7 ، 9 ، 10) حيث كانت نسبتها المئوية من (60%-69%) كانت منخفضة على الفقرات (1 ، 8) حيث كانت نسبتها المئوية من (50%-59%) كانت منخفضة جداً على الفقرات (3 ، 5 ، 6 ، 12) حيث كانت نسبتها المئوية أقل من (50%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية منخفضة بدلالة النسبة المئوية (56%).

النتائج المتعلقة بالبعد الثاني (معيقات تفعيل التقنيات التعليمية الحديثة بالمدارس الحكومية الفلسطينية)

جدول رقم (15): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الثاني

رقم الفقرة	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	المعلمون غير قادرين على استخدام الوسائل التعليمية.	1.54	39%	منخفضة جداً
2	الدروس لا تشجع على استخدام التقنيات الحديثة في التعليم.	1.97	49%	منخفضة جداً
3	وقت الحصة يكون غير كاف لاستخدام التقنيات الحديثة في التعليم.	2.27	57%	منخفضة
4	الصفوف غير مهيأة لاستخدام التقنيات التعليمية الحديثة.	2.41	60%	متوسطة
5	كثرة الأعباء التي يقوم بها المعلم عند التدريس تمنعه من استخدام التقنيات التعليمية الحديثة.	2.27	57%	منخفضة
6	وجود أعطال في الأجهزة التعليمية عند استخدامها يعيق الاستخدام	2.37	59%	منخفضة
7	عدم وجود تقنيات حديثة مرتبطة بدروس المناهج في أغلب الأحيان.	2.32	58%	منخفضة
8	قلة عدد التقنيات الحديثة داخل المدرسة بالمقارنة مع الطلاب الذين يستخدمونها.	2.60	65%	متوسطة
9	اعتماد المعلم لتقنية حديثة واحدة طوال الفصل مما يشكل هذا ضيق وعدم الراحة من الوسيلة والمادة والمعلم.	2.33	58%	منخفضة
				الدرجة الكلية
				2.30
				57%

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (15) السابق أن آراء معلمات تفعيل التقنيات التعليمية الحديثة بالمدارس الحكومية الفلسطينية كانت متوسطة على الفقرات (4، 8) حيث كانت نسبتها المئوية أكثر من (60%-69%) وكانت منخفضة على الفقرات (3، 5، 6، 7، 9) حيث كانت نسبتها المئوية (50%-59%) وكانت منخفضة جداً على الفقرات (1، 2) حيث كانت نسبتها المئوية أقل من (50%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية منخفضة بدلالة النسبة المئوية (57%).

خلاصة النتائج وترتيب الأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات:

جدول رقم (16): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات

الرقم	المجال	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	البعد الأول	2.36	59	منخفضة
2	البعد الثاني	2.23	56	منخفضة
				الدرجة الكلية
				2.30
				57

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (16) السابق أن آراء طلبة الصف العاشر الأساسي حول واقع استخدام التقنيات الحديثة بالمدارس الحكومية الفلسطينية كانت منخفضة على الأبعاد كافة حيث كانت نسبتها المئوية من (50%-59%) كانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة منخفضة بدلالة النسبة المئوية (57%).

نتائج استبيان الاستخدام الآمن للحاسوب.

النتائج المتعلقة باستبيان الاستخدام الآمن للحاسوب

جدول رقم (17): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لفقرات استبيان الاستخدام الآمن للحاسوب

رقم الفقرة	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	المجال
1	استخدم كلمة المرور عندما استعمل الحاسب الالى الخاص بي أو اي جهاز الكتروني اخر	2.31	28 %	المجال الاول: وعي الطلبة لكلمة السر وأمن الاستخدام
2	عندما اتوقف عن استخدام الحاسب الالى أو اي جهاز الكتروني بشكل مؤقت أخرج منه وأدخل اليه بكلمة سر.	2.77	34 %	
3	اتشارك استخدام حاسوبي الشخصي او هاتفي المحمول مع افراد عائلتي واصدقائي	1.88	23 %	
4	احفظ كلمة المرور الخاصة التي استخدمها لبريدي الالكتروني والفيسبوك على دفتر ملاحظات حتى لا انساها.	2.99	37 %	
5	أستطيع استرجاع كلمة المرور الخاصة بي عندما يتم اختراقها	1.96	24 %	
6	استخدم كلمة المرور نفسها في جميع البيئات (الفيسبوك والايهيل والهاتف الشخصي والانترنت...الخ)	1.83	22 %	
7	استخدم كلمة مرور تحتوي على الاقل 8رموز	2.72	33 %	
8	استخدم حروف صغيرة وكبيرة وبعض الرموز مثل: !, @, #, %, +, -, * , %" في كلمة المرور.	2.18	27 %	
9	تحتوي كلمة المرور الخاصة بي على لأرقام وحروف متتالية مثل: 1,2,3,4 أو a,b,c,d.	2.41	29 %	
10	تحتوي كلمة المرور الخاصة بي على اسم أ اسم الاب او اسم العائلة مكان وتاريخ الميلاد او رقم الهوية	2.73	33 %	
11	اشترك المعلومات الخاصة بي مثل مكان الميلاد اسم الاب او اسم العائلة وتاريخ الميلاد او رقم الهوية ومعلوماتي المدرسية على شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر	2.81	34 %	المجال الثاني: وعي الطلبة لأمن الشبكات الاجتماعية
12	اقوم بحظر الرسائل وطلبات الصداقة والملاحظات والصور من الاشخاص الذين لا اعرفهم	1.76	21 %	
13	استطيع تغيير اعدادات الامان الخاصة بالاشخاص الذين يستطيعون رؤية ما اقوم بعرضه	1.54	19 %	
14	استطيع ان اتقدم بشكوى بحق اي شخص يزعجني على شبكات التواصل الاجتماعي	1.97	24 %	
15	استطيع تغيير اعدادات الامان الخاصة للصفحات او المجموعات التي قمت بإنشائها على شبكات التواصل الاجتماعي	2.27	28 %	
16	استطيع تغيير اعدادات الامان الخاصة بالشبكات الاجتماعية التي تخصني عندما اقوم بالدخول من اجهزة مختلفة	2.41	29 %	
17	انا على وعي تام بكل برامج التقنيات التعليمية الحديثة الضارة مثل الفيروس وبرامج التجسس وبرامج التخفي التي يمكن ان تؤذي جهازي	2.27	28 %	المجال الثالث: وعي الطلبة بالتهديدات وطرق الوقاية وتحميل البرامج وتحديثها
18	انا على وعي تام بكل برامج التقنيات التعليمية الحديثة المفيدة مثل برامج ضد الفايروس والحماية التي يمكن ان تقيد جهازي وتحميه	2.37	29 %	
19	اقوم بتنزيل البرامج التي تحمي جهازي	2.32	28 %	
20	افهم إذا كان جهاز مصاب بفيروس ام لا	2.60	32 %	
21	اقوم بتنزيل برامج حماية بدون ترخيص على جهازي والاجهزة الاخرى	2.33	28 %	
22	اتحرى إذا كانت الصفحة التي استخدمها امه ام لا	2.31	28 %	

المجال الرابع: وعي الطلبة لأمن البريد الإلكتروني	23	اقوم بحجب عنوان المستقبل في البريد الإلكتروني عندما أرسل بريداً لاكثر من شخص	2.77	34 %
	24	استطيع وضع علامة على اي بريد لا اريد استقباله مثل البريد الغير امن	1.88	23 %
	25	استطيع فحص مصدر اي مرفق بالبريد الإلكتروني قبل فتحه او تنزيله	2.99	37 %
	26	لا اقوم بالرد على اي بريد مجهول (لا اعرفه) والذي لا اعرف من ارسله	1.96	24 %
	27	لا اضغط على اي رابط داخل الايميل إذا أرسل من اي شخص لا اعرفه	1.83	22 %
المجال الخامس: وعي الطلبة لأمن الانترنت والشبكات	28	اقوم بتغيير كلمة السر الخاصة بالموديم (الوصلة الخاصة بالانترنت) باستمرار وبشكل منتظم	2.72	33 %
	29	اشارك جيراني واصدقائي كلمة السر الخاصة بوصلة بالانترنت واستخدم كلمة السر الخاصة بهم إذا احتجت ذلك	2.18	27 %
	30	اقوم بتوصيل جهازي لأي شبكة انترنت اعرفها	2.41	29 %
	31	اتخذ اجراءات الحيطة والحذر الضرورية عندما اتسوق عبر الشبكة الانترنت	2.73	33 %
	32	اقوم بالضغط على كبسة " موافق " لأي رسالة عندما اتصفح الانترنت	2.81	34 %
	33	أفضل استخدام المواقع التي بها اشارات مثل https	1.76	21 %
	34	استخدم الفيديوهات والافلام والموسيقى التي يرسلها اصدقائي بعد التأكد منها بالهضاد للفيروسات	1.54	19 %
	35	استخدم الملفات المشاركة من خلال برامج مثل LimeWire, Ares للتأكد من الفيروسات قبل استخدامها	1.97	24 %
المجال السادس: وعي الطلبة لمفهوم " وعي المستخدم " و " الهندسة الاجتماعية "	36	انا على وعي تام بمفهوم الاستخدام الامن للحاسوب والانترنت	2.27	28 %
	37	انا على وعي تام بالمسؤوليات التي تؤكد استخدام التقنيات التعليمية الحديثة والانترنت الامن	2.41	29 %
	38	انا على وعي تام لمن اتقدم بالشكوى من خلال حاسوب امن عندما واجه موقفاً الاستخدام .	2.27	28 %
	39	اعي ما هي الجريمة الإلكترونية	2.37	29 %
	40	اعي بعدم مشاركتي ملفات حقوق النشر مثل (mp3) عبر شبكات الانترنت.	2.32	28 %
	41	اعي بانه يتوجب على عدم تنزيل البرامج أو الملفات التي لها حق نشر مثل (mp3).	2.60	32 %
	42	اتبع قوانين وزارة التربية والتعليم الخاصة بالاستخدام الامن للانترنت	2.33	28 %
	43	أخبر عائلتي بأي ازعاج اثناء استخدام الانترنت أو التقنيات التعليمية الحديثة	1.83	22 %
	44	ابلق معلمي بأي ازعاج اثناء استخدام الانترنت أو التقنيات التعليمية الحديثة	2.72	33 %
	45	ابلق صديقي بأي ازعاج اثناء استخدام الانترنت أو التقنيات التعليمية الحديثة	2.18	27 %
	46	اهلي يراقبون اجهزتي الإلكترونية مثل التقنيات التعليمية الحديثة أو الهاتف المحمول	2.41	29 %
	47	اهلي يبلغوني بضرورة التاكيد على الاستخدام الامن للحاسوب والانترنت عندما استخدمهما	2.73	33 %
منخفضة	الدرجة الكلية	2.31	28 %	

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

خلاصة النتائج وترتيب الأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات:

جدول رقم (18): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات

الرقم	المجال	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية
1	البعد الأول	2.38	29 %
2	البعد الثاني	2.16	26 %
3	البعد الثالث	2.13	26 %
4	البعد الرابع	2.29	28 %
5	البعد الخامس	2.47	30 %
6	البعث السادس	2.37	29 %
	الدرجة الكلية	2.31	28 %

التوصيات

في ضوء تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها ضمن المحلق (3). يمكن تقديم التوصيات التالية:

ضرورة عقد دورات تدريبية للمعلمين تختص بكيفية استخدام التقنيات الحديثة في العملية التعليمية.

تدريب المعلمين على اليات وطرق الاستفادة القصوى من التقنيات الحديثة في العملية التعليمية.

إدخال التقنيات الحديثة في المدارس مواكبة مع تطور المناهج فلا بد أن يقترن تطور المناهج مع تطور التقنيات المستخدمة في التعليم.

ضرورة عمل بحوث تختص بالصعوبات التي تعيق توظيف التقنيات في التعليم في المدارس الفلسطينية.

عمل حلقات تدريبية وبرورشورات وبرامج تثقيفية تعرف الطلاب بأهمية استخدام التقنيات الحديثة في التعليم ، لكي يشجع هذا الطالب للمشاركة في العملية التعليمية وتفعيل دورهم أكثر.

ضرورة توفير البرمجيات والمواد التعليمية المناسبة لاستخدامها في تدريس المناهج التعليمية للطلاب.

اعتماد التعليم الإلكتروني واستخدام منصات التعليم الإلكتروني في تعليم الطلبة في المدارس الحكومية الفلسطينية.

ضرورة للحفاظ على الخصوصية وضمان عدم استعمال معلوماتنا من طرف أشخاص آخرين.

توخي الحذر عند فتح المرفقات في الرسائل الإلكترونية.

استخدام كلمة مرور معقدة.

المراجع:

حسين ، سلامة وعلي ، أشواق (2008). الجودة في التعليم الإلكتروني (مفاهيم نظرية وخبرات عالمية) ، ط1 ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية.

درويش ، إيهاب (2009). التعليم الإلكتروني فلسفته-مميزاته-مبرراته-متطلباته-إمكانية تطبيقه ، الطبعة الأولى دار السحاب للنشر والتوزيع ، القاهرة.

سلام ، محمد توفيق (2008). التعليم الإلكتروني كمدخل لتطوير التعليم "تجارب عربية وعالمية" ، المكتبة العصرية.

شحاتة ، حسن (2009). التعليم الإلكتروني وتحرير العقل آفاق وتقنيات جديدة للتعليم ، ط1 ، القاهرة ، دار العالم العربي.

الشناق ، قسيم ودومي ، حسن (2009): أساسيات التعلم الإلكتروني في العلوم ، ط1 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.

عبد العزيز ، حمدي أحمد (2017). التعليم الإلكتروني الفلسفة – المبادئ-الأدوات – التطبيقات ، دار الفكر ، الطبعة 2.

عوض ، حسني (2011). أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب ، تجربة مجلس شبابي عرار نموذجًا ، جامعة القدس المفتوحة.

الغامدي ، عبد الوهاب بن عبد الله (2008). تحديد حاجات معلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية للتعليم الإلكتروني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، السعودية .
الغريب ، إسماعيل (2015). التعليم الإلكتروني من التطبيق إلى الاحتراف والجودة ، ط 2 ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، عمان .
النجار ، حسن عبد الله (2009). برنامج مقترح لتدريب أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأقصى على مستحدثات تكنولوجيا التعليم في ضوء احتياجاتهم التدريبية ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السابع عشر ، العدد الأول ، ص 709-751 ، يناير .
وزارة التربية والتعليم العالي (2018م). ملخص عام لإحصاءات مؤسسات التعليم العام في فلسطين للعام الدراسي 2019/2018 ، رام الله ، فلسطين .

(Carol Fagan and Dan Lunley (1995), Planning for Tech Prep A Guide Book for School Leaders. N.Y: Scholastic Inc.

Maurer, R. W. "An Examination of Obstacles to the Implementation of Computer, Aided In Instruction in California Community Colleges 11' Diss Abst. Vol. 47.

Sullivan, D, J., "Computer Assisted Instruction for Management and Business Study; a Look to Future " , Master's Thesis, George Washington University, and Journal Announcement: Mars 1976.

Office of Educational Research and Improvement "The Determination of Computer Competencies Needed By Classroom Teachers", Geographic Sources; U.S., Taxic. Journal Announcement; May. 1986.

Betza .R. "Instructional Uses Of Computers at The University of Washington "Paper Identified by the Task Force on Establishing National Clearing House of Materials Development for Training. Washington University.1986.

Deasy, R. J. "Computer in Instruction "Report of Task Force on Computers in Instruction. Maryland State Dept. Of Education. June 1984.

Sale, S, G, C., "Design Considerations for Planning a Computer Classroom " . Educational Technology. (1985), Vol. 25. No (5).

(4 Bitter , G, G " Survey Of Arizona Public School Practices And Needs For Computer Assisted Instruction " College Of education , Arizona State University , Journal Enouncement ; Dec ,1982.

واقع جريمة الاتجار بالبشر على الصعيد المغرب العربي أ.توز مليكة ، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة- الجزائر

مقدمة:

ساهمت التطورات التكنولوجية الهائلة التي اجتاحت العالم اعتبارا من القرن 21، في ظل ما يصطلح على تسميتها بالعلومة انتشار حجم ظاهرة الاتجار بالبشر انتشارا لا مثيل له، لتغدو بذلك من اهم الجرائم المنظمة التي تحتل مركزا متقدما في تصنيف عالم الجريمة كونها تقوم على فكرة الاستغلال البشري وامتهان كرامته وإذلاله، فعلى الرغم من اندثار الرق والعبودية إلا أن عصرنا الراهن يشهد ميلاد ممارسات شبيهة بها بل إنها الصورة الحديثة للرق أو ما يسمى بالعبودية المعاصرة.

ناهيك عن اكتسابها طابعا دوليا يتجاوز الحدود الوطنية لاسيما تحت لواء بعض الشركات المتعددة الجنسيات التي اتخذت نشاطات شرعية كغطاء للتستر عن الاعمال الدنيئة للشبكات الاجرامية المنظمة وبذلك يصعب استقصاؤها والكشف عنها، بعد ان كانت تنحصر في ظل منظمات تحترف الاجرام على نطاق محلي.

وعلى هذا الأساس أضحت هذه الجريمة تحتل صدارة المشكلات الأمنية وفقا للإحصائيات المقدمة ولتقارير الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المعنية بمكافحة الجريمة الدولية بصفة عامة والاتجار بالبشر بصفة خاصة، والتي أسفرت عن أرقام فاقت التوقعات تنبأ بمستقبل لا يبعث على التفاؤل مطلقا، وبذلك أجبرت البشرية بأسرها على دق ناقوس الخطر والعمل على قدم وساق للتوصل إلى تبني إصلاحات قانونية تتناسب وهذه الآفة الممتامية بشكل رهيب، خاصة وأنها تنطوي على أكثر من نشاط إجرامي وترتبط بممارسات لا تقل عنها خطورة، والادهى من ذلك أنه صار يروج لها من خلال الانترنت لتكتسح بذلك حيزا أوسع دون متابعة أو مراقبة.

ومن هذا المنطلق أثمرت الجهود الدولية في نهاية المطاف بعد مشوار حافل بتبني الكثير من الاتفاقيات¹، عن إقرار البروتوكول الخاص بمنع وقوع ومعاقة الاتجار بالبشر وخاصة النساء والأطفال لعام 2003 المكمل لاتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود، وتم تحقيقا لذات الغرض إنشاء مكتب خاص لتعزيز مكافحة الاتجار بالبشر من قبل هيئة الأمم المتحدة، يعمل على مراقبة مدى تنفيذ الدول المصادقة على البروتوكول لأحكام، وقد أحدثت هذه المشكلة المتسارعة في النمو على الصعيد الدولي أثرها العميق على إقليم المغرب العربي²، وما ساعد على ذلك أنه منطقة تحظى بموقع جغرافي استراتيجي و جيوسياسي يجعل منها همزة الوصل ونقطة التواصل الرئيسية بين القارات لتوسطها العالم لاسيما أوروبا وإفريقيا وآسيا.

كما أنها تزخر بثروات طبيعية متنوعة ومتفاوتة بين الدول المشكلة لها بمساحات شاسعة خلقت ظروفًا مواتية لممتهني الاجرام المنظم ممارسة نشاطهم بها على اعتبار انها بلدان عبور لأوروبا ومرتعا لتصدير الاتجار بالبشر بمختلف صورته، وهو الامر الذي استدعى من حكومات هذه الأخيرة محاولة بذل جهود جبارة لمواجهة هذا الخطر المحدق بها³.

في ظل كل ما سبق ولتسليط الضوء أكثر على هذا الموضوع سنعالج هذه الجريمة من خلال مبحثين:

نخصص المبحث الأول لاستعراض تجليات جريمة الاتجار بالبشر على مستوى المغرب العربي ، بينما سنناقش في المبحث الثاني مسألة كيفية معالجة المنظومة القانونية لدول المغرب العربي لهذه الجريمة المشينة. ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى استطاعت الدول المغربية وضع ترتيبات قانونية فعالة لمجابهة واحتواء الاتجار بالبشر باعتباره من أخطر التهديدات الأمنية الجديدة التي شهدتها ليس فقط على حدودها بل امتدت للزحف داخل عمق أراضيها؟

المبحث الأول: تجليات الاتجار بالبشر في المغرب العربي:

نتولى في هذا المبحث بيان تجليات الاتجار بالبشر في المغرب العربي من خلال التطرق لمطلبين: ندرس (بالمطلب الأول) تعريف الاتجار بالبشر ، ونفرد (المطلب الثاني) لبيان أشكال وصور هذه الجريمة.

المطلب الأول: التعريف بالاتجار بالبشر:

يعتبر الاتجار بالبشر جريمة لا تعترف بالحدود ، فلا هي تتقيد بالمكان ولا بالزمان⁴ ، إضافة إلى أنها تتسم بكونها معقدة ومركبة بالنظر إلى أنها تضم سلسلة من الأفعال المجرمة المتعددة تتم باستخدام أساليب متطورة بدقة عالية وبمنتهى الاحتراف من جانب ذئاب بشرية تستهوي تدمير فئات ضعيفة ، تستتر عن نشاطاتها الاجرامية وراء أعمال تبدو للعيان على أنها مشروعة وعائذاتها نظيفة⁵. وللخوض في تعريف الاتجار بالبشر ارتأينا إيراد التعريف الدولي لهذه الجريمة (الفرع الأول) ومن ثمة رصد التعاريف المبتناة من طرف التشريعات الداخلية لدول المغرب العربي كلا منها على حدى (الفرع الثاني).

الفرع الأول: التعريف الدولي للاتجار بالبشر:

ورد على الصعيد الدولي أول تعريف لمصطلح الاتجار بالبشر ، بالاتفاقية الخاصة بالرق لعام 1926 بموجب أحكام الفقرة الثانية من المادة الأولى منها كما يلي:

«تجارة الرقيق» تشمل جميع الأفعال التي ينطوي عليها أسر شخص ما أو احتيازه أو التخلي عنه للغير على قصد تحويله إلى رقيق ، وجميع الأفعال التي ينطوي عليها احتياز رقيق ما بغية بيعه أو مبادلته وجميع أفعال التخلي ، بيعا أو مبادلة عن رقيق تم احتيازه على قصد بيعه أو مبادلته ، وكذلك ، عموما ، أي اتجار بالأرقاء أو نقل لهم»⁶.

وما يمكن ملاحظته بشأن هذا التعريف أنه ورد بشأن الصورة الوحيدة للاتجار بالبشر والتي كانت سائدة آنذاك ، ألا وهي الرق ، وهو نفس التعريف الذي تبنته فيما بعد الاتفاقية التكميلية لإلغاء الرق وتجارة الرقيق والاعراف والممارسات المشابهة للرق لعام 1956 ضمن محتوى المادة السابعة من الفرع الرابع تحت عنوان: تعاريف ، وذلك في الفقرتين: أ - ج ، مع إضافة فقرة ب ، والذي يستفاد منه تطور مفهوم الاتجار بالبشر من الرق إلى أشكال جديدة حددتها الاتفاقية في الفرع الأول: الاعراف والممارسات الشبيهة بالرق في مادته الأولى ، وتمثل في:

إسار الدين (أ) والقنانة (ب) بينما تولت الفقرة (ج) النص على صور الاتجار بالبشر على شريحتي النساء والأطفال ، حيث نصت على منع الوعد بتزويج امرأة أو تزويجها فعلا دون رضاها إلى جانب منع زوجها أو أسرته من التنازل عنها لشخص آخر وعدم جعلها إرثا ينتقل لشخص آخر بعد وفاة زوجها ، كما أقرت عدم السماح لأبوي الطفل دون سن 18 معا أو لأحدهما أو للوصي تسليمه لشخص آخر لاستغلاله أو استغلال عمله⁷.

وذهبت اتفاقية السخرة لعام 1930 واتفاقية تحريم السخرة لعام 1957 المعتمدتين من طرف منظمة العمل الدولية إلى حظر عمل السخرة والعمل القسري باعتباره جريمة جنائية، وتولت اتفاقية السخرة لعام 1930 تعريف السخرة في مادتها الثانية.⁸

ويتضح مما سبق عدم وجود تعريف مانع جامع لجريمة الاتجار بالبشر قبل عام 2000 على أساس أن هذه الجريمة لم تكن مكتملة المعالم بحيث تطورت صورها مع تطور الوقت، ولذا حاول بروتوكول منع وقوع ومعاقة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال لعام 2000 إيراد تعريف مناسب للاتجار للبشر من خلال فحوى المادة الثالثة منه على النحو التالي:

" يقصد بتعبير "الاتجار بالأشخاص" تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تثقيبهم أو إيواؤهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو استغلال السلطة أو استغلال حالة استضعاف، أو إعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال. ويشمل الاستغلال، كحد أدنى، استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي، أو السخرة أو الخدمة قسرا، أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق، أو الاستعباد أو نزع الأعضاء".⁹

وسارت اتفاقية المجلس الأوروبي لمكافحة الاتجار بالبشر لعام 2005 على نهج البروتوكول في تعريفها للاتجار بالبشر، إذ نصت عليه في المادة الرابعة في فقرتها الأولى.¹⁰

الفرع الثاني: التعاريف المتبناة من طرف التشريعات الداخلية للدول المغاربية:

نعرج على التعاريف المستقاة من قوانين الدول المغاربية بشأن الاتجار بالبشر، وسنتناولها كآتي:

التعريف الخاص بالقانون المغربي:

تناول القانون المغربي رقم 14-27 الخاص بمكافحة الاتجار بالبشر، والذي دخل حيز النفاذ في سبتمبر 2016 تعريف الاتجار بالبشر على نفس النحو الذي جاء به بروتوكول باليريمو ضمن الفصل الأول منه¹¹

التعريف الخاص بالقانون التونسي:

نص القانون التونسي رقم 61-16 الذي يتعلق بمكافحة الاتجار بالبشر على تعريف الاتجار بالبشر على نفس شاكلة بروتوكول باليريمو ضمن الفصل الثاني منه في فقرته الأولى.¹²

التعريف الخاص بالقانون الليبي:

تبنى مشروع القانون الليبي الخاص بمكافحة الاتجار بالبشر نفس تعريف الاتجار بالبشر لبروتوكول باليريمو في المادة الثانية منه.¹³

التعريف الخاص بالقانون الجزائري:

عرف المشرع الجزائري الاتجار بالبشر في إطار قانون العقوبات في المادة 303 مكرر 4، والتي يستقي من نصها أنه اتخذ نفس التعريف الموجود بالبروتوكول، وذلك في انتظار تجسيد المشروع الخاص بقانون مكافحة الاتجار بالبشر ونلمس غياب أية تفاصيل حول هذا المشروع، لكن يمكن القول بانه لن يخرج عن نطاق الاتفاقية الإطار في هذا الصدد، وما يعاب على التعريف أنه أورد صور الاتجار على سبيل الحصر خلافا لبروتوكول ويستشف ذلك من عدم ورود كلمة: يشمل الاستغلال كحد أدنى.¹⁴

التعريف الخاص بالقانون الموريتاني:

لم يختلف حال القانون الموريتاني رقم 35 لعام 2003 بشأن قمع الاتجار بالأشخاص عن سابقه في تعريفه للاتجار بالبشر من خلال نص المادة الأولى منه ، والذي جاء متماشيا مع مضمون البروتوكول.¹⁵ ومما سبق نخلص إلى أن القوانين المغاربية انقسمت فيما بينها بين دول قامت فعلا بسن تشريع مستقل لمكافحة الاتجار بالبشر وبين أخرى اكتفت بالنص على هذه الجريمة في قانون العقوبات الخاص بها ، ويلاحظ أنها جاءت كلها متسقة مع بروتوكول الأمم المتحدة.

المطلب الثاني: مظاهر الاتجار بالبشر:

فيما مضى كانت الصورة التقليدية للاتجار بالبشر كما أسلفنا هي استرقاق العبيد بتقييدهم بالسلاسل والاعلال ، في حين في عصرنا الراهن وبالرغم من تحريم الرق بموجب قواعد أمرة (JUS COGENS) للقانون الدولي ، صارت تتخذ أشكالا أخرى تتجاوز ذلك النمط التقليدي تحت مسميات متعددة ، وفي مشاهد تقشعر لها الأبدان تؤكد على تواصل عصر العبودية لكن في حلة جديدة مواكبة للتطورات التي عرفتها البشرية مؤخرا ، يكمن اختزالها في ثلاثة صور رئيسية ،¹⁶ تتناولها تبعا ضمن ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الاستغلال الجنسي (البغاء):

يشكل الاتجار بالبشر لأغراض الجنس النسبة الأكبر لإجمالي عائدات عمليات الاتجار بالبشر ، وهو الصورة الأكثر رواجاً بسبب تلك الأرباح الخيالية المترتبة عنها كون الإنسان سلعة غير قابلة للاستهلاك على المدى القصير ،¹⁷ ويقع هذا الاستغلال الجنسي على حد سواء للنساء وللأطفال باستخدام عدة طرق احتيالية كالوعد الكاذب للحصول على عمل او حالات الزواج الخادع للنساء (العرائس عبر طلبات البريد) بينما يكون في أغلب الحالات باستعمال التهديد والعنف او عمليات الاختطاف للعمل في النوادي الليلية او نوادي التعري.¹⁸ ولقد سهلت الشبكة العنكبوتية لمحترفي الاتجار بالبشر البحث عن سلعهم لاسيما بالنسبة لمصممي المواقع الإباحية الخاصة بإنتاج وبيع المواد الإباحية للأطفال من خلال تصوير الأفلام والصور الإباحية (الجنس التجاري).¹⁹

دون ان ننسى الإشارة إلى السياحة الجنسية التي عرفت تفشياً بأرقام مثيرة في المغرب العربي ويأتي في مقدمتها المغرب الذي لقب بقبلة السياحة الجنسية ، حيث ورد في موقع جماعة العدل و الاحسان بان المغرب قد أزاحت تايلاندا التي كانت تتربع على عرش السياحة الجنسية وصارت مركز استقطاب لها ، كما كشف تقرير التحالف ضد الاستغلال الجنسي للأطفال في المغرب عام 2017 عن إحصائيات مروعة اذ سجلت حوالي 60 مليون سائح يتوافدون للمغرب بغية ممارسة الجنس وأن الأطفال ضحايا هذه السياحة ارتفع ليشمل مليون طفل سنويا ، والتي تمارسها جهات مختصة بتجارة البشر والتي تجني منها ما يقارب 23 مليار دولار سنويا ، وتطرق التقرير للمدن الأكثر إقبالا عليها وهي مراكش واكادير والصويرة وطنجة وتطوان.²⁰

ويتوافد رجال الاعمال الخليجيين والليبيين وحتى جزائريين إلى تونس من أجل اللهو مع شباباتها ،²¹ في حين سجلت حالات للاتجار بالجنس في الجزائر استهدفت في أغلبها الأطفال والنساء الأفارقة المهاجرين بصفة غير نظامية الوافدين من مالي والنيجر وبوركينا فاسو ونيجيريا.²²

الفرع الثاني: أعمال السخرة: تنجلى في الاسترقاق وفي عمالة الأطفال وفي تجنيدهم.

1 – الاسترقاق: يمارس الاسترقاق بصفة كبيرة في موريتانيا وهذا بالوراثة ، وكذا في ليبيا ، فبسيطرة الميلشيات المدنية المسلحة التي حاربت القذافي ، اتسم الوضع بانتشار الفوضى والانفلات الأمني ما جعل ليبيا وجهة مفضلة للهجرة غير الشرعية صوب أوروبا ، الأمر الذي زاد من استفحال ظاهرة تهريب الأشخاص وعرضهم للبيع بسوق النخاسة ، حيث سربت مقاطع فيديو التقطت خلصة تم بثها على قناة سي إن إن الأمريكية بتاريخ 2017/11/15.²³

ويجب ان ننوه الى وجود نوع اخر من الاسترقاق وهو الاسترقاق المنزلي الارادي أو الخدمة المنزلية القسرية التمييز بها معاناة خدمة المنازل لدى العائلات الفاحشة الثراء من الاساءة إليهم أما جسديا بالضرب أو عاطفيا أو حتى جنسيا في بعض الأحيان ،²⁴ وقد أشار تقرير صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية لعام 2005 أن دول الخليج تعد المقصد من الضحايا الوافدين من جنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا كآراء لممارسة الخدمات المنزلية.²⁵

2 – عمالة الأطفال وتجنيدهم: نصت اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 على حظر استغلال الطفل قبل بلوغه السن الأدنى الملائم وتركه للقيام بأعمال من شأنها إيذاء صحته أو تعليمه وعرقلة نموه الجسدي والعقلي والخلقي ، ومع ذلك تظل أزمة عمالة الأطفال تثير قلق الدول لارتفاع معدلاتها.²⁶ ويدخل كذلك ضمن مفهوم العمالة استغلال الأطفال في التسول سواء تم ذلك من جانب أسرته او من جانب الغير بعد ان يتم خطفه او تبنيه بشكل قانوني لتسفيره ومن ثمة يبعه لأفراد العصابات التي تسيره وفقا لمخططاتها.²⁷

ثم إن تجنيد الأطفال يفيد التجنيد غير القانوني الذي يتم بواسطة اختطاف الأطفال تحت سن الثامنة عشرة غير الناضجين عاطفيا وجسديا بغية استخدامهم كخدم أو كطهارة أو كحراس أو جواسيس ترتكب من قبل منظمات عسكرية أو مجموعة متطرفين أو جماعات إرهابية ، حيث يعاملون بقسوة ويتم دفعهم لساحات المعركة قبل ارسال القوات النظامية للتأكد من خاوها من الألقام في حين يستخدم بعضهم لشن هجومات انتحارية ،²⁸ مع إمكانية تعرضهم للاغتصاب ويواجهون خطر الإصابة بالأمراض الجنسية المعدية وبحالات الحمل الغير مرغوب فيه للفتيات.²⁹

الفرع الثالث: الاستغلال الطبي ببيع الأعضاء البشرية:

أفرز التطور في مجال العلوم الطبية عن إمكانية إنقاذ حياة المرضى باستبدال أعضائهم الميتة بأخرى حية تحت مسمى عمليات نقل وزرع الأعضاء ،³⁰ تتم من باب التبرع بناء على موافقة المتبرع وفق شروط محددة ، والتي ما لبثت ان صارت تدخل في نطاق الاتجار بالبشر حينما يتم إجبار الشخص على نزع عضوه ، وقد عرفت ازدهارا كبيرا خلال القرن 21 ، فتح الباب للسماسة لتحقيق الأرباح من خلال سرقتها.³¹

بغض النظر عن المضاعفات الصحية التي قد تستتبع عمليات استئصال الأعضاء خصوصا لو تمت دون اية رعاية طبية ، والتي غالبا ما تقضي إلى الموت ، ويعد الأطفال الأكثر تضررا من هذا النوع من الاستغلال لاسيما حديثي الولادة ، تليهم فئة المشردين والمختلين عقليا ، ولم تسلم من تداعياتها حتى جثث الموتى.³²

ناهيك عن انه يتم خطف الأطفال حديثي الولادة لبيعهم للأسر التي لا يمكنها الانجاب مقابل مبالغ مالية باهظة.³³

البحث الثاني: مكافحة الاتجار بالبشر وفق المنظومة القانونية المغاربية:

سعت الدول المغاربية للمكافحة من خلال إيجاد آليات قانونية ومؤسسية وهو ما ستعرض له من خلال (المطلب الأول)، وستنطرق إلى تقييم جهود الدول المغاربية لمكافحة الجريمة في (المطلب الثاني).

المطلب الأول: الإطار القانوني والمؤسسي لمكافحة الاتجار بالبشر:

لما استشعرت الدول المغاربية تداعيات جريمة الاتجار بالبشر وخوفا منها في استفحالها سارعت لمجابهتها بمعاينة مرتكبيها بأشد العقوبات وكلفت هيئات بمكافحة هذه الجريمة.

الفرع الأول: قراءة في العقوبات المقررة لجريمة الاتجار بالبشر:

مادام أنه قد تم الاتفاق على تجريم الاتجار بالبشر في المغرب العربي انطلاقا من تجريمه دوليا، فإن الامر استلزم فرض عقوبات على مرتكبيه، لذا ارتأينا تخصيص هذا الفرع لبيان العقوبات المحددة له في التشريعات المغاربية في هذا الشأن.

العقوبات في القانون الجزائري: يعاقب عليها بعقوبات أصلية وأخرى تبعية، على أنه لا يعتد برضا الضحية وهو ما يستشف من نص المادة 303 مكرر 4، ونفصل في العقوبات على النحو التالي:

أ-العقوبات الأصلية: تتمثل في: الحبس من 3 سنوات إلى 10 سنوات وبغرامة من 300.000 دج إلى 1.000.000 دج. وتضاعف العقوبة في الحالات الآتية:

حالة استفلال عجز في الضحية بدنيا كان او ذهنيا او نتيجة لكبر السن او بفعل المرض متى كان واضحا وجليا يمكن للفاعل تبينه، وهنا تصير العقوبة هي الحبس من 5 سنوات إلى 15 سنوات وبغرامة من 500.000 دج إلى 1.500.000 دج. «المادتين 303 مكرر 4 و5.

عند توافر أحد الظروف المنصوص عليها في المادة 303 مكرر 5، وهنا تصبح العقوبة هي الحبس من 10 سنوات إلى 20 سنوات وبغرامة من 1.000.000 دج إلى 2.000.000 دج.

ب-العقوبات التكميلية: طبقا لنص المادة 303 مكرر 7 يطبق على الشخص الطبيعي المحكوم عليه بارتكابه لجريمة من المنصوص عليها في هذا القسم عقوبة أو أكثر من العقوبات التكميلية المذكورة في المادة 9، وعملا بمضمون المادة 303 مكرر 8 يتاح للجهة القضائية المختصة ان تقضي بمنع الأجنبي المحكوم عليه بإحدى الجرائم المبينة في هذا القسم من الإقامة على التراب الوطني إما بصفة نهائية أو مؤقتة تدوم لمدة 10 سنوات على الأكثر.

ج-أحكام خاصة: احتوى نص المادة 303 مكرر 9 على إمكانية الاعفاء من العقوبات المذكورة أعلاه في حالة التبليغ عن الجريمة للسلطات الإدارية او القضائية قبل البدء في تنفيذها أو عند الشروع فيها، في حين تخفض العقوبة للنصف في حال الإبلاغ بعد انتهائها أو الشروع فيها، وفي نفس السياق اعتبر عدم التبليغ في حد ذاته جريمة في حين حددت المادة 303 مكرر 10، عقوبتها بالحبس من سنة إلى 5 سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 500.000 دج، وهذا كأصل، ويستثنى من ذلك كون الفاعل من أقارب الضحية وحواشيه وأصحابه إلى غاية الدرجة الرابعة ماعدا إذا تعلق الامر بالجرائم المرتكبة ضد القصر دون سن 13 سنة.

ويسأل الشخص المعنوي عن ارتكابه جريمة الاتجار بالبشر على ضوء فحوى نص المادة 303 مكرر 11.

ووفقا لمضمون المادة 303 مكرر 14 وعند الإدانة تأمر الجهة القضائية المختصة بمصادرة الوسائل المستغلة لارتكاب الجريمة والأموال المحصلة منها مع مراعاة حقوق الغير حسن النية.³⁴

العقوبات في القانون المغربي: نصت المادة 448-2 على ان العقوبة هي الحبس من 5 سنوات إلى 10 سنوات وبغرامة من 500.000 درهم ، وترفع هذه العقوبة في أربع حالات:

الحالة الأولى: إذا ارتكبت بالتهديد بالقتل أو الايذاء أو التعذيب أو الاحتجاز أو التشهير ، فتكون العقوبة هي الحبس من 10 سنوات إلى 20 سنوات وبغرامة من 100.000 إلى 1.000.000 درهم.

الحالة الثانية: إذا كان مرتكبها حاملا لسلح ظاهر أو مخبأ أو موظفا عموميا ارتكبها بمناسبة وظيفته .

إذا أصيبت الضحية بعاهة دائمة أو بمرض عضوي او نفسي او عقلي عضال جراء استغلالها في هذه الجريمة.

إذا كان مرتكب الفعل معتادا على اقترافه .

إذا مورست الجريمة من قبل شخصين أو أكثر أيا كان وصفهم .

عند ارتكابها ضد عدة أشخاص مجتمعين .

الحالة الثالثة: ترفع العقوبة كذلك ، وتراوح بين 20 سنة و30 سنة وبغرامة من 200.000 إلى 2.000.000 درهم حسب المادة 448 -4 على النحو المبين ادناه:

إذا ارتكبت ضد قاصر دون سن 18 .

إذا ارتكبت ضد من يعاني وضعية خاصة لكبر سنه أو لمرض أو لإعاقة أو نقص بدني أو نفسي أو ضد امرأة حامل حين يكون حملها معروفا للجاني ، أو حينما يكون هذا الأخير زوجا للضحية أو أحد أصولها أو فروعها أو وصيا لها أو كافلا لها أو مكلفا برعايتها أو كانت له سلطة عليها .

الحالة الرابعة: ترفع العقوبة وتتراوح بين 20 سنة و30 سنة وبغرامة من 1.000.000 إلى 6.000.000 درهم حسب الفصل 448 -5 ، إذا ارتكبت الجريمة من قبل عصابة إجرامية أو في إطار عابر للحدود ، أو عندما ينتج عنها وفاة الضحية ، في حين تكون العقوبة السجن المؤبد عند استعمال وسائل التعذيب وأعمال وحشية.³⁵

العقوبات في القانون التونسي: تجلت بحسب الفصل 8 في السجن لمدة 10 سنوات وبخطية مقدرة بـ 50 ألف دينار ، على أنه يعاقب بنصف هذه العقوبة أو عقوبة الجرائم المتصلة بها عند التحريض على ارتكابها مالم تكن عقوبتها هي الإعدام أو السجن المؤبد فيعوض العقاب بالسجن لمدة 20 سنة (الفصل 9) بينما يعاقب بالسجن لمدة 7 أعوام وبخطية مقدرة بـ 40 ألف دينار على المشاركة والانخراط في جماعة منظمة تستهدف الاتجار بالبشر مع احتساب فترة 15 عاما وخطية مقدرة بـ 100 ألف دينار فيما يخص مكوناتها ومديرها. (الفصل 14) بعام سجن وخطية مقدرة بـ 5 آلاف دينار في حال الامتناع عن إشعار السلطات مع تخصيص إعفاء إذا تعلق الأمر بقرين الضحية أو أحد أصولها أو فروعها أو إخوته .

ويمكن بدوره (الفصل 17) من مصادرة وسائل ارتكابها والأموال والمكاسب والارصدة المتأتية منها .

ويحرم المحكوم عليهم من مباشرة الوظائف والأنشطة التي استغلوها تسهيلات لارتكابها مع المراقبة الإدارية والمنع من الإقامة بأماكن محددة لمدة لا تقل عن 3 أعوام ولا تتجاوز 10 سنوات (الفصل 18).

ويقضي (الفصل 19) بطرد الأجنبي المحكوم عليه بعد قضاء عقوبته ويحظر عليه العودة لمدى الحياة إذا تعلق الامر بارتكابه جنائية ، لكن يمكنه ذلك بعد 10 سنوات في حال تعلق الامر بجنحة .

ناهيك عن مساءلة الذات المعنوية ومتابعتها متى تبين أن الغرض الحقيقي من وراء إنشائها هو الاتجار بالبشر لا غير (الفصل 20) فتكون عقوبتها خطية معادلة لقيمة الموال المحصل عليها من جرائمها شرط الا تقل عن مقدار 5 مرات قيمة الخطية المفروضة على الأشخاص الطبيعية مع حرمانها من ممارسة النشاط لمدة 5 أعوام أو يتم حلها.

تخفف العقوبة اذ يتم مراعاة الإبلاغ للإعفاء من الجريمة (الفصل 21) على انها تخفف للثلث لكل من يساعد على كشف الفاعلين أو القاء القبض عليهم (الفصل 22) بينما تضاعف العقوبة وفقا (للفصل 23).³⁶
العقوبات في القانون الموريتاني: يعاقب مرتكبو الاتجار بالبشر بالأشغال الشاقة لمدة تتراوح من 5 إلى 10 سنوات وغرامة قدرها من 500.000 إلى 1.000.000، وهي نفس العقوبة بالنسبة لمن يبرم اتفاقا لأجل التصرف إما مجانا او للحصول على مقابل مالي في حرية شخص آخر.
ويعاقب بنفس العقوبات وبغرامة من 600.000 إلى 1.200.000 أوقية مؤلفي الجرائم التي تنتمي إلى جماعة إجرامية منظمة. (المادة 5).³⁷

العقوبات في القانون الليبي: وردت في إطار مشروع قانون لسنة 2013 في المواد من (5) إلى (13)، حيث نصت على عقوبة ارتكاب الاتجار بالبشر هي السجن وغرامة لا تقل عن 10 الاف دينار ولا تجاوز 50 ألف او غرامة مساوية للعائدات المحصلة (المادة 5) وتكون العقوبة لمدة لا تقل عن 7 سنوات وغرامة لا تقل عن 50 ألف دينار ولا تجاوز 200 ألف دينار في حال توافر 6 تطرقت إليها (المادة 6).
ويعاقب بالسجن: - من استعمل القوة أو التهديد أو عرض عطية لحمل شخص آخر على الادلاء بشهادة زور أو كتمان امر أو الادلاء بمعلومات غير صحيحة (المادة 7).

من أخفى أحد الجناة أو الأثياء أو الأموال المحصلة أو أخفى معالم الجريمة مع علمه بذلك (المادة 8).
أفصح أو كشف عن هوية المجني عليه أو الشاهد بما يعرضه للخطر أو سهل اتصال الجناة به (المادة 9)
كل من نقل شخص متجر به على إحدى وسائل النقل متى علم بوضعية الضحية (المادة 12).
على أنه يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن 6 أشهر وبغرامة لا تقل عن 10 الاف دينار ولا تجاوز 20 ألف دينار أو ياحدى هذين العقوبتين عدم الإبلاغ عند العلم بارتكاب الجرائم ولا يعفى من العقاب سوى زوج الجاني أو أحد اصوله أو فروعه أو اخوته (المادة 13).

في حين يعاقب على الشروع بما لا يجاوز نصف الحد الأقصى للعقوبة المقررة لها الا إذا كان جريمة مستقلة فيعاقب الجاني بالعقوبة المقررة لها (المادة 10).³⁸

الفرع الثاني: استحداث لجان وطنية لمكافحة الجريمة:

فضلا عن تبني الدول المغاربية لإطار قانوني تضمن تجريم الاتجار بالبشر ورتب على مرتكبيه عقوبات صارمة قامت بإنشاء إطار مؤسساتي وهو هيئة وطنية تعمل على وضع استراتيجية وطنية لمكافحة الاتجار بالبشر لمنع الظاهرة والوقاية منها وحماية للضحايا والتنسيق مع مختلف الجهات الوطنية والإقليمية والدولية في هذا الشأن، ففي المغرب سميت باللجنة الوطنية الاستشارية³⁹، وفي تونس الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر⁴⁰ التي تلقت 50 إشعارا خلال عام 2017 تتعلق بمختلف اشكال الاتجار بالبشر ماعدا تجارة الأعضاء البشرية، بينما في ليبيا هي اللجنة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر⁴¹، وفي الجزائر أنشأت اللجنة الوطنية

للقاية من الاتجار بالبشر ، والتي كلفت بإعداد نص قانوني مستقل خاص لمكافحة الاتجار بالبشر وإنجاز دراسات حولها للكشف عن ضحاياها.⁴²

المطلب الثاني: تقييم الجهود المبذولة:

نعالج مسألة التقييم من حيث إبراد النقائص التي ينبغي مراعاتها استكمالا لاستراتيجية مكافحة (الفرع الأول) دون اغفال سرد التحديات التي يتعين على الدول المغاربية مواجهتها (الفرع الثاني).

الفرع الأول: النقائص:

اعتبر آخر تقرير صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية بشأن الاتجار بالبشر لعام 2018 بتاريخ 2018/06/28 أن الاتجار بالبشر مازال مستمرا في الدول المغاربية ، وان حكوماتها لا تلبى الحد الأدنى من معايير القضاء على هذه الجريمة البشعة بالرغم من الجهود الكبيرة المبذولة تحقيقا لذلك الغرض ، فاعتبرها غير كافية البتة لاسيما في ظل تحول بلدان المغرب العربي منذ حوالي 5 سنوات لمقصد ومركز عبور للمهاجرين غير الشرعيين ، ووفقا لذلك صنفت دولتي تونس والمغرب ضمن الفئة الثانية وجاءت دولة الجزائر في الفئة الثانية تحت المراقبة ، وللأسف حلت موريتانيا ضمن قائمة الدول الأسوأ في العالم (الفئة الثالثة) ، بينما صنفت دولة ليبيا في فئة خاصة.

وطالب التقرير الحكومات المغاربية باتخاذ إجراءات البحث التي تمكنها من تحديد هوية ضحايا الاتجار لاسيما لخدم المنازل وللأشخاص المستغلين في البغاء ، مع ضرورة استفادتهم من خدمات الرعاية المناسبة لحالتهم وضمان عدم معاقبتهم عند ضبطهم ، والسعي لتطبيق قانون مكافحة الاتجار بالبشر لاسيما فيما يتعلق بإدانة المتاجرين بعقوبات صارمة. كما طالب الحكومة الموريتانية بإدانة مالكي الرقيق ومتابعتهم وفقا لقانون مكافحة الاتجار لعام 2003 وقانون مكافحة العبودية لعام 2015 ، وتمويل محاكم العبودية وتدريب وتكوين القضاة ، وبالاعتراف بالمنظمات غير الحكومية المؤهلة لمكافحة الاتجار بالبشر وإتاحة الفرصة لها للعمل داخل البلاد ، لكن في الشأن الليبي أكد التقرير ان القضاء كان مشلولا منذ 2014 بسبب الاضطرابات والعنف الممارس من الميليشيات ، وهو الوضع الذي نجم عنه سحب العديد من البعثات الدبلوماسية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية وأشار إلى الفيديو المسرب بشأن المهاجرين الأفارقة الذين تعرضوا للاعتداء جنسيا عليهم داخل مراكز عبور وتحديث عن إمكانية تورط مسؤولين رسميين.

وبذا يتضح جليا انه على حكومات الدول المغاربية العمل جاهدة من اجل كشف مرتكبي الاتجار بالبشر وتوقيع العقوبات الصارمة ضدهم ، وكذا حماية ضحاياه ومساعدتهم من حيث توفير مراكز لإيوائهم تتوافر على جميع متطلباتهم من رعاية طبية وغذاء إلى غابة ترحيلهم بأمان لبلادهم.⁴³

الفرع الثاني: التحديات:

تواجه دول المغرب العربي مجتمعة تحديا مشتركا في إطار مكافحة جريمة الاتجار بالبشر ، يتمثل في التعاون فيما بينها على مكافحة الهجرة غير النظامية كونها في كثير من الحالات تتحول لوسيلة لارتكاب جريمة الاتجار بالبشر ، حيث يختار المهاجرون بمحض إرادتهم تنقلهم سرا لكن سرعان ما يجدون أنفسهم فريسة في يد طغاة يتاجرون بالبشر يستغلونهم ويجبرونهم على فعل ما يشاؤون طوعا وكرها فيصبحون من مرتكبين بحريمة الهجرة غير الشرعية لضحايا في جريمة الاتجار.⁴⁴

لكن لكل دولة من الدول المغاربية منفردة في إطار إقليمها تحديا متميزا عن غيرها لمكافحة شكل محدد من اشكال جريمة الاتجار بالبشر الذي صارت تتسم بتفشيته أكثر من غيره من الصور، حيث يتعين عليها تركيز الجهود للقضاء عليه بصفة مستقلة، باعتباره يشكل النشاط الاجرامي الأبرز بها، وأردنا تبيان التحدي الذي يقف في وجه كل دولة على حدى وذلك من خلال الجدول المبين ادناه:

الدولة	أكبر تحدي تواجهه
الجزائر	القضاء على الاستغلال الجنسي للمهاجرين غير الشرعيين والاتجار بالأعضاء البشرية.
المغرب	القضاء على السياحة الجنسية وعمالة الأطفال وتهريب الفتيات للاستغلال الجنسي.
تونس	القضاء على بغاء النساء وخدمة المنازل.
ليبيا	القضاء على أسواق النخاسة وعلى الانتهاكات الجنسية ضد المهاجرين غير الشرعيين.
موريتانيا	القضاء على العبودية.

خاتمة:

نخلص في نهاية هذه المداخلة إلى القول بان جريمة الاتجار بالبشر تمثل الوجه الحديث لظاهرة الرق والعبودية بصورها المتعددة والتي يحتمل ان تحتضن في المستقبل صورا أخرى تظهر للوجود مع تطور تفكير مقترفيها وتطور أساليب تنفيذها، وقد وجدت لها مكانا في المغرب العربي، فهي واقع معاش فرض نفسه بالرغم من ان النصوص التشريعية للدول المغاربية تضمنت سياسة عقابية رادعة وصارمة، وهي بهذا تكون قد جسدت محتوى وأحكام بروتوكول باليرمو.

وللأسف لاتزال هذه الجريمة ضد الإنسانية تعرف انتشارا لافتا في الحقبة الأخيرة لاسيما في ظل تزايد معدلات الهجرة غير الشرعية، الامر الذي يتطلب تضافر جهود الدول المغاربية والتعاون فيما بينها للقضاء عليها لكونها من احدى الأسباب التي تعرقل تنميتها وتحول دون النهوض بالتنمية الاقتصادية والبشرية، وتقف عقبة امام توفر الامن والاستقرار بها، ناهيك عن أنها تجعلها تعد دوما في مصاف الدول التي تمول الجماعات الإرهابية، وهذا لا يتأتى إلا باتخاذ تدابير وإجراءات نراها ضرورية من اجل مكافحة تتجلى في:

التعاون فيما بينها بإبرام اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف ولما لا التنسيق مع المنظمات الدولية والمنظمات فير الحكومية الناشطة المعنية بالاتجار بالبشر لان من شأن هذا التعاون مكافحة الجريمة بتتبع مرتكبيها على نحو أفضل لاسيما على الحدود وتقديهم للعدالة مما يحقق حماية للضحايا بشكل يتيح لهم فرصة إعادة دمجهم في المجتمع، ويعزز الامن والاستقرار داخل بلدان المغرب العربي.

إعطاء الأولوية للإجراءات الوقائية من حيث نشر التوعية المستدامة والتثقيف لجميع افراد المجتمع و لاسيما فئة الطفولة بتزويدهم بالمعلومات الضرورية التي تمكنهم من معرفة ابعاد ومخاطر الجريمة وتعريفهم بحقوقهم القانونية وما الذي يمكنهم فعله إزاء ذلك الوضع، ويكون ذلك بتنظيم أيام دراسية بالمدارس ولما لا فتح أبواب الأجهزة الأمنية للمواطنين بين الحين والآخر.

تشجيع اجراء الأبحاث العلمية والميدانية عن الاتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية إضافة الى وضع السياسات والبرامج المتعلقة بمنع الهجرة السرية ومنع الاتجار بالبشر.

تحسين ظروف التعليم وخلق فرص الشغل وبالتالي خلق فرص حياة أفضل واوسع في ظل المساواة في الحقوق والقضاء على العنصرية والفقر ، وهو ما سيسمح بخفض نسب الهجرة غير الشرعية لشباب المغرب العربي.

تعزيز وتشديد حراسة الحدود البرية بشكل يمكن من الإمساك بجميع الافارقة الذين يستهدفون البلدان المغاربية كدول عبور لأوروبا وضمان تنفيذ عمليات اعادتهم لبلدانهم الاصلية في ظروف جيدة لتفادي تعرضهم للمتاجرة بهم من قبل الذئاب البشرية.

إجراء ورشات عمل تدريبية للقضاة ولقادة أجهزة الشرطة والدرك لبلدان المغرب العربي لفسح المجال لإجراء المناقشات حول المسائل الجوهرية المرتبطة بالاتجار بالبشر مع عرض تجارب كل دولة في مكافحة للاستفادة من الخبرات ، ويحبد التنسيق مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة التابع للأمم المتحدة ومع الاتحاد الأوروبي ودعوة الخبراء كأساتذة جامعة نايف للعلوم الأمنية للاستفادة من معارفهم وممثلين عن منظمة العمل الدولية والمنظمة الدولية للهجرة.

محاولة الاستفادة من برامج مكافحة المتاحة كالبرنامج العالمي لمكافحة الاتجار بالبشر الخاص مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ومن برامج الدول التي تحرز تصنيفا ضمن المستوى الأول للتقرير السنوي الصادر عن وزارة الخارجية الامريكية ومن بينها: البحرين.

تشجيع بناء مراكز إيواء للضحايا توفر خدمات الإغاثة والرعاية وإعادة تأهيل المتضررين لاستعادة البسمة على شفاههم وبعث رسالة امل لهم ليصيروا أقوىاء من جديد قادرين على الاندماج وطي صفحة التعنيف الذي عاشوه.

الإحالات والهوامش:

¹- انظر: اتفاقية مناهضة الرق لعام 1926 – الاتفاقية الخاصة باستغلال الاتجار بالنساء والاخرين لعام 1956 والاتفاقية المكهلة لعام 1956.

²- المغرب العربي أو شمال إفريقيا أو كما يطلق عليها " بلاد البربر" تضم 6 دول: تونس ، المغرب ليبيا ، موريتانيا والصحراء الغربية ، يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط وغربا المحيط الأطلسي وشرقاً مصر والسودان وجنوبا السنغال والنيجر والتشاد.

³- عليي مونة ، السياسة الأمريكية في منطقة شمال إفريقيا بعد الحرب الباردة مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلاقات الدولية بكلية العلوم السياسية والاعلام ، جامعة الجزائر 2001-2002 ، ص 18.

⁴- حسون عبيد هجيج ومازن خلف ناصر: الحماية الجنائية الموضوعية لضحايا الاتجار بالبشر-دراسة مقارنة ص.

⁵- محمد جميل نسور وعلا غازي عباسي ، التجار بالبشر كجريمة منظمة عابرة للحدود الوطنية وسبل مكافحتها ، دراسة تحليلية في ضوء التشريعات الدولية والوطنية ، دراسات علوم الشريعة والقانون ، مجلد 41 ملحق 3، 2014، ص 1087.

⁶- وقعت في جنيف بتاريخ 1926/09/25. دخلت حيز النفاذ في 1927/03/09 ، المعدلة بالبروتوكول المؤرخ في 1953/12/07 بنيويورك.

⁷- اعتمدت من قبل مؤتمر مفوضين انعقد بقرار من المجلس الاقتصادي والاجتماعي 608 (د-25) المؤرخ في 1956/04/30 ، حررت بجنيف 1956/09/07 وبدا سريانها من 1957/04/30.

- ⁸ - اقترها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية الأولى في 1930/06/28 (د-14) بدأ نفاذها من 1932/05/01 بينما الثانية رقم (105) اقرت في 1957/06/25 في دورته 40، بدأ نفاذها من 1959/01/17.
- ⁹ - عرض للتوقيع والتصديق والانضمام بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2000/09/15 في دورتها 25، وقد جاء مكملاً لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية.
- ¹⁰ - اعتمدها مجلس أوروبا بتاريخ 2005/05/16 في وارسو.
- ¹¹ - القانون رقم 14 - 27 المؤرخ في سبتمبر 2016 المتعلق بمكافحة الاتجار بالبشر تنفيذاً لظهير شريف رقم 1.16.127 المؤرخ في 2016/08/25، المنشور بالجريدة الرسمية عدد 6501 بتاريخ 2016/09/19 ص 6644.
- ¹² - القانون الأساسي رقم 61 المؤرخ في 2016/08/03 يتعلق بمنع الاتجار بالبشر ومكافحته المنشور بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية عدد 66 بتاريخ 2016/08/12 ص 2852- 2861.
- ¹³ - مشروع قانون لسنة 2013 في شأن مكافحة الاتجار بالبشر المعتمد من المؤتمر الوطني العام في يوليو 2013.
- ¹⁴ - القانون رقم 09 - 01 المؤرخ في 2009/02/25 المعدل والمتمم للأمر رقم 66 - 156 المؤرخ في 1966/06/08 المتضمن قانون العقوبات، الجريدة رسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 15 الصادر بتاريخ 2009/03/08 ص 03.
- ¹⁵ - القانون رقم 25 لسنة 2003 المؤرخ في 2003/07/17.
- ¹⁶ - محمد جميل نسور وعلا غازي عباسي، مرجع سابق ص 1088.
- ¹⁷ - راميا محمد شاعر، الاتجار بالبشر قراءة قانونية واجتماعية، منشورات الحلبي الحقوقية، طبعة 1، 2012، ص 9.
- ¹⁸ - محمد شريف بسوني، الجريمة المنظمة عبر الوطنية، طبعة 1، ص 87 - 88.
- ¹⁹ - رشا خليل عبد، جرائم استغلال الأطفال عبر الانترنت، مجلة الفتح، عدد 27، 2006 كلية الحقوق جامعة ديالى العراق، ص 5، راجع كذلك: أمير فرج، مكافحة جريمة الاتجار بالبشر طبقاً للواقع والقانون والمواثيق والبروتوكولات الدولية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2011، ص 40.
- ²⁰ - مقال منشور على موقع جماعة العدل والإحسان بتاريخ 2010/03/23 تحت عنوان: المغرب يزيج تايلاندا عن عرش السياحة الجنسية بجدة ويرفع عدد العاهرات إلى 20 ألف في مراكش.
- ²¹ - الأستاذ: بوالبة سالم، مقال منشور علموقع باب نت، festival détail- AMP، [https:// www. Babnet](https://www.Babnet)، اطلع عليه بتاريخ 2019/12/19.
- ²² - موقع ويكيبيديا، الدعارة في الجزائر، الاتجار بالجنس «wiki...» [https:// www. Wikipedia.org](https://www.Wikipedia.org)، اطلع عليه بتاريخ 2019/12/19.
- ²³ - موقع الجزيرة، صدمة العبودية السافرة بليبيا، والمستترة عالمياً بتاريخ 2017/11/22.
- ²⁴ - هاني السبكي، عمليات الاتجار بالبشر في ضوء الشريعة الإسلامية والقانون الدولي وبعض التشريعات العربية والأجنبية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية طبعة 2010، ص 73.
- ²⁵ - ليلى علي حسين صادق، جريمة الاتجار بالبشر وبخاصة النساء كجريمة عابرة للحدود، دراسة مقارنة لمنطقة الخليج العربي، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الحقوق جامعة الشرق الأوسط، الدراسات العليا 2011، ص 55.
- ²⁶ - عرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 1989/11/20 رقم 25/44، دخلت حيز النفاذ في 1990/09.
- ²⁷ - سهير عبد المنعم، مواجهة الاتجار بالبشر في ظل المعايير الدولية، ورقة عمل، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2008، ص 3، راجع كذلك: طالب خيرة، جرائم الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية في التشريع الجزائري والاتفاقيات الدولية، رسالة لنيل شهادة دكتوراة في القانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية 2017 - 2018 جامعة تلمسان ص 30.
- ²⁸ - A. ARONOWITZ ALEXIS. HUMAN TRAFFICING. HUMAN MISERU. THE GLOBAL TRADE IN HUMAN BEINGS LONDON 2009 P 105.
- ²⁹ - إيناس محمد البهيحي، جرائم الاتجار بالبشر، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2013، ص 61.

- ³⁰ - نبيل العبيدي وامنة السلطاني ، مكافحة جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية ، دراسة قانونية فقهية وطبية ، طبعة 1 ، 2017 ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة ، ص 99.
- ³¹ - EMILY KELLY, INTRNATIONAL ORGAN TRAFFIKING CRISSI: SOLUTIONS. ADDRESSING THE HEART OF MATTER BOSTON COLLEGE LAWREVIEW, VELUME 541; 23/05/2013.
- ³² - عمر محمد سالم ، استراتيجية مكافحة جرائم الاتجار في البشر ، الطبعة 1 ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، 2014 ، القاهرة.
- ³³ - أميرة محمد بكر البحيري ، الاتجار بالبشر وبخاصة الأطفال نت وجهة النظر العلمية والنفسية والاجتماعية والقانونية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2011 ، ص 302 – 305.
- ³⁴ - القانون رقم 09- 01 ، مرجع سابق ، ص 5 – 6.
- ³⁵ - القانون رقم 14- 27 ، مرجع سابق ، ص 3 – 4.
- ³⁶ - القانون الأساسي رقم 61 ، مرجع سابق ، ص 2853 – 2855.
- ³⁷ - القانون رقم 25 ، مرجع سابق ، ص 1.
- ³⁸ - مشروع قانون لسنة 2013 ، مرجع سابق ، ص 3- 5.
- ³⁹ - انظر المادة 6 من القانون رقم 14- 27 ، مرجع سابق ، ص 7.
- ⁴⁰ - انظر الفصل 44 من الباب الثالث في القانون الأساسي رقم 61 ، مرجع سابق ، ص 2858.
- ⁴¹ - انظر المادة 27 من الفصل السادس لمشروع قانون سنة 2013 ، مرجع سابق ، ص 11.
- ⁴² - انظر المادة الأولى من المرسوم الرئاسي رقم 16- 249 المؤرخ في 26/09/2016 ، المتضمن إنشاء اللجنة الوطنية للوقاية من الاتجار بالأشخاص ومكافحته ، وتنظيمها وسيرها ، جريدة رسمية عدد 57 ، ص 14.
- ⁴³ - تقرير وزارة الخارجية الامريكية المتاح على الموقع الالكتروني بتاريخ 29/06/2018.
- ⁴⁴ - ذة تسيير بن مقدم ، محامية بالرباط ، الاتجار بالأشخاص والهجرة غير الشرعية ، متاحة على الموقع الالكتروني: [https:// www.marocdroit.com](https://www.marocdroit.com) ، اطلع عليه بتاريخ : 2019/12/19.

قياس درجة الوعي بمرض الإيدز وسط طلاب جامعة البحر الأحمر

د أماني أحمد حسن علي ، جامعة البحر الأحمر ، كلية التربية ، قسم الجغرافيا

Measuring the awareness of AIDS among Red Sea University students

Researcher: Dr. Amani Ahmed Hassan Ali, Red Sea University, Faculty of Education,
Department of Geography

1/ مقدمة:

أهتم علم الجغرافيا منذ القدم بالكشف عن العلاقة بين الانسان وبيئته. وتظهر إحدى هذه العلاقات في دراسة الجغرافيا الطبية ، التي تعد أحد فروع الجغرافيا البشرية الحديثة ، اذ تهتم بصحة الانسان وتوضح العلاقة ما بين العوامل الجغرافية والحالات المرضية ، والكشف عن الأنماط المكانية لانتشار الأمراض وتوطنها ، بالإضافة إلى دراسة التوزيع المكاني للخدمات الصحية ، لذا فهي فرعاً أساسياً من فروع الجغرافيا التطبيقية ذات العلاقة المباشرة بحياة الناس لأنها تعكس نشاطهم وقدراتهم في التفاعل مع بيئتهم .(الجبوري ، 2010)

2 / أهمية الدراسة:

1 / معظم الدراسات التي تناولت موضوع الإيدز تناولته من النواحي الطبية والإحصائية الاجتماعية والنفسية فقط . بينما تناولته هذه الدراسة من منظور جغرافي .

2 / أن إنتشار مرض الإيدز بين الفئات المنتجة (15 - 39) يعمل علي إعاقة عملية التنمية في مختلف المجالات .

3 / إبراز الدور الذي تقوم به الجغرافية الطبية وتركيزها علي العوامل الجغرافية المختلفة ودورها في إنتشار وتوطن الأمراض .

3 / أهداف الدراسة:

1/ التحقق من الممارسات التي تساهم في انتشار المرض وسط طلاب جامعة البحر الأحمر .

2/ قياس مستوى وعي الطلاب بمرض ال إيدز .

3 / إبراز دور الجغرافيا الطبية في المساهمة في حل المشكلات الصحية العالمية .

4/ فروض الدراسة:

. هنالك علاقة بين عدد من الممارسات والسلوكيات وسط الطلاب وانتشار مرض الإيدز . . هنالك ضعف في

مستوى الوعي بالمرض وسط طلاب جامعة البحر الأحمر .

5 / منهجية الدراسة:

إعتمدت الدراسة علي الأسلوب الوصفي التحليلي .

6/ مصادر جمع البيانات:

أولاً مصادر الثانوية: وتشمل الكتب والرسائل الجامعية ومكاتب وزارة الصحة والمجلات العلمية والبحوث العلمية .

ثانياً المصادر الأولية: وتمثلت في المسوحات الميدانية.

7/ ما هو فيروس نقص المناعة البشري (HIV)

يصيب فيروس العوز المناعي البشري (Human Immunodeficiency Virus) خلايا الجهاز المناعي ويتسبب في تدمير وظائفها أو تعطيلها. وينجم عن الإصابة بهذا الفيروس تدهور الجهاز المناعي تدريجياً، مما يؤدي إلى الإصابة "بالعوز المناعي". ويمكن اعتبار الجهاز المناعي معوزاً عندما يعجز عن أداء دوره في مكافحة العدوى والمرض. وتُعرف أنواع العدوى المرتبطة بالعوز المناعي الوخيم "بأنواع العدوى الانتهازية" لأنها تستغل ضعف الجهاز المناعي. والفيروس من قبيلة الفيروسات القهقرية (Retrovirus)، وهو جرثومة صغيرة جداً (1/10000ملم) لا تستطيع ان تتكاثر او تعيش الا داخل جسم الانسان. (منظمة الصحة العالمية، 2014)

8/ ما هو متلازمة العوز المناعي المكتسبة (AIDS):

وهو أحد الأمراض المنقولة جنسياً وهو مرض قاتل يكتسبه الانسان عند تعرضه لفيروس (HIV) ويعرف باللغة الانجليزية بمرض الإيدز (AIDS) وباللغة الفرنسية بالسيدا (SIDA) وباللغة العربية متلازمة العوز المناعي المكتسبة (acquired immunodeficiency syndrome) وهو تعبير يشير إلى أشدّ مراحل العدوى تقدماً، وتُعرف تلك المراحل بظهور أيّ واحد من أنواع العدوى الانتهازية التي يتجاوز عددها 20 عدوى أو أنواع السرطان الناجم عن الإصابة بفيروس الإيدز. (منظمة الصحة العالمية، 2014)

9/ تاريخ مرض الإيدز:

في عام 1981 أعلن مركز أطلانطا لمكافحة الأمراض في الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة عن مرض إسمه (نقص المناعة المكتسبة - AIDS) لم يعلن فقط عن حالة أو اثنين أو عشرة بل أعلن عن 457 إصابة مسجلة رسمياً راح ضحيتها 232 مريضاً. وكان معظم الضحايا لرجال شاذين جنسياً. ففي بادئ الأمر أُعتبرت أعراض هذا المرض أمراً خاصاً بالشاذين جنسياً من الرجال، بحيث لم يهتم بها أحد إهتماماً كبيراً. وقد عزاها بعض الأطباء إلي تغيرات فسيولوجية ناتجة عن إمتصاص الدم لهواد أنتيجينية غريبة عليّة (الحيوانات المنوية) التي غالباً ما تكون سبباً في إضعاف الجهاز المناعي للجسم (القصيمي وابو خطوة، 1986)

10/ طرق العلاج من مرض الإيدز:

لا يوجد علاج شافي أو مصل يقي من فيروس الإيدز. غير أنّه يمكن، عن طريق التقيّد بالعلاج القائم على الأدوية المضادة للفيروسات القهقرية والإستمرار فيه بيبيء تطوّر الفيروس داخل جسم الإنسان على نحو يوحى بتوقف نشاطه تقريباً. ويتزايد عدد المتعايشين مع فيروس الإيدز ممّن يقدرّون على البقاء في صحة جيدة ويستمرّون في العمل والعطاء لفترات مطوّلة، حتى في البلدان المنخفضة الدخل. وأوضحت منظمة الصحة العالمية أن هنالك حوالي 11.7 ملايين شخص من حملة فيروس الإيدز يتلقون العلاج بالأدوية المضادة للفيروسات القهقرية في بلدان منخفضة الدخل وأخرى متوسطة الدخل في أواخر عام 2013. وقد أسهمت عوامل مثل إرتفاع أسعار الأدوية والبنية الصحية التحتية الهشّة أو القاصرة ونقص التمويل، حتى عام 2003 في الحيلولة دون توفير العلاج التوليبي بالأدوية المضادة للفيروسات القهقرية على نطاق واسع في البلدان المنخفضة الدخل وتلك المتوسطة الدخل. كثيراً ما يحتاج حامل فيروس الإيدز، إضافة إلى العلاج بالأدوية المضادة للفيروسات القهقرية، إلى خدمات المشورة والدعم النفسي. كما أنّ الاستفادة من التغذية الجيدة

والمياه النقية والنظافة الأساسية من الأمور التي تساعد أولئك الأشخاص أيضاً على الحفاظ على نوعية حياة عالية. (منظمة الصحة العالمية ، 2015)

11/ جامعة البحر الأحمر :

تقع جامعة البحر الأحمر في مدينة بورتسودان بشرق السودان ، وقد تأسست الجامعة في عام 1994 وبها عدد من الكليات. كليات متركزة في مدينة بورتسودان وهي (الطب ، طب الأسنان الاقتصاد ، الموارد الطبيعية ، تقنية المعلومات ، الهندسة ، التربية وعلوم بحار) وكليات طرفية موزعة في المحليات وهي كلية السياحة محلية سواكن كلية الزراعة في محلية طوكر وكلية التربية برنامج العام في منطقة جببت بمحلية سنكات.

أن المجتمعات المتعلمة أوفر حظاً من حيث ارتفاع المستوى الصحي عنه في المجتمعات الغير متعلمة ، عليه فإن نسبة التعليم تتناسب طردياً مع الصحة فكلما ارتفع مستوى التعليم ارتفع المستوى الصحي وانخفضت الإصابة بالأمراض. ومن المعروف أن ثلاث أرباع الأمراض في العالم النامي ذات علاقة على النحو أو آخر بالجهل والامية ، وهذه المجتمعات تجهل وسائل الوقاية والمكافحة وحتى وسائل العلاج ونجدها تستخدم مثلاً في السودان العلاج البلدي والروحي في أمراض تحتاج في الأصل إلى عناية ورعاية طبية. (شذى ، 2004)

12/ التركيب النوعي لأفراد العينة:

جدول رقم (1) يوضح التركيب النوعي لعينة الدراسة

النسبة	النوع
50 %	ذكور
50 %	إناث

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

يتضح من الجدول رقم (1) التركيب النوعي لمجتمع الدراسة أي توزيع السكان حسب الجنس (ذكور ، إناث) وقياس بما يعرف بنسبة النوع لمعرفة الملامح الديموغرافية لمجتمع الدراسة. لوحظ أن أفراد العينة حسب النوع موزعين بنسبة 50 % للذكور و50% للإناث. وأنحصرت أعمارهم ما بين 18 – 35 سنة ، وهذه هي فئة الشباب الفئة التي يعتمد عليها في التنمية والتطور في كافة المجالات التعليمية والصحية والزراعية والصناعية وغيرها ، وعليه لا بد من أن تتلقى الوعي والإدراك. والإرشاد الكافي في كيفية التعامل مع مرض الإيدز ومصابي الإيدز. وفي تقرير لوزارة الصحة ولاية الخرطوم ، 2001 أن أكثر الفئات تعرضاً للإصابة بفيروس الإيدز هي الفئة العمرية بين (15-39).

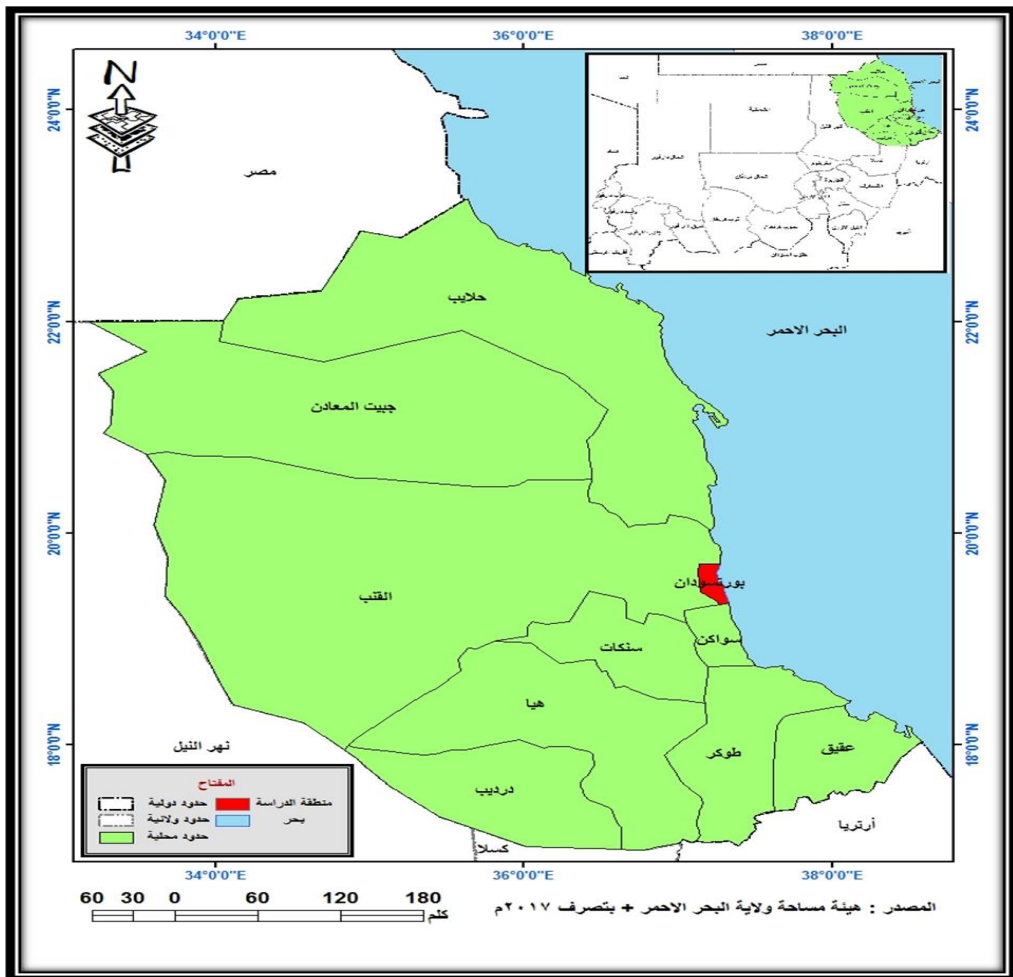
كما أثبتت الدراسات أن للإيدز تأثير مباشر على الموارد البشرية وأن أكثر الفئات تأثراً هي فئة الشباب (18-38) والفئة بين (38 - 48) هذه الفئات هي المنتجة ففي هذا العمر يكون الإنسان أكثر قوةً وعطاءً وإبتكاراً ، وإصابته بمرض الإيدز في هذه المرحلة من العمر تؤثر تأثيراً قوياً على النمو والإنتاج والصناعة وإقتصاد الدول ، وأيضاً تخلق عدم توازن إجتماعي. إذ أصبح متوسط العمر في أثيوبيا 42 عاماً بسبب مرض الإيدز ومن غير الإيدز كان 55 عاماً أي أن هناك 13 عاماً مفقوده من عمر الفرد المنتج. (سلمى محمد ، 2008)

جدول رقم (2) يوضح مكان الميلاد لأفراد العينة

النسبة %	مكان الميلاد
28.6	ولاية البحر الأحمر
21.4	الخرطوم
14.3	شرق السودان
21.4	وسط السودان
14.3	خارج السودان

المصدر، العمل الميداني، 2018

يتضح من الجدول رقم (2) أن حوالي 28.6% من أفراد العينة مكان ميلادهم ولاية البحر الأحمر وهي المنطقة التي تمت فيها الدراسة، و21.4% مكان ميلادهم العاصمة الخرطوم و14.3% من ولايات الشرق، و21.4% مكان ميلادهم في وسط السودان و14.3% خارج السودان.



13/ مستوى الدخل لأسر أفراد العينة:

جدول رقم (3) يوضح مستوى الدخل لأسر أفراد العينة

الدخل	لم يحدد	منخفض	متوسط	مرتفع	لم يجابو	المجموع
النسبة %	50	21.4	7.1	14.3	7.2	%100

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

جدول رقم (4) يوضح تكلفة المعيشة لأسر أفراد العينة

تكلفة المعيشة	لم يحدد	منخفض	متوسط	مرتفع	لم يجابو	المجموع
النسبة %	71.5	14.3	-	7.1	7.1	%100

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

من الجدول رقم (3) نجد أن مستوى الدخل عموماً منخفض بين أفراد العينة في منطقة الدراسة وفي المقابل المنصرف أكبر من الدخل ، ونلاحظ أن حوالي 50 % من أفراد العينة ليس لديهم دخل محدد ، والذين أجابوا بأن دخلهم منخفض (أقل من 1000) جنيه حوالي 21.4% ، أما ذوي الدخل المتوسط (1001 - 1300) جنيه فقد بلغت نسبتهم حوالي 7.1% ، بينما بلغت نسبة أصحاب الدخل المرتفع (1301 - 1500) حوالي 14.3% . أما الذين لم يجابوا بلغت نسبتهم حوالي 7.2% . أما إذا نظرنا إلى المنصرف على المعيشة نلاحظ من الجدول رقم (4) أن حوالي 71.5% لم يستطيعوا أن يحددوا المنصرف على تكلفة المعيشة ، ونجد أن حوالي 14.3% صرفهم منخفض (أقل من 500) جنيه في الشهر و 7.1% لتكلفة الذين صرفهم مرتفعة ، ونلاحظ من هذه النتائج أن الدخل المتحصل عليه ينصرف على تكلفة المعيشة وليس هنالك فوارق ما بين الدخل والمنصرف بمعنى أنه لا يوجد توفير، وبالرغم من ذلك أجاب حوالي 50% بأن ليس لديهم عمل إضافي لزيادة الدخل ، وأجاب حوالي 35.7% بأن لديهم فرد واحد من الأسرة يساهم في زيادة الدخل وأن حوالي 14.3% لديهم ما بين 1-3 أفراد في الأسرة يساهمون في زيادة الدخل. ويعاني معظم أفراد العينة من نقص الحاجات الأساسية وهي ضرورة حياة الإنسان .

ونجد أن حوالي 43% من العينة يعانون من مشكلات اقتصادية يمكن ملاحظتها من الجدول التالي

جدول رقم (5) يوضح نوع المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها أفراد العينة

نوع المشكلة	انخفاض دخل	تسويق	نقص مهارات	ارتفاع تكلفة معيشة	كل ما كر	المجموع
النسبة %	21.5	7.1	7.1	57.2	7.1	100

المصدر ، العمل الميداني 2018

نجد في جدول رقم (5) أن من أكثر المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها أفراد العينة هي ارتفاع تكلفة المعيشة حيث بلغت النسبة حوالي 57.2 ، وحوالي 21.5 يعانون من انخفاض الدخل. بينما تساوت النسبة في التسويق ونقص المهارات بحوالي 7.1% . وعموماً نجد أن هذه المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها أفراد العينة هي مؤشرات لطبيعة لعمل رب الأسرة الذي هو إما مؤقت أو منخفض الدخل ، الأمر الذي يؤثر سلباً على الأسر ، التي تتخذ بعض التدابير لتقليل النفقات على الغذاء والصحة والتعليم والسكن مما ينعكس بدوره على تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية التي ربما تؤدي إلى الفقر .

14/ مستوى الوعي بمرض الإيدز وسط طلاب جامعة البحر الأحمر

ولمعرفة مدى وعي الطلاب بمرض الإيدز لابد من الالهام بمستوى المعرفة بالمرض لديهم ، وما هي مواقفهم تجاه المرض والمريض . وهل هنالك ممارسات وسلوكيات تساعد على تفشي المرض وسط الطلاب .
المعرفة: هنالك تعريفات عدة للمعرفة ، ولكن الذي يعيننا هو المعرفة الذاتية ، التي هي عبارة عن معتقدات وأتجاهات أو مدركات الفرد وقيمه التي اكتسبها من خلال التجارب العملية والتي . تمثل مجموع خبراته الذاتية ، لما لها من دور محدود في الوعي بأمر ما والتفاعل معه والحكم عليه واستخدامه .
وبما أننا نتحدث هنا عن المعرفة بمرض الإيدز فإن مستوى المعرفة بطبيعة المرض وأعراضه والنتائج المترتبة عليه لها دور مباشر في إمكانية أو التعرض للإصابة أو عدمها وفي طرق التعامل معها في حال حدوثها وفي تكوين الموقف الذاتي للفرد تجاه المرض والمصابين به ومن ثم تفاعله معهم .
فيما يختص بالمعرفة بمرض الإيدز نجد أن كل أفراد العينة سمعوا بالمرض (100%) وهذا مؤشر على أن كل أفراد العينة لهم نوع من أنواع المعرفة بمرض الإيدز بغض النظر عن صحة أو دقة تلك المعلومة

جدول رقم (6) يوضح مصادر السمع بالمرض

المصدر	الراديو والتلفزيون	الجرائد	الأصدقاء	الونسة لعامة	المصلقا ت	المنظمات	كل ما ذكر	المجموع
	21.4	7.1	7.1	7.1	7.1	14.2	36	100%

مصدر ، العمل الم اليدياني ، 2018

ونلاحظ من الجدول رقم (6) أن أعلى نسبة لمصادر السمع كانت للراديو والتلفزيون حيث بلغت حوالي 21.4% ، بينما تلتها المنظمات بحوالي 14.3% . أما الجرائد اليومية والأصدقاء والونسة العامة فاشتركت في نسبة 7.1% لكل مصدر . بينما نلاحظ أن اجابات لبعض أفراد العينة لكل المصادر بنسبة بلغت حوالي 36%
جدول رقم (7) يوضح مستوى المعرفة بالمرض

السؤال	المعرفة	عدم المعرفة	لم يجاب
هل المرض يصيب الكبار فقط	85.7	14.3	-
هل المرض يصيب الجهاز الهضمي	7.1	85.8	7.1
هل المرض يؤدي الى الشلل	14.3	85.7	-
يفقد الجسم المناعة	92.9	7.1	-
هل المرض يصيب العوائل	71.4	28.6	-
هل المرض يصيب الشاذين جنسيا	85.7	14.3	-
هل المرض مرتبط بتلوث المياه والأطعمة	-	92.9	7.1

المصدر ، العمل الميدياني ، 2018

من جدول رقم (7) نجد أن متوسط المعرفة بمرض الإيدز بين أفراد العينة عموماً حوالي 62% وهذه نسبة ضعيفة ، ونلاحظ أن معظم الإستجابات المرتفعة كانت للإجابات المرتبطة بالعلاقات الجنسية وهذا مؤشر على أن أفراد العينة لهم معرفة كبيرة بالعلاقة بين مرض الإيدز والممارسات الجنسية أما العلاقات الأخرى فكانت معرفتهم بها ضعيفة .

جدول رقم (8) يوضح الطرق التي ينتقل بها المرض

السؤال	المعرفة %	عدم المعرفة %	لم يجاب
ينتقل عن طريق عضه الحشرة	100	-	-
ينتقل عن طريق المراحيض العامة	78.6	21.4	-
ينتقل عن طريق الاكل مع المصاب	85.8	14.2	-
ينتقل عن طريق المصافحة	92.9	7.1	-
ينتقل عن طريق الدم الملوث بالمرض	100	-	-
ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي	100	-	-
ينتقل عن طريق الامواس المستعملة	100	-	-
ينتقل عن طريق الادوات غير المعقمة	85.8	14.2	-
ينتقل من الام الحامل لجنينها	85.8	14.2	-
ينتقل عن طريق القبلات الرطبة	57.1	42.9	-
ينتقل عن طريق الطعام الملوث	92.9	7.1	-
ينتقل عن طريق ثقب الجلد	35.7	64.3	-
المتوسط	84.5	15.5	0

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

ومن الجدول (8) نجد أن متوسط المعرفة بطرق إنتقال مرض الإيدز بين أفراد العينة عموماً حوالي 84.5% وهي نسبة أعلى من المتوسط وذلك بعد مقارنتها بخطورة المرض .
والملاحظ في هذه النتائج بالرغم من أن 100% من أفراد العينة سمعوا بالمرض إلا أن حوالي 62% فقط منهم متزسط مستوى معرفتهم بمرض الإيدز جيدة وأن حوالي 84.5% منهم متوسط معرفتهم بطرق انتقال المرض أيضاً جيدة .

موقف الطلاب تجاه مريض الإيدز:

الموقف: هو إستعداد وجداني ومكتسب ثابت نسبياً يحدد شعور الفرد وسلوكه نحو موضوعات معينة ويتضمن حكماً عليها بالقبول أو الرفض .

جدول رقم (9) يوضح تصور شكل المصاب

الشكل	عادي	مشلول	هزيل	مصاب بقروح	لا اعلم	لم يجاب
النسبة	42.9	21.4	7.1	-	14.3	14.3

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

فيما يتعلق بشكل المصاب نجد أن حوالي 42.9 يعتقدون بأن شكل المصاب عادي وحوالي 21.4 بروا بأن شكل المصاب مشلول ، و14,3 نسبة مشتركة ما بين لا يعلمون شيئاً عن شكل المصاب وبين الذين امتنعوا عن الاجابة. أما الذين يروا بان شكل المصاب هزيل حوالي 7.1%

جدول رقم (10) يوضح النظرة تجاه المصاب

النظرة	مذنب	ضحية	مهمل	كيفية انتقاله	اجابات متعددة	الم يجاب
النسبة %	14.3	7.1	7.1	50.1	14.3	7.1

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

أما عن سؤال المستجيبون عن وجهة نظرهم في المصاب نجد أن نصف العينة (50.1) ينظرون إلى المصاب حسب طريقة إنتقال المرض إليه وهذه نسبة عالية مقارنة بالخيارات الأخرى ، وحوالي 14.3 يعتبرونه مذنب. أما

الذين ينظرون إلى المصاب باعتباره ضحية أو مهمل بنسبة مشتركة حوالي 7.1%. أما الذين ليست لديهم نظرة عن المصابين حوالي 7.1% .

جدول رقم (11) يوضح مستوى التعامل مع مريض الإيدز

مستوى التعامل	حسنة %	سيئة %	لا أعلم %
هل تعاملت أو صاقت شخص مصاب بالإيدز	7.1	92.9	0
هل لديك استعداد للجولس بقرب مصاب بالإيدز	57.1	14.3	28.6
هل لديك استعداد أن تشتري طعام من مصاب بالإيدز	21.4	71.5	7.1
هل تأكل وتشرب مع مريض إيدز	50	42.9	7.1
هل تساعد مرضى الإيدز الذين يعلنون مرضهم	78.6	7.1	14.3
المتوسط	42.9	45.7	11.4

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

نلاحظ من الجدول رقم (11) أن متوسط مستوى المعاملة الحسنة بين أفراد العينة لمصاب الإيدز حوالي 42.9% وإن حوالي 45.7% منهم متوسط مستوى تعاملهم سيء والذين لم يحددوا نوع تعاملهم حوالي 11.4% .

وما نلاحظه من هذه النتائج إن ارتفاع نسبة المعاملة السيئة مع مريض الإيدز والسبب أن معظم المستجيبين درجة معرفتهم بمرض الإيدز وطرق إنتقاله متوسطة وبالتالي إنعكس ذلك في نظرتهم لمريض الإيدز وكيفية التعامل معه ، فقد ذكر 100% من أفراد العينة بأن مرض الإيدز ينتقل عن طريق الجنس وخصوصاً الجنس غير الشرعي والذي يعتبر من الممارسات غير مقبولة اجتماعياً ودينياً ، ويفرضون الخوض في تفاصيل المرض باعتباره عيباً لأنه ناتج عن سلوك سيء ، مما يفسر عدم محاولتهم السؤال عن تفاصيل هذا المرض وبلغت نسبة الذين يعرفون أعراض مرض الإيدز كاملة حوالي 35.7% فقط من المبحوثين جدول رقم (12). وهذا المرض أصطحب بوصمة العار والتمييز التي تلاحق المريض ، وعليه كل من يصيبه هذا المرض يصاب بتلك الوصمة والتمييز من المجتمع وبالتالي يصبح منبوذاً ، مما قد يتسبب في إنعكاسات سلبية على المريض والتي بدورها تنعكس على المجتمع ويحاول بكل الطرق نشر المرض بين أكبر شريحة من المجتمع الذي أصبح معزولاً منه خاصة الفئة الغير متعلمه من أفراد المجتمع. وعليه لابد من وضع برامج لتوعية أفراد المجتمع وتعليمهم كيفية التعامل مع مصابي الإيدز ، لأن التمييز والعنصرية والسلبية تجاه المصابين سوف تهدد أمن المجتمع .

جدول رقم (12) يوضح مدى المعرفة بأعراض المرض

العرض	نقص في الوزن	فقدان شهية	اسهال مستمر	كل الاعراض	اجانات من متعدد	لا أعلم
النسبة %	7.1	7.1	14.3	35.7	28.7	7.1

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

وجهة نظر الطلاب حول مرض الإيدز:

جدول رقم (13) يوضح مستوى التعامل مع مرض الإيدز

مستوى التعامل	حسنة %	سيئة %	لا أعلم %
هل لديك إستعداد للقيام بفحص الإيدز	57.1	14.3	28.6
هل ترغب في فحص مرض الإيدز	78.6	7.1	14.3
هل تعتبر مرض الإيدز مشكلة	100	0	0
المتوسط	78.6	7.1	14.3

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

الجدول رقم (13) نجد ان متوسط مستوى المعاملة الحسنة مع مرض الإيدز بين أفراد العينة حوالي 78.6% ، وأن متوسط المعاملة السيئة حوالي 7.1% ، أما الذين لم يحددوا مستوى المعاملة حوالي من 14.3% .

جدول رقم (14) يوضح متوسط مستوى درجة الوعي بمرض ومريض الإيدز

المستوى	درجة الوعي المرتفعة %	درجة الوعي المنخفضة %	لا يعلم %
المعرفة بالمرض	62	36.4	1.4
المعرفة بطرق انتقال المرض	84.5	15.5	0
مستوى التعامل مع المرض	78.6	7.1	14.3
مستوى التعامل مع المريض	43	45.6	11.4
المتوسط	67	26	7

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

ومن الجدول السابق نلاحظ أن متوسط درجة الوعي المرتفعة بالمرض بلغت حوالي 67% ، بينما وصل متوسط درجة الوعي المنخفض حوالي 26% .

السلوكيات والممارسات التي تساعد على إنتشار مرض الإيدز:

السلوك: هو أي نشاط جسدي أو عقلي أو إجتماعي أو إنفعالي يصدر من الكائن الحي نتيجة لعلاقة ديناميكية وتفاعل بينة وبين البيئة المحيطة به فهو عبارة عن إستجابة أو إستجابات لمثيرات معينة وللسلوك خاصية أوليه من خصائص الكائن الحي سواء كان إنسان أم حيوان أم طير (عواطف محمد حمد ، 2003)

جدول رقم (15) يوضح بعض السلوكيات التي تمارس في المجتمع ولها علاقة بانتشار المرض

السلوك	نعم %	لا %	لا اجابة %
هل تدخن	0	100	0
هل تشرب كحول	0	100	0
هل تتعاطى مخدرات	0	100	0
لو متزوج هل لك علاقات جنسية خارج الزواج	0	7.1	92.9
لو غير متزوج هل لك علاقات جنسية مع سيدات	0	78.6	21.4
هل سبق ان تبرعت بالدم	21.4	64.3	14.3
هل تم نقل دم اليك	92.9	7.1	0
المتوسط	16.3	65.3	18.4

المصدر ، العمل الميداني ، 2018

يتضح من الجدول أعلاه أن هنالك بعض السلوكيات التي تمارس في المجتمع لها مردود سلبي على المجتمع إذ تسهم بفعالية في نشر مرض الإيدز. ونلاحظ من الجدول أيضاً متوسط الذين يمارسون هذه السلوكيات حوالي 16.3% من العينة ،

جدول رقم (16) يوضح الممارسات الاجتماعية التي تمارس

الممارسة	نعم %	لا %	لا ينطبق %
الحلاقة في السوق	7.1	78.6	14.3
الوشم	0	100	0
الشلوخ	0	100	0
قطع الريشة	0	100	0
استعمال حقنة مستعملة	0	100	0
استعمال فرشاة أسنان مستعملة	0	100	0
المتوسط	1.2	96.4	2.4

المصدر، العمل الميداني، 2018

نلاحظ من الجدول رقم (16) أن متوسط نسبة المساهمة للذين يمارسون تلك العادات الخطرة وسط أفراد العينة حوالي 1.2% وهي نسبة قليلة مقارنة مع الذين لا يمارسونها حيث بلغ متوسطهم حوالي 96.4% ولكن عند السؤال عن مدى التأكد من تعقيم الأدوات التي تمارس بها هذه العادات نجد أن حوالي 28.6% فقط من الممارسين لهذه العادات يتأكدون من تعقيم الأدوات التي يستعملونها، أما البقية وربما لا يعرفون دورها ومساهمتها في نقل الأمراض وخصوصاً مرض الإيدز.

17/ أنسب الوسائل الفاعلة لنشر الوعي بين الطلاب :

جدول رقم (17) يوضح دور الوسائل المختلفة في شرح مرض الإيدز للطلاب

الوسيلة	نعم %	لا %	لم يجاب %
الراديو	78.6	21.4	0
التلفزيون	85.7	14.3	0
المساجد	78.6	21.4	0
المسرح	42.9	57.1	0
المدرسة	64.3	35.7	0
الأصدقاء	42.9	57.1	0
الكتب والنشرات	57.1	42.9	0
الندوات العامة	71.4	28.6	0
السينما المتجولة	50	50	0

المصدر: العمل الميداني (2014)

أما بخصوص السؤال عن الوسائل الأكثر فعالية في نشر الوعي بمرض الإيدز بين الطلاب نلاحظ من الجدول رقم (17) أن أكثر الوسائل الفاعلة في شرح مرض الإيدز لأفراد العينة كانت التلفزيون ثم الإذاعة ثم الندوات العامة كمجموعة أولى، وذلك باعتبارها من الوسائل السمعية والبصرية ومن خلالها يمكن الاستيعاب بصورة أسرع وأسهل. ثم تليها المجموعة الثانية وهي المساجد والمدارس وفي المساجد يمكن أن يتقوى الوازع الديني لدى المواطنين لأن الدين من أنجح الوسائل التي يمكن مخاطبة القلوب بها، أما المدارس فمن خلالها يمكن إدخال برامج ذات تثقيف صحي يمكن أن تساعد في رفع الوعي ونشر المعرفة بمرض الإيدز وطرق إنتقاله. وأخيراً المسرح والكتب والنشرات والسينما والأصدقاء. نلاحظ بأن الكتب والنشرات جاءت في المؤخرة وذلك ربما يرجع إلى انخفاض مستويات التعليم في المنطقة. أما ضعف دور الأصدقاء في نشر المعرفة ورفع الوعي أيضاً يرجع إلى التكنم وعدم تداول المواضيع التي لها علاقة بالأمراض الجنسية.

15/ النتائج:

- ° ارتفاع نسبة السمع بمرض الإيدز وسط الطلاب
- ° أشارت نتائج الدراسة إلى أن هنالك ضعف في الوعي بمرض الإيدز وبطرق انتقاله وسط الطلاب الأمر الذي قد ينعكس سلباً على التعامل مع المرض والمريض. وقد يعاني المريض من النظرة الدونية في المجتمع والتمييز والوصمة والانعزال ، وربما يقود ذلك إلى حقد المصاب على هذا المجتمع الذي رفضه وربما يحاول نشر المرض بشتى الطرق.
- ° اتضح من الدراسة أيضاً وجود ممارسات اجتماعية وسلوكيات تساعد على انتشار المرض .

16/ التوصيات :

- 1/ نشر الوعي الصحي بين الطلاب تجاه مرض الإيدز باعتباره من الأمراض التي تختلف في طريقة نقلها عن الأمراض الأخرى من شخص لآخر ، كما أن مكافحته تعتمد على الوعي الكافي والدراية التامة بالمرض .
- 2/ تشجيع وترغيب وحث الطلاب على الفحص المجاني والسري طوعية .
- 3/ تشجيع المنظمات العالمية العاملة في مجال مكافحة الإيدز للعمل في توعية الطلاب وذلك لما لها من إمكانيات عالية يمكن من خلالها توفر الدعم المادي التوعوي لهم .
- 4/ على الدولة احترام حقوق المصابين وعدم طردهم من عملهم وتوفير الدعم المادي والعلاجي والمعنوي لهم.
- 5/ الاهتمام والتشديد بفحص الدم قبل نقله أو التبرع به والتأكد من خلوه من فيروس الإيدز ، خصوصاً أن السودان من الدول النامية التي تعاني نقصاً حاد في الخدمات الصحية بسبب شح الإمكانيات .

17 المراجع:

- 1/ الجبوري عبد الحق نايف ، 2010 ، أثر المناخ على تباين بعض الأمراض البيئية في ناحية العلم ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، قسم الجغرافيا .
- 2/ عبد العزيز طريح شرف ، 1986 ، البيئية وصحة الإنسان في الجغرافية الطبية ، الإسكندرية دار الجامعة العربية المصرية.
- 3/ محمد عبد الله القصببي ، أحمد نبيل أبو خطوة ، 1981 إيدز 86 الناشر الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.
- 4/ سلمى محمد ، (2008) الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والجسمانية لفيروس نقص المناعة البشرية المكتسب والإيدز دراسة حالة بالمنطقة الشمالية لأديس أبابا (Arada).
- 5/ شذى إسماعيل الأمين ، (2004) ، أثر العوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية على مراضة الملاريا والاسهالات والتايفويد (دراسة جيوطبية - المناقل).
- تقرير وزارة الصحة {2002} ، الخرطوم .
- تقرير وزارة الصحة {2001} ، الخرطوم .
- تقرير منظمة الصحة العالمية ، 2014 .
- تقرير منظمة الصحة العالمية ، 2015 .

**أثر استخدام مستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) في التعلم الإلكتروني المنتشر
على تنمية مهارات حل المشكلات لدى طلاب تكنولوجيا التعليم
أ.د محمد زيدان عبد الحميد ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنوفية- مصر
د.غادة ربيع محمد خليفة ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنوفية- مصر**

مقدمة:

تكنولوجيا التعليم علم دائم وسريع التطور، حيث انتقل سريعًا من تكنولوجيا التعلم الإلكتروني إلى تكنولوجيا التعلم المحمول، وها هو يتجه بقوة نحو تكنولوجيا تعلم إلكتروني جديدة وهي التعلم المنتشر، حيث يمثل التعلم المنتشر شكل من أشكال التعلم الذي يحدث في أي وقت وفي أي مكان من خلال توظيف الأجهزة اللاسلكية والنقالة، كما أنه يعمل على نقل عملية التعلم خارج بيئة التعلم التقليدية، وهنا نجد أن المعلم لا يوجد مع المتعلم دائمًا. لذا يعد الدعم عنصرًا أساسيًا لأن المتعلمين في حاجة إلى تعليمات وتوجيهات مستمرة لتوجيه تعلمهم في الاتجاه الصحيح وفقًا لأسلوبهم التعليمي، حيث يساعد الدعم المتعلمين على استكمال المهمات التعليمية المطلوبة منهم قدر المستطاع لمساعدتهم في الحصول على مستوى عالٍ من الإنجاز.

يعد التعلم المنتشر Ubiquitous learning تعلم سياتي حقيقي وظيفي وتكفي، يتم من خلاله توصيل كائنات التعلم الإلكتروني المناسبة، إلى مجموعة من المتعلمين، متواجدين في أماكن مختلفة ومتباعدة، وإدارة عمليات التعلم والتفاعلات والأنشطة التعليمية الوظيفية المناسبة، في الوقت والمكان المناسبين، في فضاء الكتروني منتشر، باستخدام تكنولوجيات لاسلكية وأجهزة رقمية محمولة وممسوكة. كما أنه امتداد وتوسيع لمجال التعلم المحمول، فإذا كان المحمول يركز على تقديم التعلم في أي وقت ومكان، فإن التعلم المنتشر UL يركز على تقديم التعلم المناسب، في الوقت المناسب، والمكان المناسب، باستخدام المصادر المناسبة [1].

يتميز التعلم المنتشر UL بالعديد من الخصائص كما يرى كل من "أوجاتا وآخرون" [2]، "ويحيي وآخرون" [3] وهي: الدوام والثبات: Permanency: حيث لا يمكن أن يفقد الطلاب عملهم، إمكانية الوصول: Accessibility: يمكن أن يصل الطلاب إلى وثائقهم التعليمية من أي مكان، الفورية: Immediacy: إمكانية حصول الطلاب على المعلومات في الحال أينما يكونوا، التفاعلية: Interactivity: حيث يمكن أن يتفاعل الطلاب مع الخبراء، والمعلمين أو الأقران، الأنشطة التعليمية: Instructional activities: حيث يمكن ربط أنشطة التعلم بالحياة اليومية للمتعلم، قابلية التكيف: Adaptability: حيث يمكن للطلاب الحصول على المعلومات الصحيحة بالطرق المناسبة لهم في الوقت المناسب وبصورة صحيحة، الدراية بالسياق: Context-awareness: تهيئة بيئة التعلم للطلاب حسب موقع الطالب الحقيقي لتوفير المعلومات المناسبة لهم. حيث أنه في التعلم المنتشر الأماكن متعددة، وكل متعلم موجود في مكان مختلف، ولذلك يجب أن يكون مصمم نظام التعلم المنتشر على دراية بالمكان الذي يوجد فيه المتعلم، ويتحرى بدقة السياق الشخصي والبيئي للمتعلم، لكي يقدم له التعلم الذي يناسب هذا السياق [1].

يوجد العديد من الدراسات التي أكدت على أهمية بيئة التعلم المنتشر والتي أوصت باستخدام التعلم المنتشر UI في تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة ومن بينها ، دراسة يانج [4]و التي استهدفت الكشف عن فاعلية بيئة تعلم قائمة على التعلم المنتشر تتكون من ثلاثة انظمة (نظام الند للند للوصول إلى المحتوى ، ونظام التكيف للمحتوى ، ونظام إدارة التقييم الشخصي للمحتوى) في دعم التعلم التشاركي ، والتي توصلت إلى فاعلية بيئة التعلم المنتشر في دعمها للتعلم التشاركي بين المتعلمين. وأيضاً دراسة سونج [5] و التي استهدفت تطوير بيئة تعلم منتشر تدعم النمط المتزامن وغير المتزامن والخليط ، وتوصلت إلى فاعلية بيئة التعلم المنتشر ، ودراسة زاهو واوكاموتو [6] التي تستهدف الكشف عن فاعلية نموذج تكيف المحتوى تبعاً لبيئة تعلم قائمة على التعلم الإلكتروني واخرى قائمة على التعلم المنتشر ، وتوصلت إلى فاعلية بيئة التعلم القائمة على التعلم المنتشر من حيث تكيف المحتوى تبعاً لسياق المتعلم.

توجد أيضاً دراسة نورمان ودين ونوردين [7]و التي توصلت إلى فاعلية بيئة التعلم المنتشر في مراعاة سياق المتعلم وتحسين وثقل خبرات التعلم وزيادة روح التعاون أثناء التعلم لدى المتعلم ، فيما تناولت دراسة شيماء زغلول [8]نموذج مقترح قائم على التعلم المنتشر لتدريب طلاب الدراسات العليا تخصص تكنولوجيا التعليم وفقاً لاحتياجاتهم التعليمية ، و التي توصلت إلى فاعلية النموذج المقترح القائم على التعلم المنتشر ، ودراسة تان وآخرون [9]و التي استهدفت الكشف عن فاعلية بيئة تعلم قائمة على التعلم المنتشر في تعلم مادة العلوم الطبيعية و التي توصلت إلى فاعلية البيئة ، ودراسة شأى وآخرون و التي استهدفت تطوير وتقييم نموذج للتعلم المنتشر في تعلم الرياضيات ، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية النموذج.

في حين جاءت دراسة شان وشين [10]و التي استهدفت تطوير نظام تعلم بواسطة الأجهزة النقالة في بيئة التعلم المنتشر ، وتوصلت إلى فاعلية هذا النظام ، وتوجد أيضاً دراسة وين وآخرين [11] والتي تستهدف الكشف عن فاعلية تعلم الانجليزية في احدى المدارس الثانوية في بيئة تعلم قائمة على التعلم المنتشر وتوصلت الدراسة إلى فاعلية بيئة التعلم المنتشر ، وفي نفس السياق دراسة محمد عكاشة [12] و التي استهدفت فاعلية موقع إلكتروني قائم على التعلم المنتشر في تنمية المستويات العليا للتفكير والأداء المهاري بمادة الحاسوب لدى طلاب الصف الاول الثانوي و التي توصلت إلى فاعلية الموقع الإلكتروني القائم على التعلم المنتشر في تنمية المستويات العليا للتفكير.

تعمل بيئة التعلم المنتشر على توفير الدعم للتعلم مما يساعد المتعلمين على اكتساب المعرفة ، حيث يساعد الدعم على دمج المعلومات الحالية للمتعلمين مع المعلومات السابقة والوصول للجديد ، كما توفر بيئة التعلم المنتشر سقالات تعلم للمتعلمين تساعد على تطوير مهارات حل المشكلات ، وتحفز دوافع المتعلمين على التعلم.[9]

من خلال عرض ما سبق من الدراسات السابقة ، وخصائص بيئة التعلم المنتشر ، لاحظت الباحثة أهمية التعلم المنتشر UI في العملية التعليمية ، ولكن وجدت اقتصار الدراسات السابقة على تصميم بيئات تعلم منتشر لتنمية التحصيل أو مهارات التفكير العليا لدى الطلاب ، وأيضاً اقتصارها على تقديم بيئة تعلم منتشر تدعم أنظمة التعلم ، أو تقديم بيئة تعلم منتشر وفقاً لأنماط التعلم المنتشر ، أو تقديم نموذج للتعلم المنتشر ، دون التعرض إلى المشكلات التي تواجه الطلاب أثناء العمل في بيئة التعلم المنتشر وخصوصاً أن المعلم لا

يكون مع الطالب في نفس المكان أو الوقت ، فيجد الطالب العديد من المشكلات سواء في حاجته للمعلم أو في حله للمهام المطلوبه منه ، والتي يجب أن يعرف كيفية حلها ، مما يجعل الطالب في حاجة إلى طلب الدعم أو المساعدات أو التوجيه أثناء التعلم أو في حل الأنشطة والتكليفات المطلوبة منهم ، لذلك قامت الباحثة بتقديم دعم للطلاب في بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر وفقاً لأساليب تعلمهم وما يحتاجونه من مستوى الدعم لمواجهة ما يقابلهم من صعوبات.

يعد الدعم كما ترى ماري [13] Mary : بأنه كل ما يقدم للمتعلم إما من خلال التفاعل الاجتماعي أو باستخدام التكنولوجيا والتي يتم توفيرها من قبل المعلم ، لتمكن المتعلم من إكمال المهمة وتقوده إلى مزيد من التعلم ، كما يمكن تعريف الدعم على أنه عملية تربوية يستطيع من خلالها المعلمون الأكثر خبرة ومعرفة تقديم الدعم والمساعدة للمتعلمين عند الحاجة ، لأداء المهام التي لا يستطيعون أدائها بأنفسهم ولتمكن المتعلمين من تحقيق أهدافهم ، وتلاشي تلك المساعدات عند حدوث التعلم.

تعددت أنواع الدعم التي يمكن تقديمها للمتعلمين في ضوء مجموعة من التصنيفات المختلفة: فقد صنف كلا من محمد خميس [14] ؛ نبيل عزمي [15] المساعدات إلى ثلاثة أنواع هي مساعدات تشغيل واستخدام (إجرائية) ، ومساعدات تعليم ، ومساعدات تدريب ؛ التصنيف الرابع: وهو من حيث مصدر تقديم المساعدات التعليمية فقد اختلفت ما بين مساعدات يقدمها العنصر البشري كالأخبراء والمعلمين أو الأقران ، والعنصر البرمجي التكنولوجي ، فقد فرق كلا من كورسات [16] وهانفيين وكيم [17] بين ثلاثة أنواع من السقالات والمساعدات حسب مقدم المساعدة وهي مساعدات من المعلم ، مساعدات من الأقران ، ومساعدات قائمة على التكنولوجيا ، وحددت عبيد فريد [18] نمطين من أنماط المساعدة حسب مصدر تقديمها وهما المساعدة البشرية من المعلم ، والمساعدة الذكية من نظام المساعدة الذكية التي توفره بيئة التعلم الإلكتروني.

من خلال ما سبق لاحظت الباحثة الأهمية الكبيرة للدعم في عمليات التعلم وخاصة مستويات الدعم من خلال استخدامها مع بيئات أخرى ، ولكن لم يتم توظيفها في بيئات حديثة مثل بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر على الرغم من أن تلك البيئة تدعمها ، وأيضاً وجود دراسات أكدت على أهمية الدعم مع بيئات التعلم المنتشر ، ولكنها أيضاً لم تستخدم تلك المستويات ، لذا اتفقت الباحثة مع التصنيف الأول وهو على حسب مستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) ، حيث يعمل الدعم على القدرة على حل المشكلات لدى الطلاب ولكن – في حدود علم الباحثة- لم تجد الباحثة دراسة استخدمت مستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) حسب احتياجات الطلاب في بيئات التعلم الإلكتروني المنتشر ، لذا تحاول الباحثة توظيفها في البحث الحالي.

وفيما يلي عرضاً لمستويات الدعم في التعلم الإلكتروني المنتشر المستخدمة في البحث الحالي حيث ستكون كالآتي: مستوى الدعم الموجز: وهو يمثل الحد الأدنى من المساعدة التي يجب توافرها في المحتوى الإلكتروني ، ولا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال ، وتمثل في المساعدات والتوجيهات والإرشادات والتلميحات الغير مباشرة للمتعلم في كل خطوة من خطوات تعلمه ، حيث تقدم بشكل أساسي في بداية المحتوى الإلكتروني ، وتقدم للمتعلم إرشادات وتوجيهات تساعده على التفاعل مع المحتوى الإلكتروني والتحكم فيه دون الحاجة إلى دليل مصاحب ، وأيضاً تناسب خصائص المتعلمين الكليين والتتابعيين ، كما

أنها تكون مصممه بصورة بسيطة ومختصرة للمهمات التعليمية تساعد على حل المشكلات ، وتشجع المتعلم على تصميم مواقف التعلم ، من خلال جعله مسؤولاً عن القيام بالأنشطة التعليمية ؛ بالإضافة إلى الدعم الموجز فان الدعم التفصيلي يساعد المتعلم على التركيز على الموضوعات والمفاهيم المعقدة والمهمة من خلال تنظيمات وتركيبات تجعل عملية تنظيم المفاهيم واضحة ، وذلك من خلال تزويده بالتلميحات والارشادات والأمثلة الإضافية والأسئلة الموجهة والنموذج الخبير ، حيث تقدم للمتعلم أنواع وأشكال مختلفة من الدعم في شكل منظمات تعليمية تساعد المتعلم على تنظيم المعلومات وتوضيح الأفكار ومقارنة المفاهيم واستنباط الاستنتاجات .

يعد الأساس النظري لبيئات التعلم المنتشر وللدعم من أهم النقاط التي يستند إليها البحث الحالي ، حيث يرتبط الأساس النظري للتعلم المنتشر بالنظرية البنائية [1] ، ويرتبط الأساس النظري للدعم بالنظرية البنائية الاجتماعية ، بالنسبة للأساس النظري للتعلم المنتشر نجد أن النظرية البنائية تنظر للتعلم على أنه عملية بناء نشطة ، يقوم بها المتعلمون ، حيث تأتي المعرفة من خلال نشاط معين ، ويعد أحد التوجهات والمبادئ الأساسية لتصميم التعلم الإلكتروني التي يركز عليها الفكر البنائي تصميم المحتوى في شكل مواقف ومشكلات وأنشطة حقيقية ومتنوعة وذات معنى ، تسهل عمليات معالجة المعلومات وتفسيرها وبناءها وتكوين المعاني الشخصية وتطبيقاتها في مواقف أخرى مختلفة ، وهنا تعد بيئات التعلم المنتشر ملائمة لتحقيق هذه التوجهات والمبادئ ، أما بالنسبة للأساس النظري للدعم نجد أنه يرجع إلى النظرية البنائية الاجتماعية التي تنظر إلى عملية التعلم كنشاط بنائي اجتماعي موجه نحو حل مشكلات معينه أو إنجاز مهام تعليمية أو اكتساب خبرات جديدة في مجال معين ، بحيث لا يمكن للمتعلم الوصول إلى الهدف وبلوغ الغاية من خلال الاعتماد على خلفيته المعرفية وتوجيهه الذاتي فقط ، بل يحتاج إلى مساعدة ودعم وتوجيه من قبل المعلم أو الأقران الأكثر خبرة في ذلك ، وبذلك تكون النظرية البنائية الاجتماعية أضافت للبنائية المعرفية مبدأ الدعم الخارجي في سياق التفاعلات الاجتماعية بين المتعلمين والمعلمين أو الخبراء ، حيث يتطلب فهم الأنشطة التي تقدم للمتعلم وتنفيذها استخدام دعم للتعلم خاصة إذا لم يتوفر لدى المتعلم الخلفية المعرفية الكافية التي تعينه على تنفيذ هذه الأنشطة .

من خلال العرض السابق وجدت الباحثة أهمية كبيرة لاستخدام الدعم في بيئة التعلم المنتشر لمساعدة الطلاب على حسب أسلوب تعلمهم على حل المشكلات الخاصة بهم وخصوصا في مقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++c" حيث أن عملية تدريب الطلاب على هذه المهارات ومتابعة أعمالهم فيها ، تحتاج إلى مزيد من الوقت والجهد ، نظراً لأن الطلاب يحتاجون الدعم المتواصل والمتابعة المستمرة في كل خطوة يقوموا بها ، ويحتاج المعلم إلى توجيه الطلاب إلى مصادر متنوعة في كل خطوة ، ويعتبر هذا بمثابة دعم للطلاب ، وبتعدد وتنوع المصادر التي يمكن أن تقدمها شبكة الويب وإمكانات التواصل التي تقدمها تعتبر بيئة مثالية لتعلم هذه المهارات .

يعد حل المشكلات من نواتج التعلم المهمة التي يؤثر عليها الدعم حيث يساعد الدعم على تنمية مهارات حل المشكلات للطلاب ، كما أثبتت الدراسات والبحوث مثل دراسة إسماعيل حسونة [19]و التي

أكدت على التفاعل بين بعض متغيرات أساليب المساعدة والتوجيه في التعليم عبر الويب وأساليب التعلم المعرفية في التحصيل وتنمية مهارات حل المشكلات لدى طلبة جامعة الأقصى.
مما سبق يمكن الاستفادة من مستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) في بيئة التعلم المنتشر في تنمية بعض مهارات حل المشكلات لدى طلاب تكنولوجيا التعليم في مقرر لغات الحاسب الآلي " البرمجة بلغة ++c.
مشكلة البحث: نبعث مشكلة البحث الحالي من خلال ما يلي:

تهتم تكنولوجيا التعليم بالتصميم التعليمي للمنتوجات التعليمية والذي يهدف إلى توفير شروط التعلم ومواصفات التعليم المناسبة لتحقيق الأهداف التعليمية بكفاءة وفاعلية بحيث تشتق هذه الشروط والمواصفات من نظريات التعليم والتعلم المختلفة [20].

أشارت نتائج العديد من الدراسات العربية مثل دراسة (شيماء زغلول[8]؛ محمد عكاشة ، [12] والدراسات الأجنبية مثل دراسة (Yang, 2006; Sung, 2009;Yahya. et al, 2010; Norman. et al, 2011; Vladoiu&constantinescu, 2011; Zaho. et al, 2011; Tan .et al, 2012; Chang &Lui, 2013; [4-5-3-6-9-10]Chen& Chin, 2013) إلى أهمية استخدام بيئات التعلم المنتشر في التعليم وذلك لنجاحها وفعاليتها في اكتساب المعارف والمهارات الجديدة وتقديم الدعم المستمر في أي وقت وأي مكان وباستخدام المصادر المناسبة، وضرورة الاهتمام بتوعية المعلمين بأساليب التدريس الحديثة و التي تتمركز حول التكنولوجيا الرقمية والتعلم عن بعد، ولكن اقتصرت الدراسات على تصميم بيئات تعلم منتشر لتنمية التحصيل أو مهارات التفكير العليا لدى الطلاب، وأيضا اقتصرها على تقديم بيئة تعلم منتشر تدعم أنظمة التعلم، أو تقديم بيئة تعلم منتشر وفقا لأنماط التعلم المنتشر فقط أو تقديم نموذج للتعلم المنتشر، دون التعرض إلى المشكلات التي تواجه الطلاب أثناء العمل في بيئة التعلم المنتشر، وكيفية حل تلك المشكلات، حيث يحتاج بعض الطلاب إلى تقديم الدعم أو المساعدات أو التوجيه أثناء التعلم أو في حل الأنشطة والتكليفات المطلوبة منهم، لذلك قامت الباحثة بتقديم الدعم للطلاب من خلال عدة مستويات في بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر لمواجهة ما يقابلهم من صعوبات في مقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++c".

نتيجة للرؤى المتنوعة التي تبحث تأثير الدعم فإن البحوث والدراسات قد أثبتت أهمية الدعم ونحن الآن في حاجة إلى استخدامه وتطويره في بيئات التعلم الجديدة، حيث لم تستخدم الدراسات والبحوث- في حدود علم الباحثة- دراسات تؤكد أهمية استخدام مستويات الدعم في بيئات التعلم المنتشر، حيث أن الدراسات التي استخدمت الدعم في التعلم المنتشر إقتصرت على بعض أنماط له فقط وهي المهمة- التدريب- تحرير الفهم.
التقدم التكنولوجي السريع والحاجة إلى تغيير الأسلوب التقليدي لعملية التعلم، والعمل على إمتداد ونقل عملية التعلم خارج حدود بيئة التعلم التقليدية وجعلها في أي وقت وأي مكان وباستخدام المصادر المناسبة.
التطور الحادث في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وإنتشار المعرفة الالكترونية وتوافر الكمبيوتر والأجهزة الرقمية الشخصية (PDAs)، والتقدم في استخدام التكنولوجيا اللاسلكية وزيادة الإقبال على استخدام الهواتف النقالة، كل ذلك شجع الباحثة على ضرورة الوصول لطريقة جديدة تتناسب وطبيعة العصر والعمل على مبدأ التعلم في أي وقت وأي مكان.

توصيات بعض المؤتمرات التي نادى بضرورة الأخذ بأسلوب التعلم المنتشر والاستفادة من المستجدات التكنولوجية في أي وقت وأي مكان حيث أوصى المؤتمر الدولي الثاني للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد (2011)، والمؤتمر الدولي لجودة التعليم (2015)، والمؤتمر الدولي الرابع للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد (2015)، بالتوظيف الفعال لأحدث التقنيات اللاسلكية في العمليات التعليمية والاستفادة من مميزات وإمكانيات المستجدات التكنولوجية والاتجاهات العالمية المعاصرة في مجال التعلم المنتشر والتحول من التعلم التقليدي المتمركز حول المعلم إلى التعلم المتمركز حول المتعلم، الملتقي العلمي الأول لتكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية جامعة عين شمس (2016)، الملتقي العلمي الثاني لتكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية جامعة عين شمس (2017).

من خلال عمل الباحثة في مجال التدريس في قسم تكنولوجيا التعليم والحاسب الآلي وكذلك من خلال إجراء دراسة إستكشافية على عينة قوامها (12) طالبًا وطالبة من طلاب الفرقة الثالثة لتكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية جامعة المنوفية حيث قامت بتطبيق استبانة على الطلاب، وأكدت نتائج الدراسة على أن نسبة (70%) من الطلاب لديهم صعوبات في عمليات حل المشكلات وأداء المهام في مقرر لغات الحاسب الآلي " البرمجة لغة ++C، حيث طالب بعض الطلاب بشرح مُبسط لتلك المهام أو تزويدهم بإرشادات وتوجيهات حول تلك المهام، وطالب البعض الآخر بشرح متوسط، لكي يستطيعوا أن ينجزوا المهام المطلوبه منهم، مما دعا الباحثة إلى البحث في كيفية تنمية تلك المهارات من خلال البحث الحالي.

على ذلك تم صياغة مشكلة البحث في "الحاجة إلى تطوير بيئة تعلم الكتروني منتشر وفقاً لمستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) لتنمية مهارات حل المشكلات "؛ نظراً لوجود قصور في مهارات حل المشكلات، وذلك لمواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي السريع في المستجدات التكنولوجية، وهو ما لم تتناوله البحوث والدراسات السابقة، التي اقتصر على دراسة كل متغير على حده، دون تحديد العلاقة بين هذه المتغيرات. أهداف البحث: هدف البحث الحالي إلى:

تنمية المهارات اللازمة لحل المشكلات بمقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++C" لدى طلاب تكنولوجيا التعليم.

الكشف عن تأثير مستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) في التعلم الإلكتروني المنتشر على تنمية مهارات حل المشكلات بمقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++C" لدى طلاب تكنولوجيا التعليم.

الكشف عن أثر استخدام مستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) في التعلم الإلكتروني المنتشر على تنمية مهارات حل المشكلات بمقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++C" لدى طلاب تكنولوجيا التعليم.

أهمية البحث: يفيد البحث الحالي فيما يلي:

تزويد مجال تكنولوجيا التعليم بكيفية تطوير بيئة تعلم إلكتروني منتشر بمستويات مختلفة للدعم (الموجزة- التفصيلية) لتنمية مهارات حل المشكلات بمقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++C" لدى طلاب تكنولوجيا التعليم.

استخدام بيانات مستويات الدعم (الموجزة - التفصيلية) فيبيئة التعلم الإلكتروني المنتشر للذات تم إعدادهما في البحث الحالي في تحسين تدريس مقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++C".

توجيه أنظار القائمين على تدريب طلاب تكنولوجيا التعليم لاستخدام تكنولوجيا بيئات التعلم المنتشر باعتبارها مستحدثات تكنولوجيا التعليم الإلكتروني.

توجيه أنظار القائمين بالتدريس في قسم تكنولوجيا التعليم إلى أهمية استخدام التعلم المنتشر في العملية التعليمية.

الاستفادة من قائمة معايير تصميم بيئة التعلم المنتشر والمحتوى التعليمي وفقاً لمستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) وأسلوب التعلم.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة على منهج البحث التطويري، وهو المنهج المتبع في تكنولوجيا التعليم الذي يتضمن تطوير البرامج التعليمية، ويتمثل في المنهج التكنولوجي القائم على تطوير المنظومات التعليمية من خلال تطبيق أحد نماذج التصميم التعليمي، كما استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في إعداد أدوات البحث وإعداد قائمة ببعض مهارات لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++c"، والمنهج التجريبي في تنفيذ كافة إجراءات تجربة البحث والتحقق من صحة أو عدم صحة فروض البحث.

إجراءات البحث: لتحقيق أهداف البحث الحالي قامت الباحثة بإجراء مجموعة الخطوات التالية:

أولاً: معرفة العلاقة بين مستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) في بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر وتنمية بعض مهارات حل المشكلات في مقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++c"، لدى طلاب تكنولوجيا التعليم، وذلك من خلال دراسة وتحليل الدراسات والبحوث السابقة المرتبطة بالتعلم المنتشر وبيئات التعلم المنتشر ومستويات الدعم، ومهارات حل المشكلات، والبحوث التي تجمع بينهم والبحوث التي تتعلق بتصميم التعليمي لمستويات الدعم.

ثانياً: إعداد الأسس والمبادئ النظرية التي يقوم عليها تصميم مواد المعالجة التجريبية من خلال إعداد إطار نظري مناسب يشمل متغيرات البحث.

ثالثاً: تصميم مواد المعالجة التجريبية الخاصة بموضوع البحث وتشتمل على تحليل المشكلة، تحليل خصائص المتعلمين، تحليل محتوى لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++c" والذي تم رفعه على بيئة التعلم المنتشر باستخدام مستويات الدعم، وإعداد معايير تصميم المحتوى التعليمي في بيئة التعلم المنتشر وفقاً لمستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) وتحكيمها، وإعداد اختبار حل المشكلات وتحكيمه، وعمل التعديلات اللازمة في ضوء آراء المحكمين، وأيضاً تصميم السيناريو طبقاً للمعايير التصميمية التي قامت الباحثة بإعدادها بناءً على الدراسات والأدبيات السابقة وتحكيمها من قبل السادة المحكمين والمتخصصين في تكنولوجيا التعليم.

رابعاً: إعداد أداة البحث وتمثل في:

اختبار لمهارات حل المشكلات.

خامساً: إجراء التجربة الاستطلاعية لضبط أدوات البحث وإجراء التعديلات اللازمة.

سادساً: تحديد عينة البحث وتقسيمها إلى مجموعتي البحث وإجراء التجربة الأساسية للبحث من خلال:

تطبيق أداة البحث قبلياً على مجموعتي البحث.

استخدام المعالجات التجريبية المختلفة على عينة البحث.

تطبيق أداة البحث بعددًا على المجموعتين.

سابقًا: تحليل البيانات ، إجراء المعالجات الإحصائية المناسبة لها.

ثامناً: عرض نتائج البحث.

تاسعاً: مناقشة وتفسير نتائج البحث في ضوء نتائج الدراسات السابقة.

عاشراً: تقديم التوصيات والمقترحات.

مصطلحات البحث:

الدعم: عملية تربوية يستطيع من خلالها المعلمون الأكثر خبرة ومعرفة تقديم الدعم والمساعدة للمتعلمين عند الحاجة ، لأداء المهام التي لا يستطيعون أدائها بأنفسهم ولتتمكن المتعلمين من تحقيق أهدافهم ، وتلاشي تلك المساعدات عند حدوث التعلم. (Jingyan, 2010, p. 286)

تعرفه الباحثة إجرائياً: بأنه عملية تربوية يستطيع من خلالها المعلمون تقديم الدعم للمتعلمين في بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر لأداء المهام التي لا يستطيعون أدائها بأنفسهم سواء بصورة موجزة أو متوسطة ، وذلك لتنمية مهارات حل المشكلات لدى طلاب الفرقة الثالثة شعبة تكنولوجيا التعليم في مقرر لغات الحاسب الآلي " البرمجة بلغة ++c.

التعلم المنتشر: عرفه محمد خميس (2011 ، ص173) بأنه "تعلم سياقي حقيقي وظيفي وتكفي ، يتم من خلاله توصيل كائنات التعلم الإلكتروني المناسبة ، إلى مجموعة من المتعلمين ، متواجدين في أماكن مختلفة ومتباعدة ، وإدارة عمليات التعلم والتفاعلات والأنشطة التعليمية الوظيفية المناسبة ، في الوقت والمكان المناسبين ، في فضاء إلكتروني منتشر ، باستخدام تكنولوجيات لاسلكية وأجهزة رقمية محمولة وممسوكة" تعرفه الباحثة إجرائياً: بأنه تعلم سياقي حقيقي وظيفي وتكفي يجمع بين التكنولوجيا النقالة ، وخدمات الويب وتكنولوجيا مراعاة السياق للربط بين المعلومات ، كما يركز على تقديم التعلم المناسب ، في الوقت المناسب ، والمكان المناسب ، باستخدام المصادر المناسبة.

بيئة التعلم المنتشر: تمثل بيئة التعلم المنتشر أية مواقف تعليمية يمكن للمتعلم أن ينغمس فيها،
فالتعلم

فالتعلم المنتشر يعني أن التعلم موجود دائماً ، في كل مكان وزمان ولكن لا يمكن الشعور به ، كما أنه يمكن الوصول إليه بسهولة باستخدام أجهزة التعلم النقال Mobile Learning وهي أجهزة الكمبيوتر المحمول وكمبيوتر الجيب والتليفونات المحمولة وجهاز المساعدات الرقمية الشخصي (PDAs) وجهاز قراءة الكتب الالكترونية ، ولذلك يمكن القول أن التعلم النقال هو الأساس الذي يقوم عليه التعلم المنتشر(محمد خميس ، 2008 ، ص10).

تعرف الباحثة بيئة التعلم المنتشر إجرائياً: بأنها تمثل مواقف تعليمية مختلفة ينغمس فيها المتعلم في كل زمان ومكان وباستخدام المصادر المناسبة من خلال أنظمة متعددة ، منها نظام الند للند للوصول إلى المحتوى ونظام التكيف للمحتوي ونظام إدارة التقييم الشخصي للمحتوى ، وذلك عن طريق أجهزة التعلم النقالة المختلفة.

المهارة: عرفها كل من أم الصادق وفؤاد أبو حطب (2000، ص 658) علمًا أنها "السلوك المتعلم أو المكتسب الذي يتوافر له شرطان جوهريان: أولهما أن يكون موجّهًا نحو إحراز هدف أو غرض معين، وثانيهما أن يكون منظمًا بحيث يؤدي إلى إحراز الهدف في أقصر وقت وأقل جهد ممكن
تعرفها الباحثة إجرائيًا على أنها: مجموعة استجابات أدائية ترتبط بمهارات البرمجة بلغة ++C، يؤديها الفرد بدقة وسرعة وبأقل جهد ممكن نتيجة لسلوك المتعلم أو المكتسب حتى يصل إلى درجة عالية من مستوى الاتقان.
حل المشكلات: عرفتها بهيرة الرباط (2014، ص 214) بأنها تلك الطريقة التي يستخدم بها الشخص المعلومات التي اكتسبها لمواجهة متطلبات موقف جديد غير مألوف، أو هي سلوك موجه لبلوغ الهدف.
تعرفها الباحثة إجرائيًا بأنها: تلك الطريقة التي يستخدم فيها الطلاب المعلومات التي اكتسبوها من خلال مستويات الدعم الموجزة والتفصيلية لحل مشكلة معينة في مقرر لغات الحاسب الآلي " البرمجة بلغة ++C" في بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر.

الإطار النظري للبحث: في ضوء طبيعة وأهداف البحث الحالي تم عرض الإطار النظري من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: التعلم الإلكتروني المنتشر: يتناول هذا المحور التعلم الإلكتروني المنتشر من حيث مفهومه وبيئته وخصائصها والأسس النظرية للتعلم الإلكتروني المنتشر.

مفهوم التعلم الإلكتروني المنتشر: يعرف محمد خميس [1] التعلم المنتشر بأنه "عملية تعلم سياقي حقيقي وظيفي وتكفي، يتم من خلاله توصيل كائنات التعلم الإلكتروني المناسبة، إلى مجموعة من المتعلمين، متواجدين في أماكن مختلفة ومتباعدة، وإدارة عمليات التعلم والتفاعلات والأنشطة التعليمية الوظيفية المناسبة، في الوقت والمكان المناسبين، في فضاء إلكتروني منتشر، باستخدام تكنولوجيات لاسلكية وأجهزة رقمية محمولة وممسوكة".

بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر: هي بيئة إلكترونية يتم من خلالها توصيل المحتوى وكائنات التعلم Learning Objects والخدمات التعليمية Learning Services إلى المتعلمين، ويتم حدوث الاتصالات والتفاعلات لاسلكيًا بين المتعلمين المتواجدين في أماكن مختلفة ومتباعدة، وتتكون هذه البيئة من كائنات تعلم، وخدمات تعليمية، وأجهزة رقمية محمولة وممسوكة، متصلة لاسلكيًا، في فضاء منتشر، يتفاعل فيه المتعلمون مع كائنات التعلم، ومع المعلم، ومع بعضهم البعض في سياق بيئة حقيقية [1].

خصائص بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر: تتميز بيئة التعلم المنتشر بمجموعه من الخصائص كما حددها محمد خميس [1]

التكامل الفيزيائي: ويعني أن التعلم المنتشر يتضمن التكامل بين المعلومات الرقمية والعالم المادي المحسوس، أي التكامل بين الأنشطة والخبرات التعليمية التي يحصل عليها المتعلمون داخل القاعات وخارجها.

الدراية بالسياق: يختلف سياق التعلم في بيئة الفصول التقليدية التي يلتحق فيها المتعلمون داخل جدران الفصل. عن بيئة التعلم المنتشر التي يتباعد فيها المتعلمون ويتواجدون في أماكن حقيقية. ومن ثم فالمكان واحد في الفصول التقليدية، أما في التعلم المنتشر فالأماكن متعددة، وكل متعلم موجود في مكان مختلف،

ولذلك يجب أن يكون مصمم نظام التعلم المنتشر على دراية بالمكان الذي يوجد فيه المتعلم ، ويتحرى بدقة السياق الشخصي والبيئي للمتعلم ، لكي يقدم له التعلم الذي يناسب هذا السياق. الاتصال اللاسلكي: فالتعلم المنتشر يقوم على الاتصال اللاسلكي ، باستخدام أجهزة وشبكات لاسلكية. التكيفية: التعلم المنتشر هو تقديم التعلم المناسب في الوقت المناسب والمكان المناسب باستخدام المصادر المناسبة وهذا هو أساس التعلم التكيفي ومن ثم فالتعلم المنتشر هو تكيفي الأصل إذ يتكيف مع حاجات المتعلمين ومع السياق الشخصي والبيئي لهم. فيقدم لكل متعلم ما يحتاجه هنا والآن. وقد حدد شينج وآخرون أن نظم التعلم المنتشر تقدم خدمات تكيفية من خلال أربع خطوات هي: تحديد المتطلبات التعليمية لكل حدث يقوم به المتعلم. تحري سلوك المتعلم.

مقارنة المتطلبات مع السلوك التعليمي المقابل لها.

تزويد المتعلم بالدعم الشخصي.

البنائية: فالتعلم المنتشر يقوم على أساس نظريات التعلم المعرفية البنائية والاجتماعية. فمن خلال البحث والتقصي والملاحظة ، والتفاعل مع المعلم والمتعلمين يبني المتعلمون تعلمهم. العمل البيئي التلقائي: فنظرًا لأنه في بيئة التعلم المنتشر يتصل المتعلمون المنتشرون في أماكن متباعدة مختلفة بعضهم وبالانترنت لاسلكيًا فإن من خصائص هذه البيئة أن توفر لهم العمل البيئي التلقائي بين كل المكونات ، بحيث يتمكن المتعلم من الاتصال بكل المكونات تلقائيًا دون الحاجة إلى برامج أو تغيير المعاملات والإعدادات.

وقد استفادت الباحثة من هذه الخصائص في البحث الحالي فيما يلي:

تقديم التعلم المناسب للمتعلمين في الوقت المناسب والمكان المناسب وذلك باستخدام المصادر المناسبة حيث أن ذلك هو أساس التكيف ، ومن ثم فالتعلم المنتشر هو تكيفي الأصل إذ يتكيف مع حاجات المتعلمين ومع السياق الشخصي والبيئي لهم. فيقدم لكل متعلم ما يحتاجه هنا والآن. تقديم خدمات للمتعلمين من خلال: تحديد المتطلبات التعليمية لكل حدث يقوم به المتعلم ، تحري سلوك المتعلم ، مقارنة المتطلبات مع السلوك التعليمي المقابل لها ، تزويد المتعلم بالدعم الشخصي. توفير العمل البيئي التلقائي بين كل المكونات ، بحيث يتمكن المتعلم من الاتصال بكل المكونات تلقائيًا دون الحاجة إلى برامج أو تغيير المعاملات والإعدادات.

الأسس النظرية لبيئة التعلم الإلكتروني المنتشر: نظرًا لأن التعلم المنتشر يجمع بين خصائص الأجهزة النقالة والحوسبة المنتشرة والاتصالات اللاسلكية ؛ لذا فإنه يتوافق مع مبادئ ومتطلبات عديدة من نظريات التعلم ، حيث يدعم مبادئ نظريات التعلم السلوكية ، البنائية والبنائية الاجتماعية ، الاتصالية على النحو الموضح فيما يلي:

- علاقة نظرية التعلم السلوكية ببيئات التعلم المنتشر: أشار [21] Shroff, Keyes & Linger أن التعلم المنتشر يحقق متطلبات النظرية السلوكية والتي تركز على التدريب والممارسة والتغذية الراجعة كعمليات أساسية للحصول على المعلومات واكتسابها ، وتطبيقات التعلم المنتشر تستجيب لتلك المتطلبات عن طريق

توفير فرص فضاءات التعلم التي تحدث فيها التدريب الممارسة إلى جانب توفر فرص التغذية الراجعة وتنوعها ، فالطالب في بيئات التعلم المنتشر يمارس التعلم عن طريق التدريب والهران بشكل فردي من خلال التطبيقات المتاحة ، ثم يحدث التواصل بينه وبين زملائه وبينه وبين المعلم سواء بإرسال الرسائل أو كتابة التعليقات أو الرد عليها ، بالإضافة إلى تلقي تغذية راجعة بشأن أداءه وتمكينه من مشاركة المعلومات مع أقرانه ، وهو مبدأ أساسي من مبادئ النظرية السلوكية.

- علاقة نظرية التعلم البنائية والبنائية الاجتماعية ببيئات التعلم المنتشر: يشترك التعلم المنتشر في مبادئه مع مضامين النظرية البنائية والبنائية الاجتماعية ، حيث وضعت النظرية البنائية مجموعة من المبادئ هي:

- (1) تتكون الخبرات التعليمية من خلال عمليات بناء المعارف.
- (2) تتكون الخبرات التعليمية نتيجة تنوع الآراء وتبادل وجهات النظر.
- (3) يحدث التعلم في أنشطة تعليمية حقيقية / واقعية.
- (4) التعلم المعزز بالشعور بالإنجاز الذاتي والشعور بالملكية.
- (5) يحدث التعلم خلال مواقف اجتماعية تعزز من مهارات التعلم الاجتماعي.
- (6) يعتمد عرض وتقديم التعلم على استخدام طرق ومدخل تعليمية متنوعة.
- (7) من شروط حدوث التعلم الوعي بسياق التعلم وبيئته والتطبيقات المتاحة.[22]

ومن خلال تحليل العلاقة بين خصائص التعلم المنتشر ومبادئ النظرية البنائية الاجتماعية استنتجت الباحثة أن خصائص التعلم المنتشر تعزز متطلبات المبدأ الأول والثاني من خلال إتاحة تنوع مصادر المعلومات التي تستخدم في تجميع المواد التعليمية المطلوبة لإنجاز الهدف التعليمي ، أما المبدأ الثالث فيتحقق من خلال ما توفره تطبيقات التعلم المنتشر من فرص متنوعة لمشاركة جميع المتعلمين في مواقف تعلم حقيقية ، ويتحقق المبدأ الرابع من خلال إتاحة التعلم المنتشر لبدائل التغذية الراجعة والإرشادات والتوجيهات المتاحة ، في حين يتحقق المبدأ الخامس من خلال ما توفره بيئات التعلم المنتشر من فرص المشاركة المتزامنة وغير المتزامنة والتفاعلات التي تتم ، كما أن قدرة بيئة التعلم المنتشر على تنوع طرق عرض وتقديم المحتوى وإتاحة الوصول لمصادر المعلومات والمواد التعليمية عبر الأجهزة النقالة والاتصالات اللاسلكية والحوسبة المنتشرة ، وأخيراً يتحقق المبدأ السابع من خلال ما يتاح في بيئة التعلم المنتشر من أدوات وتطبيقات تدعم وتوفر سقالات التعلم والأدلة الإرشادية والتوجيهات والتعليمات والمواد التدريبية اللازمة بهدف زيادة وعي وإدراك المتعلم ببيئة التعلم.

وفي ضوء تحليل العلاقة بين خصائص التعلم المنتشر ومبادئ النظرية البنائية والبنائية الاجتماعية يمكن استخلاص عدداً من النقاط التي يجب وضعها في الاعتبار عند تطوير بيئات التعلم المنتشر لتعزيز مبادئ نظريات التعلم البنائية والبنائية الاجتماعية على النحو التالي:

تعزيز وتنوع مصادر المعلومات وسهولة الوصول إليها بما يتيح فرص المشاركة في بناء وتكوين المحتوى ومشاركة هذا المحتوى مع الآخرين.

توفير التطبيقات التي تدعم وتحفز مشاركة المتعلمين في بيئات التعلم المنتشر، بالإضافة إلى توفير مواقف تعلم ترتبط بالحياة الواقعية للمتعلم لتناول المشكلات والمهام التعليمية المطلوب معالجتها. توفير التطبيقات والخدمات التي تعزز من دور بيئة التعلم المنتشر في تواصل ومشاركة المتعلمين مع بعضهم سواء المتزامنة أو غير المتزامنة.

دعم مداخل التعلم التعاوني والتشاركي وتعزيز مهارات التعلم الاجتماعي من خلال أدوات التواصل والتفاعل المتنوعة.

توفير سقالات التعلم والأدلة والإرشادات والتوجيهات التي تعزز من أدوار المعلم في تيسير التعلم، بالإضافة إلى مساعدة المتعلم على زيادة الوعي والإدراك بسياق التعلم.

تمركز مسؤولية التعلم حول المتعلم وتمكينه من التحكم في إجراءات التعلم وتتابعات الأنشطة التعليمية. توفير وتنوع أساليب تقديم التغذية الراجعة إلى جانب تنوع أدوات إبداء الرأي والتعليق والرد على التعليقات من شأنه تعزيز نجاح المتعلم وزيادة شعوره بالإنجاز مما يدفعه لمزيد من التعلم والاتقان.

- علاقة نظرية التعلم الاتصالية ببيئات التعلم المنتشر: قدم سيمنز Siemens نظرية أطلق عليها النظرية الاتصالية و التي تركز فكرتها على أن التعلم يحدث في بيئات غير رسمية مدعوماً بشبكات التواصل والاتصالات اللاسلكية والتكنولوجيات المختلفة، حيث يتكون التعلم من مجموعة من العقد التعليمية أو روابط للمعلومات من مصادرها المختلفة، وأن التعلم قد يحدث في المجتمع/العمل/فضاءات تعلم/ عبر الشبكات/مواقف حقيقة، كما أن مهارات البحث عن المعلومات واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هي الركيزة الأساسية لحدوث التعلم والذي يحدث في أماكن متنوعة وبطرق مختلفة [23]، أما Kim، [24] Caytiles & Kim فيشير إلى أن النظرية الاتصالية ترى أن المعارف يتم توزيعها عبر شبكة من الاتصالات أو العقد، لذلك فإن التعلم يتكون من خلال تفاعل المتعلم وقدرته على تكوين معارفه عبر تلك الشبكات، وترتكز النظرية الاتصالية إلى عدة اعتبارات منها: التعلم وتكوين المعارف يرتكز على تنوع الآراء، التعلم مجموعة من العمليات التي تعتمد على الترابط بين مجموعة من العقد التعليمية أو مصادر التعلم، يحدث التعلم عبر مجموعة من التطبيقات المادية/ غير البشرية، يهدف التعلم إلى معرفة المزيد من المعلومات، بقاء التعلم واستمراره يرتبط بتعزيز نقاط التواصل والتشارك في بيئة التعلم، يتطلب التعلم توفر مهارات إدراك العلاقات والروابط بين عناصر بيئة التعلم.

- علاقة نظرية القدرات ببيئات التعلم المنتشر كأحد تطبيقات التكنولوجيا الهادئة: يقوم التعلم المنتشر كأحد تطبيقات التكنولوجيا الهادئة على نظرية القدرات theory of affordances التي طورها جيمس جيبسون سنة 1977 و التي تتناول العلاقة بين الكائنات في العالم ومقاصد الشخص ومدركاته وقدراته حيث يمكن للشخص تركيز الانتباه باستخدام الحواس الخمس (Gibson,1977)، فقد اطلق مارك وايزر mark Weiser، (1952-1999) من زيروكس، مصطلح التكنولوجيا الهادئة سنة 1991، ليصف ذلك العصر الذي يأتي بعد عصر الكمبيوتر العملاق، ثم الميني، ثم الشخصي، ثم الانترنت والحوسبة الموزعة، ثم النقل والمنتشر، للتغلب على هذا الكم الهائل من المعرفة المتضخمة، وفي سنة 1996 كتب مع جون سيللي براون (أبو التعلم المنتشر) وصول عصر التكنولوجيا الهادئة، حيث تعمل التكنولوجيا الهادئة على التقليل من

كم هذه المعلومات الضخمة ، من خلال الوصول إلى المعلومات المختارة ، باستخدام نهايات طرفية ، أي الوصول الى المعلومات الواعية ، والصغيره ، ومن أي مكان وهذا يؤدي إلى اختفاء الكمبيوتر بشكله الحالي وسيصبح الكمبيوتر جهازًا صغيرًا متضمنًا كل الاجهزه وقادرًا على التكيف والاستجابة (weiser&brown, 1996).

المحور الثاني: مستويات الدعم في التعلم الإلكتروني المنتشر: ويتناول التعرف على الدعم من حيث مفهومه ، أهميته ، أساليب تقديمه ، مستوياته ، مستويات الدعم .

مفهوم الدعم: تري "ماري" Mary [13]: أن الدعم عبارة عن ما يقدم للمتعلم من خلال التفاعل الاجتماعي أو من خلال التكنولوجيا التي يتم توفيرها من قبل المعلم ، لكي تُمكن المتعلم من إكمال المهمة وتقوده إلي مزيد من التعلم.

أهمية الدع: يعد الدعم عنصرًا أساسيًا في التعلم الإلكتروني ؛ حيث أنه ذو أهمية كبيره في العملية التعليمية فهو يعد من أهم شروط التعلم ، كما ذكر محمد خميس [20] وذلك للأسباب التالية:

يحتاج المتعلمون إلى تعليمات وتوجيهات مستمرة لتوجيه تعليمهم في الاتجاه الصحيح نحو تحقيق الأهداف وإصدار الاستجابات الصحيحة والمتكاملة من البداية ، دون ضياع الوقت في المحاولات والأخطاء الفاشلة .

التوجيه البشري الذي يقدمه المعلم أفضل من التوجيه الآلي في تحقيق التعلم المطلوب .
يقدم التوجيه المناسب للمتعلم ، في الوقت المناسب عند الحاجة إليه فقط ، مع إعطاء مساحة من الحرية للمتعلمين للقيام ببعض المحاولات .

تزداد فائدة التوجيه المناسب ، وكمه ، مع المتعلمين الصغار ، وذوى المستويات الأقل في التحصيل والقدرات المختلفة ، والعكس صحيح .

التوجيه الذي يشتمل على تعليمات لفظية مكتوبة أو مسهوبة ، مصحوبة بعروض بصرية وأمثلة توضيحية ، أفضل من الذي يشتمل على تعليمات لفظية فقط أو أمثلة توضيحية فقط .

المساعدة والتوجيه تصاحب عمليات التدريب والممارسة والتطبيق ، ويزداد كم المساعدات والتدريبات في بداية التدريب وتبدأ في الاختفاء التدريجي حتى تنعدم في نهاية التطبيقات ؛ لكي يتمكن المتعلم من الاعتماد على نفسه ، ويعطى مساحة من الحرية للإنتاج والابتكار .

تؤكد عديد من البحوث والدراسات العربية والأجنبية مثل دراسة كل من (Schutt [25] ؛ Zydney [26] ؛

شيماء صوفي [27] ؛ زينب السلامي [28] ؛ إسماعيل حسونة [19] ؛ طارق عبد السلام [29] ؛ عبدالعزيز طلبه

[30] ؛ محمد خلاف [31] ؛ محمد زيدا [32] ؛ نعيمة رشوان [33] ؛ أيمن فوزي [34] ؛ عبير مرسي [18] ؛

منصور الصعيدي [35] ؛ وليد يوسف [36] ؛ أسماء عبد الحميد [37]) على أهمية الدعم ومستوياته في تحسين

التعلم والاحتفاظ بالمعلومات ومواجهه الفروق الفردية بين المتعلمين وزيادة كفاءة تحقيق المهمات التعليمية ، وتنمية القدرة على التعلم الذاتي والاعتماد على النفس ، والتقليل من فرص الشعور بالإحباط والمفاجأة .

من خلال ما سبق اتضح للباحثة أهمية الدعم في البحث الحالي فيما يلي:

يقدم للمتعلمين تعليمات وتوجيهات مستمرة لتوجيه تعليمهم في الاتجاه الصحيح نحو تحقيق الأهداف وإصدار الاستجابات الصحيحة والمتكاملة من البداية ، دون ضياع الوقت في المحاولات والأخطاء الفاشلة. يقدم التوجيه المناسب للمتعلم ، في الوقت المناسب عند الحاجة إليه فقط ، مع إعطاء مساحة من الحرية للمتعلمين للقيام ببعض المحاولات.

زيادة الدافعية وتحقيق النمو المعرفي المتكامل والتقدم المبني على الفهم الصحيح والعميق للمفاهيم التعليمية المستهدفة.

زيادة كفاءة التعلم من خلال أنظمة الدعم الفعالة التي تحفز المتعلمين نحو البحث والاستكشاف ، وتمكنهم من التوصل إلى أعلى مستويات التمكن بأقل وقت وجهد مبذول.

تنمية مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين مثل مهارات التفكير فوق المعرفي ، وحل المشكلات ، والتفكير الإبداعي ، والتفكير الناقد ، والتفكير التأملي وذلك من خلال توظيف استراتيجيات التفكير العليا في تصميم منظومة الدعم.

أساليب تقديم الدعم

تتنوع وتختلف أساليب تقديم الدعم من خلال الويومن بين تلك الأساليب ما يلي:
تقديم الدعم من خلال الوسائط والمثيرات الرقمية التعليمية المختلفة ، مثل الصوت والصور والفيديو والرسومات وغيرها من الوسائط التعليمية. [38]

تقديم الدعم من خلال تزويد المتعلم ببرامج وتطبيقات تفاعليه متكامله عبر الويب ، مثل تطبيقات تكنولوجيا الوسائط التعليمية المتفاعلة. [39]

تقديم الدعم التكنولوجي للمتعلمين من خلال تطبيقات التعليم والتعلم الافتراضي عبر الويب ، مثل الفصول والندوات الافتراضية.

تقديم الدعم عن طريق البريد الإلكتروني.

تقديم الدعم عن طريق المناقشات ، والتواصل بالنصوص فقط ، أو الصوت فقط ، أو الفيديو. تستخدم المناقشات وحلقات البحث التعاونية الإلكترونية عبر الويب ، في تقديم الدعم التكنولوجي الرقمي للمتعلمين.

استخدام بعض الشبكات الاجتماعية عبر الويب في تقديم الدعم التكنولوجي في قالب اجتماعي عند تعلم الطلاب عبر الويب.

مستويات الدعم: عند التفكير في مدلول مصطلح مستويات الدعم يمكن تفسير هذا المصطلح وتلك المستويات من مداخل متنوعه ، ومن خلال الاسترشاد ببعض الأدبيات والبحوث ذات العلاقة يتبين أن هناك مستويات متعددة للدعم ، وفيما يلي تصنيف لتلك المستويات ، وهي:

من حيث نوعية الدعم التكنولوجي المقدم للمتعلم عبر الويب: يمكن أن يشتمل على المستويات التاليه:
دعم عن طريق التوجيه والارشاد فقط.

دعم من خلال تزويد المتعلم بهراجع ومصادر تربوية رقمية متنوعه.

دعم من خلال إحالة المتعلم إلى روابط تعليميه وتربوية أخرى عبر الويب.

من حيث كم الدعم المقدم للمتعلم عبر الويب: ويشتمل على المستويات التالية:
دعم منخفض- دعم متوسط- دعم مرتفع.
من حيث استثمارية الدعم المقدم عبر الويب ، ينقسم إلى:
دعم متقطع على فترات مقابل دعم مستمر طوال فترة استخدام المتعلم للويب.
من حيث أشكال الدعم التكنولوجي عبر الويب: ينقسم إلى:
دعم بالمعلومات- دعم بالبرامج والتطبيقات اللازمه لتشغيل ملفات معينه — دعم لحل المشكلات والإجابة
عن استفسارات وتساؤلات المتعلم.
من حيث الجهة التي تقدم الدعم عبر الويب: وتشتمل على المستويات التالية:
أفراد عاديين من مستخدمي الويب- أفراد يعملون لدى الهيئة المسئولة عن الموقع الإلكتروني- أنظمة
التحاور الالكترونية الذكية عبر الويب.
من حيث طريقة تقديم الدعم التكنولوجي واثاحته للمتعلم ، تشتمل على المستويات التالية:
دعم من خلال الويب فقط عبر الحاسوب الشخصي أو النقال(دعم في مكان محدد)- دعم من خلال
المكالمات والاتصالات عبر الهواتف الذكية النقاله المتصله بالويب باستخدام الرسائل الرقمية أو المكالمات
الصوتية (دعم في كل مكان).
المحور الثالث: العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة: يتناول هذا المحور العلاقة بين المتغيرات
المستقلة والمتغيرات التابعة.
العلاقة بين مستويات الدعم ومهارات حل المشكلات: يعد حل المشكلات من نواتج التعلم المهمة التي
يؤثر عليها الدعم حيث يساعد الدعم على تنمية مهارات حل المشكلات للطلاب ، حيث يؤكد فيجوتسكي
مؤسس النظرية البنائية الاجتماعية أن أحد أهم الأدوار المهمة للتعلم هو الوصول بالمتعلم إلى منطقه النمو
التقاربي ، ويقصد بها الفجوه بين ما يستطيع المتعلم القيام به بشكل فردي ، وبين ما سوف يستطلع القيام به
عندما يحصل على الدعم الخارجي. [40]وتعد منطقة النمو التقاربي هي قلب نظرية فيجوتسكي ، وفيها
تستخدم التفاعلات الاجتماعية مع الآخرين لحدوث عملية التعلم ، وكلما أمكن تقديم الدعم للمتعلم من
خلال هذه التفاعلات يتمكن المتعلم من إنجاز المهمة [1]وتركز تلك النظرية علىتنمية المنطقة المركزية(وهي
المسافة بين مستوى النمو الواقعي المحدد عن طريق حل المشكلات باستقلالية ، ومستوى التنمية الكامنة
المحدد عن طريق حل المشكلات تحت إرشاد وتوجيه من المعلم وتعاون مع الزملاء.
يؤكد رزير أن الدعم يمثل عنصراً أساسياً وجوهرياً في نظرية التلمذة المعرفية ، حيث أن الطلاب يمكنهم
التعلم من خلال مسؤولية التعلم بشكل متزايد ، وإحساسهم بدورهم في حل المشكلات المعقدة ، وذلك
بمساعدة وتوجيه ودعم من الأفراد الآخرين الأكثر خبرة ومعرفة منهم ، ويتفق معه كولنز ، وينبز ومونن
[41]فقد أكدوا أن الدعم يقوم على أساس نظرية التلمذة المعرفية ، وهذه النظرية ترى أن عملية التعلم تقوم
على المشاركة النشطة من جانب المتعلم أثناء أداء مهمة تعليمية محددة في سياق حقيقي حيث يُقدم للمتعلم
المساعدة والدعم المطلوب لإنجاز مهمة التعلم ، وينبغي تصميم الدعم لدعم بناء المعرفة وليس للتلقين أو
الحفظ.

تؤكد العديد من الدراسات والبحوث على أهمية الدعم في تنمية مهارات حل المشكلات مثل دراسة إسماعيل حسونة [19] والتي أكدت على التفاعل بين بعض متغيرات أساليب المساعدة والتوجيه في التعليم عبر الويب وأساليب التعلم المعرفية في التحصيل وتنمية مهارات حل المشكلات لدى طلبة جامعة الأقصى.

نتائج البحث، وتفسيرها: توصل البحث الحالي إلى عدة نتائج أهمها:

توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسطى درجات كل من الطلاب الذين يدرسون بالتعلم الإلكتروني المنتشر بمستويات الدعم (الموجز- التفصيلي)، في القياس البعدي لاختبار مهارات حل المشكلات في مقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++c".

وهذا يعني أن مستويات الدعم كان لها تأثيراً فعالاً على تنمية مهارات حل المشكلات ويوضح جدول (1) مقارنة بين مستويات الدعم لتحديد أيهما أكثر فاعلية:

جدول (1) تأثير مستويات الدعم على اختبار مهارات حل المشكلات

مقارنة بين مستويات الدعم	عدد العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدلالة
دعم موجز	24	41.25	9.78	0.033
دعم تفصيلي	24	47.66	7.52	

يتضح من خلال جدول (1) السابق أنه: بالنسبة للدعم الموجز، يوجد فروق بين مستوي الدعم الموجز ومستوي الدعم التفصيلي حيث مستوى الدلالة يساوي 0.033 وهو قيمة أقل من 0.05، وحيث أن قيمة متوسط الدعم الموجز أقل من قيمة متوسط الدعم التفصيلي، يمكن اعتبار النتيجة لصالح الدعم التفصيلي.

توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسطى درجات كل من الطلاب الذين يدرسون بالتعلم الإلكتروني المنتشر بمستويات الدعم (الموجز- التفصيلي)، في الكسب لاختبار مهارات حل المشكلات في مقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++c".

وهذا يعني أن مستويات الدعم كان لها تأثيراً فعالاً في الكسب على تنمية مهارات حل المشكلات ويوضح الجدول (2) مقارنة بين مستويات الدعم لتحديد أيهما أكثر فاعلية:

جدول (2) تأثير الكسب على مستويات الدعم في اختبار مهارات حل المشكلات

مقارنة بين مستويات الدعم	عدد العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدلالة
دعم موجز	24	39.37	8.90	0.017
دعم تفصيلي	24	45.95	7.19	

يتضح من خلال جدول (2) السابق أنه: بالنسبة للدعم الموجز، توجد فروق بين مستوي الدعم الموجز وبين مستوي الدعم التفصيلي في الكسب لأن مستوى الدلالة بلغ 0.017 وهو قيمة أقل من 0.05، وحيث أن قيمة متوسط مستوي الدعم التفصيلي أعلى من قيمة متوسط مستوي الدعم الموجز، تكون النتيجة لصالح مستوي

الدعم التفصيلي ، مما يعني أن المجموعة التجريبية التي قُدم لها مستوي دعم التفصيلي اكتسبت أكثر من المجموعة التجريبية التي قُدم لها مستوي دعم موجز .

من خلال ما سبق يُمكن تفسير النتائج كالآتي :

تؤكد الدراسات والبحوث على أهمية الدعم في تنمية مهارات حل المشكلات مثل دراسة إسماعيل حسونة [19]و التي أكدت على التفاعل بين بعض متغيرات أساليب المساعدة والتوجيه في التعليم عبر الويب وأساليب التعلم المعرفية في التحصيل وتنمية مهارات حل المشكلات لدى طلبة جامعة الأقصي .

كما تؤكد نتائج الدراسات والبحوث على أهمية الدعم بصفة عامة والدعم التفصيلي بصفة خاصة ، حيث أن مستوي الدعم التفصيلي مقارنة بمستوي الدعم الموجز ، كان أكثر المستويات فاعلية ومن الدراسات التي اتفقت نتائجها مع البحث الحالي دراسة كل من شيما صوفي [27]بعنوان أثر اختلاف مستويات التوجيه وأساليب تقديمه في برامج الكمبيوتر متعددة الوسائط على تنمية الجوانب المعرفية والسلوكية لدى تلاميذ مدراس التربية الفكرية ، و التي استخدمت فيها (دعم موجز- دعم تفصيلي)؛ دراسة طارق عبدالسلام [29]بعنوان أثر التفاعل بين مستويات المساعدة(الموجزة ، المتوسطة ، التفصيلية) ، وبين أساليب التعلم ، على تنمية كفايات تصميم التفاعلية ببرامج الوسائط المتعددة ، لطلاب أخصائي تكنولوجيا التعليم ؛ دراسة أسماء عبدالحميد [37]بعنوان أثر التفاعل بين دعومات التعلم البنائية وأساليب التعلم في تقديم المحتوى الإلكتروني على تنمية التحصيل المعرفي والمهارى للتصميم التعليمي لدى طلاب تكنولوجيا التعليم ، و التي استخدمت فيها (دعم بسيط- دعم متوسط- دعم كثيف) ، و التي أوضحت نتائجها أن متوسطات درجات مهارات التصميم التعليمي للطلاب المستقلين بدعومات التعلم الكثيفة هي الأعلى يليها الطلاب المعتمدين بدعومات التعلم الكثيفة ثم الطلاب المستقلين بدعومات التعلم المستقلين بدعومات التعلم المتوسطة ثم الطلاب المعتمدين بدعومات التعلم المتوسطة ثم الطلاب المستقلين بدعومات التعلم البسيطة وأخيراً الطلاب المعتمدين بدعومات التعلم البسيطة .

يعد حل المشكلات من نواتج التعلم المهمة التي يؤثر عليها الدعم حيث يساعد الدعم على تنمية مهارات حل المشكلات للطلاب .

يُمكن للباحثة تفسير هذه النتيجة في ضوء النظرية البنائية الاجتماعية ، حيث يؤكد فيجوتسكي مؤسس النظرية أن أحد أهم الأدوار المهمة للتعلم هو الوصول بالمتعلم إلى منطقه النمو التقاربي ، ويقصد بها الفجوة بين ما يستطيع المتعلم القيام به بشكل فردي ، وبين ما سوف يستطيع القيام به عندما يحصل على الدعم الخارجي [40]وتعد منطقة النمو التقاربي هي قلب نظرية فيجوتسكي ، وفيها تستخدم التفاعلات الاجتماعية مع الآخرين لحدوث عملية التعلم ، وكلما أمكن تقديم الدعم للمتعم من خلال هذه التفاعلات يتمكن المتعلم من إنجاز المهمة[1]وتركز تلك النظرية على تنمية المنطقة المركزية(وهي المسافة بين مستوى النمو الواقعي المحدد عن طريق حل المشكلات باستقلالية ، ومستوى التنمية الكامنة المحدد عن طريق حل المشكلات تحت إرشاد وتوجيه من المعلم وتعاون مع الزملاء .

كما يُمكن للباحثة أيضاً تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية التلمذة المعرفية ، حيث يؤكد رزير أن الدعم يمثل عنصراً أساسياً وجوهرياً في نظرية التلمذة المعرفية ، حيث أن الطلاب يمكنهم التعلم من خلال مسؤولية

التعلم بشكل متزايد ، وإحساسهم بدورهم في حل المشكلات المعقدة ، وذلك بمساعدة وتوجيه ودعم من الأفراد الآخرين الأكثر خبرة ومعرفة منهم ، ويتفق معه كولنز ، وينبذ ومون [41] فقد أكدوا أن الدعم يقوم على أساس نظرية التلمذة المعرفية ، وهذه النظرية ترى أن عملية التعلم تقوم على المشاركة النشطة من جانب المتعلم أثناء أداء مهمة تعليمية محددة في سياق حقيقي حيث يُقدم للمتعمّل المساعدة والدعم المطلوب لإنجاز مهمة التعلم ، وينبغي تصميم الدعم لدعم بناء المعرفة وليس للتلقين أو الحفظ .

ويُمكن للباحثة تفسير هذه النتيجة في ضوء بيئة التعلم المنتشر حيث تعمل بيئة التعلم المنتشر على توفير الدعم للتعلم مما يساعد المتعلمين على اكتساب المعرفة ، حيث يساعد الدعم على دمج المعلومات الحالية للمتعمّلين مع المعلومات السابقة والوصول للجديد ، كما توفر بيئة التعلم المنتشر سقالات تعلم للمتعمّلين تساعد على تطوير مهارات حل المشكلات ، وتحفز دوافع المتعلمين على التعلم. [9]

ويُمكن للباحثة أيضاً تفسير هذه النتيجة في ضوء تحليل العلاقة بين خصائص التعلم المنتشر ومبادئ النظرية البنائية والبنائية الاجتماعية في أن بيئة التعلم المنتشر ساعدت على: تعزيز وتنويع مصادر المعلومات وسهولة الوصول إليها بما يتيح فرص المشاركة في بناء وتكوين المحتوى ومشاركة هذا المحتوى مع الآخرين .

توفير التطبيقات التي تدعم وتحفز مشاركة المتعلمين في بيئات التعلم المنتشر ، بالإضافة إلى توفير مواقف تعلم ترتبط بالحياة الواقعية للمتعمّل لتناول المشكلات والمهام التعليمية المطلوب معالجتها. توفير التطبيقات والخدمات التي تعزز من دور بيئة التعلم المنتشر في تواصل ومشاركة المتعلمين مع بعضهم سواء المتزامنة أو غير المتزامنة.

دعم مداخل التعلم التعاوني والتشاركي وتعزيز مهارات التعلم الاجتماعي من خلال أدوات التواصل والتفاعل المتنوعة.

توفير سقالات التعلم والأدلة والإرشادات والتوجيهات التي تعزز من أدوار المعلم في تيسير التعلم ، بالإضافة إلى مساعدة المتعلم على زيادة الوعي والإدراك بسياق التعلم.

تمركز مسؤولية التعلم حول المتعلم وتمكينه من التحكم في إجراءات التعلم وتتابعات الأنشطة التعليمية. توفير وتنويع أساليب تقديم التغذية الراجعة إلى جانب تنوع أدوات إبداء الرأي والتعليق والرد على التعليقات من شأنه تعزيز نجاح المتعلم وزيادة شعوره بالإنجاز مما يدفعه لمزيد من التعلم والاتقان.

توصيات البحث: في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث الحالي توصي الباحثة بما يلي:

الاستعانة بقائمة معايير تصميم بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر التي تم التوصل إليها في البحث الحالي عند تصميم المحتوى الإلكتروني الخاص بلغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++c" وفقاً لمستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية).

استخدام بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر في تنمية مهارات حل المشكلات للطلاب في لغات البرمجة بصفة عامة ، وفي لغة البرمجة ++c بصفة خاصة.

تأهيل طلاب كليات التربية النوعية تخصص تكنولوجيا التعليم على استخدام بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر.

استخدام اختبار مهارات حل المشكلات الذي تم إعداده في البحث الحالي في تقويم الطلاب في مقرر لغات الحاسب الآلي.

الاهتمام بنظريات التعلم النشط والتعلم البنائي الاجتماعي عند وضع أنشطة وتكليفات المقرر. الاستفادة من البيئات الست التي تم تطويرها في البحث الحالي في استخدام مستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) في تنمية مهارات حل المشكلات في مقرر لغات الحاسب الآلي "البرمجة بلغة ++C". تشجيع المعلمين على استخدام بيئات التعلم الإلكتروني المنتشر وفقاً لمستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية).

تشجيع المؤسسات التعليمية على تطبيق التعلم الإلكتروني المنتشر في العملية التعليمية. تشجيع الباحثين على استخدام منهج البحث التطويري ونموذج محمد خميس (2015) في تطوير بيئات التعلم الإلكتروني عامه ، والتعلم الإلكتروني المنتشر خاصة.

مقترحات البحث:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها تقترح الباحثة اقتراح إجراء الموضوعات البحثية التالية: فاعلية بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر وفقاً لمستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) في تطبيق مقررات تعليمية أخرى بخلاف مقرر لغات الحاسب الآلي.

إجراء دراسة للتعرف على تفاعل بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر وفقاً لمستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) في تنمية مهارات التفكير المختلفة.

إجراء بحوث للتعرف على اتجاه أعضاء هيئة التدريس نحو استخدام بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر وفقاً لمستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية) في التعلم والمعوقات التي تعوق ذلك من وجهة نظرهم.

إجراء بحوث تطويرية على طلاب مراحل تعليمية مختلفة وتخصصات مختلفة.

دراسة واقع مدى امتلاك المعلمين والطلاب لأسس ومهارات استخدام بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر وفقاً لمستويات الدعم (الموجزة- التفصيلية).

تصميم استراتيجية مقترحة للتعلم المنتشر القائم على تقنية البث الثابت على تنمية بعض مهارات تصميم المقررات الإلكترونية والتنظيم الذاتي لدى طلاب تكنولوجيا التعليم.

بحث فاعلية مستوى الدعم (الموجز- التفصيلي) للتعلم التكيفي القائم على أسلوب التعلم (الكلي – التتابعي) في بيئة التعلم الإلكتروني المنتشر.

ضرورة اتجاه البحوث نحو بيئات التعلم الإلكتروني المنتشر ، وتوظيفها في تقديم التعلم للطلاب نظراً لحاجات الطلاب التعليمية في أي وقت وأي مكان باستخدام المصادر المناسبة.

قائمة المراجع

- [1]خميس ، محمد عطية(2011). الأصول النظرية والتاريخية لتكنولوجيا التعلم الإلكتروني. القاهرة: دار السحاب.
[2]H. Ogata, & Y. Yano, &Yin,C. (2004). " Context-Aware Support for Computer-Supported Ubiquitous Learning", Paper presented at the 2nd IEEE International Workshop on Wireless and Mobile Technologies in Education, March 23-25, 2004.pp.27

- [3] Yahya, S., Ahmad, E., &AbdJalil, K. (2010, February 28). The definition and characteristics of ubiquitous learning: A discussion. *International Journal of Education and Development using information and communication technology (IJEDICT)*, 2010, vol.6, issue1, pp.117-127
- [4] Yang, S. J.H.(2006). Context aware ubiquitous learning environment for peer-to-peer collaborative learning. *Educational technology & society*, 9(1), pp188-201
- [5] Sung Joung-Souk (2009), "U-learning model design based on ubiquitous environment .*International journal of science and technology* .13, desember, pp 17-88 www.raypub.com/pdf2003/chapter/mobiles.pdf
- [6] Zaho, x., okamoto, t(2011). Adaptive multimedia content delivery for context aware u-learning. *International journal of mobile learning and organization*, 5(1).
- [7] Norman, H., Din, R., &Nordin, N(2011). A preliminary study of an authentic ubiquitous learning environment for higher education. pp89-94.
- [8] زغلول ، شيما محمد سعد (2012). نموذج مقترح قائم على التعلم المنتشر لتدريس طلاب الدراسات العليا تخصص تكنولوجيا التعليم وفقا لاحتياجاتهم التعليمية(رسالة ماجستير) حلوان. كلية التربية -جامعة حلوان.
- [9] Tan, T.-H., Lin, M.-S., Chu, Y.-L., & Liu, T.-Y. (2012). Educational Affordances of a Ubiquitous Learning Environment in a Natural Science Course. *Educational Technology & Society*, 15(2), pp206–219.
- [10]Chin& Chen , Kai-Yi,Yen-Lin. (2013). A Mobile Learning Support System for Ubiquitous Learning Environments ,*Procedia - Social and Behavioral Sciences* 73, PP.14 – 21.
- [11] Wen, j- R, Chen, k.-M, Chen, c.-p & Hsieh, Y.-H.(2013). A study on the application of ubiquitous learning environment to english learning in elementary schools. *Universal Journal of Education and General Studies* (ISSN: 2277-0984) Vol. 2(2) pp.053-065,February,2013Availableonline<http://www.universalresearchjournals.org/ujegs>.
- [12] عكاشة ، محمد محمود(2015).فاعلية موقع الكتروني قائم على التعلم المنتشر في تنمية المستويات العليا للتفكير والأداء المهاري بمادة الحاسوب لدى طلاب الصف الأول الثانوي(رسالة ماجستير) المنصورة. كلية التربية - جامعة المنصورة.
- [13] Mary Ann Stahr(2008). Different effectiveness of two scaffolding methods for web evaluation achievement and vetention in high school student, adissertation of doctor of philosophy, kentstata university education, health, and human services.
- [14] خميس ، محمد عطية(2007).الكيميوتر التعليمي وتكنولوجيا الوسائط المتعددة. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.
- [15] عزمي ، نبيل جادوالمرادني ، محمد مختار(2010). أثر التفاعل بين أنماط مختلفة من دعومات التعلم البنائية داخل الكتاب الإلكتروني في التحصيل وكفاءة التعلم لدى طلاب الدراسات العليا بكليات التربية. مجلة الدراسات التربوية والإجتماعية ، كلية التربية- جامعة حلوان ، 16(3) ، ص ص251-321.
- [16] Kursat, c.(2006). Scaffolding Strategies in Electronic Performance Support system: Types and challenges.*Innovations in Education and Teaching International*, 43(1), pp93-103.
- [17] Hannafin, m.j, &kim.h.(2011).scaffolding 6th graders problem solving in technology – enhanced science classrooms. *Instructional science*, 39, 255-282.
- [18] مرسي ، عبير فريد(2014). أثر التفاعل بين المساعدة البشرية والمساعدة الذكية في بيئة التعلم الإلكتروني القائم على الويب وبين أسلوب التفكير(داخلي/ خارجي) على تنمية الكفاءة الذاتية ومهارات اتخاذ القرار(رسالة دكتوراه). كلية البنات ، جامعة عين شمس.
- [19] حسونة ، إسماعيل(2008). أثر التفاعل بين بعض متغيرات أساليب المساعدة والتوجيه في التعليم عبر الويب وأساليب التعلم المعرفية في التحصيل وتنمية مهارات حل المشكلات لدى طلبة جامعة الأقصي بغزة(رسالة دكتوراه). كلية البنات ، جامعة عين شمس.
- [20] خميس ، محمد عطية(2003). منتوجات تكنولوجيا التعليم. القاهرة: دار الكلمة.

- [21] Shroff, R. H., Keyes, C., & Linger, W. (2015). A Proposed Taxonomy of Theoretical and Pedagogical Perspectives of Mobile Applications to Support Ubiquitous Learning. *Ubiquitous Learning: An International Journal*, 8(4), pp23-44.
- [22] Chu, H. C., Hwang, G. J., & Tsai, C. C. (2010). A knowledge engineering approach to developing MindTools for context-aware ubiquitous learning. *Computers & Education*, 54(1), pp289-297.
- [23] Edwards, J. T., & Baker, C. (2010). A Case Study: Google Collaboration Applications as Online Course Teaching Tools. *Journal of Online Learning and Teaching*, 6(4), 828.
- [24] Kim, H. J., Caytiles, R. D., & Kim, T. H. (2012). Design of an effective WSN-based interactive u-learning model. *International Journal of Distributed Sensor Networks*, 2012, pp1-12.
- [25] Schutt, M. (2003). Scaffolding for online learning environments: instructional design strategies that provide online learner support. *Educational technology*, (43).
- [26] Zydney, J. M. (2003). The effect of different types of scaffolding in a multimedia program on students ability to define a complex problem. Paper presented at the Annual of the Eastern Educational Research Association. (Hilton head. Sc. February 26- march1, 2003). Retrieved from [http:// edscr. Coe. Uky. Edu/ people/jzydnz/zydneyee](http://edscr.Coe.Uky.Edu/people/jzydnz/zydneyee).
- [27] صوفي ، شيماء يوسف (2006). أثر اختلاف مستويات التوجيه وأساليب تقديمه في برامج الكمبيوتر متعددة الوسائط على تنمية الجوانب المعرفية والسلوكية لدى تلاميذ مدراس التربية الفكرية (رسالة ماجستير). كلية البنات ، جامعة عين شمس.
- [28] السلامي ، زينب حسن (2008). أثر التفاعل بين نمطين من سقالات التعلم وأساليب التعلم عند تصميم برامج الكمبيوتر متعددة الوسائط على التحصيل وزمن التعلم ومهارات التعلم الذاتي لدى الطالبات المعلمات (رسالة دكتوراه). كلية البنات ، جامعة عين شمس.
- [29] محمد ، طارق عبدالسلام عبدالحليم (2010). أثر التفاعل بين مستويات المساعدة (الموجزة ، المتوسطة ، التفصيلية) ، وبين أساليب التعلم ، على تنمية كفايات تصميم التفاعلية ببرامج الوسائط المتعددة ، لطلاب أخصائي تكنولوجيا التعلم (رسالة دكتوراه). كلية البنات ، جامعة عين شمس.
- [30] عبد الحميد ، عبدالعزيز طلبه (2011). أثر التفاعل بين أنماط الدعم الإلكتروني المتزامن وغير المتزامن في بيئة التعلم القائم على الويب وأساليب التعلم على التحصيل وتنمية مهارات تصميم وانتاج مصادر التعلم لدى طلاب كلية التربية. دراسات في المناهج وطرق التدريس - مصر ، (168) ، ص ص 53-97.
- [31] خلاف ، محمد حسن (2013). أثر التفاعل بين طريقة تقديم دعومات التعلم (مباشرة/ غير مباشرة) وطريقة تنفيذ مهام الويب (فردية/ تعاونية) في تنمية التحصيل ومهارات تطوير موقع تعليمي إلكتروني وجودته لدى طلاب كلية التربية النوعية بجامعة الإسكندرية (رسالة دكتوراه). كلية التربية ، جامعة الإسكندرية.
- [32] عبد الحميد ، محمد زيدان (2013). أثر اختلاف أنماط تقديم الدعم بلغة الإشارة (بالفيديو والصور الثابتة) في برامج المحاكاه الإلكترونية في تنمية بعض المفاهيم والمهارات الكيميائيه لدى الطلاب ضعاف السمع ، مجلة تكنولوجيا التعليم. 23(4).
- [33] رشوان ، نعيمة محمد (2013). أثر التفاعل بين دعومات التعلم البنائية في برامج الوسائط الفائقة عبر المواقع الإلكترونية والأسلوب المعرفي في تنمية بعض جوانب التعلم لدى طلاب كلية التربية بالعريش. مجلة القراءة والمعرفة-مصر ، (137) ، ص ص 70-95.
- [34] مدكور ، أيمن فوزي (2014 ، يناير). نمطان للدعم (المعلم / المتعلم) ببيئة تعلم شخصيه وفاعليتهما في تنمية مهارات تصميم قواعد البيانات والكفاءه الذاتيه لدى طلاب تكنولوجيا التعليم. الجمعيه المصريه لتكنولوجيا التعليم- سلسله بحوث ودراسات محكمه ، 24(1).
- [35] الصعدي ، منصور سهير (2014). فاعلية السقالات التعليمية مدعومة إلكترونياً في تدريس الرياضيات وأثرها على تنمية مهارات التفكير التوليدي لدى التلاميذ ذوى صعوبات التعلم بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية. مجلة التربية الخاصة والتأهيل – مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل-مصر ، (4) ، ص ص 185-244.

- [36]محمد ، وليد يوسف(2014). أثر استخدام دعومات التعلم العامة والموجهة في بيئة شبكات الويب الاجتماعية التعليمية في تنمية مهارات التخطيط للبحوث الإجرائية لدى طلاب الدراسات العليا وتنمية اتجاهاتهم نحو البحث العلمي وفاعلية الذات لديهم. دراسات عربية في التربية وعلم النفس- السعودية ، (53) ، ص ص17-100.
- [37]عبدالحميد ، أسماء صبحي(2015). أثر التفاعل بين دعومات التعلم البنائية وأسلوب التعلم في تقديم المحتوى الإلكتروني على تنمية التحصيل المعرفي والمهاري للتصميم التعليمي لدى طلاب تكنولوجيا التعليم(رسالة دكتوراه) القاهرة. كلية الدراسات العليا للتربية ، جامعة القاهرة.
- [38]Grosch, M.&Gidion, G.(2012). Media use for learning by students in higher education an international empirical survey. In t. bastiaens&g.marks(eds.), proceedings of world conference on e learning in corporate, government, healthcare, and higher education 2012, 1805-1812.
- [39]Passerini, K.(2007). Performance and behavioral outcomes in technology –supported learning: the role of interactive multimedia. Journal of educational multimedia and hypermedia, 16(2), 183-211.
- [40]Lee, H. S., &Songer, N.B.(2012). Expanding an understanding of scaffolding theory using an inquiry fostering science program. Retrived January 01. From www. Biokids, umich. Edu/about/papers/56leesongerscaffolding.pdf.
- [41]Collis, B., Winnips, K.,&Moonen, J.(2000). Structured support versus learner choice via the world wide web(www): where is the payoff? Journal of Interactive learning Research, 11(2), pp163-196.
- [42]دولاتي ، محمد عبدالوهاب(2011). أثر اختلاف مستويات التوجيه في برامج الكمبيوتر متعدد الوسائط على تنمية مهارات البرهان الرياضي لطلاب الصف الأول الثانوي(رسالة دكتوراه). معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة

أساليب التربية الإسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي أ.د عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي ، الجامعة العراقية – كلية التربية ، بغداد-العراق

مقدمة: الحمد لله وحده ، والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين وصحبه أجمعين وبعد:بادئ ذي بدء اخترت عنواناً للبحث وسميته: "أساليب التربية الإسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي ، من هنا كان من اللازم عند الآباء أن يكون لهم منهج تعليم يشمل للأبناء ، ولا يكون قاصراً على النواحي التعليمية التي يحسن أن تعمل فيها الأسرة كالتعليم والطب وكفى ، لأن فترة المراهقة ، وقلة المراقبة تولد مشاكل تربوية ، وفي هذا يكمن الخطر منهم وعليهم في أن واحد ، فإذا لا بد من المنهج الذي يحقق الغاية منه ويتضمن السلامة فيه ، والتوفيق من الله سبحانه. قال تعالى:(أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ فَأَرَأَى الْأَكْرَمَ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)والمدار في ذلك كله على الحصانة التربوية والمثانة الدينية والقوة الأخلاقية. وقد أوردت هذا البحث لبيان وجهة النظر في التربية والعمل التطوعي ، من خلال مواقف في السيرة النبوية قام بها الآل والأصحاب ، واقتباساً من قوله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } و النبي وبيت النبوة قدوة سلوكية. ، وكما هو معلوم أن وسائل التربية الناجعة تكون من سمات النهج النبوي لها له من مواقف وسمات وأهداف جميعها تصب لمنفعة الفرد والأسرة والمجتمع ، و يخلص البحث في شكله الأخير لتحقيق و توفير الحياة الكريمة لمن يبحث عن التربية الهادفة من عطاء متنوع في التربية والتعليم والاستفادة منه بالقدر الذي تسمح به قدراتهم ومستوياتهم الإبداعية ، و توظيف من يقوم على هذا العمل الكبير في الإسهامات الخيرية ، في الرعاية الكاملة للفرد والمجتمع ، وكشف البحث عن دور وحث العلماء والدعاة والمفكرين على ذلك ، ولا بد من تغير الأساليب وتجاوز الأساليب التقليدية السابقة التي اعتاد عليها الآباء ، واختلطت فيها الوسائل بالغايات ، والأساليب بالمنهج ، ولئن كان السابقون يقولون إن أولادكم خلقتوا العصر غير عصركم ، فسرعة التغير اليوم تجعل هذه المقولة أكثر انطباقاً ومصداقية ، لذا وجب علينا التمسك بالهدي النبوي لها يملك من ثوابت أساسية في طريق التربية والعمل التطوعي من هنا اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاثة مباحث كان المبحث الأول يتحدث عن مقصد أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي أما المبحث الثاني:كشف عن دور العلماء والمفكرين في ترسيخ العمل التطوعي في نفوس الشباب :وجاء المبحث الثاني فيتكلم عن أساليب التربية النبوية و بينا فيه نماذج من روافد وأساليب التربية عند آل البيت عليهم السلام و الصحابة الكرام ، ثم اتبعنا البحث بخاتمة كشفنا فيها أهم النتائج والتوصيات والحمد لله في البدء والختام .

المبحث الأول:أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي

إن نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر بعض الأفكار أو الممارسات التي تساعد على النهوض بالمجتمع ككل وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات في تكريم الأم واليتيم وذو

الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين ، إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاماً أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمه وفرحة طفل عراقي ، من هنا ظهرت الحاجة إلى أساليب حديثة في التربية تتفق مع دور الإعلام الهادف لتسعى إلى هدف أساسي وهو نشر محاسن الأخلاق من كتاب الله وعلوم القرآن الكريم وتشجيع الجماهير على اختلافها على أن تقوم بدراسة القرآن الكريم وذلك في سبيل العمل به حيث يمثل القرآن الكريم –الثوابت الأخلاقية وهو الذي أنزله الله تعالى على نبيه ، صلى الله عليه وسلم - فهدى به الناس منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، هو نفس القرآن الكريم الذي يهدي الإنسان في عصر الفضائيات ، فالقرآن الكريم ، هو كتاب الله تعالى ، الذي أنزله لهداية البشرية ، عبر المراحل التاريخية المختلفة فهو منهج للشريعة الإسلامية وأساس للإنسان المسلم في حياته. ولا شك أن الإعلام من أهم وأنفع وسائل الإصلاح وبناء الأخلاق ، علاوة على ما يقوم به من إيصال المعلومات إلى الناس والتأثير في اتجاهاتهم وسلوكهم ، ويجب أن تكون وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية في خدمة الدين والمجتمع والبعد الإنساني وتطوير أساليب وخطط التربية لغرس القيم التي تحث على العمل التطوعي ومن ذلك سعة البال ، وعدم الاستعجال¹ ، عن طريق التمسك بفضايا الدين الحنيف والتصدي للغزو الفكري الذي يعادي الإسلام والمسلمين. لذلك فلا بد أن تقوم وسائل الإعلام على اختلافها بدور فعال في هذا الإطار خاصة وأنها تتسم بالعديد من الخصائص التي تمكنها من القيام بهذا الدور بكفاءة كبيرة حيث تستطيع أن تدعم العمل التطوعي بكل صوره ، وذلك من خلال برامجها وموادها المختلفة² . وخاصة في قطاع التنمية الاجتماعية ، وأن يهتم بالجوانب الأخلاقية ، وبالرقي الاجتماعي ، والرعاية الاجتماعية ، ورعاية الطفولة ، والشباب والمرأة ، والتكافل ، والعمل التطوعي والخيري ، والتعليم العالي ، والتعليم العام ، والتخطيط العمراني والإسكان ، وتنمية السياحة والرياضة والبيئة. ولقد ظهرت آثار طيبة في المجتمع العراقي بفضل الله ثم بالجهود المشكورة والتخطيط السليم الذي أشرف على تنفيذه أبناء الوطن ، فقطعت أشواط في توسيع التعليم وإنشاء الجامعات ، وظهرت الخدمات الاجتماعية لكل قطاعات الشعب مع ما تهر به الدولة من تضييق عالمي ومحاربة علنية لمشروعها الحضاري الإسلامي الذي قامت من أجله ، إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي .يساعد على الجودة وصناعة العمل الخيري ، وتكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليص التكاليف كمطلب حيوي لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة الحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية و الاندماجات بين الجمعيات الخيرية. التميز والإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق ، كذلك أهمية استمرار العمل و عدم التأثر بسرعة الدوران الوظيفي في العمل التطوعي. إن تطبيقات الجودة تضمن التطوير و التحسين المستمر لعمليات الجمعيات الخيرية. وضمان شفافية العمليات التشغيلية و المالية لتعزيز ثقة المتبرعين بالجمعيات الخيرية مشاركتها في قطاع الأمن والدفاع ، فبين المواجهات والأهداف ، ووضع

¹ فكرة لتربية الأسرة - (ج 1 / ص 6)

² صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، (عنابة ، 2004) ، ص 57.

المبادئ الأساسية للشرطة والبرامج الرئيسية في مجال منع الجريمة واكتشاف ما يقع منها ، وتأهيل رجال الشرطة على مستوى الضباط وضباط الصف ، وتزويدهم بكل الوسائل الحديثة لأداء مهمتهم على أكمل وجه. إن الشعب بكل فصائله يبحث عن تحقق الأمن والسلامة لمواطنيها والفضل ما شهدت به الأعداء. إن من أهم الأسباب المادية التي يجب علينا أن نهتم بها في عملنا الدعوى لتمكين دين الله الاهتمام بالتفرغ وإعداد المتخصصين ، وإنشاء المراكز التي تهتم بالأبحاث والعلوم. التخطيط والإدارة ، إن التخطيط السليم والإدارة الناجحة في العمل من الأسباب الأكيدة في التمكين لدين الله تعالى ، ولقد عرف بعض الباحثين التخطيط بأنه «جسر الحاضر والمستقبل» إن التخطيط في مفهوم العمل التطوعي هو الاستعداد في الحاضر لما يواجهه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل ، وعلى هذا فإن الإداري المسلم يكون قد عرف التخطيط لأن الله تبارك وتعالى قد وجه إلى ذلك في آيات كثيرة. والشباب لا بد يضعون مقياس التربية الإسلامية التي تعتبر الرسل وآل بيت النبوة قدوة إنسانية³ . ، وعلى الشباب وضع هذه القدوة المباركة نصب عينهم محاولين أن يتمثلوا بتعاليمها الطيبة في جميع المستويات فما هي الصفات التي تجعل الإعلامي صاحب شخصية قيادية ليكون مريباً ناجحاً و للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله ، وقد يكون المربي أباً أو أمّاً أو أخاً أو أختاً أو عمّاً أو جدّاً أو خالاً ، أو غير ذلك ، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد ، بل كل من حوله يسهم في تربيته وإن لم يقصد. كذلك من يقصد الخير في العمل التطوعي يقع على عاتقه كثيرة من الصفات من أهمها العلم لأنه عُدَّة المربي في عملية التربية. فلا بد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي ، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر ، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه. ولو نظر المتأمل في أحوال الناس لوجد أن جل الأخطاء التي تقع في التربية إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم ، ويظنُّون عليها إلى أن يقبض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه ، كالعلماء والدعاة الصالحين أو يموتون على جهلهم. والمربي الجاهل بالشرعية يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله ؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه ، كمن يكره لولده ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك⁴ . ويحتاج الإعلامي الناجح أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة والمراهقة والشباب ، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية ، وعلى حسب تلك القدرات يختار وسائل زرع القيم وحماية الفطرة السليمة⁵ . ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم ، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية ؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع. التربية النبوية في الأمة جزء من حياتها وسلوكها ، فأمة بلا تربية ليس لها ذكر ، وأمة بلا سلوك أمة مهزومة ذليلة خانعة! ولذا حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الجانب ، فربي جيلاً خلد ذكره التاريخ ، وسطر عظمته الدهر ، وإذا نظرت إلى المعلم والمربي عليه الصلاة والسلام وجدت أنه ما كان يأمرهم بأمر إلا كان أول الممثلين له ، وما نهاهم عن شيء إلا كان أول المنتهين

³ فضيل دلبو ، تاريخ وسائل الاتصال ، ص 124.

⁴ سلسلة التربية لهاذا (1/4)

⁵ إبراهيم ناصر ، علم الاجتماع التربوي ، مكتبة الرائد العلمية ، ط 2 ، (عمان ، 1996) ، ص 52.

والمجتنبين له ، فكان قدوة مثلى في الأخلاق والقيم ، فتعلقت به قلوب أصحابه ، وأحبه ، وعملت بكل ما أُرشد إليه ، وحث عليه ، وهذه هي التربية بالقدوة التي هي من مهمات الأسرة المسلمة "6". لقد من الله على الإنسان بنعم كثيرة " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " ومن أجل هذه النعم نعمة العقل ... فكان لزاما على المسلمين أن يسخروا هذا في خدمة عباد الله ... خاصة في بناء الإنسان وإن من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان " مرحلة التأسيس " أي مرحلة " الطفولة والشباب " وسوف أتكلم عن مرحلة الشباب والمراهقة والبلوغ عند جميع أولياء الأمور لشعورهم بعدم فهم الأبناء في هذه السنين ، إن الجانب الجسمي والفكري واللغوي والنفسي والاجتماعي وما يحدث من تغييرات مصاحبة لتلك المراحل ولا بد من الوقوف عند بعض الأمور المهمة التي تنفع ولي الأمر والمربي وخاصة في محاولة التفاهم مع الشباب لأنهم عصب الحياة وطريق البقاء على درب الخير في وقت أهملهم الكثير منا فتعثر الأبناء والآباء فكان هناك حاجز عظيم بين الجيلين .. فدعونا نعرف الكيفية الصحيحة في التعامل معهم وكسبهم ... فإله أسأل أن يبارك بهذا الجهد ويجعله سببا في نجاح الجميع للوصول لقلوب الشباب والمساهمة في علاج مشاكلهم ومساعدتهم على السير في الجادة الصحيحة والنجاة والفوز بالجنة من الثوابت الأساسية إعطاءه الفرص للتعبير عن نفسه ، فالمجتمع غالبا ما يواجه الشباب بالإهمال الشديد وغالبا ما يقف أولياء الأمور والمدرسين مواقف تخيب الآمال قولاً وفعلاً بعدم اهتمامهم بتحقيق لذاته من خلال استغلال طاقاته أو منحه المسؤولية ، وهذا مخالف لما كان عليه الآل والأصحاب من احترام الطاقات ، : عن أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: 'اِغْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ' فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: 'اِغْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اِغْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ' فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي - وفي رواية: فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ - فَقَالَ: 'اِغْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ إِنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ' فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا - وفي رواية: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ فَقَالَ: 'أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارُ أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارُ'7". ومن الأساليب في تربية الشباب هو عدم التحدث أو النصح لهم في فورة الغضب أو شدة الانفعال لفرح أو حزن ... لأنك قد نخطئ في تصويب الهدف وقتها ، فلنعطي النفس مهلة الهدوء من الغضب أو سكون الانفعال حتى نكن على بصيرة وعدم الاستهزاء أو النقد أو السخرية عند الحوار والمواظبة على حسن الحوار والكلمات الإيجابية خلال الحوار ، ونكون أيضا خير منصتين ... مع المواظبة على المصارحة حتى لا يضطر للكذب نتيجة الخوف من ذكر الحقيقة نتيجة لما يترتب عليها من عقوبات متنوعة .. فالكذب له أسباب منها الخوف من العقاب - أو نتيجة لإرضاء الكبار ، وعدم ذكر الحقيقة المؤلمة لهم - أو لعدم القدرة على التعبير - وقد يكون الكذب بسبب سعة الخيال الخصب في ذهن الشباب . وهذا الأسلوب من البيان مما يتفق مع الأساليب النبوية الرائعة التي تطمح بالمعاني الكبار وتزخر بأسمائها في موجاتها اللفظية القصيرة.8 إن القنوات الفضائية أثرت ولم تزل تؤثر على حياة الكثيرين صغارا وكبارا وفي مختلف المجالات . فالقنوات الفضائية دخلت البيوت

6 حلي ، عبد المجيد طعمه ، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً ، ص41

7 رواه مسلم والترمذي وأبو داود وأحمد

8 الوقت وأهميته في حياة المسلم (150/5)

قaptive بلا استئذان وهي تخاطب جميع أفراد الأسرة على مدار الساعة بلغات وطرق وأساليب مختلفة يختلط فيها الجد بالمرح بالعنف بالإثارة بغيرها ولو دخلنا إلى أي مدرسة من المدارس وفي أي بلد من البلدان لوجدنا ان نسبة كبيرة من الأحاديث الجانبية للطلبة وفي مختلف المراحل الدراسية تتعلق أما ببرنامج ترفيهي أو فيلم بثت على واحدة من القنوات الفضائية، أو حول احد مواقع شبكة الانترنت، ومن هذا المجال وهذا المنطلق، نسعى للبحث عن التأثير الحالي للقنوات الفضائية على مفاهيم وثقافة حقوق الطفل وكيف يمكن الاستفادة من هذا الإعلام الفضائي وتسخيره لتعزيز هذا الثقافة ونشرها في المجتمعات العربية⁹. ومن وسائل الإعلام التي تساعد في التنشئة الاجتماعية التلفزيون ويعرف التلفزيون من الناحية اللغوية، كلمة مركبة من مقطعين Tele معناه " عن بعد " و Visionمعناه "الرؤية"¹⁰. تعريف التلفزيون اصطلاحاً: يعرف التلفزيون بالاصطلاح على انه مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصاص والبرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرواء وبطريقة استعمال التقنيات الحديثة⁽²⁶⁾ حيث إن التلفزيون يلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات، وتدرج الوظيفة التربوية للتلفزيون تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية، والتلفزيون شأنه شأن الوسائط الإعلامية الأخرى، يلعب دورا هاما في مساعدة رياض الأطفال على تحقيق أهدافها، كما انه يقوم بعرض معلومات وبرامج متخصصة للأطفال. ومن خصائصه: يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية. يكبر الأشياء الصغيرة ويصغر الكبيرة ويحرك الثابتة ويثبت المتحركة. وسيلة اقتصادية بالنسبة للجمهور وكذلك بالنسبة لمستخدميه والمساحة التي يحتاجها. أكثر المؤسسات الإعلامية شمولية من حيث الوظائف. أكثر تأثيرا فهو سهل الاستعمال¹¹. ومن أهم خصائص التلفزيون قربه من الأسرة، مما يزيد من فعاليته وأثره في نفوس المتلقين، لدرجة اختلاط الأمور عند بعض المشاهدين، وخاصة صغار السن، وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال، ويتميز التلفزيون بقدرته على تقديم دقائق الأمور بوضوح... ولذلك فإن التلفزيون يعتبر النافذة التي يطل منها المشاهد على العالم كله، وبسبب مشابهته للواقع يعتبر وسيلة مهمة في الإقناع والوصول إلى الأفراد... ويقدر الوقت الذي يصرفه الإنسان في الغرب على مشاهدة التلفزيون بحوالي عشر سنوات إذا ما عاش ذلك الإنسان حتى الخامسة والستين، ولا يستبعد أن يفوت تعرض الشعوب النامية هذا التقدير¹². وتكمن أهمية التلفزيون: في القرن العشرين في ميدان الاتصال، وذلك للمزايا التي يتفوق بها على وسائل الاتصال الأخرى، حيث يجمع بين الصوت والصورة خاصة بعدما أصبحت ملونة، وأستطاع أن يحقق انتشارا واسعا في كل

⁹ مهدي، ناصر علي، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي، دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الاداب، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر - غزة، 2010 م، ص 6.

¹⁰ دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي، ص 7. مجلة جامعة الازهر بغزة، سلسلة العلوم الانسانية، 2010، مجلد 12، العدد 2، ص 142.

¹¹ زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة (ص: 3150)

¹² كامل خورشيد مراد، الاتصال الجماهيري والاعلام، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (عمان، 2011)، ص 203.

أنحاء العالم ، ومما زاد الإقبال عليه أنه وسيلة للقطات المقربة تصلح أكثر للكشف عن الشخصية وملامحها أكثر منها لنقل الأحداث . وبالمقابل فهو وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس . ولذلك فإن قطاعا معتبرا من المثقفين الغربيين يعتبر ان التلفزيون يقدم منفعة تلهي عن القلق في حياة الوحدة والعزلة ، وعن سأم الحياة الزوجية وتخفف من النزاعات العائلية ، ويشكل أداة للديمقراطية والحوار. إن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره والزيادة المطردة لعدد أجهزة استقبال إرساله ، وكان بفضل تنوع الاختراعات التكنولوجية التي ساهمت في تطويره ، من أقمار صناعية وكابلات وكامبيوتر و فيديو ، وذلك لتطوير وتحسين الصورة والصوت إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة ، مسجلة أو مباشرة ، بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة ، وان التلفزيون وسيلة مهمة لتغيير المجتمع .وظائف التلفزيون . أما عن وظائفه فهي: إخباري ، تسويقي ، ترفيهي ، خدمات اجتماعية ، سياسية ، مذهبية ، ثقافية ، تربية وتعليمية . التلفزيون له دوره في تنشئة المجتمع . ويمكن إبراز بعض ادوار التلفزيون في تنشئة المجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي (الأسرة ، المدرسة ، المسجد ، دار الحضانة ، رياض الأطفال ، ...) إن الوظيفة التربوية للتلفزيون تندرج تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية ، إذ إننا نسجل احتواء برامج التلفزيون على مواد تخضع لقواعد العمل التربوي (من حيث خضوعها لمناهج وأهداف ومبادئ وأساليب التربية)³³ ، كما تحتوي على مواد أخرى كثيرة لا تخضع لذلك ، ولكنها تؤثر بشكل غير مباشر في قنوات وسلوك الأفراد ، ويحقق بذلك أهداف تنشئة للمجتمع . وتبدو وظيفة التلفزيون التربوية فيما يلي: التأثير في القنوات والتصورات والعقائد .التأثير في اللغة التأثير في السلوك والاتجاهات . فالتلفزيون يعرض برامج يومية تجذب الصغار وتشد انتباههم وتعمل على تنمية معارفهم وفي اتجاهاتهم وميولهم والسيطرة على مشاعرهم وأفكارهم . كما إن برامج الأطفال خاصة تتميز بقدرتها الفائقة في التأثير على تشكيل سلوك الأطفال وتعديل نظرتهم إلى الحياة ، ويتعلمون نماذج جديدة للسلوك ، قد تدعم أشكال السلوك السائد أو تغيرها نحو السلوك المقبول والمتوافق مع معايير المجتمع .، إذن من الثابت أن التلفزيون يؤثر على الأسرة نفسها ، بل أن دور الأسرة آخذا في الانحسار في ظروف العمل العصرية ، حيث خرجت الأهميات أيضا إلى ساحة العمل ، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام ، وفي مقدمتها التلفزيون .

وعندما توجد ظاهرة في المجتمع سيئة كالتألفية والتطرف والغلو والإرهاب يمكن إيقافها أو معالجتها والحد منها ، فإن المصلحة العامة تقتضي تضافر الجهود في مؤسسات الدولة والمجتمع المدني للقيام بواجباتهم إزاء هذه الظاهرة وفق الخطط والاستراتيجيات المرسومة لاستيعاب طبيعة وحجم المشكلة بكل معطياتها والتعاون المباشر مع الوسائل الإعلامية المحلية لإمدادهم بالمعلومات الضرورية لتعميق المعرفة لدى عوام الناس ولتكون عوناً للإعلاميين في أداء مهامهم وبرامجهم المتواصلة في اتجاهات وقضايا محددة لتحقيق أهداف مشتركة تتجسد في الوقاية من أي ظاهرة من الظواهر السيئة . بحيث يبقى النشاط الإعلامي على الدوم

³³حلس ، موسى عبد الرحيم ، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي ،دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الاداب ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة الزهر - غزة ، 2010 م ، ص6

معرضاً للدراسة والتقييم من أجل تأكيد مراجعة أساليبه في الأداء وقوة تأثيره وتعديل جوانب القصور واستطلاع آراء المستمعين والمشاهدين والقراء والقائمين على المؤسسات الخدمية المختلفة للاستفادة منها في تعزيز الجهد والنشاط الإعلامي بكامله

البحث الثاني: دور العلماء والمفكرين في ترسيخ العمل التطوعي في نفوس الشباب

كان لا بد للأسرة أن تعتني بإيجاد الوسائل والأساليب التربوية الهادفة في علاج الأخطاء عند الطفل الصغير والشباب اليافع ، وتبحث كبديل عن تلك الغثاءة والسفاهة التي تعرض في الليل والنهار على شاشات التلفاز وغيرها من وسائل الإعلام الغير هادفة ، وكذلك لا بد من تحذير الأبناء من الوسائل الإعلامية الهدامة المفسدة . ويحمد الله هنالك العديد من الأساليب النبوية الهادفة والتي ترشد إلى المسار الصحيح و تدعو إلى الخير وتحرص عليه أفراد وجماعات ، وتحذر من الشر وتدعوا إلى محاربتة ، فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة ، التربية الرشيدة لأبنائنا وإعدادهم إعداداً إسلامياً يجعلهم قادرين على حمل الأمانة والنهوض بالأمة وبناء المجتمع الفاضل المنشود. فإن تركت وإياك أبنائنا والتفتنا للتسليبة فقد خلفنا أبناء هم الأيتام حقا رغم وجود أبويهم ، والسعي للأخرة لا يحرم المرء من لذات الدنيا الطيبة إنما يمد البصر إلى أفاق أعلى فلا يكون المتاع في الأرض هو الهدف والغاية¹⁴ ، ويستشعر مسؤوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية ، وإكسابه للمعارف المتنوعة الموثوقة في السيرة النبوية . إن جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة ، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة ، وتجب على تساؤلناهم ، وتحدث عن همومهم ، وتقديم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها ، وبأسلوب علمي إعلامي معاصر ، إن الهدف من البحث هو معالجة الانفصال الشديد بين الصحيح والسقيم في الحياة¹⁵ . هذه القضايا جعلتنا أن نبحث عن مفهوم الأسلوب في كتب اللغة والاصطلاح فقد اختلفت وتعددت المعاني اللغوية في المعاجم العربية بشأن مصطلح (الأسلوب) ، منها أنه سطر النخيل والطريق الممتد والوجه والمذهب ، وهو الفن ، إذ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه .¹⁶ واختلف العلماء العرب المتقدمون في تعريف مصطلح الأسلوب ومنهم ابن قتيبة (ت 276هـ) إذ وصف الأسلوب بأنه طريقة العرب في النظم و " الشاعر المهجد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ولم يطل فيهمل السامعين " ¹⁷ . وقال الخطابي (ت 388هـ) أن الأسلوب " هو الطرق والمذاهب وأودية الكلام المختلفة " ¹⁸ ، وهي إشارة إضافية لمفهوم الأسلوب إذ تتجه به نحو التوسع فيضم الكلام لأنه جنسا لفن القول ¹⁹ . وهذا المفهوم

¹⁴ الوقت وأهميته في حياة المسلم - (ج 1 / ص 241)

¹⁵ ينظر: الأسلوبية والأسلوب ، عبدالسلام المسدي :ص 17

¹⁶ ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة سلب ؛ وتاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، مادة سلب .

¹⁷ الشعر والشعراء ، تحقيق احمد محمد شاكر: 1/ 75-76 .

¹⁸ ثلاث رسائل في اعجاز القرآن الكريم ، الرومي ، والخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام : 42.

¹⁹ ينظر : اسلوبية النظم البلاغي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، نجود هاشم شكري ، (اطروحة دكتوراه) : 15.

التركيبى المحدد والواضح والدقيق للأسلوب إنما يدخل في المفهوم الاصطلاحي لا اللغوي للأسلوب وهكذا يبدو للباحث أن ابن خلدون قد حرص على إبراز الصلة بين الفن الأدبي والأسلوبي من جهة اشارته إلى أن لكل فن من الكلام أساليب تختص به ولا تصلح لغيره⁽²⁰⁾، وبين الأسلوب والتراكيب اللغوية من جهة أخرى، وهو أدق وأوضح ما نجده لدى النقاد العرب المتقدمين⁽²¹⁾ وكما أنه لا يتصور أن ينجح صاحب الإعلام في عمله بدون جد واجتهاد فكذلك لا يمكن لفرد أن يربي ذاته بدون تحقيق أساليب التربية الذاتية، وهذه سنة الله في الكون: بذل الأساليب لتحقيق المسببات. قال الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها أن السفينة لا تمشي على اليبس

أن يغير الفرد سلوكه وتصرفاته وأفكاره إلى الأفضل يعني سيره وفق السنن الكونية التي وضعها الله سبحانه وتعالى في الكون. قال تعالى: { قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين }⁽²²⁾ الأثر الواضح للتنازع هو الفشل؟ أي أنه بسبب ذلك التنازع يكون الفشل، والفشل هو العجز، بحيث كان النزاع كان العجز عن عمل جماعي؟ لأن العمل الجماعي يجب أن تتضافر فيه القوى، ويكون كل جزء من الجماعة متعاوناً مع الجزء الآخر، فتتحد القوى، وتتلاقى نحو هدف معين يجمعها ويكون وراء الفشل ذهاب القوة، ويطمع فيهم الطامعون، ولذا قال تعالى: وتذهب ريحكم أي قوتكم، ويفسر الزمخشري الريح بالدولة، ويقول رضى الله تعالى عنه: (والريح الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها)، فيقال: هبت رياح بني فلان إذا دالت له الدولة ونفذ أمره، ومنه قوله: (صلى الله عليه وسلم) قال: " نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقد ختم الله سبحانه وتعالى الآية بقوله تعالى: (واصبروا إن الله مع الصابرين، وفي هذا النص الكريم يدعو الله تعالى إلى الصبر " لأنه قوة الجهاد، وقوة الطاعة، ويربى العزيمة، ويمنع الاختلاف، إذ إن الاختلاف ينشأ عن الجزع والصبر علاج الجزع والطمع؟ إذ الجزع ضعف في الإرادات وخور في العزيمة، والطمع يتنافى مع ضبط النفس، وضبط النفس لا يكون إلا مع الصابرين، والله تعالى مع الصابرين. وقد رفع الله تعالى الصابرين إلى أعلى المراتب عند الله وحقيقتهم أنهم من أهل الخير ويتحملون من أجل سعادة الآخرين

المبحث الثالث: أساليب نبوية في آليات العمل التطوعي

الشاب المبدع هو الذي يتحرى الوقت للصدع بالحقيقة والعمل بها، وهذا الأسلوب الفعال في عملية الإقناع يجد له سنداً في هدي النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في خطبه على سبيل المثال، وكذل نجده في أسباب نزول القرآن الكريم معناه وعمقه، ففي الوقت المناسب كان القرآن ينتزل منجماً فيتصل بالأحداث التي تشكل اللحظة الراهنة فيقرر الحقائق ويعالج المشكلات ويوجب عن التساؤلات، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو الأسوة الحسنة، كان خلقه القرآن. نهوض الأمة ورفيها معقود بصحة التعليم وجودة التربية، والمناهج الأرضية وطرائق البشر مهما أوتيت من قوة واجتمع لديها من خبرة فإنها تقف عاجزة عن تحقيق الكمالات،

(20) ينظر: المصدر نفسه: 571.

(21) ينظر: اللغة والابداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري محمد عياد: 20.

(22) آل عمران: 137

وعن التناغم مع الفطرة السوية ، والسبب هو أن هذه المناهج لا تخلو من هوى بشري جهول ، أو نظرة ضيقة محدودة مع ضعف في الشعور الداخلي الصادق . فلما تخطى كثيراً من الآباء عن أسلوب اللعب مع الأبناء وهو أسلوب نبوي عرفه الصحابة وآل بيت النبوة وصوره كثيرة منها يضع الحسن والحسين عليهم السلام على منكبِهِ عليه الصلاة والسلام ويقول نعم الراكب والمركوب فقدت الابتسامة من وجوه الأطفال ، بسبب ترك الآباء هذه الوسيلة ونشأ بعض الشباب معقداً والآخر منطويا على نفسه وكان أكثر عرضة للانحراف والضياع... كما نرى حال الكثيرين في الوقت الحالي لذا ساهمت المنظمات المدنية في العمل التطوعي لعودة الأمل ومن النماذج التربوية الرائعة للأبناء كما ورد في الحديث " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى له بالصبيان فيدعو لهم ، فأتي له بصبي فبال على ثوبه فدعى بماء فأتبعه إياه ولم يفسله " وعن أبي ليلى: " كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان على صدره الحسن عليه السلام فرأيت بوله أساريع فقلت له فقال: دعوا ابني لا تفزعوه حتى يقضي بوله ثم دعا بماء ... وفي رواية قال: " لا تستعجلوه " . هكذا تكون التربية النموذجية الصحية للأبناء .. ولذا فإن من المهم . والمهم جداً . إدامة النظر والتأمل في الأساليب النبوية عند القيام بالعمل التطوعي وخاصة في التربية والتعليم وذلك لأمر: أولاً أن الله بعث نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- معلماً ومزكياً ، ومبشراً ونذيراً فهو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة²³ " ؛ وأن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله لم يعثني معتاً ولا متعتاً ، ولكن بعثني معلماً ميسراً» ؛ فالحكمة من بعث النبي صلى الله عليه وسلم - أن يعلم الناس ، ولذا كانت حياته - صلى الله عليه وسلم - كلها تربية وتعليم ، مما يجعلها غنية جداً بالأساليب التربوية والتعليمية. ثانياً: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أوتي الكمال البشري ، وغصم من الخطأ الذي يقدر في تبليغه للدعوة «فأي عاقل حريص على مرضاة ربه يخير بين الاقتداء بالمعصوم ، الذي يكفل له السير على صراط الله المستقيم ، وبين الاقتداء بمن لا يؤمن عثاره ، ولا تضمن استقامته على الحق ونجاته..» ، لقد أعطي النبي صلى الله عليه وسلم - . مع أميته . علماً لا يدانيه فيه أحد من البشر صلى الله عليه وسلم - {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} ²⁴ . ثالثاً: لأن النبي صلى الله عليه وسلم - مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها معلم أو مربٍ في أي زمانٍ ومكان ؛ فما من حالة يمر بها المرء أو المعلم إلا ويجدها نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريباً منها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - . لقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم - الفقر والغنى ، والأمن والخوف ، والقوة والضعف ، والنصر والهزيمة ، عاش اليتيم والعزوبة والزوجية والأبوة.. فكان يتعامل مع كل مرحلة وكل حالة بما يناسبها. لقد ساس النبي صلى الله عليه وآله وسلم - العرب ، ودعاهم وعلمهم وأحسن تربيتهم ؛ مع قسوة قلوبهم وخشونة أخلاقهم ، وجفاء طباعهم وتنافر أمزجتهم ، لقد كان حال العرب كما وصفهم جعفر بن أبي طالب . عليه السلام . بقوله: «كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف..ومن الأساليب النبوية لتنمية ثقة

²³ [الجمعة: 2]

²⁴ [النساء: 113] .

الطفل بنفسه تنمية الثقة الاجتماعية عندما يقضي الطفل حاجيات المنزل ، ويجالس الكبار ويجتمع مع الصغار فتنمو ثقته الاجتماعية بنفسه "25". ومن خصائص الهدي النبوي في التربية الحث على العمل الجماعي وعدم الاعتماد على الآخرين ، في اليابان التعليم المهني مقدم على النظري ، والممارسة العملية أبرز واجبات الياباني منذ طفولته ، عندما يقوم بتنظيف صفه ومدرسته ، قال صلى الله عليه وسلم: (الدين المعاملة) ، فحري بالمعلم والمربي أن يكون قدوة لطلابه بحسن التعامل الاعتماد على الآخرين مرض خطير جداً ، يجعل الطفل لا يثق بنفسه ، ويشك في قدراته ، ويجعله متردداً خائفاً تلزمه الجرأة والشجاعة . ويقول خليفة إبراهيم: (تبين من نتائج الدراسات الميدانية أن وجود المربية يقلل من الفرص المتاحة للاعتماد على النفس عند الأطفال ، وينمي الاعتماد على الآخرين "26" فلا تربية دون قدوة وأسوة ، ولا يمكن أن نتأمل خيراً من مربٍ يخالف حاله مقالته ، ولهذا كان إبراهيم عليه السلام يشمل نفسه في كل دعاء ؛ { واجْبُنِّي وَيَنِّي أَنْ نُعْبَدَ الْأَصْنَامَ } ، { رَبِّ اجْعَلْنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ } ، { رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ } ، فهذا هو المربي الناجح أو قل المربي الداعية. وهذا هو المربي الذي لا يركن إلى شهود الأسباب ولا يجزع من غيابها ، بل دأبه الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه والاتجاء إليه والافتقار بين يديه إلى الاتصال بحبله المتين لا يثنيه { إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ } عن { رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ } لأن تكالنه واستعانته بالله تعالى فهو يدعو { فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } وينشغل بتسبيحه وحمده على الدوام { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ } فعلى المعلم أن يسأل طلابه عن معاني الكلمات وما تضمنته الآيات من عبر وعظات لينمي عند طلابه ملكة التدبر في كتاب الله عز وجل . الحلم والأناة :من الأساليب التي يجب أن تكون من خصال الآباء والمربين في تربية الأبناء - أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :- "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس :- إن فيك خصلتين يجبهما الله: الحلم والأناة ." وفي هذه القصة الطيبة التي تبين أهمية الحلم والأناة في بناء أخلاق الأبناء . (قال عبد الله بن طاهر :- كنت عند المأمون يوماً ، فنادى بالخادم: يا غلام ! فلم يجبه أحد ؛ ثم نادى ثانياً و صاح :يا غلام يا . فدخل غلاماً تركيا وهو يقول: أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام. إلى كم يا غلام؟ فنكس المأمون رأسه طويلاً ، فما شككت في أن يأمرني بضرب عنقه ، ثم نظر إلي فقال: يا عبد الله إن الرجل إذا حسن أخلاقه ساءت أخلاق خدمه ، و إنا لا نستطيع أن نسئ أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا) وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في خطبه تقريبا لما يجب أن تتفعل به النفوس من المعاني وتجسيدها للمعاني والأفكار في شكل محسوس حتى يزداد المتلقي أنسا بها ، وقد جاء هذا الأسلوب في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها في المدينة ، وهو يستمد هذا الأسلوب من منهج الخطاب في القرآن العظيم ، فمن سنة الله تعالى أن يستخدم ضرب الأمثال لبيان الحق وتقريبه إلى الأذهان 27 . وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار في خطبة أول جمعة في

²⁵ [محمد نور سويد ، ص 251] . خطر الهريات لخالد الشنتوت (ص: 64)

²⁶ مجلة البيان (8/209)

²⁷ التربية الإسلامية وتحديات العصر (ص: 28) مرجع سابق ، ص : 257 .

المدينة المنورة لتقرير الحقائق بشكل لا يقبل النقاش والجدال ولبناء المجتمع الإسلامي الفاضل المتكافل المتراحم على أساس من الأخوة الإيمانية والقيم الإسلامية²⁸. ومن أدبه عليه الصلاة والسلام في دعوة الناس وتربيتهم. ومنهم تربية الشباب فإنه أمر ليس بالسهل، وإن من أعظم مهماته عليه الصلاة والسلام في الحياة أنه كان مريباً، فكانت تربيته صلى الله عليه وسلم أكثر من كلامه، وكان عمله مع الصحابة أكثر من قوله صلى الله عليه وسلم، فكان يربي بحركاته وسماته وصفاته عليه الصلاة والسلام أكثر من خطبه ومحاضراته. ولذلك فكلامه في المناسبات قليل، لكنه كان صلى الله عليه وسلم يأخذ من الموقف درساً ونتيجة، فجعل ليله ونهاره وفقاً على التربية. صحيح أنه يوجد في الساحة اليوم دعاة، ولكننا نفتقر إلى مربين، إلى من يأخذون بالشباب إلى طريق الله المستقيم، إلى من يهدونه ويربونه في سلوكه، وفي أخلاقه، وسماته وصفاته، ولذلك تلحظ حماساً عند بعض الناس، ولكنه يفتقر إلى الأدب، وإلى التوجيه والتربية. لهذا كان لزاماً علينا أن نعود إلى أصول التربية التي أتى بها صلى الله عليه وسلم، فنستعرض كيف ربي أصحابه، وكيف دلهم على الطريق المستقيم. وكيف أخذوا عنه جوانب من التربية في حياتهم

إن الإيمان إغاثة ملهوف، و نصرة المظلوم، بل سبب تفرق المسلمين في الوقت الحاضر انه تفتشت إلينا في أزماننا مسميات ما أنزل الله بها من سلطان، قال الله: { إِنَّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [الحجرات:10] نتعاون مع كل مسلم في حدود استطاعتنا، وفيما يقره شرعنا، وهذه المسميات أورتت تعصبات وعداوات لا حصر لها، إمارات شتت المسلمين وفرت جمعهم، وكل يدعي أن عمله الجماعي دعا إليه الإسلام، حقاً العمل الجماعي دعا إليه الإسلام، ولكن للخير والتعايش والمحبة والعمل الجماعي ليس محصوراً في فئة وقد كان سبب ذهاب دولة الأندلس ومطالعه وبشائره السيئة هذه الفرقة التي حدثت في بلاد المسلمين الآن، جماعات متعددة، الكل يتناحر، والكل يغتاب الآخر، والكل بعيد عن كتاب الله وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم! فدعوة -معشر الإخوة- إلى الالتئام والانطواء تحت كتاب الله وسنة رسول الله، والسير على ما سار عليه أصحاب نبينا، وأتباع نبينا؛ إذ هم خير القرون، قال عليه الصلاة والسلام (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب) كما قال الرسول عليه أفضل صلاة وأتم تسليم. مضت عهد البدع والخرافات، والضحك على الشباب، والضحك على الأخوات، مضت هذه العهود بما فيها، أيام كان الجهل فيها يغطي على الأفئدة، والآن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ظاهرة للجميع، الكل إخواننا في الله، نحبههم بقدر ما فيهم من صلاح، ولا نحمد فيهم خصالهم السيئة، كذلك جعلنا ربنا أمة وسطاً. قال سبحانه: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ } [الصف:4]²⁹. لا بد من إثبات صفة المحبة لله تعالى في قوله سبحانه: (يحب) إثبات صفة المحبة لله سبحانه وتعالى، وقد نفاها قوم وأولها آخرون، وليس هذا التأويل بمقبول، فصفة المحبة لله ثابتة في جملة مواطن، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

²⁸ أنظر د . محمد عبد القادر حاتم، الإعلام في القرآن، مرجع سابق، ص: 228 انظر مزيداً من التفاصيل في هذا الجانب عند د . سيد محمد

الساداتي، ووظيفة الإخبار في سورة الأنعام،

²⁹ سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (5/61)

(إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: يا جبريل! إني أحب فلاناً فأحبه ، فبحبه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء (...).الشاهد: (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل) ، فصفة المحبة ثابتة لله بنصوص الكتاب ونصوص السنة ، وكذلك صفة البغض. { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنَيَانٌ مَّرْصُومٌ } [الصف:4].أي: في تشابكهم واجتماعهم وتآلفهم ، كما في الحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وفي قوله عليه الصلاة والسلام: (المؤمن للمؤمن) تعميم للأخوة ، قال سبحانه: { كَأَنَّهُمْ بُنَيَانٌ مَّرْصُومٌ } .

وهذا يحتاج إلى دعاء يمتازون بالحكمة والإخلاص والمثابرة والجد والاجتهاد والثبات والاستقامة والقدوة الحسنة ، كما نحتاج إلى العمل الجماعي ، وإلى إتقان فنّ التكامل بالعمل ، فكلّ يعمل بما يستطيع ، ولا يُناقض بعضنا بعضاً ، فإنّ ذلك يذهب بالجهود هدرا ، " ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم " .³⁰ من مهمات العمل التطوعي: محاربة المفسدين ومحاصرتهم ؛ ذلك أنّ العمل على إصلاح المجتمع مع وجود المفسدين الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون لن يكون مُجديا وكافيا. فلا بدّ إذن من محاولة القضاء على جيوب الإفساد أيضا ، فإذا لم نستطع-ولو لبعض الوقت-القضاء عليها فلا أقل من التشويش عليها ومحاولة إشغالها وإرباكها ، كي لا تستطيع العمل بأريحية كاملة بسبب وجود من يجلب لها القلق وعدم الإستقرار ، فينكمش تأثيرها كلما كانت جهودنا أوسع في محاصرتها وفضح أمرها ؛ ذلك(أنّ بذور الشر تنبت في أكناف المجتمع أول الأمر مخالفات محدودة محصورة الشأن ، ولكنها مع الإهمال والاستهانة لا تزال تنمو وتغلظ حتى تفسد ما حولها ، كالنبات الشيطاني عندما يترك فيكثر فيلتهم ما حوله. وقال صلوات الله وسلامه عليه (الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب) ، ومن المواقف النبيلة التي تجعل الشباب يسلكون العمل التطوعي ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ الحسن والحسين .عليهما السلام .مرضا فاعدهما النبي صلى الله عليه وسلم في أناس معه ، فقالوا لعلي عليه السلام: لو نذرت على ولدك ، فنذر علي وفاطمة وجاريتهما .يقال لها: فِضة .إن برئنا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام ، فشُفيا ، فاستقرض عليّ من يهودي ثلاث أصوع من الشعير ، فطحننت .عليها السلام .صاعاً ، واختبزت خمسة أفراس على عددهم ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل ، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين ، أطمعوني ، أطمعكم الله من موائد الجنة ، فأثروه ، وباتوا لم يذوقوا إلا الماء ، وأصبحوا صياماً ، فلما أمسوا وضعوا الطعام بين أيديهم ، فوقف عليهم يتيماً ، فأثروه ، ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ، ففعلوا مثل ذلك ، فلما أصبحوا أخذ بيد الحسن والحسين ، وأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون ، كالفراخ من شدة الجوع ، قال عليه السلام: " ما أشد ما يسوؤني مما أرى بكم " ، وقام فانطلق معهم ، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها ، وغارت عيناها ، فسأه ذلك ، فنزل جبريل عليه السلام وقال: يا محمد هتاك الله في بيتك ، فأقرأه السورة. هكذا ذكر القصة الزمخشري وجمهور المفسرين ، وأنكر ذلك الترمذي الحكيم في نوادره ، وجزم بعدم صحتها لمخالفتها لأصول الشريعة ، وعدم جريه على ما تقتضيه من إنفاق العفو ، وكذا " ابداً بمن تقول " و " كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت " ، وغير ذلك. { وَيُؤْتِرُونَ عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ... } { الإيثَارُ بِالنَّفْسِ فَوْقَ الإِيثَارِ بِالْمَالِ وهو من العمل

³⁰ شخصية فرعون في القرآن (ص: 179)

التطوعي، وإن غادَ إلى النَّفْسِ وَمِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ: وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ وَمِنْ عِبَارَاتِ أَفْضَلُ الْجُودُ بِالنَّفْسِ الْجُودُ عَلَى جَمَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فِيهِ الصَّحِيحُ { أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ تَرَسَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَطَلَّعُ فَبَرَى الْقَوْمَ، فَبَقُولُ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ: لَا تُشْرَفْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا يُصِيبُوكَ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَوَقَى بِيَدِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَلَّتْ } .

الإيثارُ هُوَ تَقْدِيمُ الْغَيْرِ عَلَى النَّفْسِ فِي حَطُوطِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ رَغْبَةً فِي الْحَطُوطِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَذَلِكَ يُنشَأُ عَنْ قُوَّةِ النَّفْسِ، وَوَكَيْدِ الْمُحَبَّةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَشَقَّةِ. وَهَذَا يَعْنِي بِالضَّرُورَةِ الْعَمَلُ عَلَى مَحْوَرَيْنِ: الْمَحْوَرِ الْأَوَّلِ: الْبِنَاءُ الصَّالِحُ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَتَنْشِئَةُ أَجْيَالٍ تَتَّقِي اللَّهَ؛ وَلِهَا هَدَفُو غَايَةَ، وَ لَهَا قَضِيَّةٌ تَحِيَا مِنْ أَجْلِهَا أَوْ تَكْفِخُ فِي سَبِيلِهَا، ، فِيهِ إِذْنٌ-عَمَلِيَّةُ الْقِيمِ وَالرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْقِيَامُ بِوَجِبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَهِيَ دَعْوَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَجُوزُ التَّهَانُ فِيهَا أَوْ تَرْكُهَا، يَقُولُ تَعَالَى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ" ثُمَّ لَا يَدَّ مِنْ التَّرْكِيزِ عَلَى مَا قَدْ يُصِيبُ الْقُلُوبَ مِنْ أَمْرٍ وَطَرَقَ عِلَاجُهَا، وَيَبَيِّنُ أَنَّ الدُّنْيَا لَا تَسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَأَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا أَسَاسُ كُلِّ مَفْسُودَةٍ، لِذَا يَجِبُ حَتُّ النَّاسِ عَلَى الْعَمَلِ التَّطَوُّعِيِّ مِنْ أَجْلِ سَعَادَةِ الْآخِرِينَ وَلَا يَدَّ مِنَ التَّدْرِجِ فِي التَّرْبِيَةِ شَيْئًا فَشَبَّأَ 1000 لَأَنَّ عَامِلَ الزَّمَنِ وَنُضُوجَ مَوَاهِبِ الْأَبْنَاءِ أَمْرٌ مَهْمٌ فِي نَجَاحِ التَّرْبِيَةِ وَلَا يَدَّ فِي التَّرْبِيَةِ مِنْ تَقْدِيمِ الْعَامِ: أَيْ " الشَّامِلِ: مِثْلُ الْوَلَاءِ وَالاحْتِرَامِ وَالصَّدَاقَةِ " عَلَى الْخَاصِّ: أَيْ "الذَّاتِي مِثْلُ الصَّدَقِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْأَمَانَةِ" فَلَا يَمْكَنُ أَنْ نَرِي أَبْنَاءَ صَادِقِينَ فَقَطْ لَكِنْ لَا يَمْلِكُونَ وِلَاءَ لِأَحَدٍ 100 أَوْ شَجَعَانًا لَكِنْهُمْ وَقَحِيحِينَ غَيْرِ مُحْتَرَمِينَ لِلْآخِرِينَ 100 عِنْدَهُمُ الْأَمَانَةُ لَكِنْ لَا يَمْلِكُونَ الصَّدَاقَةَ، إِذْ لَا يَدَّ أَنْ تَرْتَبِطَ الْأُمُورُ الذَّاتِيَّةُ بِالْعَامَّةِ حَتَّى يَنْشَأَ جِيلٌ سَلِيمٌ مِنَ الْعَقْدِ وَالْأَثَانِيَّةِ تَمْتَسِكُ بِدِينِ اللَّهِ وَشَرَعِهِ مَفِيدٌ لِدُنْيَاهِ وَمَجْتَمَعِهِ 1000 كَذَلِكَ نَقَمُ الْأَهْمُ عَلَى الْمَهْمِ لِأَنَّهُ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ التَّدْرِجِ النَّامِي . يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "رَبُّوْا أَبْنَاءَكُمْ لِسَبْعٍ وَأَدْبُوهُمْ لِسَبْعٍ وَصَاحِبُوهُمْ لِسَبْعٍ ثُمَّ ارْمُوا الْجَبَلَ عَلَى الْغَارِبِ". هَذَا مَنَهْجٌ مُتَكَامِلٌ مِنَ الْأَفْكَارِ لِلْمُسَاعَدَةِ فِي تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ مِنْذُ الصَّغَرِ قَبْلَ أَنْ نَلْجُ إِلَى السَّنِينِ الْحَرَجَةِ، وَكَذَلِكَ يَسْتَمِرُّ التَّوْجِيهُ لِلْأَبْنَاءِ فَلَا يَدَّ مِنَ الصَّبْرِ وَعَدَمِ الْمَلَلِ مَعَهُمْ لِاِكْتِسَابِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ وَلِيُثِقَ الْأَبْوَانُ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ مَعَ التَّدْرِيْبِ وَالتَّشْجِيْعِ وَالمُثَابَرَةِ مَمْكَنٌ، يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - " حَسَنُوا أَخْلَاقَكُمْ، فَإِنَّ كَانَتِ الْبِهِيْمَةُ تَحُولُ مِنَ الشَّرَاسَةِ إِلَى الْإِلْفَةِ ... فَأَبْنَاءُنَا أَوْلَى بِذَلِكَ لِأَنَّ تَكُونَ التَّرْبِيَةَ مُسْتَمِرَّةً 100 فَالتَّدْرِجُ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدِّ بَلِّ هُوَ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ 100 فَالتَّرْبِيَةُ هِيَ الْحَيَاةُ وَتَسْتَمِرُّ مَا دَامَتِ الْحَيَاةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ اللَّهُ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرِّفْقَ، وَبِعَاطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يَعْطِي عَلَى الْعِنْفِ وَمَا لَا يَعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ " وَمِنْ الْقِصَصِ أَيْضًا لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْخِدْمِ وَالتِّي بِهَا عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ مِنْ تَعَامُلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ: (رَوَى أَنَّ غُلَامًا لَزِينَ الْعَابِدِينَ كَانَ يَصُبُّ لَهُ الْمَاءَ بِإِبْرِيْقٍ مَصْنُوعٍ مِنْ خَرْفٍ، فَوَقَعَ الْإِبْرِيْقُ عَلَى رِجْلِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ فَانْكَسَرَ وَجَرَحَتْ رِجْلُهُ، فَقَالَ الْغُلَامُ عَلَى الْفُورِ: يَا سَيِّدِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ" فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ: لَقَدْ كَظَمْتُ غَيْظِي، وَيَقُولُ: "وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ" فَقَالَ: لَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ، وَيَقُولُ: "وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".

فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ: أَنْتَ حَرُّ لُوجَةِ اللَّهِ) "، إِنْ مِنْ تَأَمَّلِ ثَنَاءَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".

عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاصِفًا لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ): «لِلَّهِ بَلَاءٌ فَلَانٌ - يَعْنِي عَمْرٌ - لَقَدْ قَوْمٌ الْأَوْدَ، وَدَاوَى الْعَمَدَ، حَلَّفَ الْفَتَنَةَ، وَأَقَامَ السَّنَةَ، ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلُ الْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا وَسَبَقَ شَرَهَا، أَدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طَرِقٍ مُتَشَعِّبَةٍ لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ

المهتدي» "فهذه شهادة من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بأن عمر رضي الله عنه ذهب نقي الثوب قليل العيب، ومن الأساليب عند آل البيت الرفقة الصالح، والجلوس في حلق الذكر؛ لأن الرفيق الصالح يذكرك إذا غفلت، ويدعوك إذا ضعفت، ويأمرك إذا خالفت، فهو خيرُ كله، فهو بمثابة من يحاول باستمرار أن يرفعك، فهو باستمرار يسحبك إلى أعلى، فلا تجلس مع شخص قليل الدين أو فاسق؛ لأنه باستمرار يسحبك إلى أسفل، ولهذا يقول الإمام علي رضي الله عنه:

فلا تصحب أخ الفسق وإياك وإياهفكم من فاسقٍ أردى مطيعاً حين آخاه

ويقول عليه السلام: إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتدري مع الرديوالله لقد حرمت الأمة من هذا الخلق فما يخطئ الخادم المسكين خطأ حتى نزلنا عليه بالضرب والشتم والسب واللعن وربما حرم من جزء من أجره. لا بد أن تكون ذات هدف أعلى في حياة الفرد نفسه وفي حياة الناس جميعاً "كما أسلفنا سابقاً في العام والخاص" وكما أنها لخير الناس جميعاً وخير الإنسان 000 فإنها في اللحظة الأولى وقبل كل شيء لمرضاة الله تعالى 00" ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون". أبن القدوة نستطيع أن نفسر مدى نجاح هذه العملية التربوية من خلال السلوك الظاهري للأفراد 000 والذينشاهده يتعد كل البعد عن التربية التي عرفناها سابقاً وهي "إيصال الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً" 000 فأين الكمال الخلقي؟ وأين الكمال الروحي؟ لا نريد الدخول عميقاً في محتوى التربية الحديثة المعاصرة المستوحاة من العالم الغربي لأنه بحث يطول شرحه ولكن نأخذ الخلاصة منه ألا وهي فقدان القدوة!! 000 لماذا؟ لأن التربية الحديثة أفرزت لنا الكثير من أولياء الأمور "إلا من رحم الله" الذين غابت القيم الإيمانية والقدوة الحسنة عن نفوسهم فما عاد الاهتمام بالأبناء الاهتمام السليم³¹. أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة جداً في توجيه الأبناء وتعديلهم، فعلى الأب والأم أن يأخذا أبناءهم بمبادئ الآداب ليأنسوا بها وينشئوا ويأخذوا منها ليسهل عليهم قبولها عند الكبر كنشأتهم عليها عند الصغر لأنهم سيكونون متطبعين بها، فالذي لا ينشأ عليها في الصغر يكون تقبله لها في الكبر عسيراً، إن إبراز مشاعر الحب بجميع الوسائل والكلمة والنظرة والابتسامة والقبلة والهدية من التربية. وهم في هذه المرحلة وما يحدث فيها من تغييرات مع معرفة نسبها بحيث لا تخرج عن نطاق المحدود كالوزن والطول مثلاً والحيز عند البنات نلاحظ ونتابع مدى غزارته وفترات الحيز وبعدها... الخ من التغييرات. بحيث لا تخرج عن نطاق المعقول والطبيعي. توضيح تغييرات المرحلة للشباب بما يتناسب مع سنه " فلا تكون عملية التوضيح لسن للأعمار المتفاوتة في وقت واحد ولكن كل على حسب إدراكه وفهمه وسنه ونضوج مواهبه... مع شرح عملية البلوغ وعلاماتها للفتى والفتاة كل على حده " وهذا مهم فلا نجلس الفتى والفتاة البالغين في غرفة معاً ونشرح لهما عملية البلوغ معاً في آن واحد ". التدرج في تعليم المهارة الحركية والحرص على رفع مستوى اللياقة البدنية عندهم لقول عمر رضي الله عنه :-"علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل ". وأما التدرج في تعليم المهارات الحركية :- أي إعداد الشباب لمواقف الرجولة ووظائفها ومهماتا ..

³¹ ولدي فرة عيني أحبك فاحفظ الله يحفظك (ص: 22)

وكذلك إعداد الفتاة للاقتداء بالصالحات من النساء وتكليف مهاراتها لهذا الإعداد وكل ذلك تقتضيه السنة الحياتية والإنسانية بأمر الله الذي له الخلق والأمر.. وعدم وضعهم في مجموعات غير متكافئة من حيث الحجم والقوة ومستوى المهارة. ولابد من توجيهه في كيفية ممارسة العادات اليومية مثل :- التسلية والنوم والعمل والدراسة... الخ والحرص على عدم دفعهم إلى ما هو أكبر من طاقتهم³². لا ينتظرون ثناء الناس: ولذا تراهم لا يعاتبون من أساء إليهم، ولا يحقدون على من منعهم، ولا يرجون من الخلق جزاءً ولا شكوراً؛ حالهم كما قال الله تعالى: [إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِرُؤْيِهِ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً] ³³،. وقد وقع الاختيار على بعض الصور من خصاله في الآداب والعبادات لتكون نبزاسا لكل المحبين ومن هذه المختارات ما قد وقع و جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين أخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي ابن أبي طالب أما بعد فإن لك شرفا لا أبلغه وفضلا لا أدركه فإذا قرأت رقعتي هذه فإلس رداءك ونعليك وسر إليّ فترضيني وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعلبه ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه ³⁴. فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ [الشورى:40] فالشريعة الإسلامية جمعت بين العدل والعفو، فمن حقا أن تعاقب من ظلمك، وذلك حتى لا تحمل النفس على خلاف ما جبلت عليه من حب الانتقام، وذلك ربما أدى بها إلى النفور من الأوامر الشريعة، فأجاز الله للمرء أن يأخذ حقه ممن اعتدى عليه، وله أن يهجره ثلاث ليال، وهي كافية للقلوب المؤمنة أن تمحو أثر الخطأ والظلم، أو الغضب والانتقام الذي يقع في النفس، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: {لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام} قوله: (وخيرهما) أي: خير المتخاصمين الذي يبدأ صاحبه بالسلام.³⁵ قال الأوزاعي: ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة من إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار... إجابة الدعوة مستحبة لو بعد الموضوع لقوله صلى الله عليه وسلم: (لو أهي إلي ذراع قبلت ولو دعيت إلى كراع الغميم لأجبت). وكراع موضع بين مكة والمدينة وبينهما أميال وهو كراع الغميم الذي أفطر فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رمضان. عن الحسين بن علي مرفوعا [لو علم الله شيئا من العقوق أدنى من أف لحرمه]³⁶ وذلك لأن التوسل الأول إلى الله ببر الوالدين، وبر الوالدين نعم العمل الصالح: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبأولاديين إحساناً [الإسراء:23] فجعل الله تبارك وتعالى أعظم حق بعد حقه تعالى -وهو توحيدده- هو حق الوالدين، فكذلك أعظم ذنب بعد الشرك بالله هو عقوق الوالدين، وعندما سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {أيُّ الذنب أعظم؟ قال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: عقوق الوالدين} فهذا أعظم حق يراعى، وإن أهدر فهو

³²مجلة البيان (182 / 26)

³³(الإنسان: 9)

³⁴طبيب الهذاق من ثمرات الأوراق - (1 / 248) أخبار الحسين بن علي ونسبه (1 / 162) آداب الأكل - (1 / 3)

³⁵صنائع المعروف - (1 / 28)

³⁶بحر العلوم - (1 / 271)

أعظم حق أهدر بعد حق الله. ذلك عقوق الوالدين وقد جاء في ذلك أثر أن رجلا كان عاقا لوالدته يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا إله إلا الله فلم يقدر على ذلك حتى جاءت أمه فرضبت عنه³⁷ فتوسل إلى الله ببر الوالدين ، وتضرع إلى الله: { اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك وخالصاً لوجهك الكريم فافرج عنا ما نحن فيه ، ففرجت قليلاً } ويقال في بعض الكتب المنزلة سر ميلا عد مريضا وسر ميلين شيع جنازة ، سر ثلاثة أميال أجب دعوة ، سر أربعة أميال زر أخا في الله تعالى. ومن المتكبرين من يجب دعوة الاغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين.³⁸ وكان الإمام كثيراً ما يتناول آداب العلم وطالب العلم وكانت له ، توجيهات ووصايا مسددة موقفة تطرّب لها الأسماع ، أدركت أهمية ما يرمي إليه من توجيهات ومعالم وآداب يتربى عليها طلاب العلم ، لتهدب أخلاقهم ، وتفتي زغل العلم عن طباعهم. وحبذا أن لو جُمِعَتْ هذه التوجيهات والمعالم المتنثرة من ثنايا المؤلفات والمصنفات ويخصص لها بحث منفرد ، لانتظمت منها قطعة أدبية بليغة ، وموعظة روحانية رقيقة أما في صلته كان الحسين بن علي بن أبي طالب يدعو في وتره: «اللهم إنك ترى ولا ترى ، وأنت في المنظر الأعلى وإن لك الآخرة والأولى ، وإن إليك الرجعى ، وإنا نعوذ بك أن نذل ونخزى » ، وكان أيوب السخيتاني يصلي بهم التطوع في رمضان ، وكان من دعائه: اللهم أسألك الإيمان وحقايقه ووثائقه ، وكريم ما امتننت به من الأخلاق والأعمال التي نالوا بها منك حسن الثواب ، اللهم اجعلني ممن يتقيك ، ويخافك ويستحيي منك ويرجوك ، اللهم استرنا بالعافية وهذا لب دعاء الحسين عليه السلام ، الإمام الحسين عليه السلام كبير وانه يمتلك سلامة الباطن وسعة المخزون ومهما نكتب عن سيرته العطرة فلا نؤدي حقه فهو موسوعة فكرية تستلهم منه الدروس والعبر وهنا في هذا البحث المتواضع أردت أن أتكلم عن الإمام عليه السلام من جهة كلية في جزء مختصر. فالمقصد الأعظم والكبير من هذا البحث هو ذكره أولاً ابتغاء حبه ومودته عليه السلام ، ليكون الناظر من قبل على بصيرة بمساق الكلام ولأن أجل ما تُصرف فيه الأوقات ، وتُقطع به الأعمار ، حب ومدارسة علوم أمة بيت رسول الله الأخير صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر خصائص وسجايا وفضائل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الفوز بحبهم ، وخصالهم هي البشارة للمؤمنين وهي أبهى وأبهر ، وأوفى وأوفر ، وأزهى وأزهر ، وأجل وأفخر ، من أصحاب أي مناقب حميدة ، وخصال كريمة ، وعقول راجحة. لأن الباري عز وجل جعل لمناقبهم خصائص ومزايا لم تتوافر للبعض الآخر. وكرامات الأولياء حق ، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه ، ولم يكن بطريق التحدي ، بل يجريه الله على أيديهم ، وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف ، وأصحاب الصخرة³⁹ ، وجريج الراهب ، وكلها معجزات لأنبيائهم ، ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم لعظم معجزات نبيها ، وكرامته على الله عز وجل ، كما وقع للأولياء الصالحين ، فواجب علينا وعلى طلبة العلم أن لا تقع في شيء من التفسير في ذكر الحسن و آل الحسين و آل البيت ، لأننا لو تكلمنا في مناقب الحسين صرنا دعاء للحق و في هذا الكلام بيان في مدحه وعلو منزلته وهو من الشخصيات الإسلامية النادرة ،

³⁷ تخجيل من حرف التوراة والإنجيل - (1 / 206)

³⁸ موسوعة الرد على الصوفية - (2 / 21)

³⁹ الحسين عليه السلام - ط) جزآن ، لعل جلال الحسيني: 23/1

و نحن أولى وأحق به لأنه من سادات الطالبين وشجعانهم في القول والعمل. قَالَ تَعَالَى: {أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} ان تراث الإمام الفكري يتميز بالشمولية على ثلاثة مستويات مستوى الفرد، مستوى الأمة، مستوى العالم ومن فكره آثار في غرس عقيدة التوحيد لدى الفرد و بناء الشخصية التربوية للفرد الثاني والإدراك للفرد والأسرة والمجتمع . أدب الحسين عليه السلام هو مناجاة الله عن شريح القاضي قال: دخلت إلى مسجد النبي- صلى الله عليه وسلم- وصليت العشاء ثم انصرفت ، فإذا أنا برجل مصفر الوجه ، يقول باكياً: إلهي وسيدي ومولاي لمقام الحديد خلقت أعضائي أم لشرب الحميم خلقت أمعائي ، سيدي ومولاي لو طالبتني بذنوبي طالبتك بعفوك ، ولو حبستني مع الخاطئين لأخبرتكم بجودك وكرمك ، سيدي إن الحسنات لتسرك ، والسيئات لا تضرك ، فهبني ما يسرك ، واعف عني ما لا يضرك ، يا أرحم الراحمين ... فنظرت فإذا هو الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.. وهنا لنا مع هذه المناجاة وقات: -منها توحيد سيدنا الحسين وأدبه مع الله ، فلم يتوسل إلى الله بقرابته من الرسول أو بأمه الزهراء أو بأعماله رضي الله عنه ، إنما يتوسل إلى الله بعفوه وكرمه وأسائه وصفاته . و حسن ظن سيدنا الحسين رضي الله عنه بالله فتأمله معي وهو يناجي الله بقوله: "لو حبستني مع الخاطئين لأخبرتكم بجودك وكرمك " .. تأمل حبه العظيم لله سبحانه وتعالى.. كان عليه السلام يمتلك خشوعاً وخوفاً من الله فقد وصفه شريح القاضي بأنه مصفر الوجه باك.. والمتأمل قول سيدنا الحسين: "لو طالبتني بذنوبي" .. ثم تأمل توقيت الدعاء والتضرع فقد اختار سيدنا الحسين وقت الليل بعد العشاء حيث الظلام وحيث لا يعرفه أحد ، قال تعالى: { فَمَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا نَفْثَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا } هُوَ إِذَا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ { أَوْ زِدَ عَلَيْهِ } هُوَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، وَبِهَذَا التَّرْتِيبِ انْتَهَمَ الْحَدِيثُ وَالْقُرْآنُ فَإِنَّهُمَا يَنْظُرَانِ مِنْ مَشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ ، حَتَّى إِذَا بَقِيَ سُدُسُ اللَّيْلِ كَانَ مَحَلًّا لِلنُّوْمِ ، فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ عَلَى سُنِّي دَاوُدَ فِي صَوْمِهِ وَقِيَامِهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ دَاوُدَ كَانَ يَتَأَمَّنُ بِنُصْفِ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَتَأَمَّنُ سُدُسَهُ ، ثُمَّ يَطْلُعُ الْفَجْرَ فَتَعُودُ الْحَالَةُ الْأُولَى هَكَذَا أَبَدًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ⁴⁰ ، وَتَدْبِيرُ الْعَلِيِّ الْحَكِيمِ وَالتَّوْبَةُ الرُّوحِيَّةُ وَالتَّقْوِيَّةُ دِينُ الصَّالِحِينَ وَدَابُّ الْأَوَابِينَ التَّخْفِي تَحْتَ جَنحِ الظَّلَامِ مَبَالِغَةٌ فِي الْإِخْفَاءِ حَتَّى لَا يَتَسَرَّبَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الرِّيَاءِ أَوْ يَكُونَ فِي عِبَادَتِهِمْ حِظٌّ لِلنَّفْسِ أَوْ لِنَظَرِ الْخَلْقِ بَلِ الْإِخْلَاصِ التَّامِ ، وَكَأَنِّي أَرَى سَيِّدِي الْحُسَيْنَ مِمْتَلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمَا أَمْرُو إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ" .. ما أجمل صفات سيدنا الحسين وما أحوجنا لمثل هذه الأخلاق التربوية في زمان طغت فيه المهاديات علينا ، فسلام عليك يا سيدي ورزقنا الله إخلاصاً كإخلاصك وإخباراتاً كإخباراتك يا ريحانة رسول الله وكان نصب عينيك الحديث الجامع الشامل لأهل التقوى عن رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) : "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٌ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ

⁴⁰ أحكام القرآن لابن العربي (7/ 454)

اللَّهُ فِيهِمْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . و خلاصة القول أن ثقافته الفكرية والتربوية تمتاز بغزارة المعلومات ، ويعتز بتاريخه الأبناء والآباء والأجداد ، لقد كان ابن البتول فقيهاً غاص في معرفة حقائق النفوس البشرية ، وله منهجاً تربوياً لعلاج الأمراض النفسية ، والرقي بها نحو الكمال الإنساني. لمن تحرى آثاره كلها لقد اتصف عليه السلام بصفات الدعاة الربانيين المخلصين ؛ من الصدق ، والإخلاص ، والدعوة على بصيرة ، والصبر ، والرحمة ، والعفو ، والعزيمة ، والتواضع ، والإرادة القوية التي تشمل قوة العزيمة ، والمهمة العالية ، والنظام والدقة ، والزهد ، والورع ، والاستقامة. والشجاعة .. ومن لمحات الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول { : سألت أبي عن سير النبي في جلسائه ؟ فقال: كان النبي دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب ، ولا عياب ولا مشاح ، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس راجيه ، ولا يخيب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء ، والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم.⁴¹

الحسن بن علي [رضي الله عنهما] قال قال الحسين [بن علي] سألت ابي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ، وفي الزهد والتقلل من الدنيا: كان النبي صلى الله عليه وسلم أزهذ الناس في الدنيا وأرغمهم في الآخرة ، خيره الله تعالى بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً ، فاختار أن يكون عبداً نبياً ، وخيره بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش وبين ما عند الله فاختار ما عند الله .⁴² هذه الإشارات في التربية يكتب بحثاً فيها لكثرة معانيها. و خلاصة القول في هذا البحث المبارك نقول ، اللهم احشرونا في زمرة سيدنا الحسين وآبائه وأحباب آبائه وأصحابه .. اللهم آمين

خاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة في رحاب البحث نستطيع أن نلخص أهم النتائج ، : ظهر لنا من الدراسة ان نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر بعض الأفكار أو الممارسات التي تساعد على النهوض بالمجتمع ككل وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات في تكريم الأم واليتيم وذو الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين ، إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاماً أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمه وفرحة طفل * إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي يساعد على الجودة وصناعة العمل الخيري ، و تكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليل التكاليف كمطلب حيوي لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة الحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية والاندماجات بين الجمعيات الخيرية. التميز و الإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق * أثبت البحث أن حياة

⁴¹ لمحات من محاسن الإسلام (ص: 310)

⁴² الشماثل المحمدية للترمذي (ص: 113)

وأثار ومناقب آل البيت والصحابة الكرام تتمتع بشجاعة القلب والجسد والجدود والكرم والحلم والصبر والإيثار والعمل التطوعي فهم مدرسة الشريعة والأدب واللغة والسيرة لقد كانوا من العلماء البارزين في الرواية والدراسة وعلوم اللغة ولهم ملكة لغوية تأثر في المتلقي * إن نشأتهم الأولى في بيت النبوة عاملاً أساسياً ورافداً مهماً لبناء شخصيتهم في حب الخير ومساعدة الآخرين، ليظهروا بعلمهم وخلقتهم وسمتهم النبوي وليعلموا الطلاب والسائلين التوجيهات التربوية وتعدُّ شخصية الإمام الحسين عليه السلام إحدى الشخصيات المهمة والفريدة والفاعلة على المستوى البشري، ولها من الأهمية ما يدعو إلى الاعتناء بكافة الجوانب المتعلقة بها على الدوام. من جانب الدراسات الشرعية المتعلقة بشخصيته أو تسخيرها للدراسات التربوية، والعلمية والنفسية واللغوية. ليُعدُّ تطورياً مستمرا في جميع جوانب المعرفة الإنسانية وتصبح ضرورة شرعية في واقعنا المعاصر حتى تتحقق الأهداف التربوية لقد كان الإمام صاحب مسند في ذلك فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة، ويستشعر مسؤوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية، وإكسابه للمعارف المتنوعة الماثرة في السيرة النبوية. إن جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجب على تساؤلاتهم، وتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها، وبأسلوب علمي إعلامي معاصر، إن الهدف من البحث هو حث الشباب للعمل التطوعي والإسهام في بناء الأسرة وحل جميع المشاكل المعاصرة والمتعلقة بالفرد والمجتمع، الاستمرار الدائم في الدعم المادي والمعنوي للجمعيات الخيرية رجاء ثواب الله تعالى ومرضاته. والتشجيع المعنوي والمادي للطلاب والمعلمين، والاهتمام بالتركيز على الاستمرار المادي لهيئة أي تربية لا تتوجه نحو هدف معين هي تربية فاشلة لأنها هيام على غير هدى ومألها تخبط في أودية الدنيا، لأن المجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله سبحانه وتعالى؛ وهذا يعني أن تركيب هذا المجتمع يعتمد على ثلاثة أقطاب: مشرّع ومبلّغ ومنفّذ منقاد. وإن هذا التركيب يفرض أنواعاً من التعاملات والسلوكيات ما بين الرعية والسلطة التشريعية من جهة، والقيادة والرعية من جهة، وأفراد المجتمع المسلم من جهة أخرى ولهذا كان هدف التربية واضحاً جلياً. وفي نهاية المطاف يوصي الباحث أن تدرس جوانب العمل التطوعي من غير النظرة التي نظر منها الباحث ومن غير الدرس والجهة التي نظرنا فيها والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله من بيت النبوة الطاهرين وأصحابه أجمعين. والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- * الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الأمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- * أخلاق وآداب المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات المؤلف: وسيم فتح الله
- * آداب العلماء والمتعلمين - المؤلف: الحسين ابن المنصور اليمني مصدر الكتاب: مطبعة الوراق.
- * أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم: المؤلف: د. وسيم فتح الله
- * آيات التقوى في القرآن الكريم: حسين علي خليف الجبوري
- * الأعلام: خير الدين الزركلي، ط 3، بيروت، 1389هـ. 1969 م.
- * الأغاني - المؤلف: أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر - الناشر: دار الفكر - بيروت، ط 2.
- * الأماكن أو ما اتفق لفظه وافتقر مسماه من الامكنة المؤلف: الحازمي مصدر الكتاب: ط 1.

- * البداية والنهاية المؤلف: للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثيرالدمشقي المتوفى سنة 774 هـ. حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري- دار إحياء التراث العربي طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى 1408 هـ. 1988 م - مصدر الكتاب: موقع يعسوب.
- * بغية الطلب في تاريخ حلب - المؤلف:ابن العديم - مصدر الكتاب:مطبعة الوراق.
- * تاريخ دمشق المؤلف:ابن عساكر - الطبعة: الأولى 1419 - هـ - 1998 م.
- * التحرير والتنوير . الطبعة التونسيةالمؤلف: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م.
- * تفسير القرآن العظيم المؤلف:أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700- 774 هـ] المحقق:سامي بن محمد سلامة الناشر:دار طبية للنشر والتوزيع الطبعة:الثانية 1420هـ- 1999 م.
- * الدر المنثور المؤلف:عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر: دار الفكر - بيروت ، 1993.
- * روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف:محمود الألوسي أبو الفضل.
- * كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) مصدر الكتاب:بلا ت الوقت وأهميته في حياة المسلم:المؤلف:علي بن نايف الشحود
- * المستطرف في كل فن مستظرف: المؤلف:شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي ، الناشر:دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية ، 1.
- 100 فكرة لتربية الأسرة: المؤلف:عبد اللطيف بن هاجس الغامدي

أوقاف ولاية مصر على الحرمين الشريفين خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي.

Endowments(Awqaf) of the State of Egypt on the Two Holy Mosques During the
eleventh century AH / AD 17th century.

أ.د. صلاح أحمد هريدي ، كلية الاداب ، جامعة دمهور-مصر

كانت الأوقاف المصرية على الحرمين الشريفين من أكثر الأوقاف انتشاراً في ربوع مصر ، وكان لهذه الأوقاف دورها الاقتصادي والاجتماعي والعلمي ؛ وتنوعت ما بين أوقاف السلاطين العثمانيين والباشوات والأمراء والأغاوات وأمراء المماليك وكبار التجار وفئات المجتمع المصري ، أما معنى الوقف لغةً: فهو الحبس مُطلقاً ، فيقال: وقفت الدابة ، أي حبستها على مالكها ، ووقفت الدار ، أي حبستها عن ملك مالكها. و في اصطلاح الشرع: (هو حبس العين المملوكة قولاً على حكم ملك الله عن تمليكها لأحد من العباد على وجه التأيد ، والتصديق بالمنفعة على الفقراء أو صرفها على وجه من وجوه الخير) ، فقوله: (حبس العين) يراد به أن يكون الموقوف عيناً لا ديناً وقوله: (المملوكة) أن تكون العين المراد وقفها مملوكة ملكاً باتاً للواقف وقت الوقف ولو بعقد فاسد مع قبضه ، ويراد بقوله: (قولاً) أن يكون الوقف بلفظ يصدر عن الواقف يدل على حبس العين أي وقفها على حكم ملك الله ، كقوله: داري هذه صدقه موقوفة لله عز وجل ، وقوله: (عن تمليكها لأحد من العباد) يفيد حبس العين بصورة تحول دون انتقالها إلى أحد من الناس لا بيعاً ولا هبة ولا إرثاً ولا بأي وجه من وجوه التمليك أو التملك. وقوله: (على وجه التأيد) هو أن يصرح الواقف في كتاب وقفة بأنه صدقة مؤبدة أو ما يقوم مقام ذلك من الألفاظ. لأن الوقف بصدق ابتداءً وانتهاءً فلا بد من التصريح بالتصدق على وجه التأيد أو ما يقوم مقامه ، وقوله: (أو صرفها على وجه من وجوه البر) يقصد منه أن التصديق بمنافع الموقوف يجوز على الفقراء وعلى غيرهم من ذوى اليسار وعلى أية جهة أخرى حسب مشيئة الواقف على أن ينهى الوقف إلى جهة بر لا تنقطع. وأما الوقف على الأغنياء وحدهم فغير جائز لأنه ليس بقربة ويقال للشخص. الذي يوقف حاله (الواقف) ، وتسمى العين التي توقف: (العين الموقوفة) أو (الموقوف) أو (محل الوقف) ، وتستعمل كلمة (وقف) أحياناً بمعنى العين الموقوفة. فيقال: (هذه الدار وقف) أي موقوفة. وتجمع على (أوقاف) في جمع القلة و (وقوف) في جمع الكثرة (الوقف في الشريعة الإسلامية ، ص 8، 7).

اختلاف الفقهاء في معنى الوقف:

وقد اختلف الأئمة في المعنى الفقهي للوقف ، فهو عند بعض المالكية ، إعطاء المنافع على سبيل التأيد. وعند البعض الآخر ، التأيد ليس بشرط فيجوز تقييد الوقف لمدة ثم يرجع ملكاً ، وعند بعض الشافعية: الوقف حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه.

ويقول آخرون كالسيد البكري: الوقف إنما شرع ليكون صدقة جارية ، وأما الحنابلة فيقولون: الوقف تحببب الأصل وتسهيل المنفعة على بر أو قربة. وعند الحنفية فالصاحبان يقولان: الوقف هو حبس العين على حكم ملك الله تعالى ، فيزول ملك الوقف عنه إلى الله تعالى على وجه تعود المنفعة إلى العباد ، أما الإمام الأعظم

أبو حنيفة فيقول: الوقف هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة. وأيده في ذلك القهستاني بقوله (وشرعاً عنده- أي الإمام - حبس العين ؛ ومنع الرقبة المملوكة بالقول عن تصرف الغير حال كونها مقتصرة على ملك الواقف ، فالرقبة باقية على ملكه في حياته وملك لورثته بعد وفاته بحيث تباع وتوهب ، وقد أخذ بعض الناس بقول أبي حنيفة حتى بلغه حديث وقف عمر ابن الخطاب فرجع عن رأيه وقال: لو بلغ هذا الحديث أبا حنيفة لرجع ، والصحيح أن الوقف عند الكل وإنما الخلاف بينهم في اللزوم وعدمه (الوقف في الشريعة الإسلامية ، ص8).

أما سبب الوقف ، التقرب إلى الله ببذل المال فهو في الدنيا: بدر البر على الذرية المحبوبين والفقراء والمساكين ووجوه الخيرات ، و في الآخرة استدامة العمل الصالح وعدم انقطاعه من الأموات بجران ما قدموا لأنفسهم من الصدقات ، وأفضل الصدقات أدومها بقاء وأعمها نفعاً ثم أشدها حاجة ، الوقف. على ما استنبطه الفقهاء يكون تارة (مباحاً): كما لو وقف أحدهم حاله بقصد القرابة ، فوقفه صحيح ولكنه لا يثاب عليه ، وتارة يكون (قربة إلى الله مندوباً إليه) فيصح الوقف ويصبح قربة. وأحياناً يكون الوقف (واجباً) كما لو قال أحدهم "إن شفيت من مرضي كان نذراً على أن أقف عقارى الفلاني" ، ثم ش في من وجب عليه وقف ذلك العقار" ، وحكمه ما ذكر في تعريفه أي زوال ملك الواقف عن العين الموقوفة إلى الله تعالى على وجه تعود المنفعة للعباد. ومتى انعقد الوقف صحيحاً زال ملك الواقف عن العين الموقوفة وأصبح الوقف لازماً لا يملك الواقف الرجوع عنه ولا يسوغ بعدئذ لأحد من الموقوف عليهم أو غيرهم أن يتصرف منه تصرفاً يوجب فيه حقاً للغير ، فلا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يورث وهذا موجبة ولكنه يؤجر ؛ لأن الأيجار تمليك المنفعة بعوض وهذا المقصود بالوقف(الوقف في الشريعة الإسلامية ، ص9 ، 10).

وبعد التعريف بالوقف وأغراضه ، نجد أنه من الأغراض التي زاد عليها الأوقاف في العصر المملوكي ، الوقف على الحرمين الشريفين مكة والمدينة ، ولاسيما كسوة الكعبة ، فقد اشترى السلطان الملك الصالح بن الناصر قلاوون من بيت المال⁽¹⁾ قرية "بيسوس" ووقفها على كسوة الكعبة في كل سنة ، وعلى كسوة الحجر النبوية والمنبر النبوي مرة كل خمس سنين ، كما أوقف ثلثي "سنديس" الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك الناصر محمد على ستة عشر خادماً يرسم خدمة الحجر الشريفة النبوية ، كما أوقف السلطان قايتباي مجموعة كبيرة من المشكاوات والشمعدانات لوضعها بالحجر النبوية ، وأمر أن يكتب عليها "عز لمولانا الملك العادل المجاهد سلطان الإسلام والمسلمين الأشرف أبو النصر قايتباي هذا ما أوقف على الحجر النبوية مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره بتاريخ سنة سبع وثمانين وثمانمائة في شهر رمضان المعظم قدره" (محمد محمد أمين ، 2014 ، ص 105 ، 106).

ويعتقد محمد محمد أمين أن سبب كثرة الأوقاف على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة وعلى فقرائها في العصر المملوكي ، يرجع أساساً إلى حرص سلاطين المماليك على القيام بكل ما يؤكد زعامتهم للعالم الإسلامي ، ومن ذلك بسط سيادتهم على الحجاز ، فقد كان شرفاً عظيماً وزعامه كبرى لكل حاكم مسلم أن يظهر أمام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في صورة حامى الحرمين والمدافع عن الحجاز ، ولذلك سلم الظاهر بيبرس إلى نواب أمير مكة ربع أوقاف الحرمين بمصر والشام ، ويؤكد هذا القول أنه عندما استأذن شاه رخ بن تيمورلنك السلطان برسباي في أن يكسو الكعبة ، واستفتى برسباي الفقهاء ، فتوارت أجوبتهم على المنع ،

وقال بعضهم "لا يجوز ذلك لما فيه تعطيل الوقف"، ولكن السلطان برسباي لم يعجبه هذا الرأي، فكتب إلى شاه رخ كتاباً يتضمن منعه من كسوة الكعبة معترفاً بأن "العادة جرت قديماً وحديثاً ألا يكسو الكعبة إلا ملوك مصر، والعادة قد اعتبرت في الشرع في مواضع، وأن للكسوة أوقافاً تقوم بعملها لا تحتاج إلى مساعدة في ذلك، وعندما وافق السلطان جقمق سنة 848هـ / 1444م على أن يكسو شاه رخ الكعبة، اعتذر السلطان للأمرء والقضاة والفقهاء بقوله "أن هذه قرينة ويجوز أن يكسو الكعبة كائن من كان" (محمد محمد أمين، 2014، ص 106، 107).

بعد السيطرة العثمانية على مصر عام 923 هـ / 1517م، واجه سليم عظم حجم الأوقاف المصرية، وما يترتب على ذلك من إخلال بموارد الخزانة السلطانية، حيث إنه بصفة عامة لا تخضع أراضي الوقف للخراج أو ما كان يسمى آنذاك بالميرى (محمد عفي في، 1991، ص 27)، وهو ما يطلق عليه الضريبة. إذا جاز استخدام اللفظ المقررة على الأراضي، ومع ذلك ليست هناك تقديرات محددة عن حجم الأوقاف المصرية آنذاك. وكانت الأوقاف "تمثل عشرة قراريط من أراضي مصر" أي حوالي 40% من جملة أراضي مصر الزراعية إذ أن المساحة الكلية كان يرمز لها بأربعة وعشرين قيراطاً (محمد عفي في، 1991، ص 27). وأصدر السلطان سليم في 24 ربيع الآخر 923 هـ / 1517م "مرسوم شريف" إلى "الكشاف"⁽²⁾ والمباشرين والمتحدثين وولاة الأمور والشادين .. بعدم التعرض لجهات أوقاف الجوامع والمدارس والمساجد والزوايا والربط والمعابد وأنواع البر والقربات وجهات الخير والصدقات وحتى الأوقاف الأهلية والرزق ليس هناك ما يدل على أن سليم قد تعرض لها، بل الأغلب أنه ترك أمرها بيد ذوبها من نظارها وريعتها لمستحقيها، بعد الكشف عليها، وإثبات صحة الوقف، وأبقى السلطان سليم أوقاف السلطان الغوري والمحافظة عليها (محمد عفي في، 1991، ص 28، 29). ومن ناحية أخرى عمل السلطان سليم على استقرار أمور الأوقاف بتعيين نظار للأوقاف التي كانت بدون نظار، ولعل ذلك راجع إلى هلاك نظارها السابقين في القتال، كما أولى سليم عناية خاصة إلى أوقاف الحرمين، بعد أن أصبح حامى الحرمين الشريفين فتم إخراج التحدث على أوقاف الحرمين من بين قاضي القضاة الشافعي واسنادها إلى قاضي القضاة الحن في مع إشراف الدفتردار⁽³⁾ عليها ومراجعة أمرها والمحافظة عليها وعلى مقررات الحرمين من مصر (محمد عفي في، 1991، ص 29، 30).

عندما عاد السلطان سليم إلى استانبول وترك خاير بك والياً من قبله على مصر، والذي لقب بلقب "بكلربكي" أي أمير الأمرء، فمع استثمارية أوامر سليم بالمحافظة على الأوقاف المصرية ودوام العمل في الكشف عليها، ومسح الأراضي المصرية، وإرساء أسس الإدارة الجديدة، وحرص خاير بك على أنه يسير على نهج السلطان سليم في شتى الأمور، فكان لا يعارض بل ويوافق المباشرين "رجال الإدارة المالية" في ذي القعدة 923 هـ / 1517م على اقتراحهم باستخراج خراج الرزق⁽⁴⁾ في هذا العام لمواجهة حالة "الشرقي" النقص في فيضان النيل، مما ساعد على إطلاق يد المباشرين فحصلوا حتى خراج الرزق الاحباسية والأوقاف، ومما صاحب ذلك من اضطراب ووقع مظالم عديدة، ويتعلل خاير بك بأن السلطان سليم هو الذي أمر بذلك (محمد عفي في، 1991، ص 30، 31). وكان السلطان يصدر "براءات سلطانية" أي فرمانات بالإعانة على أصحابها ببعض وظائف الأوقاف، وكما له الحق في تعيين من يرسله للتفتيش على الأوقاف المصرية، وكان من ألقاب السلطان، ما

يتصل مباشرة بالأوقاف، فقد اكتسب السلطان لقباً شرفياً هو "ناظر الحرمين الشريفين" نتيجة العناية التي أولاها السلاطين لأوقاف الحرمين، ولأن السلطان سليم قد ضم الحرمين إلى إشراف الروزنامة⁽⁵⁾. وبالنسبة للوالي، فإن الدور الذي يلعبه الوالي هنا يرجع إلى كونه نائب الإمام "في الولاية، وبناء على ذلك فالوالي يقوم بتنفيذ أوامر "الخليفة" السلطان بشأن الأوقاف، كما كان من حق الوالي بكونه نائب الإمام "أن يقوم برصد رزق وأراض على جهة ما أو بعض الأفراد، بل أن بعض الباشوات توسعوا في ذلك برصد رزق ضمن أوقافهم، مما ينعكس عليهم بوضع اقتصادي متميز، كما كان الوالي ينظر في أمر أفرجات الرزق والأوقاف المختلفة، وأولى بعض الولاة رعاية كبرى لأموال الأوقاف، ولاسيما من كان يتولى دفة الحكم في فترات الاستقرار وضعف القوى المحلية، أو من يتميز منهم بالصلاح والتقوى (محمد عفي في، 1991، ص 65، 66). ولعل أهم الأمثلة على ذلك هو محمد باشا قول قران. الذي أبدى لأوقاف الحرمين الشريفين وحرص على عدم التضرر لها بضرر.

أما عن إدارة الأوقاف فتشمل الوظائف الإدارية مثل الناظر، والمتولى، والمباشر، والكاتب، والشاهد (الشاد)، والوظائف المالية فتشمل الجابي، والمشد، والقاصد، والصراف، وأمين الكلار والوظائف القانونية (متعاهد كتاب الوقف ووظائف الصيانة الفنية والوظائف الأخرى مثل الخفير، وواعظ روجي). أما الناظر فكان المسئول الأول عن الوقف، وعليه أن يقوم برعايته، والعمل على إنمائه وحسن استغلاله طبقاً لشروط الواقف، وجرت العادة أن يتولى الواقف النظر على أوقافه أثناء حياته، ثم يعهد بذلك من بعده لأولاده وذريته، أو لمن بينهم من الأمراء الذين يخلفونه في وظيفته أو الشيوخ، والقضاة، أو يعهد بالنظر على أوقافه إلى عتقائه وذريتهم، كما قد يكون النظر مشاركة بين أحد الأمراء بحكم منصبه، وأبناء الواقف أو عتقائه.

وبالنسبة لمتولى الوقف، فهو بمثابة المشرف العام على الوقف، و في أغلب الأحوال كانت سلطات المتولى تأتي في المرتبة الأولى قبل الناظر مع التشابه الواضح بين مهام الناظر السالفة ومهام المتولى، و في بعض الأوقاف كان هناك أكثر من متولى للوقف الداخل في مصر وخارجها، ولعل ذلك بغية الزيادة في الإشراف والرقابة على إدارة الوقف (محمد عفي في، 1991، ص 90). أما المباشرين، ويشترط فيمن يقوم بها أن يكون عارفاً بصناعة الكتابة، وتنظيم الحسابات، ويتولى ضبط ما يتحصل من ريع الأوقاف أصلاً، وخصماً، وكتابة قوائمها وتسليمها مع شاد الوقف بخطيها، وعمل حساب الأوقاف متحصلاً ومنصرفاً، ورفع ذلك للناظر ليشمله بخطه أي بإمضائه بعد تحرير ما يجب تحريره (محمد محمد أمين، 2014، ص 304، 305).

أما كاتب الوقف فكان يشترط فيه أن يكون "موصوفاً بالخير والديانة والعفة والصيانة وتجنب الطمع والخيانة، وأن يكون خبيراً بصناعة الحساب غير مهرج ولا كذاباً موثقاً في صناعته"، وكان من يعين كاتباً أو عاملاً بالوقف يقوم بضبط "متحصله ومصروفه، وعمل حسابه (محمد محمد أمين، 2014، ص 304، 305)، وأحياناً يجمع بين وظيفتي الكاتب والمباشر (محمد عفي في، 1991، ص 96).

أما وظيفة "الشادية" فيتولاها موظف يطلق عليه الشاد "أو المشد" وقد عرفت هذه الوظيفة في الدواوين، وكان يشترط فيمن يتولاها أن يكون ثقة أمين من أهل الخير، والدين له همة ونهضة، وأن يكون أميناً جاداً ذا عفة ونهضة وقوة وعزم ويقظة أو أن يكون نهضاً سيوساً وديعاً ذا عفة وأمانة. والشاد بمثابة الملاحظ المشرف

أو المفتش على القومة ، وأرباب الوظائف فهو يعمل ما فيه مصلحة الوقف العائد نفعها على مستحقيه(محمد محمد أمين ، 2014 ، ص 304 ، 307).

أما الوظائف المالية فتشمل الجابي ، وكان يشترط فيه أن يكون "من أهل الخير والدين له همة وأمانة" ، ناهضاً حسن السيرة أميناً ، صدوقاً عارفاً ، له قدرة على استخراج الربح ، ولا يترك قسطاً إلى أن يستحق قسط آخر ، وكان الجابي يتولى استخراج وجباية الأموال الهلالية (شهرياً) من مستحقات الأوقاف ، والأموال الخراجية (سنوياً على أقساط) ، ويستخرج الأجور ، ويسكن الأعيان الموقوفة أو يخليها ، وكان يتولى قبض الربح وضبطه ، وكتابة حسابه بإذن الناظر "ويورد ما يجيبه منها الصر في أولاً فأولاً" ، إلا إذا كان هو نفسه الصير في(محمد محمد أمين ، 2014 ، ص 304 ، 307).

ويرتبط بوظيفة الجباية "الصرف" ويتولاها "الصير في" ويتولى في قبض جمع أموال الوقف "من هلالى وخراجى ، ويحفظها تحت يده ، ويصرف منها ما يأذن له الناظر في صرفه في جوامك المستحقين ، والعمارة ، والجراية والزيت اليومى وما يحتاج إليه في كل سنة من التوسعة ، وكسوة الأيتام ، وثمان الحصر ، وملئ الصهرج وغير ذلك ما يذكر فيه(محمد محمد أمين ، 2014 ، ص 304 ، 307). أما أمين الكلار ، وكانت مهمته أن يحفظ مخزن غلة الوقف ، ويضبط ما يحمل إليها من الحبوب وآلات الطعام ، ويخرج ذلك في أوقات إخراجه للاستعمال وضبطه(محمد عفي في ، 1991 ، ص101).

ومن الوظائف القانونية "متعاهد كتاب الوقف" ، ويقوم بها شخص عارف بالمكاتب وأحوالها ، ليكون متعاهداً لكتاب الوقف مقابله ، واتصاله في كل ثلاث سنوات ليكون دائماً مفصلاً معمولاً به ، حيث أنه من الضروري مراقبة القضاة لكتاب الوقف ، وهو ما سمي بالاسجلات والاتصالات والتنفيذ الشرعية وإلا أصبح كتاب الوقف في حيز الإبطال. وشملت مهام متعاهد كتاب الوقف كذلك "قراءة كتاب الوقف على مستحقيه وأرباب وظائفه في كل سنة يحضره متوليه وكتبته وأسبقيه على العمل بما شرطه الواقف" ، وهو ما يتشابه مع الوكيل القانونى حالياً ، ويوضع تحت متعاهد كتاب الوقف ما يحتاج إليه من نفقات في مهامه القانونية التي يقوم بها أمام القضاء وأولى الأمر حيث ينص على أن "يصرف .. كلفة اتصال الوقف وتحديد التذاكير والإفراجات والأحكام الديوانية وحجج ومراسلات شرعية ، ودفع طایل عن الوقف ما تدعوا الحاجة إلى صرفه".

ومن أهم هذه الوظائف الفنية وظيفه "المعمارية" والتي كان يتولاها المهندس أو المعمار ، وكان يعرف باسم المعلم ، ووظيفته يتفقد أبنية الوقف ويحصر ما تحتاج إليه العمارة من بنائين وغير ذلك ما تدعو الضرورة إليه وقف على الشد والهدم والبناء على عادة أمثالها في ذلك(محمد عفي في ، 1991 ، ص 101 ، 102). ومن الوظائف المتعلقة بعمارة الأوقاف وظيفه "شاهد العمارة" وكان يشترط فيمن يتولاها أن يكون ثقة عدل ومن الوظائف الفنية أيضاً وظيفه الترخيم ، والتي كان يعهد بها عادة إلى أشهر المرخمين ، على أن يكون "رجلاً خيراً نصحاً عارفاً بصناعة الترخيم والتنعيم قادراً على الصناعة"(محمد محمد أمين ، 2014 ، ص 318 ، 319).

كذلك وجدت في الأوقاف والمؤسسات الدينية الكثير من الوظائف الصغرى التي تخدم أغراضاً مختلفة مثل السباك ، ونجار السواقى ، وسواقى الساقية ، والفراشين ، والخدم ، والبوابين ، وما إلى ذلك من الأعمال التي تحتاج لها المؤسسات المختلفة ، والتي أنشأها الواقفون(محمد محمد أمين ، 2014 ، ص 320). وكان هناك العديد من الأوقاف في مصر العثمانية وهي على النحو التالي:

أوقاف السلاطين:

أوقف الدشيشة⁽⁶⁾ المرادية: بجانب ما أوقفه السلطان مراد الثالث (982 – 1003هـ / 1574 – 1595م) من أوقاف الدشيشة الكبرى، فقد أنشأ وفقاً لآخره، عام 997هـ / 1588م، سمي بوقف الدشيشة المرادية المستجدة أو وقف الدشيشة الصغرى، متميزاً له عن وقف الدشيشة الكبرى، وقد شمل هذا الوقف العديد من قرى مصر كما يلي: (سميرة فهمي، 2001، 343، 344).

القليوبية: جميع قرية طوخ وجميع قرية بشرقى، وجميع قرية طنان وكغيرها السد وقرية سنهرة.

البحيرة: جميع قرية نكلة العنب، وجميع قرية الظاهرية.

المنوفية: جميع القرية المعروفة بسبك الأحد، وجميع قرية شبرازنجي.

ولاية الغربية: أوقفت جميع قرية دماطة وجميع القرية المعروفة بأبي صيرنبا.

الدقهلية: كانت القرى الموقوفة منية سندوب، وجميع قرية سمانود وجميع منية أبي الحسين.

الجيزة: أوقفت جميع قرية كوم بره، وجميع قرية نهية.

أما في الوجه القبلي، فقد أوقفت ناحية دنديل، وناحية العتامنة، وناحية دشنا، وناحية الضوايط، وناحية اهناس الخضرا.

ب. وقف الدشيشة المحمدية: أسس هذا الوقف السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان مراد (1002 – 1012 هـ / 1594 – 1603م)، وقد سمي بوقف الدشيشة المحمدية الكبرى، أو وقف المحمدية تشريفاً لمؤسسه، والذي أوقف من أجل هذا الوقف العديد من قرى مصر، وكانت تتمثل في القرى التالية:

- بالمنوفية: ناحية البنانون، وناحية مليح، وناحية شنوان.

- الشرقية: ناحية شاشلمون.

- القليوبية: ناحية صنافير، وناحية مجول البيضا.

- الدقهلية: ناحية فقيط، وناحية صهرجت المش.

- والفيوم: ناحية نقليفة وناحية بفتمين.

- وفي البهنسا، والوجه القبلي: ناحية نويره، وناحية سلاوة، وناحية بها، وناحية قاي، وناحية الرينة،

وناحية بهداء، وناحية قلوصنة، وناحية سفت الخمارة، وناحية أنسوخ، وناحية ريده (سميرة فهمي،

2001، 346).

وبلغ إيراد وقف الدشيشة المحمدية عام 1091 هـ / 1680 م، 200862 نصف فضة⁽⁷⁾، من الغلال، وتم تخصيص مبلغ 10800 نصف فضة لطلبة العلم، ومدرسيهم في المدينة المنورة، وتم تسليم هذا المبلغ للأمير الحج ذو الفقار بك، بحضور كل من كتحدا مستحفظان، والكاتب، والصراف⁽⁸⁾.

و في عام 1091هـ / 1680م صدر فرمان عثمانى إلى والى عبد الرحمن باشا بحضور كل من على أغا كتحده⁽⁹⁾ والأمير حمزة أغا⁽¹⁰⁾ حواله⁽¹¹⁾ المدينة المنورة، وأمير طايقة جميلان⁽¹²⁾، وأغا باش قافلة السويس، لتسليم أغا المدينة المنورة ثلاثمائة وعشرون حملاً من الأرز المنزلاوى ما يعادل ثمانمائة أردب⁽¹³⁾ وتم وزنهم بمعرفة القباني ببولاقي وبعد إتمام الوزن اتضح أنهم ثمانمائة وثمانية وأربعون رطلاً⁽¹⁴⁾.

ج.وقف الأحمدية: أسس هذا الوقف السلطان أحمد الثاني بن محمد (1102 – 1106 هـ / 1691 – 1695م)، وكان لهذا الوقت صرة نقدية فقط تسلم لأمر الحج كل عام ، ولم يكن له صرة عينية من الغلال (سميرة فهمي ، 2001 ، 348).

وكانت ضريبة الغلال التي تحصل من كل قرية من القدم تحمل وتشحن على نفس السفن النيلية وتسلم في معادها إلى مخازن الغلال في (مصر العتيقة)، ويتكون كل أردب من 130 أوقية . (والربوة) هم اسم المكيال (أو لجك). الذي يساوي كل أربع وعشرين منه أردباً . وعند التحصيل يقدر الأردب بواحد وعشرين (ربوة) . ولكن عند التسليم إلى الأماكن المخصصة يقدر الأردب بواحد وعشرين (ربوة)، ويبقى فائض ثلاث (ربوات) من كل أردب في المخازن (عبد الوهاب بكر ، 1982 ، 201).

إن مجموع غلال الحرمين الشريفين والغلال الأميرية هو ثلاثمائة وستون ألف أردب . يرسل أربعة وأربعون ألف أردب منها للحرمين الشريفين . وأربعة عشر ألفاً تخصص لحكام مصر. وبعد إعطاء ما هو معين (للملات) في مكة المكرمة والمدينة المنورة "وملا"⁽¹⁵⁾ مصر ، وقضاة أقلام مصر. يوزع الباقي على المشايخ الساداتية وعلماء الأزهر وسائر العلماء ، والحفاظ والأئمة ، وإلى الفقهاء المقيمين حول مساجد الحسين والإمام الشافعي ، وإلى مشايخ التكابا وإلى بعض النساء ، وإلى "بولدشات" عساكر الأوجاقات السبعة كل بقدر حقه . وبعد ذلك يتبقى من فائض "الربوات الثلاثة" الفائضة من كل أردب لأمين الشون "أنبار أميني"⁽¹⁶⁾ الذي يعين كل عام بمعرفة الباشا ، وكاتب الغلال وأتباعه والكيال ، والبواب ، والمغربلين وسائر خدام المخزن ويتبقى (وفر الكيل) ستة وثلاثون ألف أردب للفرق والحريق . يعني لو أن إحدى سفن الغلال غرقت أو احترقت أثناء مجيئها ، فإن رئيسها يحصل من قاضي البلدة التي رست أمامها السفينة ، ومن الشخصيات الهامة بها ، على محضر بذلك ويقدمه إلى السلطان في القاهرة . وبعد فحص ذلك يفوض الفاقد من وفر الكيل .

وكل ما تبقى بعد ذلك هو خاص بالباشا حاكم مصر ، وبالحساب يتضح أن الباشا يخصه عشرون ألف أردب كل عام (عبد الوهاب بكر ، 1982 ، ص 206 ، 207). وتسلم أمير الحج ذو الفقار من وقف السلطان أحمد خان ، المعروف بالأحمدية بحضور أغادار السعادة ، وكان المبلغ 200242 نصف فضة بحضور ناظر الوقف ، لمكة المشرفة والمدينة المنورة ، ولمكة 100222 نصف فضة ، المدينة المنورة 790060 نصف فضة ، ومسلم إلى محمد بن عبد العزيز سرعسكر مكة 1801 نصف ، عمر عبد الحليم 900 نصف فضة ، 900 نصف فضة أحمد عثمان فراش الحرم في المدينة ، 900 نصف فضة سر عسكر المدينة ، وذلك جملة المبلغ 200225 نصف فضة ، و40000 نصف فضة كملة و100125 نصف للمدينة ، ويكون الإجمالي للمدينة 790060 نصف فضة وتم تسليم المبلغ المذكور بحضور الأمير سليمان كتخدا الحج ، وعمر أفندي الكاتب الروحي والأمير يحيى مباشر الحاج⁽¹⁷⁾ .

د.وقف الخاسكية: وجد بالعصر العثماني ما كان يعرف بوقف الخاسكية أو الخاصكية القديمة ، بوقف الخاسكية المستجدة ، وكان لكل وقف من هذه الأوقاف صرته الخاصة يتسلمها أمير الحج كل عام في المجلس المعقود ببركة الحاج . وعن وقف الخاسكية القديمة ، فليس هناك أي إشارة إلى مؤسس هذا الوقف ، ولكن يبدو أن تأسيسه يرجع إلى العصر المملوكي ، ثم أقر في العصر العثماني ، وذلك لأن في العصر المملوكي كان يوجد ما يعرف بوقف المماليك الخاصكية .

أما عن وقف الخاسكية المستجدة ، فهو وقف استحدث في العصر العثماني ، وقد سمي بالخاسكية المستجدة تمييزاً له عن الخاسكية القديمة ، ويرجع تأسيس هذا الوقف إلى عام 1089هـ / 1678م ،. الذي أنشأت فيه خاسكي السلطان محمد تكية بمكة ، وعمرتها وأوقفت عليها نواحي كثيرة بولايتي الغربية والمنوفية (سميرة فهيم ، 2001 ، 354).

وكان إيراد الوقف الخاص خاسكي خاتون والدة السلاطين والمعروف بوقف الخاسكيه ، مبلغ 30425 نصف فضة تساوى من القروش 12767. 35 نصف فضة ، خصص منها لصالح التكية بمكة المكرمة 60000 نصف وتعادل بالقروش 1303. 15 نصف فضة ، وتكية المدينة المنورة 65000 نصف فضة ، من القروش 1041 قرش و20 نصف فضة ، وذلك بحضور ناظر الوقف وكتخدا أمير الحج ، والكاتب ، والقاضي ، والمباشر وتسلم ذلك أمير الحج ذو الفقار بك⁽¹⁸⁾.

وكان يوقف الخاسكية ناظر مختص يجمع ريع الوقف ويعين بموجب مرسوم سلطاني ، وقد منحت نظارة هذا الوقف منذ عام 1081هـ / 1670م لباب العزب⁽¹⁹⁾ ، ثم منحها لأمرء الحج فقط منذ عام 1676م ، ولكن حدث في عام 1099هـ / 1687م ، أن عين باكير أغا على نظارة هذا الوقف ، مما ترتب عليه ظهور المعارضة من جانب الأمراء في العام التالي (1100هـ / 1688م) ، ولهذا صدر أمر بنزول باكير أغا عن النظارة وتعيين إبراهيم بك أمير الحج عليها ، وعلى هذا عادت النظارة مرة أخرى إلى أمراء الحج ، ويبدو أن طائفة عزبان قد استحوذت على النظارة فيما بعد ، إذ ورد مرسوم سلطاني في عام 1103هـ / 1691م ، بأن يتولى نظارة الخاسكية صنجد من الصناجق بدلاً من كتخدا من الغرب ، فتولى عبد الله بك في هذا العام ، ثم منحت النظارة لعلي بك الهندي مدى حياته في عام 1138هـ / 1725م ، و في النصف الثاني من القرن الثامن عشر استقرت نظارة وقف الخاسكية في أيدي أمراء الحج والصناجق ، حيث تم تعيين عثمان بك أمير الحج ناظراً على وقف الخاسكية المستجدة في عامي 1154 – 1155 هـ / 1741 – 1742م ، وإلى عمر بك أمير الحج ناظراً على وقف الخاسكية القديمة في نفس العامين السابقين ، وكذلك إلى إبراهيم بك قائمقام مصر ناظراً على وقف الخاسكية المستجدة عام 1193هـ / 1779م ، وإلى قاسم بك أبو سيف ناظراً على وقف الخاسكية القديمة في عامي 1206 – 1207هـ / 1792 – 1793م (سميرة فهيم ، 2001 ، 355).

هـ. أوقاف ولاية مصر الباشوات: لم يقتصر الاهتمام بأمور الحرمين الشريفين في العصر العثماني على السلاطين العثمانيين فقط بل اهتم نوابهم أيضاً بتلك الأمور ، فقد كان من أهم الاختصاصات المالية لباشا مصر ، إرسال الأموال المقررة من الخزينة كمرتبات العلماء وإشراف الحرمين ، وأموال الصرة الشريفة ، كما كان أول عمل يقوم به الباشا بعد طلوعه إلى القلعة وجلوسه للحكم ، هو أن يعتمد "حوالات الحرمين" أي المبالغ المقررة إنفاقها على الحرمين ، وشؤون الحاج ، ويكون ذلك في العادة قبل بداية موسم الحج بعدة أشهر حسبما يصل لباشا سواء أكان ذلك في شهر رمضان أم رجب أم غيرها من الشهور ، هذا علاوة على حرص الكثير من الباشوات على رصد الأوقاف التي كان ينفق منها على شؤون الحج (سميرة فهيم ، 2001 ، 355).

أوقف سليمان باشا (931 – 943 هـ / 1524 – 1536م) وقفاً كبيراً على بعض المنشآت التي أقامها في مصر مثل المسجد ، والتكية ، والمكتب ، وخصص سليمان باشا وقفه هذا مبلغاً قدره 2200 بارة لأهالي الحرمين الشريفين مخصص للفقراء في مكة 1000 بارة ، وللفقراء في المدينة المنورة 1200 بارة ، على ثلاثين قارئاً من

قراء القرآن الكريم فضلاً عن بعض الخبرات الأخرى (محمد علي فهيم بيومي ، 2006 ، ص 141). وأوقف على باشا الكبير (966 - 967 هـ / 1558 - 1559 م) وينسب هذا الوقف إلى علي باشا السبكي وقد قرر بموجب ذلك 20000 بارة على الحرمين الشريفين ، يرسل منها لأهالي مكة المكرمة لتجهيز وتكفين أموات الفقراء بها 7500 بارة ، و في المدينة المنورة على عدد من قراء القرآن الكريم بالروضة النبوية المطهرة باقى ذلك المبلغ 12500 بارة (محمد علي فهيم بيومي ، 2006 ، ص 141).

واستلم الأمير ذو الفقار بك (1089هـ / 1678م) أمير الحاج الشريف من وقف الوزير علي باشا الكبير- تحدث الأمير أحمد أغا متفرقة - 20000 نصف فضة لمكة المكرمة والمدينة المشرفة ، والوقف للصرف على أموات المسلمين الغرباء وتكفينهم وخصص لمكة 7400 نصف فضة ، والمدينة والشيخ ما بين الروضة والمنبر 12600 نصف فضة ، وإحضار إيصال ، وذلك بحضور الأمير سليمان كتحدا أمير الحاج المشار إليه ، وعمر أفندى الكاتب الرومي ، والباشا أحمد الشريف⁽²⁰⁾. وأوقف الأمير رضوان بك الفقاري عدة قرى من قرى مصر على عدة خيرات ، كذلك كانت له بعض الأعمال فبنى الآبار في طريق الحج بعد أن كانت مبهدة للحجاج ، وقطع نقب على المشهور ، ونظف عقبات كثيرة من الرمال والأحجار وبنى النواطير بالمنصرف ، وعمر بالحرمين الشريفين وبنى مسجداً ، بمدينة بدر حنين ، وقام بجملة من الترميم ، وأصلح ما احتاج إليه الحال من العمارة في الحجرة النبوية المطهرة. وكانت معظم القرى الموقوفة تابعة لأقاليم مصر المختلفة بالقاهرة والمنصورة ، ومكة المشرفة ، وموقوفة على الحرمين الشريفين ، بالشراء الصحيح ، وقد خصص للقراء من هذه الأوقاف 21700 بارة منها لقراء مكة المكرمة 11700 بارة و10000 بارة لقراء المدينة المنورة على ستين قارئاً في الحرمين الشريفين ، نصفهم في كل حرم (محمد علي فهيم بيومي ، 2006 ، ص 146 ، 147).

واستلم الأمير ذو الفقار أمير الحاج الشريف من ناظر وقف الحرمين الشريفين ، الأمير باكير باشجاويش طائفة مستحفظان سابقاً مبلغ 314875 نصف فضة نقداً في أكياس من الجلد ، لمكة المشرفة والمدينة المنورة ، وكان نصيب مكة 100887 نصف فضة ، والمدينة المنورة 104343 نصف فضة ، وهو ما يعادل 205 دينار ذهب بندي ، 1743 من القروش من الفضة العددية 129000 نصف فضة لإيصاله لمستحقيه وإحضار إيصال استلام بذلك وهذا عن خارج مبلغ وقدره 15000 نصف فضة حوالة عن البرج و2000 لمقر مكة والمدينة المنورة كل منها 12500 خارج ما قبضه مكة والمدينة المنورة وقدره 55388 نصف فضة لحوالة مكة و 13643 لحوالة المدينة و31745 نصف فضة والمدينة 20920 ألف و56000 للمدينة وأيضاً 10019 نصف فضة بحضور الأمير سليمان كتحدا الحج والأمير عمر الرومي الكاتب والأمير يحيى مباشر الحاج⁽²¹⁾. وتسلم أمير الحج ذو الفقار بك من مال الدشيخة الكبرى ، من وقف الأمير يوسف أغا المستحفظان بالقلعة مبلغ 253475 نصف فضة ، للحرمين الشريفين ، خصص لمكة 400500 نصف فضة ، والمدينة 200475 نصف فضة ، لصيانة بعض المنشآت في المدينة ، وتم توزيع المبلغ على النحو التالي: (12000 نصف فضة للناظر ثمن آلات من مصر ، 100050 نصف فضة بموجب تمكين بتاريخ 10 رجب وآخر بتاريخ 10 شوال من سنة تاريخه ، 54000 نصف فضة بمعرفة محمد أغا بتاريخ غرة شهر تاريخه ، 25000 نصف فضة محمد أفندى بموجب إيصالين الأول بتاريخ 11 جمادى الآخرة والثاني بتاريخ 10 شوال سنة تاريخه ، 120500 نصف فضة لشاهين أغا الحوالة بموجب إيصال بتاريخ 20 شهر تاريخه ، 15000 نصف فضة محمد الكتبجي بتاريخ 19 شهر

تاريخه ، 26000 على ظافر بتاريخ 19 شهر تاريخه، 180500). ليكون جملة المبلغ 400475 نصف فضة ، نصيب مكة منها 40500 نصف فضة و 300975 نصف فضة للمدينة المنورة ، وتم تسليم المبلغ المذكور لأمر الحج بحضور كل من الأمير سليمان كتحدا أمير الحج ، وعمر أفندي الكاتب ، ويحيى البحري مباشر ، وعبد الصراف⁽²²⁾.

وأوقف أحد أهالي بريم قلابل بولاية سلاتيك ، بناء قريب من سوق المناخلية موصوف مواصفاته ومحدد حدوده ، وهي منزل وطاحون محدد رسومه وحدوده وحانوتين لبيع السمك ، وأوقف ذلك على نفسه مدة حياته وولديه القاصرين ثم على أولاد أولاده جيل بعد جيل حتى انقراضهم بعد ذلك يؤول الوقف إلى عتقائه من الذكور والإناث وللذكر مثل حظ الانثيين ، ثم بعد ذلك على أولادهم وأولاد أولادهم حتى انقراضهم ثم بعد ذلك لعتقاء زوجته حتى انقراضهم وبعد ذلك يستغل ريع الوقف الاستغلال الشرعي ، ويصرف النصف إلى الحرمين الشريفين والنصف الآخر على مسجدى زغلول والجامع الكبير ، وإذا تعذر الصرف لهما ينصرف للفقراء والمساكين إلى أن يرث الله الأرض وما عليها. أما بالنسبة لنظارة الوقف له طيلة حياته وبعد يكون النظارة في زوجته والأولاد ثم بعد ذلك للفقراء والمساكين يختاره القاضى وأن يكون فيه الشروط اللازمة ، وحدد مدة الوقف بثلاثة وتسعين سنة له ولأولاده وعتقائه وعتقاء زوجته إلى انقراضهم⁽²³⁾. وأوقف أحد المغاربة المقيمين بالإسكندرية وكالة للحرمين الشريفين⁽²⁴⁾.

وكانت طريقة الصرف في مكة والمدينة شبه واحدة ، فما أن يصل أمين الصرة ، ويحضر الأموال المخصصة إلى الحجاز من أموال رسمية أو خيرية ، يقوم القاضى في مكة والمدينة في حضور شيخ الحرم ومفتى المدينة بتوزيع هذه الحصص على أصحابها نهاراً أو ليلاً تحت أضواء المشاعل ، وطبقاً للدفاتر السلطانية ، ويتم ذلك وسط فرحة الأهالي ، وتهليلهم بالثناء والدعاء للسلطان. ولم يكن الأهالي يحصلون عليها داخل نطاق إقليمهم فقط ، وإنما حصل عليها الذين يقيمون في مصر من أهالي هاتين المدينتين المقدستين لأنهم تابعون للصرة طبقاً للمعمول به في ذلك العصر (محمد على فهيم بيومى ، 2006 ، ص 92 ، 93).

ولم تنقطع الأحباس على المساجد والمدارس باستيلاء الأتراك العثمانيين على مصر والشام ، لأن المماليك بقيت لهم شوكة في مصر ، ولقوة ملتزمى الضرائب ، فقد كانت البلاد اقطاعيات لهم ، فاستمر تيار الوقف في قوته واندفاعه. حتى أن محمد على في مصر عندما مسح البلاد المصرية ليعرف مساحتها بالتعيين – وجد أن مساحة الأراضي الزراعية في ابانه كانت تبلغ مليونين من الأفدنة ، ووجد أن من بينها أوقافاً بلغت مساحتها نحو الستمائة فدان ، أي نحو ثلث الأراضي الزراعية في ذلك الوقت.

وكانت الأحباس في ذلك الابان لا تجبي عنها الضرائب ، ولا تفرض عليها فرائض ، فتملل محمد على بمصر ، ولم يتركها طليقة من كل ضريبة ، بل فرض عليها نصف ما كان يفرض على غيرها من الأطنان. ففرض على الفدان ثلاثة ريال ونصف الريال ، فضج كل من له وظيفة فيها ، وذهب الكثيرون منهم إلى العلماء. فذهبوا إلى محمد على وقالوا له: "هذا يترتب عليه خراب المساجد ، فقال: "وأين المساجد العامرة" من لم يرض بذلك يرفع يده وأنا أعمر المساجد المتخربة وأرتب لها ما يكفيها".

ولم يكتف محمد على بنصف الضريبة ، بل فرض عليها الضريبة كاملة ، وصارت كغيرها على سواء. فبعث محمد على نظرية ملكية الأراضي المصرية والشامية من مرقدها. ولذلك قبض على الأراضي المصرية كلها ،

واستولى على الأوقاف كلها بكل أنواعها ، فاستولى على أوقاف المساجد ومصارف البر ، واستولى على الأوقاف الأهلية والأراضي المملوكة بطرق كثيرة ، منها طلبه من ذوبها أن يبرزوا الأدلة ويقدموا الوثائق المثبتة. وقبيل منهم من كان عنده ما يطلب منه من دليل ، ومن كان معه لا يعدم تزييفاً ، ومنها ظلم المتولين لأمو الأوقاف ، مما سهل على محمد علي تنفيذ مآربه ، ولم يجعل الناس يشعرون بمظالمه (محمد أبو زهرة ، 1971 ، ص 22).

ويبدو أنه لم يتعرض لوقف الحرمين الشريفين ، والدليل على ذلك أنه أوقف بكفر الشيخ عام 1259هـ / 1843م أراضي زراعية مساحتها 10742 فداناً 16 قيراطاً 8 أسهم. ومساحة الأرض الثانية 740 فداناً و19 قيراط على تكيي مكة المكرمة والمدينة المنورة (إبراهيم البيومي غانم ، 1998 ، ص 133).

¹بيت الهال: التزام ما يعود للخزينة من رسوم وحقوق وميراث من لا وارث له ، من عامة الناس أو من رجال الدولة وجندها أو موظفيها ، (انظر: ليلي عبد اللطيف أحمد ، 1978 ، ص 445).

²الكاشف: وهي كلمة مأخوذة من الفعل كشف في اللغة العربية ، لأن وظيفة الكشاف أن يكتشفوا أحوال المديرية ، وهذا اللقب لم يكن معروفاً في الامبراطورية العثمانية ، وكان الكشاف أقل مرتبة من السنجق ، وكانت الكشوفية (الكشافية) عبارة عن وحدة إدارية مالية على رأسها إحدى البكوات المماليك برتبة كاشف ، له حق الإشراف على مجموعة من المقاطعات التي تقع داخل حدود الكاشفية ولم تثبت حدود الكاشفيات على وضع ثابت فكثيراً ما تحولت بعض الولايات إلى كاشفية مثل: المنصورة وأسيوط والجيزة والفيوم ، وأحياناً كان يفصل جزء من ولاية ليكون وحدة إدارية قائمة بذاتها مثل فارسكور التي فصلت عن ولاية البحيرة عام 977 هـ / 1570 م ، بقصد إخراجها من حوزة القبائل العربية المسيطرة . (انظر ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص 7 – 13) ، وكانت مهمتهم تنحصر في الإشراف على جسور النيل وصيانتها ، والإشراف على جمع الضرائب والأموال في كشوفياتهم ، وإرسالها إلى الخزانة العامة بالقاهرة ، والإشراف على الأمن وحماية القرى من البدو . (انظر ، جلال يحيى ، " بدون تاريخ " ، ص 165 – 168) .

³الدفتردار: عليه حضور كل ديوان لتحصيل الأموال الميرية بموجب دفتر الروزنامجى ، وله عوائد طرف الميرى من أصل الساليانات ، وعلى طرف الباشا ، وعلى حلوان بلاد الأموات ، عن كل كيس ألف فضة ، وله فرادى على الباشا أربعة أوقات . حين قدومه ، وحين عزله ، وفي وقت الصرة الشريفة ، وفي وقت تسهيل الخزنة ، وفردة على أمير الحج وقت التسليم . (انظر ، محمد شفيق غربال ، 1936 ، ص 16) .

⁴رزق: جمع رزقة ، وهي الأراضي الزراعية المحبوسة على أوجه البر والخير ولا يفرض عليها مال . (انظر ، محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص 31 ، هامش 3) . وكانت تمثل مساحات واسعة من الأرض ، في جهات عديدة من البلاد ، أنعم بها السلاطين السابقون على بعض الناس ، وأصبح حق الانتفاع بها تنقل بالميراث للورثة ، وأصبح لأصحابها حق الانتفاع ، وكان لهم أن يتصرفوا فيها بكافة وجوه الانتفاع ، وكان أكثر أراضي الرزق ، موقوفاً على مكة والمدينة ، وأسبلة لسقى الناس ، وأحواض لسقى الدواب ، ومقارئ لتلاوة القرآن الكريم وبعض طلبة العلم ، وبعض الأشراف وكانت أراضي الرزق معفاة من الضرائب ولا يدفع عنها للروزنامة الإضرية

رمزية باسم " مال حماية " نظير حماية رجال الإدارة لهذه الأراضي من العبث أو السطو عليها ، ولذا فإن بعض الملتزمين لجأ إلى عمليات الاحتيال في رصد جزء من الأراضي الداخلة في التزاماتهم على أعمال البر ، وجعلوا الجزء الأكبر من هذه الأراضي وقفاً على ورثتهم وأرقائهم وكان السائد أن يلجأ الملتزم إلى وقف جزء من أرض وسيته ، ولا يلجأ إلى وقف أراضي الفلاحة إلا نادراً . (انظر ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، 1987 ، ص 69) .

⁵ **الروزنامجي**: في الفارسية بمعنى يوم يوم ، دنامه أى الكاتب ، كتاب اليوم ، أى دفتر اليومية ، وتعنى الصحيفة ، وديوان الروزنامه في مصر ، ديوان مالي يجبي الضرائب ويتولى الانفاق على بعض جهات البر ، لتشغيل الكسوة الشريفة ، ونفقات قلاع الحجاز ، ومرتبات مجاوري الحرمين الشريفين ، وبعض أعيان استانبول ، وطلبة الأزهر والعقلاء والقضاة ، وقد ألحق هذا الديوان بنظارة المالية عام 1265هـ / 1848م ، وتحول بعد هذا اللاحق إلى ما يشبه المصرف يودعه الأهالي رؤوس أموالهم ، لقاء راتب سنوي ، ولما كان قرض الروزنامه في أيام الخديوى إسماعيل ، صارت الشهرية بسندات كانت تعرف باسم (سندات إيراد مؤبد) ، ثم تولت وزارة الداخلية أعمال الروزنامه الخاصة بالحج ، وتولت إدارة المعاشات بوزارة المالية صرف المعاشات وانتهى عمل هذا الديوان ، وكانت وثائق الروزنامه تكتب برسم أبجدى يقال له قيرمه أى المكسر و الروزنامجي وقد سماه العثمانيون متأخراً باسم كاتب يومية (يومية كاتبى) من كبار الأفندية ، وهو بمنزلة نصف بك أو نصف سنجق ، وكان يرأس ديوان الروزنامه (جى) في آخر الكلمة تدل على النسب إلى الصناعة . (انظر ، أحمد السعيد سليمان ، د.ت ، د.ت ، ص 117) .

⁶ **الدشيشة**: وهى أوقاف الدشيشة الكبرى ، والمرادية والمحمدية ووقف الدشيشة الكبرى سابق العصر العثماني ، وهو من أوقاف السلاطين المماليك ، والدشيشة قمح مجروش يرسل لفقراء الحرمين الشريفين ، أما أوقاف المحمدية والأحمدية ، فهى أوقاف وقفها سلاطين العثمانيين في مصر ، وكانت هذه الأوقاف ترسل الإيرادات المرسله من مال وغللال إلى الحرمين الشريفين وتصرف بصره الأوقاف ، وكانت تسلم لأمير الحج السابق (انظر ، ليلي عبد اللطيف ، 1980 ، 143 ، 144) .

⁷ **نصف فضة**: نقد تركي ترجع أقدم إشارة إليه في سنة 1583م ، وقد ضرب أولاً من الفضة بقيمة قدرها أربع أقيجات " أخشا " ، وسرعان ما اختلف مركز الأخشا ، باعتبارها الوحدة النقدية التركية الصغرى حتأصبحت الفضة تساوى 1: 40 من القرش ، بوزن قدره ست عشرة قمره أى 1.11 جرام ، ثم انخفض وزنها إلى ربع ذلك في أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، وقل ما فيها من فضة ، وفي نظام العملة المجيدى الذى اتبع سنة 1844م أصبحت الفضة قطعة صغيرة من العملة النحاسية ، تضرب في إستانبول وفي مصر على السواء ، وقد أطلق الأتراك على الفضة اسم " بارة " الفارسية ، و يرادف اسم " البارة " والفضة " في عصر الجبرتي اسم نصف فضة " ومؤيدى " ، وقد كانت هذه العملة وسيلة هامة لتحقيق مرونة العمليات التجارية في مصر ، وقد ظهر ذلك بوضوح في ذى الحجة 1217هـ / إبريل 1803م ، حين حدث امتصاص كبير " للفضة الأنصاف " من الأسواق المصرية أولاً بأول لبيعها في الشام بسعر أزيد مما هو عليه في مصر ، بحيث لا يترك إلى الصيارف منعها إلا القليل حتى شحت بأيدي الناس جداً ، ووقف حالهم في شراء لوازم البيوت ومحضرات الأمور . ولم يكن حال هذا النوع من النقود في عصر محمد على بأحسن حالاً ، ففي ذى الحجة عام 1226 هـ / يناير 1812م ، عدمت

الفضة العديدة من أيدي الناس فيدور الشخص بالقرش وهو ينادى على صرفه بنقص أربعة أنصاف نصف يوم حتى يصرفه "ومن ثم أصبحت الفضة العديدة أو الأنصاف مجرد نقود حسابية لا وجود لها في الواقع، ولكن لا يزال اسم النقد الفضة مستعملاً في ريف مصر حتى اليوم، فيطلقه العامة على أجزاء القرش أو مضاعفاته، على أساس أن القرش يساوي أربعين نصف "فضة" أو "أربعين بارة" فيقال "عشرة فضة" وستين فضة وهكذا. (انظر، عبد الرحمن فهمي، 1976، ص573).

⁸ سجل محكمة دار سعادة وباب الخلق، رقم 55 بتاريخ غرة شوال عام 1091هـ / 1680م .
⁹ كِتْخِدا: بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء، وفي التركية كِتْخِدا من الفارسية كِتْخِدا، والكلمة فارسية من كلمتين (كد) وخدا بمعنى الرب والساحب، فالكتخدا في الأصل رب البيت، ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد أي مدير مكاتب الوزراء وأمنائهم، وكان يقال خزينة كِتْخِداي، أي أمين الخزينة (انظر، أحمد السعيد سليمان، د.ت، ص127).

¹⁰أغا: كلمة أغا من المصدر أغمق، ومعناها الكبير والمتقدم في السن، وقيل أنها من الفارسية أفا وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافاً، ويطلق في التركية على الرئيس، والقائد، وشيخ القبيلة، وعلى الخادم الخصى، الذي يؤذن له بدخول غرف النساء، (انظر، أحمد السعيد سليمان، 1978، ص170).

¹¹الحوالة: بمعنى تحويل قبض المبلغ، وترد في الوثائق بمعنى الشخص المحول إليه تحصيل مبالغ أو ضرائب نقدية أو عينية. (انظر، ليلى عبد اللطيف أحمد، المرجع السابق، ص445)، وتذكر سجلات محكمة اسكندرية الشرعية بأنه يشرف على تصدير البارود إلى الدولة العثمانية (انظر السجل رقم 47، مادة 229، ص120، بتاريخ 21 رمضان عام 1089هـ / 1689م).

¹²جهليان: أي أصحاب الجمال، ويرجع ذلك لاستخدام أصحابها الجمال، وقد اشتركت هذه الفرقة مع السلطان سليم في السيطرة على مصر، وبعد السيطرة قامت بالدور الرئيس في تأييد السلطة العثمانية، وفي إخماد القبائل العربية والعصابات المملوكية التي ظلت تقاوم بعد هزيمة الجيش المملوكي. (انظر، ليلى عبد اللطيف، 1980، ص224).

¹³أردب: يستخدم في وزن الحبوب والأشياء الصلبة، وكان حجمه الحقيقي يختلف تبعاً للحبوب الموزونة وكذلك المكان الذي كان يستخدم فيه عملية الوزن، وفي القرن الخامس عشر كان يقدر بـ 90 لتراً وفي عام 1665م قدر بـ 75 لتراً، وفي القرن الثامن عشر ضعفت قيمته وأصبح يساوي 184 بوشل، وفي نهاية القرن الثامن عشر، كان الأردب ينقسم إلى أربعة وعشرين جزءاً وأحياناً، كان ينقسم إلى 130 أقة. (انظر سميرة فهمي، 2001، ص125).

¹⁴محكمة الصالح، سجل رقم 338، ص188، مسلسل 603 بتاريخ 22 صفر 1091هـ / 1680م.

¹⁵الهالا Molla تحريف للكلمة العربية (مولي) بفتح الميم أو ضمها وسكون الواو وفتح اللام. وهي تعني سيد أو رئيس أو زعيم. وفي اللغة العربية تنطق بضم الميم. ولفظ (ملا) بعد اسقاط حرف الواو يعني عند الأتراك أحد درجات القضاة (قاضي عسكر. ملا كبير "بيوك" ملا صغير "كوجوك". مفتش قاضي. نائب) ومع أن

الاسم العام للقاضي بصرف النظر عن درجته في سلك القضاة ، كان هو " القاضي " فإن التعبير الشعبي الذي درج عليه الناس كان هو " الملا " زيادة في الاحترام ولعل (الملا) في النص يقصد بها نوع من التوفير للمشايخ الذين لم يكونوا يشغلون مناصب قضائية . فالمصطلح كان يقابل في المجتمعات القبلية كلمة " شيخ " . ولعل اهتمام الدولة العثمانية بتوفير الغذاء لأهالي الحرمين الشريفين يرجع إلى اهتمامها بالحجاز في إعفائه من الجزية السنوية ، وفي الاعتمادات المالية الضخمة التي ترصد في ميزانية ولاية مصر ، والتي كانت تتحملها الخزينة المصرية " الصرة " . والتي كانت ترسل مع قافلة الحج المصري ، وفي تمتع أهل الحجاز بالاعفاء من معظم الضرائب الشخصية . (انظر ، عبد الوهاب بكر ، 1982 ، ص 206) .

¹⁶ أنبار أميني ، تكونت المخازن السلطانية المسماة (إنبار أميري) من مخزينين كبيرين على شاطئ النيل في مصر القديمة . وكان مدير هذه المخازن يسمى " أمين الأنبار الشريفة " ويختص بحفظ الإيرادات العينية للخزينة ، ويعاون أمين الأنبار مجموعة من الموظفين يحملون لقب قاضي بدرجته (قاضي باش مباشر ، قاضي معرف . قاضي عداد . مستوفي) . (انظر ، ليلي عبد اللطيف أحمد ، 1980 ، ص 315 ، 316) .

¹⁷ محكمة الباب العالي ، سجل رقم 165 مادة 554 بتاريخ 26 شوال عام 1089 هـ / 1678 م . انظر الملحق رقم (1) .

¹⁸ سجل الباب العالي رقم 165 مادة رقم 551 بتاريخ 26 شوال 1089 هـ / 1678 م . انظر الملحق رقم (2) .
¹⁹ عزبان : لغة من لا زوج له ، وهي في التركية اسم جمع وعلم على طائفتين من الجند العثماني ، أحدهما بحرية والأخرى برية . كانوا يؤخذون في القرنين الخامس عشر والسادس عشر من بين أشداء الشباب الترك بمعدل شاب من كل عشرين أو ثلاثين بيتاً وكان القسم البحري منهم قسمين ، أحدهما يعمل في الترسانة ويسميه العثمانيون (عزبان دونماي همايون) . وقد اضمحل هؤلاء العزبان البحريون بعد أن عظم دور الغليونجية واللاوندة ، وأما القسم البري ، فيظن أنه انشئ في عهد أورخان بن عثمان أو بعده بقليل ، وكانوا مشاة خفافاً (خفيف بيادة) يحاربون أمام مواقع المدافع العثمانية ، ولهم عند الضرورة أن يميلوا ذات اليمين وذات الشمال ، دون البعد من مواقع المدافع ، ثم كان منهم من يقيم في القلاع ، وعلى الحدود ، ويتولون الرماية بالسهم والبنادق . (انظر ، حسن عثمان ؛ محمدتوفيق ، 1942 ، ص 257) .

²⁰ محكمة الباب العالي ، سجل رقم 165 ، مادة 555 بتاريخ 26 شوال عام 1089 هـ / 1678 م . انظر الملحق رقم (5) .

²¹ محكمة الباب العالي ، سجل رقم 165 ، مادة 553 ، بتاريخ 26 شوال عام 1089 هـ / 1678 م .

²² محكمة الباب العالي ، سجل رقم 165 ، مادة 552 ، بتاريخ 26 شوال 1089 هـ / 1678 م .

²³ محكمة الباب العالي ، وثيقة رقم 365 بتاريخ غاية شهر ربيع الأول 1003 هـ / 1594 م .

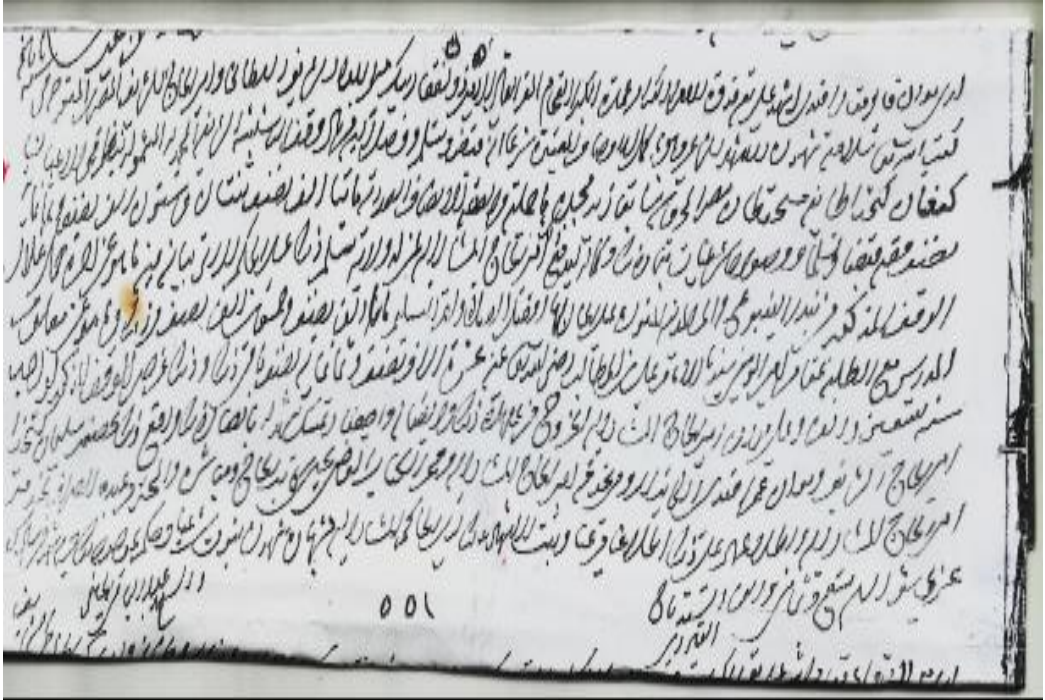
²⁴ سجل محكمة الإسكندرية الشرعية ، رقم 1 ، مادة 405 ، ص 86 ، بتاريخ 17 شوال 957 هـ / 1550 م .

الملاحق:

ملحق رقم (1)

محتوى الوثيقة: وقف السلطان أحمد خان المعروف بالأحمدية لصالح مكة والمدينة.

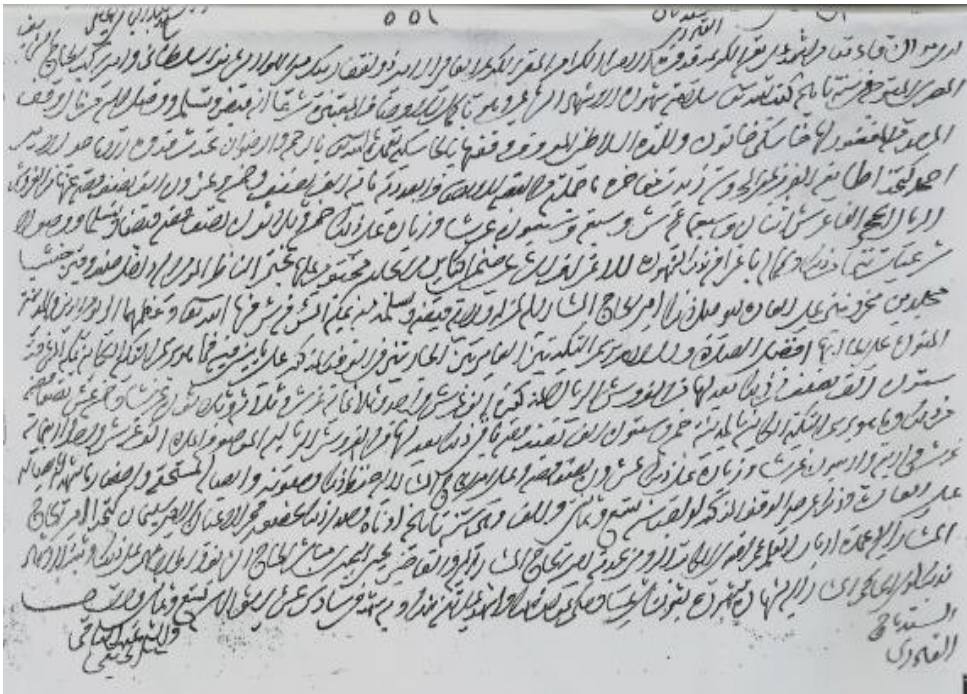
وتتحدث الوثيقة حول وقف الدشيشة الأحمدية وقدرها 200062 نصف فضة قيمة وهي عبارة عن غلال
لمكة والمدينة المنورة ؛ حيث حدد المبلغ مناصفة للصرف عليها.



المصدر: محكمة الباب العالي: رقم 165 ، مادة رقم 554 بتاريخ 26 شوال عام 1892هـ / 1678م.

ملحق رقم (2)

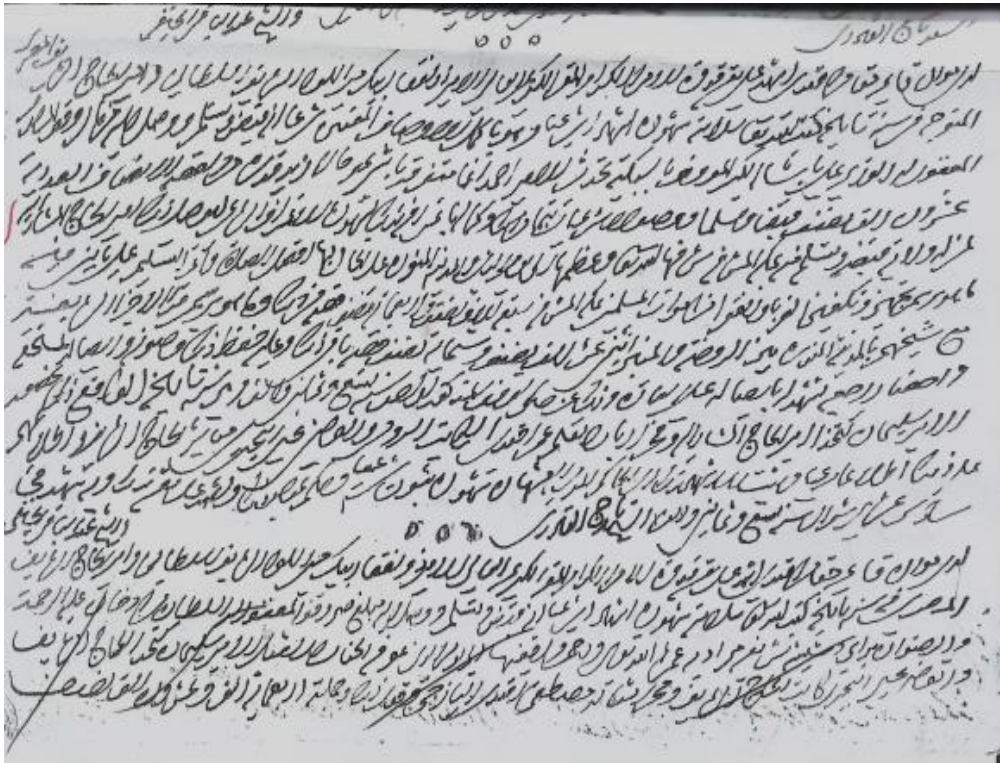
محتوى الوثيقة: إيراد وقف خاسكي خاتون والده السلاطين والمعروف بوقف الخاسكية قدره بنحو
30425 نصف فضة خصص لكل من تكية مكة المكرمة وتكية المدينة المنورة .



المصدر: محكمة الباب العالي: رقم 165 ، مادة رقم 551 بتاريخ 26 شوال 1089 هـ/ 1678م

ملحق رقم (3)

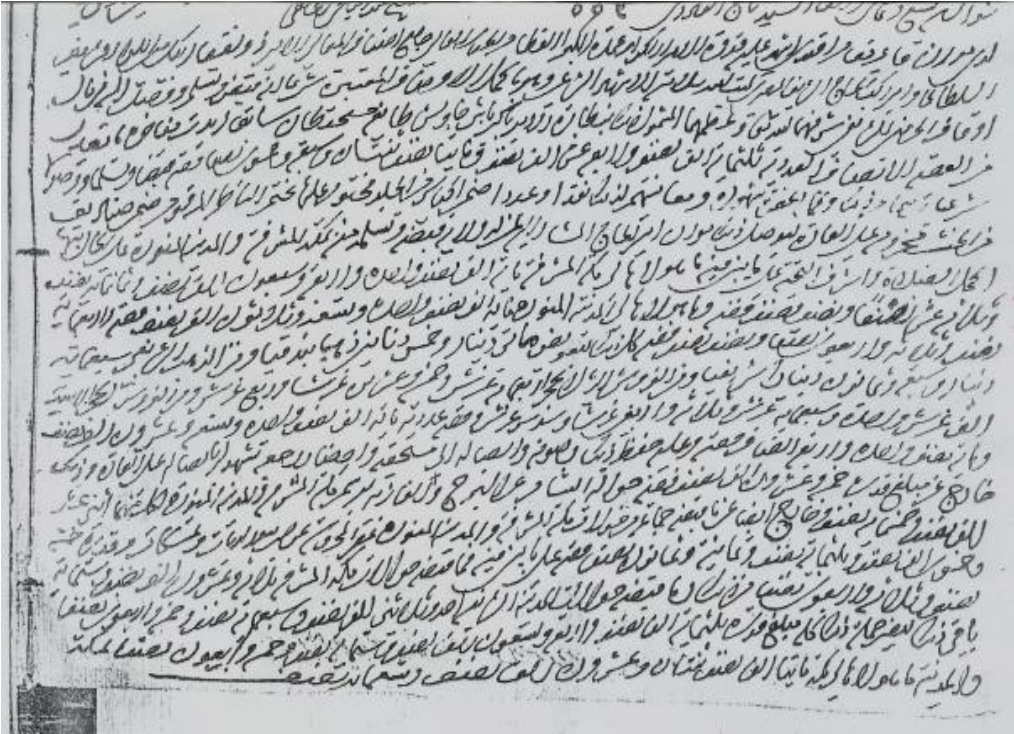
محتوى الوثيقة: وقف الوزير علي باشا الكبير وقدره 20000 نصف فضة لصالح مكة والمدينة للصرف على دفن أموات المسلمين الفقراء.



المصدر: محكمة الباب العالي؛ س 165، مادة 555 بتاريخ، شوال عام 1089هـ / 1678م.

ملحق رقم (4)

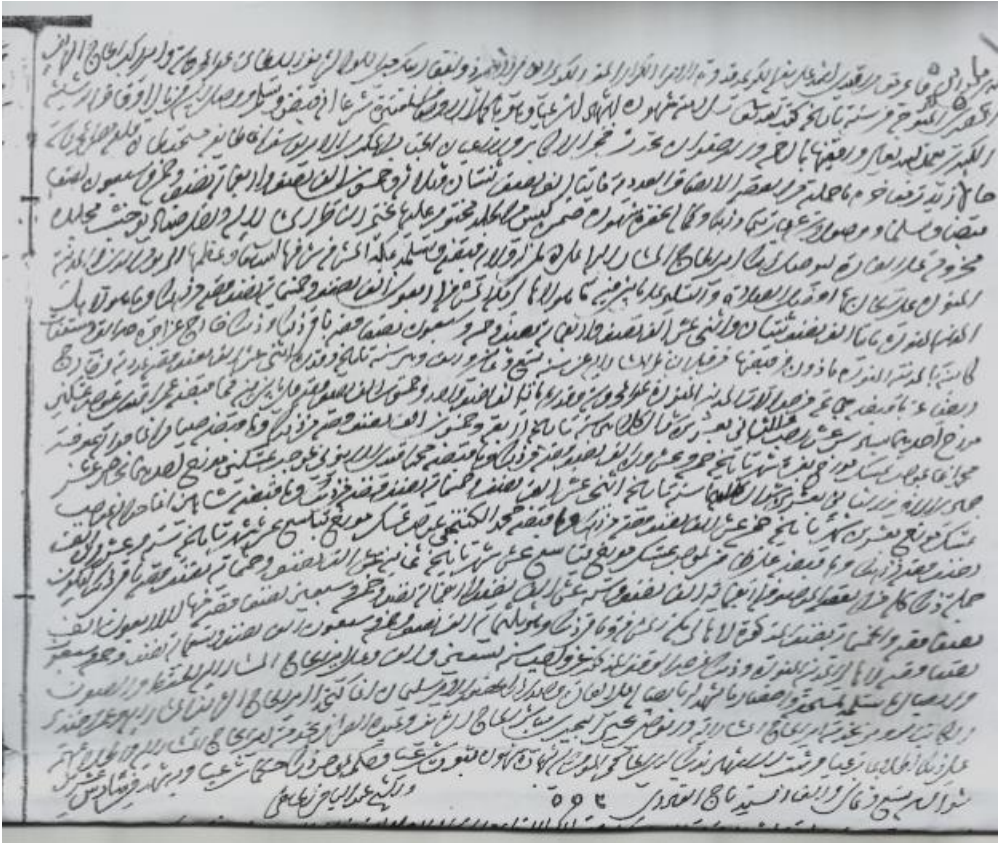
محتوى الوثيقة: وقف الخاسكية المستجدة على تكية المدينة المنورة، وفيها يتضح أن ناظر وقف الخاسكية وهو باش جاويش طائفة مستحفظان سابقاً، قد استلم مبلغ 300014 نصف فضة الخاص بمكة المشرفة والمدينة المنورة. ولوحظ أن المبلغ قد تم تحويله إلى دنانير ذهباً بندقياً وقروش ومحدد جهة الصرف عليها.



المصدر: محكمة الباب العالي: س 165 ، مادة 553 بتاريخ 26 شوال عام 1089 هـ / 1678 م.

ملحق رقم (5)

محتوى الوثيقة: وقف الأمير يوسف أغا مستحفظان بالقلعة (مال الدشيثة الكبرى) على الحرمين الشريفين.



المصدر: محكمة الباب العالي، س 165، مادة 552 بتاريخ 26 شوال 1089 هـ / 1678م.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: وثائق غير منشورة:

سجلات دار سعادة وباب الخرق

سجلات محكمة الصالح.

محكمة الباب العالي

سجلات محكمة الإسكندرية الشرعية.

ثانياً: المراجع العربية:

إبراهيم البيومي غانم: الأوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق بالقاهرة، 1998.

أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، 1978م.

الوقف بالشريعة الإسلامية، منشورات المكتبة الحديثة، طرابلس لبنان (ب. د. ت).

جلال يحيى: مصر الحديثة، (1517 - 1805)، منشأة المعارف، الإسكندرية، (بدون تاريخ).

حسن عثمان، محمد توفيق: المجلد في تاريخ مصر، مصر في العهد العثماني، جامعة القاهرة، 1942.

سميرة فهمي عمر: إمامة الحج في مصر العثمانية (923 - 1213 هـ / 1517 - 1798م) تاريخ المصريين (201)، الهيئة المصرية

العامه، القاهرة، 2001.

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصري في القرن الثامن عشر، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، 1978م.

- عبد الوهاب بكر: الدولة العثمانية ومصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، دار المعارف ، القاهرة ، 198 .
- ليلى عبد اللطيف أحمد: الإدارة في مصر في العصر العثماني ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1980 .
- محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1971 .
- محمد عفيفي: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني ، تاريخ المصريين (44) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991 .
- محمد على فهيم بيومي: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز ابان العصر العثماني (923 – 1220 هـ / 1517 – 1805 م) ، دار القاهرة ، 1426 هـ / 2006 م .
- محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648 – 923 هـ / 1250 – 1517 م ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة 1435 هـ / 2014 م .
- الدوريات:
- محمد شفيق غربال: مصر عند مفترق الطرق (1798 – 1801م) رسالة حسين أفندي الروزنامجي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، (القاهرة) المجلد الرابع ، الجزء الأول ، القاهرة ، 1936 م .

أخلاقيات النشر العلمي واحترام حقوق الملكية الفكرية.

Ethics of scientific publishing and respect of intellectual property rights

د. متلف آسية

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر

توطئة:

لم يعد هناك أدنى شك في أنّ البحث العلمي هو الطريق الأمثل والوحيد لتطور الشعوب وتقدمها ، فقد اتضحت أهميته في حل المشكلات الصحية والاقتصادية ، والتعليمية والسياسية وغيرها ، فكان من الطبيعي أن توجّه الجامعات جلّ اهتمامها وتركز نشاطها لإتقان آليات البحث العلمي وأساليبه أثناء الدراسة الجامعية ، لتمكين الباحثين من اكتساب مهارات بحثية تؤهلهم الى إضافة معارف جديدة للفكر الإنساني على اختلاف توجهاته ومجالاته ، فالدول المدركة لأهمية البحث العلمي والقائمة بواجباتها الوطنية لا تتفان في بذل جهود جبارة لتطويره والعناية به لأنّها تعتبر البحوث العلمية دعامة أساسية لاقتصادها وتطورها وحضارتها الذاتية .

فإذا كان البحث العلمي هو المحرك الأساسي لآلة التنمية في الحكم على تقدم الدول أو تخلفها فإنّ المنهجية تعدّ العمود الفقري للبحث العلمي والذي لا يستقيم مساره ولا تتضح نتائجه دونها ، فمن أهم مقومات نجاحه وتطوره الأمانة العلمية التي تمثّل الضمان الوحيد لاستمرار الإبداع الفكري والنتاج العقلي والتي تعمل على الحفاظ على مخرجات العقل البشري باعتبارها ملكية فكرية فردية يحرم السطو عليها ، فلا يكتمل البحث العلمي إلا بمشاركة المجتمع العلمي بنتائجه ونشر كافة المعلومات التي أفضت الى تلك النتائج ، مما يسمح بانتشار المعرفة وتراكمها من جهة وتفاذي التكرار في كتابة البحوث من جهة ثانية ، فعلى الباحث النبش أن يتقن أصول الكتابة العلمية وأن يلتزم بالقواعد الأساسية في عرض المعلومات وتنظيمها والتي من شأنها إضاءة الدراسة وبيان سبلها وفهمها .بالإضافة الى محاولة إثبات ذاته وتأكيد التفوق والقدرة على الإنجاز .

وتجلى صور "النشر العلمي " قديما قبل ظهور الصحف والمجلات ووسائل الإعلام والاتصال المختلفة القديمة منها والحديثة ، من خلال الإعلان عن الاختراعات والاكتشافات والابتكارات العلمية التجريبية ، إما عن طريق تقديم هذه الاكتشافات وهذه المعارف بشكل مباشر للناس أمام حشود من المشاهدين ، وغالبا ما يكون هذا التقديم في حرم الجامعة أو في الساحات والفضاءات العمومية ، أو في حدائق وبهو قصور الحكّام والنبلاء والشخصيات الاعتبارية النافذة.(الحسين بشوط ، 2016).

بيد أن الإعلان عن هذه الاكتشافات العلمية في الماضي لم يكن بالأمر السهل مثل ما هو الحال اليوم ، فكثير من هذه الإنجازات العلمية لم يلقَ قبولا من طرف الجهات الرسمية ، بل دفع كثير من العلماء حياتهم ثمنا لاكتشافاتهم وإنجازاتهم وأرغمت (الجهات الرسمية) آخرين على التراجع عن سببهم العلمي حفاظا على أرواحهم ، وذلك بسبب تعارض هذه الحقائق العلمية مع المعتقدات الدينية وتهديدها لمصالح السلطة الحاكمة ، أما في مجال العلوم الإنسانية (الدراسات والأبحاث والنظريات) فإن ما يجِدُ منها كان مقتصرًا على

المثقفين المهتمين والباحثين ذوي الاختصاص المشترك، وظل تأثيرها محدودا نوعا ما. في الرأي العام(الحسين بشوط، 2016).

1. مفهوم النشر العلمي:

قبل الولوج إلى أخلاقيات النشر العلمي والحديث عن حقوق الملكية الفكرية لدى الباحثين يجدر بنا إزالة بعض الإبهام والغموض عن ماهية النشر العلمي الذي تعددت تعاريفه واختلفت في أدبيات البحث العلمي ونذكر من بين هذه التعريفات:

النشر لغة: هو الإذاعة أو الإشاعة أو جعل الشيء معروفا بين الناشر، والنشر اصطلاحا لا يبعد عن النشر لغة إذ يقصد به توصيل الرسالة الفكرية التي يبدعها المؤلف الى جمهور المستقبلين، أي المستهلكين للرسالة(شعبان عبد العزيز خليفة، 1998، ص10_11).

في حين يعرف إحسان علي هلول النشر العلمي بقوله: " هو عملية إيصال النتاج الفكري من مرسل الى مستقبل ووفق نظريات الاتصال، ويعد النشر العلمي المحصلة النهائية للبحوث العلمية، والباب الرئيسي لنشر العلم والمعرفة، ومصدرا أساسيا للحضارة والإنسانية كما يعد البنية الأساسية لتأسيس وتطوير التعليم بجميع مراحلها " ويعرفه أيضا بأنه "الوسيلة الفاعلة لإيصال النتاج الفكري الرصين عبر قنوات خاصة لذلك تكون في أغلبها محكمة ومعترف بها (دوريات علمية) لكي تعطي الحماية الفكرية والخصوصية لهذا النتاج ومن ثم الفائدة العلمية المرجوة منه.(إحسان علي هلول، 2011، ص 150_151).

أما الدكتور سعد الهجرسي فيشير الى أن النشر هو "إصدار أو عمل على إصدار نسخ لكتاب أو كتيب أو أوراق مطبوعة أو ما يشبهها لتباع للجمهور، ويضيف الى أن هذا التعريف يشمل أربعة عناصر أساسية وهي:

-عنصر العمل الذي يعبر عنه بكلمة إصدار أو العمل على إصدار.

-نوعية العمل الذي يعبر عنه بأنه كتاب أو كتيب أو ورقة مطبوعة أو ما يشبههما.

-عنصر الهدف من العمل الذي يعبر عنه بالهدف من النشر.

-عنصر التخصص حيث يطلق على من يتخذ هذا العمل مهنة له.(السيد السيد النشار، د.ت ص11).

ولعل ما يلخص حقيقة مفهوم النشر ما أشارا إليه كل من "منى فاروق علي" و"أشرف البلقيني" بإرجاعه إلى "جميع الإجراءات الفكرية والفنية والعملية، لاختيار موضوع الكتاب وترتيب إصداره وتنمية توزيعه حيث يقوم الناشر بإتمام إعداد المخطوطة إعدادا سليما، وإخراج الكتاب إخراجا متقنا، ومحاسبة أصحاب الحقوق محاسبة عادلة، ومن ثم تسليم الكتاب مطبوعا إلى مكتبات البيع والتوزيع ويتحمل الناشر مسؤولية التمويل، فهو من يدفع الأموال للمؤلف والمترجم والفنان والمحرر، والمطبوعة ومصانع الورق وغيرهم، من أجل إنتاج الكتاب، ويجب أن تتأطر هذه العمليات كلها بروية ثقافية فكرية للناشر، وتجعل من كتبه الخاصة به تعبيرا، عن مشروع ثقافي خاص بدار نشره، يسهم من خلالها بتنمية مجتمعه في مختلف المجالات(منى فاروق علي، أشرف البلقيني، 2013، ص3)، أما النشر الجامعي فيعرف بأنه: ذلك النشاط الذي يتضمن اختيار وتجهيز وتسويق المواد المطبوعة(محمد مفتاح دياب، 1995، ص134)، وعلى الرغم من إيجاز هذا التعريف إلا أنه يشير إلى العناصر الأساسية في عملية النشر وهي؛ التأليف، التصنيع، التسويق.ويعد النشر الجامعي نوعا متميزا من أنواع النشر الحديث، والذي ظهر مواكبا لنشأة الجامعات، بالإضافة إلى أنه وظيفة ثانوية تقوم بها

الجامعات بهدف دعم العملية التعليمية والبحثية من خلال نشر الكتب والدوريات وغيرها من أوعية المعلومات المختلفة.

تجدد الإشارة في البداية إلى أنه يوجد العديد من المصطلحات التي تدل علي هذا النوع من النشر في اللغتين العربية والإنجليزية منها : النشر الأكاديمي Academic publishing ، النشر الجامعي university publishing ، ومطابع الجامعة University Press ، بالإضافة إلى النشر العلمي scholarly publishing . وإن كان الأخير أوسع مدلولاً من المصطلحات السابقة ، وبالرغم من ذلك فإن كل هذه المصطلحات تدور حول مفهوم واحد ، وهو الجهة الجامعية التي تتولى نشر أوعية المعلومات المختلفة ، لمساعدة الجامعة في تحقيق أهدافها ، وربما يكون قسم أو إدارة ملحقه بالجامعة.(سعید مقل ، 2009 ، ص9).

2.أهمية النشر العلمي: تتنوع منافع النشر العلمي وتختلف باختلاف نوعية الباحث الناشر الذي يمكن أن يكون باحثاً في إحدى المراكز البحثية أو أستاذاً جامعياً أو طالب باحث ، إلا أنها تتفق في الأهمية العلمية والمادية التي تنتج عن النشر العلمي.

الأهمية العلمية: أصبح من المتعارف عليه أن أي عمل أو نشاط بحثي لا يعتبر كاملاً ما لم يتم نشر نتائجه والاستفادة منها لتحقيق مساهمة فعالة في تطوير طرق وأساليب العمل لدى الأفراد والمؤسسات من خلال الاطلاع على كل ما هو جديد ومحاولة الاستفادة منه ومواكبته هذا من جهة ، ومن جهة ثانية يعد النشر العلمي من النشاطات التي تقوم عليها الجامعة بحيث أصبح ركيزة أساسية وعامل مهم في تصنيف الجامعات عالمياً ، كما أصبح تمويل المشروعات البحثية في معظم أنحاء العالم يعتمد أيضاً على عدد الأبحاث الدولية المنشورة للباحثين والمجموعات البحثية (ثائر علوان محمد ، 2015)، فضلاً عن أن مكانة جامعة بين الجامعات لا تتحدد إلا بحسب ما تقوم به من نشر أبحاث جديدة ومفيدة وهو ما يترتب عليه زيادة الإقبال على هذه الجامعة سواء من طلاب أو من هيئة تدريس أو مراكز بحث أو العزوف عنها (نور الدين حفيظي ، راوية تبينة ، 2015 ، ص160).

وتتجسد أهمية النشر العلمي في ظهور علوم جديدة لم تكن موجودة سابقاً فضلاً عن ما يكتسبه الباحث من خبرة وحرفية في عالم الكتابة تمكنه من السيطرة الكاملة على اختصاصه(حفيضي ، تبينة ، ص160) إلى جانب توعية أفراد المجتمع بأهمية البحث العلمي وضمان حقوق المؤلفين في بحوثهم المنشورة .

الأهمية المادية: ونخص بالذكر الحوافز المتمثلة في المكافآت المادية المؤثرة بشكل كبير على منتج الباحث ، "فالحافز المادي يعمل على إشباع وسد حاجياته المادية والروحية ، وقد نصت قوانين الدول على ضمان الحق المالي للمؤلف ، هذا الحق الذي يدفعهم نحو المزيد من الإنتاج الفكري ، كما يدعم بصورة غير مباشرة مهن أخرى كثيرة يشتغل بها عدد كبير من أفراد المجتمع " (حفيظي تبينة ، ص159).

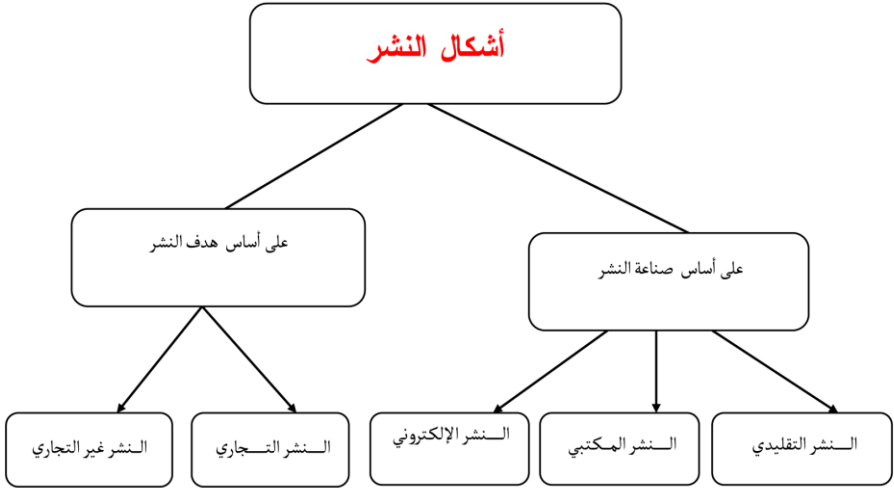
فالنشر العلمي بالنسبة للأساتذة الجامعيين الباحثين تتنوع منافعه إذ يمكنهم من الحفاظ على حظوظهم في الاستفادة من الوظائف الموازية التي تعرضها الجامعات ومعاهد التعليم العالي عبر العالم ، كما يؤهلهم النشر المُستمرُّ إلى الترقية في وظائفهم ، وتحسين وضعهم المادي وتمويل أبحاثهم ومشاريعهم العلمية ، و يساعدهم على مُضاعفة حظوظهم في الفوز بإحدى الجوائز الوطنية أو الدولية ، أو الحصول على الدكتوراه الفخرية من الجامعات العالمية. أو الحصول أيضاً على منحة دولية لتمويل أبحاثهم ومشاريعهم أو الظفر بتريقات في السُّلم

الوظيفي ، هذا بالإضافة إلى مضاعفة حظوظهم في الحصول على مهامّ وظيفية أخرى موازية ، كما أن الباحثين المُكثرتين من النشر العلمي ، يرسمون صورة مُشرفة للمؤسسة التي ينتهون إليها ، وبالتالي تكون الفائدة مشتركة ومُتبادلة بين الباحث والمؤسسة التي يعمل لديها ، مما يرفع من قيمتها العلمية ويُعلي من شأنها الأكاديمي ، ويجعلها وجهة معتبرة للطلبة والباحثين داخل وخارج البلاد ، ومَحَطَّ أنظار المؤسسات والمراكز العلمية المختلفة ، الرغبة في إنشاء شراكات أو توقيع اتفاقيات تعاون.(الحسين بشوظ، 2016)

3. أشكال النشر العلمي : يمكن تحديد أشكال النشر العلمي من خلال تصنيفين هما:

على أساس صناعة النشر.

على أساس هدف النشر(حفيظي تبينة ، 2015 ، ص156) ، ويتفرع كل تقسيم إلى ثلاثة أنواع رئيسية سنحاول توضيحها في الشكل التالي:



على أساس صناعة النشر: وينقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

النشر التقليدي: هو مجموع العمليات التي يمر بها المطبوع ابتداءً من كونه مخطوطاً حتى يصل للقارئ أو المستفيد ويتحكم بهذه العملية مجموعة من الأطراف تبدأ بالكاتب والمطبعة والناشر الذي يقوم بإصدار وبيع وتوزيع المطبوعات عامة وقد يكون له دور في طبعها وليس من الضروري أن يكون الناشر هو نفسه الذي يقوم بالطبع أو التجليد ، وقد لا يقوم بعملية البيع والتوزيع حيث يتحمل الناشر مسألة التمويل الى جانب تحمله لمخاطر النشر لدى للمؤلفين(حفيظي تبينة ص156).

النشر المكتبي: **Desk_Top publishing**: وهو استخدام التقنيات الحديثة في الصف الإلكتروني للكتب ومعالجتها ، ويعرفه الدكتور شريف شاهين بأنه "نظم مبنية على استخدام الحاسب الآلي تتفاعل وتتكامل مكوناتها لتحقيق الهدف العام المشترك وهو الإخراج الطباعي الأنيق المنظم الذي يتسم بالجمال للصفحة المطبوعة وتستمد هذه النظم مدخلاتها المتنوعة من نصوص ورسوم وأشكال وصور وبيانات من وحدات

الإدخال المختلفة، بينما يتم تجهيز تلك المدخلات المتنوعة عن طريق برامج معدة لذلك تسمى ببرامج تكوين وترتيب الصفحات، وعند الانتهاء من تجهيز تلك المدخلات يتم الحصول على المخرجات في شكل يتفق تماما مع ما تم إعداده أثناء مرحلة التجهيز" (شريف شاهين، 1994، ص23).

النشر الإلكتروني: Electronic publishing: هو "مصطلح أطلق لوصف نظم تركز على اختزان وبث المعلومات مع تقديمها بصفة أساسية على أحد منافذ العرض الأرضي video Display terminals أو أنها النظم التي تختزن المعلومات على وعاء اختزان عالي الكثافة" (شريف دوريش اللبان، 1997، ص 310)، ويعرفه الدكتور احمد بدر في كتابه علم المكتبات و المعلومات بأنه "الاختزان الرقمي للمعلومات مع تطويعها وبثها وتوصيلها و عرضها الكترونيا او رقميا عبر شبكات الاتصال، هذه المعلومات قد تكون في شكل نصوص، صور، رسومات يتم معالجتها أليا(أحمد بدر، 1996، ص309)، و يورد الدكتور ابو بكر محمود الهوش في كتابه التقنية الحديثة في المعلومات و المكتبات بأن النشر الإلكتروني هو الاعتماد على التقنيات الحديثة و تقنيات الاتصالات بعيدة المدى في جميع الخطوات التي تنطوي عليها عمليات النشر (أبو بكر محمود الهوش، 2002، ص 152). ما يؤكد خاصية النشر الإلكتروني في كونه يعني بنشر المعلومات التقليدية عبر تقنيات جديدة تتيح لكاتب المقال نشره بصيغة إلكترونية ما يساهم في توزيعه ونشره بسرعة وفعالية.

على أساس هدف النشر: وهذا التقسيم ينقسم بدوره إلى نوعين رئيسيين هما:

النشر التجاري: يعرفه البعض على أنه تجارة، إذ أن الناشر يستثمر أموالا بغرض الحصول على الربح كمن يستثمر أموالا في تجارة ما، كأن النشر هو مهنة يمتنها الناشر لكسب الأموال (ابراهيم مرزقلال، 2009، ص37).

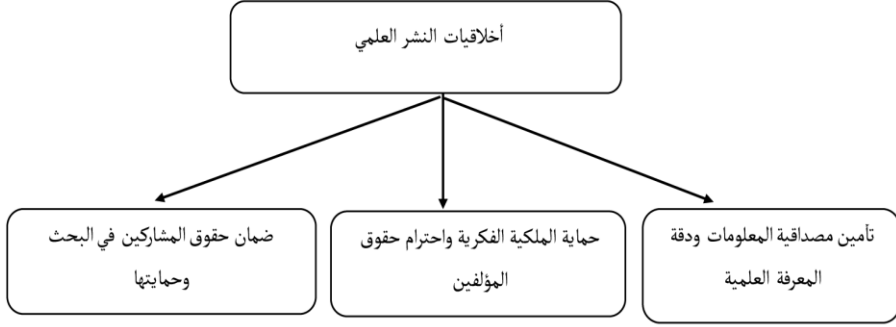
النشر غير التجاري: وهو نوع تختص به الهيئات والمنظمات والمؤسسات مثل الجمعيات الدولية أو النوادي العلمية ومراكز البحوث أو البنوك أو المكتبات الكبرى، فوظيفة الجامعات الأساسية هي التعليم والبحث العلمي، وهناك بعض الجامعات لها مطابع وبرامج نشر كبرى مثل جامعة أكسفورد وجامعة كامبردج، و المكتبات الوطنية أيضا والتي تقوم بنشر البيلوغرافيا والفهارس وغيرها (ابراهيم مرزقلال، 2009، ص37).

4. القواعد الأخلاقية للنشر العلمي: تتعدد اختصاصات العلم والمعرفة إلا أنها تتفق جميعا في القواعد الأخلاقية للنشر العلمي وضوابطه القانونية التي تهدف إلى:

-تأمين مصداقية المعلومات ودقة المعرفة العلمية.

-حماية الملكية الفكرية واحترام حقوق المؤلفين.

-ضمان حقوق المشاركين في البحث وحمايتهم(مود اسطفان، هاشم ابراهيم فرح، رنا العنيسي، 2018، ص3)



-
- قواعد الأخلاقية في عرض نتائج البحث
 - قوانين الملكية الفكرية
 - الحصول على موافقة المشاركين في البحث
 - المشاركة بالمعلومات.
 - الانتحال العلمي
 - ضمان الخصوصية وتفادي الإساءة.
 - الاستشهاد المرجعي
 - الحيادية وتفادي تضارب المصالح.
 - تكرار النشر

تأمين مصداقية المعلومات ودقة المعرفة العلمية: لا يتحقق هذا العنصر إلا بتضافر مجموعة من العناصر والتي يمكن تلخيصها فيما يلي (مود اسطفان ، هاشم ابراهيم فرح ، رنا العنيسي ، 2018 ، ص3):

القواعد الأخلاقية في عرض نتائج البحث: على الباحث أن يتحل بسلوك أخلاقي في عرض المنهجية المتبعة في دراسته ، ليكون بإمكان الآخرين تكرار هذه التجربة بالطريقة نفسها والتأكد من صحة نتائجها ، إذ يجب على العلماء "الأ يختلفوا المعطيات أو النتائج أو يكذبوها أو يحرفوها ، عليهم أن يكونوا موضوعيين وغير منحازين وصادقين في سائر مناحي عملية البحث " (أحمد عطية سعدة وآخرون) ، بالإضافة إلى ضرورة تأني الباحث في تحرير دراسته وتحضيرها للنشر فيكون حذرا ويقظا ليتبعد عن الأخطاء التجريبية والمنهجية ، أما بالنسبة للأخطاء التي سقطت منه سهوا ، فعليه الإشارة إليها بوضوح وتصحيحها في ملحق .

المشاركة بالمعلومات أو الإنفتاحية: يجدر بالباحث أن يشارك الباحثين الآخرين ببياناته ومعطياته ومناهجه المتبعة في الدراسة بحيث يكون متفتحا للنقد والأفكار الجديدة ، مما يسمح بالتأكد من نتائج البحث ، كما يجب أن يتفق الباحثون على كيفية استخدام البيانات وسبل نشر النتائج آخذين بالاعتبار الحقوق المعنوية للطرفين (مود اسطفان ، هاشم ابراهيم فرح ، رنا العنيسي ، 2018 ، ص4).

تكرار النشر: لا يجوز نشر الدراسة في مصدرين مستقلين كما لو كانا نتيجة بحثيين أصليين منفصلين ، فهذا التكرار قد يوحي أن ثمة معلومات جديدة تؤكد النتائج السابقة ، إلا أنه يجوز إعادة نشر نتائج بحث سابق في دراسة جديدة لضرورات علمية بشرط أن يبقى حجم المادة المكررة ضئيلا بالنسبة للنص الجديد ، وأن يجتهد

الباحث بوضوح في دراسته الأولى ويحدد بدقة المعلومات التي استقاها منها(مود اسطفان ، هاشم ابراهيم فرح ، رنا العنيسي ، 2018 ، ص4).

ولعل ما يضمن جودة تأمين مصداقية المعلومات هي الحرية التي ينبغي أن يتمتع بها كل باحث في مجال تخصصه فينبغي عليه تتبع الأفكار الجديدة ونقد القديمة ، والواقع أن مبدأ الحرية يدفع الى إنجاز الأهداف العلمية بطرق عديدة(أحمد عطية سعدة ، وآخرون).

حماية الملكية الفكرية واحترام حقوق المؤلفين: Trad Related intellectual property Rights(trips): تحيلنا الملكية الفكرية للإبداعات التي ينتجها العقل من اختراعات ومصنفات أدبية وفنية ومن رموز وأسماء وصور وتصاميم مستخدمة في التجارة وتنقسم الملكية الفكرية إلى قسمين:
الملكية الصناعية: وتضم براءات الاختراعات والعلامات التجارية والرسوم والنماذج الصناعية والبيانات الجغرافية.

حق المؤلف: ويشمل المصنفات الأدبية (كالروايات والقصائد والمسرحيات ...) والأفلام و الموسيقى ، والمصنفات اللونية (كاللوحات الزيتية ، والصور الشمسية والمنحوتات ، والتصاميم العمرانية وتشمل الحقوق المجاورة لحق المؤلف حقوق فناني الأداء في أدائهم ومنتجات التسجيلات الصوتية في تسجيلاتهم وهيات البحث في برامجها الإذاعية والتلفزيونية.(المنظمة العالمية للملكية الفكرية ، ص2).

قوانين الملكية الفكرية: يمتع المؤلفون بحقوق معنوية وحقوق مادية على إنتاجهم الفكري ، تحميها القوانين الوطنية والاتفاقات الدولية ، بما يعرف بقوانين حماية الملكية الفكرية ، ومن هذه الحقوق نذكر:
الطبع: يجب أن يكون حق الطبع قابل للتجديد ، وهو حماية قانونية تكفل للمؤلف القدرة على التحكم في إعادة إنتاج عمله الأصلي ، أو تنقيحه أو الإضافة إليه أو الحذف منه ، ولهذا لا بد من الاستخدام العادل والجيد للعمل المنشور وأن يكون النسخ فقط لأغراض تربوية تعليمية وألا يبخص القيمة التجارية لهذا العمل. (أحمد عطية سعدة وآخرون).

براءة الإختراع: وهي إجازة قانونية تعطي صاحب البراءة الحق في التحكم في إنتاج اختراع واستخدامه والمتاجرة فيه ولا يجب أن تمنح براءة الإختراع إلا إذا كان العمل أصليا ومفيدا.

وكما سبق وأن أشرنا بأنّ قوانين الملكية الفكرية تحمي الحقوق المعنوية والمادية للمؤلف ، وتشمل الحقوق المعنوية "حق المؤلف بأن ينسب عمله إليه والحق في تقرير نشره من عدمه والحق في الاعتراض على أي تحريف أو تشويه أو تعديل أو مساس بعمله يكون من شأنه الإضرار بمكانته والحق في سحب عمله من التداول ، وتعتبر حقوق المعنوية غير محددة بنطاق زمني معين وتبقى سارية المفعول"(مود اسطفان ، هاشم ابراهيم فرح ، رنا العنيسي ، 2018 ، ص5)، لذا يفترض بالباحث الأمين أن يوثق أي مقطع أو فكرة لصاحبها معتمدا منهجية البحث العلمي

في حين تشمل الحقوق المادية حق المؤلف الانتفاع من عمله ويتم ذلك من خلال استعمال العمل المبتكر ماديا عن طريق النسخ أو النشر أو البث أو التمثيل أو العرض أو الترجمة ويشير دليل صياغة الأطروحات والرسائل الجامعية العربية بجامعة البلمند إلى مجموعة من النقاط التي لخص الحقوق المادية للمؤلف والمتمثلة في:

أن الحقوق المادية لها نطاق زمني محدد عكس الحقوق المعنوية ، وتنص غالبية القوانين على أنّ الحقوق المادية تستمر طيلة حياة المؤلف ولخمسین سنة أو سبعین سنة بعد وفاته ، وبعد ذلك يدخل العمل في نطاق الحق العام ويصبح متاحا للجمهور من دون شروط فيما يتعلق بالحقوق المادية ولكن بشرط احترام الحقوق المعنوية (مود اسطفان هاشم ، ابراهيم فرح ، رنا العنيسي ، 2018 ، ص6).

تعتبر الحقوق المادية للمؤلف حقوقا منقولة يمكن التنازل عنها كلياً أو جزئياً عن طريق عقد يبرم بين المؤلف والجهة التي يريد الترخيص لها ، ويجب أن يكون العقد مكتوباً مفصلاً ومحدداً بالزمان والمكان.

تشمل الحقوق المادية للمؤلف الأعمال المنشورة وغير المنشورة وتقع الأطروحات والرسائل تحت خانة الأعمال غير المنشورة حيث يتمتع المؤلف في هذه الحالة بجميع الحقوق المعنوية والمادية ، ولكن يمكن للطلاب أن يرخّص للجامعة أو لأي جهة راعية بوضع أطروحته أو رسالته بمتناول الطلاب ومستخدمي المكتبة التابعة للجامعة ، مع احترام الحقوق المعنوية العائدة للطلاب والتي لا يمكن التصرف بها ، وبناء عليه لا يحق للجامعة نشرها من دون موافقته.

الانتحال العلمي أو ما يسمى بالسرقة العلمية: هي "أي شكل من أشكال النقل غير القانوني ، وتعني أن تأخذ عمل شخص آخر وتدعي أنه عمل...فالمتوقع من كل طالب أن يقتفي أثر المعلومات ويكون على دراية حين يستخدم عمل شخص آخر " (سليمان بن عبد الله أبو الخيل وخالد بن عبد الغفار آل رحمان ، ص8) ، وتتعدد مصطلحات السرقة "كالانتحال الأكاديمي ، السرقة الفكرية ، الغش الأكاديمي لتؤدي معنى واحد وهو "إعادة عمل الآخرين دون الإشارة إلى صاحبها الأصلي ودون مراعاة لقواعد عمل وأساسيات البحث العلمي.

وقد عرفها القرار الوزاري رقم 933 ، الصادر عن وزارة التعليم العالي الجزائرية في المادة 3: "تعتبر سرقة علمية بمفهوم هذا القرار ، كل عمل يقوم به الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الإستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو كل من يشارك في عمل ثابت للانتحال وتزوير النتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها أو في أي منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، 2016 ، ص3).

كما ورد في المادة 3 من القرار الوزاري 933 أهم الحالات التي يمكن إدراجها ضمن نطاق السرقة العلمية وهي:

-إقتباس كلي أو جزئي لأفكار أو معلومات أو نص أو فقرة أو مقطع من مقال منشور أو من كتب أو مجلات أو دراسات أو تقارير أو من مواقع إلكترونية أو إعادة صياغتها دون ذكر مصدرها وأصحابها الأصليين.

-إقتباس مقاطع من وثيقة دون وضعها بين شولتين ودون ذكر مصدرها وأصحابها الأصليين.

-استعمال معطيات خاصة دون تحديد مصدرها وأصحابها الأصليين.

-استعمال برهان أو استدلال معين دون ذكر مصدره أصحابه الأصليين.

-الترجمة من إحدى اللغات إلى اللغة التي يستعملها الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الإستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم بصفة كلية أو جزئية دون ذكر المترجم والمصدر.

-قيام الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الإستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر بإدراج اسمه في بحث أو أي عمل علمي دون المشاركة في إعداده.

-استعمال الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الإستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر أعمال الطلبة ومذكراتهم كمدخلات في الملتقيات الوطنية والدولية أو لنشر مقالات علمية بالمجلات والدوريات. -إدراج خبراء أو محكمين كأعضاء في اللجان العلمية للملتقيات الوطنية أو الدولية في المجلات أو الدوريات من أجل كسب المصدقية دون علم أو موافقة و تعهد كتابي من قبل أصحابها أو دون مشاركتهم الفعلية في أعمالها.

فبثبوت أي حالة من هذه الحالات التي حددها القرار الوزاري من طرف الطالب أو الأستاذ الجامعي أو الأستاذ الجامعي الإستشفائي يستلزم تطبيق القوانين الرديعية وتقديم شكوى في حق مرتكب جريمة السرقة. ناهيك عن أن من المبادئ الأخلاقية للنشر العلمي أن ينطبق احترام حق المؤلف المعنوي على الأفكار كما على التعابير ، لذا يجب التنويه بأبحاث الآخرين التي استخدمت كنموذج لدراسة جديدة ، ويجب نسب أي فكرة الى صاحبها سواء كانت مستوحاة من دراسة سابقة أو من نقاش خلال اتصال شخصي. ولا نستثني من عملية السرقة ذلك النسخ عن المواقع الإلكترونية باعتبار أن المعلومات المتوفرة على الشبكة هي مجانية ومتاحة للجميع ، فرغم هذا يبقى للناس على الانترنت الحق بأن ينوه لأعماله وعمل الطالب الاستشهاد المرجعي تقاديا للانتحال العلمي ، وبثبوت السرقة هناك مجموعة من الآليات العقابية التي تطبق على المنتحل لما يسببه من ضرر بالحقوق المعنوية للمؤلف في حين إذا كان الضرر ماديا يستوجب العقوبة كدفع غرامة مالية أو حتى السجن.

الإستشهاد المرجعي: ونقصد به التوثيق الذي يسمح بالأخذ من أعمال الآخرين ودون علم منهم ولكن بتوثيق المعلومة المقتبسة ، إذ يعد التوثيق من الأبجديات التي تحتكم إليها البحوث العلمية ، فهو دعامة أساسية لحفظ الإنتاج الفكري ، وهو ضرورة حتمية لا يمكن الاستغناء عنها أو إغفالها ويستمد هذا الأخير أهميته الكبرى في كونه يحقق الأمانة العلمية ويكون شخصية الباحث العلمي الأمين الذي يمتاز بالأخلاقيات العلمية التي يملها البحث العلمي ، وتجدر بنا الإشارة إلى أن عملية التوثيق تختلف باختلاف المراجع ومصادرها وأنواعها والمجال الخاص بها إذ يختلف توثيق الكتب عن توثيق المقالات والدوريات والرسائل العلمية ولكل نوع تقنية منهجية في التوثيق تضمن خصوصية المرجع في حد ذاته ، فتوثيق أي نوع من المراجع له طرائقه العلمية الخاصة التي يجب مراعاتها سواء داخل البحث أو في قائمة المصادر والمراجع في نهايته ، ولأن خصوصية البحث العلمي تكمن في طريقة تنظيم الاقتباسات العلمية من الكتب ومحاولة تنظيمها والربط بينها بأسلوب منطقي وعلمي سليم واستخلاص النتائج المهمة منها يفرض على الباحث الاهتمام بتوثيق هذه الاقتباسات وهيكلتها هيكلية سليمة صادقة بعيدة عن السرقة والتزييف ، والتوثيق في أسسط تعريف له هو أحد أسس البحث العلمي "والتوثيق كلمة مأخوذة من اللغة اليونانية القديمة وهي تعني الكتابات التي تصف الكتب أو وصف الكتاب ، أي أنها تعني إعداد قوائم بالكتب ومعرفة مؤلفيها وموضوعاتها وكافة بيانات النشر" (بن بريج أمال، 2015، ص27) بالإضافة الى أن التوثيق يمتن وينظم البحث بشكل علمي دقيق ، أما الباحث حجام العربي فيعرفه بأنه "تسجيل المعلومات حسب طرق علمية متفق عليها ، وهو إثبات مصادر معلومات وإرجاعها الى أصحابها توخيا للأمانة العلمية واعترافا بجهد الآخرين وحقوقهم العلمية" (حجام العربي ، 2015 ص43) ، فهو يحفظ لكل ذي حق حقه ، أما فاتح مرزوق فيقول بأنه "إثبات المعلومات وإرجاعها الى أصحابها

توخيا للأمانة العلمية واعترافا بجهد الآخرين وحقوقهم العلمية ، ولذا لا بد من تثبيت المراجع التي تعود إليها في بحثك داخل النص وعليه فالتوثيق يشمل: التوثيق في النص ، والتوثيق في قائمة المصادر.

5. ضمان حقوق المشاركين في البحث وحمايتهم:

الحصول على موافقة المشاركين في البحث: يجدر بالباحث أن يطّلع المعنيون بالبحث الميداني (المؤسسات موضوع الدراسة ، المشاركين في المقابلات ... الخ) على أهدافه وطرائق البحث المعتمدة وسبل استخدام النتائج المترتبة ، وأن يحصل على موافقتهم من دون أن تكون تلك الموافقة نتيجة ضغط من أي جهة كانت (مود اسطفان ، هاشم ابراهيم فرح ، رنا العنيسي 2018).

ضمان الخصوصية وتفادي الإساءة: وتخص هذه النقطة منهجية دراسة الحالة ، فعلى الباحث أن لا يفصح عن المعلومات السرية أو الشخصية التي قد تعرّف بالشخصيات أو بالمؤسسة موضوع البحث ، وعليه أن يعرض على المعنيين تقريره حول الموضوع للحصول على إذن بنشره ، كما يمكن له أن يخفي بعض المعلومات غير الضرورية لفهم الظاهرة المدروسة ، بحيث لا يعود بالإمكان التعرف على هذه الشخصيات أو المؤسسة ولا ينشر معلومات قد تسيء إلى المشاركين في البحث (مود اسطفان ، هاشم ابراهيم فرح ، رنا العنيسي ، 2018 ، ص 9).
الحيادية وتفادي تضارب المصالح: من المفترض أن تستند استنتاجات الأبحاث العلمية على تحليلات وتفسيرات غير متحيزة ، والأليكون للمؤلف مصلحة اقتصادية في موضوع البحث أو علاقة شخصية بالمعنيين بنتائج البحث قد تخل بموضوع الدراسة ، لذلك من المفترض التصريح عن أي علاقة للباحث بموضوع الدراسة قد تؤثر على الحيادية في تناول الموضوع. (مود اسطفان وهاشم ابراهيم فرح و رنا العنيسي ، 2018 ، ص 10).

6. مشاكل وتحديات النشر في البحوث العلمية: إنّ نشر النتائج البحثية والكتب العلمية والدراسات والتقارير الأكاديمية عملية ضرورية لنشر المعرفة والسير بها نحو التطور والرفي ، لهذا يتنافس الباحثون لنشر أعمالهم ضمن أوعية النشر الأكاديمية المتعددة ، كـمخابر البحث أو مراكز الدراسات والمجلات والدوريات العلمية المتخصصة التابعة لهذه المراكز العلمية الأكاديمية السابقة الذكر ، أو ذات التمويل الفردي والتي تعتمد المعايير العلمية والآليات الأكاديمية لنشر المعرفة وإثراء التبادل العلمي.

فمن أهم المعوقات التي تشكل على الصعيدين الأكاديمي والخاص بدور النشر التي تساهم في طباعة الكتاب وتسويقه:

عدم وجود دور إيجابي لاتحاد الناشرين العرب في تسويق الكتاب العربي: على الرغم من أن أهم أهداف الإتحاد هو دعم مهنة صناعة النشر ، وتذليل كافة الصعوبات التي تقف حائلا دون تسويق الكتاب العربي ، إلا أن الإتحاد أخفق في وضع بروتوكول تتفق عليه كل الدول يسمح بعملية التبادل التجاري للمطبوعات بين الناشرين في مختلف الدول العربية ويحافظ في نفس الوقت على حقوق الناشرين (رؤوف عبد الحفيظ هلال ، 2005 ، ص 97-98).

عدم وجود شبكة من التعاون بين دور النشر العربية: هناك فجوة كبيرة بين دور النشر والفجوة المقصودة هنا هي فجوة الاتصال بينها ، حتى هذا الوقت من الألفية الثالثة هناك كثير من دور النشر لا تعرف بإنتاج بعضها البعض ، بينما إذا استطاعت دور النشر أن تبني جسور اتصال بينها تتيح نشر الكتاب العربي في أكثر

من دولة ، فمن خلال التعاون يمكن تحقيق حلم توزيع أكثر من 1000 نسخة وطبيعة التعاون هنا هو التعاون المبني على التخصصية بمعنى أن يمتد التعاون بين دور النشر المتخصصة في علم معين ثم ينسحب على باقي الدور. كما (رؤوف عبد الحفيظ هلال 2005، ص97-98).

تدني ميزانيات كثير من المكتبات ومراكز المعلومات العربية: تعاني معظم المكتبات العربية من تدني ميزانياتها المخصصة لعملية التزويد وأصبح هناك صعوبة في تمكن من شراء معظم الإنتاج الفكري الذي يصدر في المنطقة العربية ، فهناك علاقة طردية بين ميزانيات المكتبات ونسبة الكتب المباعة.

تهديدات الملكية الفردية: والمقصود بها هنا سرقة الكتب وإعادة طبعها في بلد آخر غير بلد النشر الأصلية ، وهذا قد يؤدي إلى عجز الناشر الأصلي في تسويق كتبه ، وهناك أشكال كثيرة لمثل هذه التعديلات نذكر منها ، الطلبات إلي تأتي لناشر في إحدى الدول العربية لكتاب معين بأعداد ، هذا الكتاب يصادف أن مكان نشره دولة آخر فيتعدى الناشر المورد على حقوق الملكية بطباعة هذا الكتاب أو تصويره وتوريده إلى الجهة الطالبة .

انخفاض الدخل وانعدام الأمن الوظيفي: لقد أثر تدني دخل الفرد على انخفاض الطلب على الكتاب العربي ، فالكتاب العربي في معظم الأحيان لا يتناسب ودخل الأسرة مما دعا بعض الدول من خلال بعض المؤسسات الثقافية العامة الي طباعة بعض الإصدارات بشعر التكلفة كما هو الحال في الهيئة المصرية العامة للكتاب التي تقوم بطباعة العديد من الكتب المصرية تحت سلسلة مكتبة الأسرة. (رؤوف عبد الحفيظ هلال ، 2005 ، ص97).

الإخلال بجودة الطباعة : تقتصر الكثير من الكتب العربية إلى المواصفات القياسية المطلوبة في عملية الطباعة ، فكثير من الكتب يقل وزن الكتب فيها عن 70 غرام ومعظم أغلفتها تقتصر إلى الألوان ، ولا يوجد لمعظم الكتب أغلفة مجلدة إضافة الى عدم وضوح الكتابة وبهتان الأحبار المستخدمة وهذا كله له بالغ التأثير على عملية شراء الكتب (رؤوف عبد الحفيظ هلال ص98).

العزوف عن صناعة النشر: انهارت الكثير من دور النشر وخاصة الصغيرة منها لعدم القدرة على تسويق مطبوعاتها بأسلوب الرشوة و العلاقات الشخصية ، إضافة إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بارتفاع تكلفة صناعة الكتاب وارتفاع الضرائب على دور النشر.

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأثرها على مشكلة تسويق الكتاب العربي: مما لا يدع مجالاً للشك أنّ تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات أسهمت إسهاماً قوياً في تطور حركة النشر العالمي واستطاعت كثير من الدول الغربية أن تستثمر أدوات ووسائل تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في تسويق منتوجاتها المعرفية عالمياً ، كما ساعدت أيضاً هذه الدول على التحول إلى اقتصاد المعرفة والحقيقة أن هذا لم يأت من فراغ بل جاء نتيجة التخطيط الجيد والرؤية إلى المستقبل في ظل التنافس العالمي .

ناهيك عن الجهود الجبارة الحثيثة التي تبذلها الجامعات العربية ومراكز البحث والمخابر لترقية آليات النشر العلمي ، والتي تصطدم في الحقيقة بمجموعة من الصعوبات والتحديات التي تثبط من عزيمتها ومساعدتها ، فمن أهم معوقات النشر العلمي نذكر:

عدم التزام مؤسسات النشر العلمي العربية بالمعايير المتعارف عليها عالميا ما أثر سلبا على تصنيفها للمجلات العالمية التي لها تأثير عالي، بالإضافة الى احتكار مؤسسات بعينها لتصنيف المجلات و الدوريات اعتماداً على شروط مجحفه و تعجيزية والتي قد لا يكون لها أي علاقة بجودة البحث العلمي. تأخر المجلات في الرد على الباحثين نتيجة خضوع بحثوهم للتحكيم، مع عدم تبرير رفض الأبحاث المقدمة للنشر.

عدم احترام الباحث العلمي لقواعد النشر في المجلات العلمية المحكمة، والتي فرضتها هذه الأخيرة لتحقيق التنافسية والتميز. مع الإشارة إلى غياب معايير موحدة بين الجامعات لإخراج الأعمال العلمية، فكل جامعة تفرد بوضع بعض المعايير التي تختلف عن غيرها من الجامعات. غياب المعايير الواضحة التي تحدد أصول وقواعد التأليف والتحكيم والنشر، وعدم وجود سياسة استراتيجية واضحة للبحث العلمي من خلال عدم موضوعية بعض المحكمين، وضعف قوانين الرقابة والمحاسبة. النشر بالتركية والولاء ما يؤدي إلى الإخلال بفرص التكافؤ وتدني المستوى العلمي للبحوث الأكاديمية. الأمية الإلكترونية التي يعاني منها العديد من الباحثين في التعامل الفعال مع شبكات الانترنت والتطبيقات التكنولوجية، ما يجعلهم يفضلون الوسائل التقليدية للحصول على المعلومة وما ينتج عنه بالضرورة عدم الإطلاع على كل ما هو حداثي وجديد.

تعاني معظم الجامعات العربية من البيروقراطية والمشكلات الإدارية والتنظيمية فضلا عن وجود فجوة بينها وبين مشاركتها في المجتمع لعدم وجود جهاز يمكنه من نشر البحوث الجامعية والتعريف بها لتحقيق أقصى استفادة منها(رضا سعيد مقبل، 2009، ص 22).

وجود بعض الممارسات السياسية التي تؤثر على المؤسسات الأكاديمية والنشر العلمي، منها تدخل السلطة في الأمور الأكاديمية مما يتناقض مع الحرية الأكاديمية وإمكانية التعبير عن الاختلاف حتى مع ممثلي السلطة السياسية، فنلاحظ تهيمشا للكوادر البحثية التي لا تتفق وسياسة السلطة، ونشر أبحاث غير صالحة للنشر بدافع المحسوبيات بالإضافة إلى ضعف المخصصات المالية للبحث العلمي وخاصة في العالم العربي مما يؤثر سلبا على أنشطة البحث العلمي المختلفة وتطويرها، وكذلك على مؤسسات البحث العلمي (رضا سعيد مقبل، 2009، ص 22)

تقوقع النشر العلمي العربي في نطاق محدود و العجز عن الانتشار الواسع، فمن النادر أن يترجم بحث عربي إلى اللغات الأخرى.

غياب الإعلام والدعاية عن إصدارات النشر الجامعي، فضلا عن عدم وجود شبكة توزيع لتصريف إصدارات دور النشر الجامعية، ما يؤدي بالضرورة إلى غياب التنافسية بين دور النشر والباحثين.

استطاعت هذه المعوقات التي لحقت بالنشر العلمي داخل الجامعات في الوطن العربي إلى عزوف الأساتذة عن النشر في مطابع الجامعة والبحث عن منافذ للنشر خارجها، فضلا عن إيمان الباحثين بتميز المطبوعات الأجنبية ذات السياسة الإستراتيجية الفعالة في النشر.

رغم جملة الصعوبات والمشاكل التي تواجه النشر العلمي وتسويق الكتب اقترح الباحثون مجموعة من الحلول للدفع بعجلة الشر العلمي والمساهمة في رقي المجتمعات عن طريق نشر العلم والمعرفة ونذكر منها ما يلي: (رضا سعيد مقبل ، 2009 ، ص23).

-دعم دور النشر الجامعية والنظر الى عملية النشر الجامعي على أنه نشاط رئيسي ومهم من أنشطة الجامعة مما يساعد على تطور الجامعة ولحقها بصفوف الجامعات المصنفة والمتطورة.

-ضرورة استثمار إمكانات التكنولوجيا الحديثة في مجال النشر العلمي وخاصة النشر الإلكتروني ودعم كل أنواع النشر الورقي و النشر الإلكتروني من خلال إتاحة أوعية المعلومات التي تصدرها في صورة ورقية والإلكترونية في الوقت نفسه.

-استخدام الوسائل الحديثة في الإعلان عن إصدارات المطابع الجامعية ، والاهتمام بقضية التوزيع ، وفتح أسواق جديدة لتصريف هذه المطبوعات.

-تشجيع أعضاء هيئة التدريس على نشر مؤلفاتهم بمطابع الجامعة عن طريق توفير المزايا المادية والمعنوية. -الدعوة إلى إنشاء جمعية أو اتحاد للمطابع الجامعية في الوطن العربي ، وعلى مستوى كل دولة من الدول ، على غرار الجمعيات والاتحاديات الموجودة في العالم الغربي ، وتكون الجمعية مسؤولة عن التنسيق والتعاون بين الجهات المعنية بالنشر العلمي في الجامعات العربية.

-وضع خطة استراتيجية للبحث والاتصال العلمي ؛ على أن تتعاون فيها كل الأجهزة الجامعية ذات العلاقة مثل المطابع الجامعية ، والمكتبات الجامعية ، ومراكز الحاسوب ... الخ. -العمل على وضع تشريعات عربية لحماية حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالأوعية الإلكترونية ؛ نظرا لأن التشريعات الخاصة بحقوق التأليف التقليدية لا تغطي كل الجوانب المتعلقة بالتعامل مع المعلومات والأوعية الإلكترونية.

ومن بين أهم الحلول المقترحة أيضا في تسويق الكتب ونشرها. -الدعاية والإعلان عن الكتب إذ يمكن بناء مواقع للناشرين على شبكة الأنترنت ليقوموا من خلالها بالدعاية والإعلام عن إصداراتهم ومنتجاتهم الثقافية.

-اكتشاف التعديلات على حقوق الملكية الفكرية وفرض عقوبات صارمة على المتعدي بسحب الشهادة المتحصل عليها بل وتصل في القانون الجزائري إلى الحبس لمدة عامين ، مع العلم أن آليات الكشف عن مثل هذه التجاوزات قد تطورت بحيث هناك برامج إلكترونية ومحركات بحث تحمل للكشف عنها.

-العمل على صناعة الكتاب الإلكتروني هناك كثير من البرامج التي يمكن با تحويل الكتاب الورقي الى كتاب إلكتروني يمكن طباعتها أو قراءتها من خلال الحاسوب ، كما يمكنها توفير الحماية لهذه الكتب وعدم التعدي على حقوق ملكيتها (رؤوف عبد الحفيظ هلال ، 2005 ، ص101).

خاتمة:

نصل في الأخير إلى حقيقة مفادها أن اكتمال البحث العلمي ونجاعته لا يتأتى إلا بمشاركة المجتمع العلمي في نتائجه وبحوثه المنجزة ، لذلك يعي جلّ الباحثين على اختلاف تخصصاتهم بالأهمية القصوى التي يشغلها

النشر العلمي في مساهمهم الأكاديمي و المساهمة في رقي وتطور المجتمعات ، كما لا يخفى على أحد أنّ هناك مشكلات كثيرة تصادف الناشرون العرب في نشر أعمالهم ومقالاتهم وتسويق كتبهم ، إلا أن هذا لم يشبط من عزيمة هؤلاء ، إذ تبذل الجامعات العربية جهدا حثيثا في محاولة الرقي بأليات النشر العلمي وأسس حماية الملكية الفكرية التي تضمن حقوق الباحثين والناشرين والتي تعد من أهم أخلاقيات البحث العلمي المتطور والفعال .

قائمة المراجع:

- مود إسطفان وهاشم ابراهيم فرح ورنا العنيسي، (2018)، دليل صياغة الأطروحات والرسائل الجامعية العربية ، الأخلاقيات والتنظيم والاستشهاد المرجعي ، مرتكز على دليل الجامعة الأمريكية لعلم النفس (ط 6)، شبكة المعلومات العربية التربوية(شبكة) وجامعة البلمند ، بيروت.
- بن بريح أمال (2015)، إرشادات في مراحل إعداد الأبحاث العلمية ، مداخلة في ملتقى "تمتين أدبيات البحث العلمي ، 29 ديسمبر 2015 ، البليدة ، جامعة لوينسي علي ، نشرت الأعمال مركز جيل البحث العلمي ، لبنان طرابلس.
- الحسين بشوط ، (2016)، النشر العلمي...ضرورة أم ترف؟" منظمة المجتمع العلمي العربي ، 8 نوفمبر 2016 ، arsc.org/contactus ، تاريخ المشاهدة 15 ففري 2019.
- بدر أحمد(1996) ، دراسة في النظرية والإرتباطات الموضوعية في عالم المكتبات والمعلومات ، القاهرة ، دار الغريب
- ثائر علوان محمد ، أهمية عامل التأثير والنشر العلمي في المجلات /http www.mracpc.uobaghdad.edu.iq /تاريخ المشاهدة " 3_12_2015.
- حجام العربي(2015) ، أهمية توثيق المراجع في البحوث العلمية ، مداخلة في ملتقى "تمتين أدبيات البحث العلمي ، 29 ديسمبر 2015 ، البليدة ، جامعة لوينسي علي نشرت الأعمال مركز جيل البحث العلمي ، لبنان طرابلس.
- حفيظي نور الدين ، رواية التبين ، (2015) ، النشر بين الأهمية العلمية والصعوبات الواقعية ، " مداخلة في ملتقى تمّتين أدبيات البحث العلمي الجزائر ، 29 ديسمبر 2015 ، نشرت الاعمال بمركز جيل للبحث العلمي لبنان طرابلس.
- سليمان بن عبد الله أبا الخيل ، وخالد بن عبد الغفار آل رحمان (دس) ، السرقة العلمية ما هي وكيف أتجنبها؟
- سلسلة دعم التعلم والتعليم في الجامعة ، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ، عماد التقويم والجودة.
- شعبان عبد العزيز خليفة (1998) ، الفذلكات في أساسيات النشر الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة العلمية.
- شريف شاهين(1994) ، النشر المكتبي ، المفهوم والخصائص والمقومات أو منافسة الحاسبات الشخصية لدور النشر ، ع 42 ، أبريل ، عالم الكتب.
- شريف دوريش اللبان(1997) ، تكنولوجيا الطباعة والنشر الإلكتروني ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع.
- https://www.o6u.edu.eg/uploads/Language/ -علي أحمد سعدة وآخرون(2019) ، جامعة 6 أكتوبر ، مركز ضمان الجودة.تاريخ المشاهدة 1ففري 2019
- عبد الحفيظ هلال رؤوف(2005) ، تسويق الكتاب العربي _دراسة للواقع واستشراف المستقبل _ القاهرة ، مصر ، مشاركة في الملتقى العربي الأول "مستقبل صناعة الكتاب العربي" كلية الآداب جامعة المنصورة ، جمهورية مصر العربية.
- منى فاروق علي ، أشرف البلقيني(2013) ، تقرير حول النشر في العالم العربي لعام 2011 ، مصر ، اتحاد الناشرين العرب ، الإصدار الأول 2013.
- ابراهيم مرزقلال(2009-2010) ، استراتيجية التسويق الإلكتروني للكتاب في الجزائر ، دراسة تقييمية للموقع الإلكتروني للناشرين(مذكرة ماجستير في علم المكتبات) جامعة منتوري ، قسنطينة.
- رضا سعيد مقبل(2009) ، النشر الجامعي في العصر الرقمي ، مشاركة في مؤتمر "حركة نشر الكتب في مصر" المجلس الأعلى للثقافة 11 و13 مايو 2009 ، جامعة الأزهر ، مصر .
- السيد السيد النشار(دس) ، النشر الإلكتروني ، الاسكندرية ، دار الثقافة العلمية.
- إحسان على هلول(2011) ، واقع النشر العلمي في جامعة بابل :دراسة تقييمية ، مجلة مركز بابل ، العدد الثاني 2011.
- أبو بكر محمود الهوش (2002) ، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات ، نحو استراتيجية عربية لمستقبل مجتمع المعلومات ، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع.

تمكين الفقراء في مصر القديمة
Empowering Poor People in Ancient Egypt

د. فائزة محمود محمود صقر

Faiza Mahmoud Mahmoud Sakr

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب- جامعة دمنهور – مصر

The research deals with the rights enjoyed by the lower and lower classes through archaeological texts and evidence.

تمكين الفقراء في مصر القديمة

الدراسة لا تتناول ملوك وعظماء مصر القديمة ولكن طبقات الفقراء والمجتمعات الدنيا. وقد قسم المؤرخ التاريخي هيرودوت السكان في مصر إلى قسمين 1- طبقة العظماء والأغنياء 2- طبقة الفقراء ولكن نظرت لم تكن دقيقة لأنه أنكر وجود طبقة مهمة من طبقات الشعب المصري القديم وهي الطبقة الوسطى ، وهذه هي طبقة العمال والفنانين والموظفين ، وهي طبقة عملت على إثراء وبناء الحضارة المصرية القديمة. وبالنظر إلى المجتمع المصري القديم ولكن بنظرة مدققة نجده يتكون من:

1. طبقة عليا – وهي طبقة الحكام والكهنة.
2. طبقة وسطى – طبقة النحاتين والفنانين وعمال المقابر وعمال الزراعة.
3. طبقة الفقراء – في الحقيقة لم يكن لدينا طبقة الفقراء بمعنى الفقراء ولكن كانت طبقة العمال ويطلقون عليهم أنهم خلقوا من دموع الآلهة ترعاهم وتحميمهم وتوفر لهم الخير.
4. طبقة النبلاء (الباعط) – وهم ليسوا ملوكا ولكن لديهم سمات خاصة في المجتمع.
5. طبقة (الرخيت) – وهم الأفقر من الشعب المصري.
6. طبقة (الايابت) – وهم طبقة فقيرة من عمال المناجم والمحاجر.

اذن المصري القديم كان لديه دقة في التسميات الخاصة بالأشخاص المنتمية للطبقة الفقيرة في المجتمع. وكان أجر العاملين في تلك الفترة ليس نقودا ولكن أجر عيني وكان من يحصل على قوت يومه ليس فقيرا ، والمصري القديم كان يتمتع بكل الحقوق والواجبات التي أفرها الآلهة والنصوص الدينية كانت بكثرة في الأسرات الأولى أما في العصور الوسطى فكان الحديث موجه من إله إلى الملك على اعتبار أنه قائد للمجتمع ، أما الملاحظ في الأسرة 19 ، 2. فنجد أن الأوامر موجهه من الملك إلى العمال مباشرة ، فكان الملك يصدر النصوص بأوامر الي كبار الموظفين و العمال. فكان في النصف الأول من الحضارة المصرية الحوار من الإله وهو الحامي لكل البشر يحقق لكل احتياجاتهم وممثله هو الملك.

أما النصف الثاني فظهر الحوار بين الرئيس وعمال المخدمين فظهرت ظاهرة الإله الراعي. أما بالنسبة لحق العمال فكان من حق كل فرد أن يعمل في أشياء عديدة ، وكانت الزراعة لديهم هي أفضل الحرف والجنة عبارة عن حقول ومزارع ، وعلى هامش الزراعة قامت كثير من الحرف كانت أساس الحضارة المصرية وكانت لديهم العديد من المناظر عن زراعة القمح وعن تربية الماشية وعن الرى وجمع محصول

العنب وكل هؤلاء الأفراد كانوا يعملون مقابل مرتبات يحصلون عليها نتيجة العمل الذي يقومون به ولدى المصريين الكثير من البرديات بها المصروفات والدخول وحتى الملك كان يصور نفسه يعزف بالفأس لذلك لا بد من النظر إلى هذه الحرفة بنوع من التقدير ، ولكن الفلاح كانت دائما ما تصدر منه الشكاوى عن حرفة الزراعة ومن أشهر الشكاوى المعروفة الشكاوى التسعة لأحد الفلاحين الملقب بالفلاح الفصيح .

بالإضافة لذلك طبقة الكتاب وهي طبقة محترمة جدا من الحاكم أو من أفراد الشعب والملاحظ أيضا أنها كانت تحصل على الراتب الذي كانت تحصل عليه غيرها من الطبقات وكذلك كانت تعامل بنفس معاملة طبقة القضاة حيث كانوا يحصلون على ضعف الرواتب بالإضافة إلى الأعفاء من الضرائب ومن الملاحظ أن العمل في مصر القديمة كان عملا منظما ويحصل العمال على رواتب نتيجة القيام بهذا العمل .

أما بالنسبة لطبقة الرخيت وهي الطبقة الأفقر في الشعب المصري فلم يكن لديها حرمان من الحقوق أو الواجبات أيضا ولكن كانت فقط محظور عليها بعض التقاليد عند الدخول إلى المعابد الدينية في الأعياد والمناسبات واستطاع الفقراء من المصريين أن يسجلوا حياتهم على قطع الفخار ولكن من الواضح أن هذه القطع والرسومات لم تبقى محفوظة كاملة ولذلك يعتقد البعض أنها كانت كاملة ولكنها كسرت لأنها نوع من أنواع جرائد المعارضة حيث وجدت أكثر الأعمال المكسورة تمثل صور ساخرة وناقدة لأحوال الشعب المصري .

كان عمال الأهرام يعملون بصفة دائمة تحت إدارة منظمة ، وعمال مؤقتون يعملون بنظام المبادلة كل ثلاثة شهور على أن يكون نقل الأحجار مستمرا ، وكان العمال يعملون يوميا منذ مطلع الشمس حتى الغروب ، وكانوا يقسمون أنفسهم إلى فرق ويحملون ألقابا تشير إلى الأعمال التي كانوا يقومون بها مما يبطل الدعاوى الزائفة التي أوردتها هيرودوت ثم تناقلتها الألسنة بعد ذلك بأن الملوك كانوا يسخرون العبيد في بناء الأهرامات ،⁽¹⁾ ويبدو أن دافع قولهم ذلك هو استعمال أسرى الحروب ، والطبقات الدنيا في أعمال البناء⁽²⁾.

كان توفير الرعاية الطبية للعمال موضع اهتمام القائمين عليها ، فكان الاطباء المرافقون لبعثات المحاجر والمناجم لرعاية عمال البعثة صحيا وتقديم العلاج في حالة اصابات العمل وشير الي ذلك ما عثر عليه من لوحات سينائية تؤرخ بعصر الدولة الوسطي ،³ ولم يكن يسمح للمرضي بالعودة الي عملهم الا بعد التأكد من شفائهم ، وقد ذكر Grapow أنه قد وردت في نصوص حتتوب اشارات الي العودة للعمل بعد الشفاء⁽⁴⁾.

نالت الطبقات الدنيا في عصر الرعامسة رعاية تصل الي حد الرفاهية نظرا للثراء والانتعاش الاقتصادي في ذلك العصر فيذكر رمسيس الثاني في احدي وثائقه الامتيازات التي نالها عماله :

" انتم ايها الرجال الطيبون ، يامن لا يعرفون التعب ، ويا ايها الحراس الساهرون علي العمل طوال الوقت ، ويا من ينفذون واجباتهم لي الوجه الاكمل ، وأنتم يامن يقولون اننا نعمل بعد التروي فنقوم بهذه الاعمال في الجبال المقدسة.... أنا رمسيس الذي يقدم الطعام والشراب وفيرا لكم ، حتي لا يتلهف عليه أحد ، ولقد كفيتم حوائجكم من كل وجه حتي تعملوا بقلوب محبة...." ثم يعدد نوعية "الجرايات" أو الرواتب التي حصل عليها العمال ويبدو ان رمسيس انشأ ادارة مختصة بهذه الامور⁽⁵⁾.

1 - زاهي حواس: التجمع العمالي بجانة الجيزة (اكتشاف مقابر العمال بناة الأهرام)، حوليات المجلس الأعلى للآثار ، المجلد الثاني ، 2005 ، 135.

2 - Wildung D., Egypt from Prehistory to The Roman, Spain, 1993, 156.

3 - Gardiner. A. H., Professional Magicians in Ancient Egypt, PSSA (39), London, 1917, 33.

4 - Grapow. H., Kranker, Krankheden und Arzt, , (GMÄ)111, 1996, 98.

5 - Hamada, A., A stela from Manshiyet Es- Sadr, ASAE, XXXV111, 1938, 219;

عصر رمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية)، الجزء السادس ، 2000 ، مكتبة الأسرة ، ص 130.

عرفت مصر القديمة المدن العمالية في أكثر من موقع مثل مدينة العمال في منطقة الأهرامات بالجيزة ومدينة العمال في مدينة اللاهون مصر الوسطي ومدينة العمال في دير المدينة التي تقع في الطرف الجنوبي من تلال غرب طيبة وقد عرفت في النصوص المصرية باسم (ست ماعت) أي مكان الحق وترجع بدايتها الي عصر تحتمس الأول الأسرة الثامنة عشرة ، وعندما نتحدث عن دير المدينة لانقصد العمال فقط وانما يدخل معهم الكتبة ورؤساء الفرق وعمال النظافة سواء رجال أو اناث فقد أصبحت الضفة الغربية من طيبة مركز للصناعات والمهنجات التي تحتاجها العاصمة طيبة.

اكتسب عمال دير المدينة حقوقا تضمن لهم عيشة آمنة فكان بعضهم يتسلم منزلا ومقبرة ومخزن للجلال بالإضافة الي بعض الممتلكات المنقولة مثل المواشي والاغنام واحيانا خدم فيذكر ان الرسام (قن) من عهد الملك رمسيس الثاني صاحب المقبرة رقم 4 كان يمتلك اكثر من دسنة من الخدم يقومون علي خدمة أسرته. وخصصت ادارة دير المدينة خادمة مدفوعة الاجر لزوجات العمال للقيام بأعمال المنزل حتى يتفرغن هن للقيام بوظائفهن مثل التجارة وغزل النسيج والتعليم⁽⁶⁾.

أما عن طبقة الفلاحين والعمال الزراعيين فقد انقسمت الي قسمين: فريق يمتلك الارض وفريق يعمل أجيرا عند الملك أو حاكم الاقليم أو كبار ملاك الاراضي ، الفريق الاول يمتلك ملكيات صغيرة وما علي أفرادها الادفع الضرائب المقررة علي محاصيلهم من قبل الدولة. أما الفريق الثاني فهو الاكثر عددا وكانوا مرتبطين بالارض لا ينفكون عنها ، بحيث اذا انتقلت ملكيتها انتقلوا هم ايضا من تبعية المالك الي المالك الجديد ، ولكنه للذمة وليس للملكية ، وذلك لان الناس كانوا جميعا أحرارا لان العامل الزراعي كان يعمل بأجر وفي ساعات معينة من النهار فهو ليس مملوكا لصاحب الارض وانما يعمل بمقتضي عقد رسمي ، وذلك طبقا لمرسوم الملك بيبي الاول وكذلك المرسوم الثالث من مراسيم معبد الاله (مين) الذي يحدد فيه ساعات العمل.

تشير الوثائق الي أن الفلاح كان يدفع جزءا من المحصول لصاحب الارض ، فهو اذن كان يستأجر الارض من المالك وكان بينهما عقد مزارعة. فاذا كان المزارع يؤجر الارض من ادارة الاراضي الملكية ، كان عليه أن يدفع ضريبة تقدر بحوالي عشرين في المائة من المحاصيل لشونة الملك. ففي رسالة من (حقا نخت) لابنه ينصحه أن يعطي المشرف علي الارض الزراعية أجرا شهريا مقداره خمس وزنات من الشعير وأن يعطي عائلته أول كل شهر وزنتين ونصف من نفس المحصول⁽⁷⁾.

تعرض الفلاح المصري لتقلبات الطبيعة والكوارث التي تعرض المحصول للتدهور ويعجز عن دفع الضرائب ويظهر ذلك في أدبيات نصائح المعلمين لتلاميذهم حين يصف أحدهم متاعب المهن ومنها مهنة الفلاح فصوره انسان يستحق الرثاء ويتعرض محصوله لسطو اللصوص وتقلبات المناخ واجتياح الجراد والقوارض كما ان ماشيته تموت من التعب ويعجز عن دفع الضرائب ،ربما بالغ النص في متاعب الفلاح لكي يجتذب المعلم تلميذه ليكون كاتبًا متعلما.

"الا تتذكر حالة الفلاح عند الحصاد ، ان الافاعي تلتهم نصف المحصول من القمح ، وفرس النهر يلتهم الباقي ، وتكثر الفئران في الحقول ، والجراد..."⁽⁸⁾.

⁶ - Cerny, J., A Community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period, Cairo, 2001, 9; McDowell, A., G., Jurisdiction in the Workmen's Community of Deir El- Medina, DE 23, 1992,99.

7 - محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة ، الاسكندرية ، 1996 ، الجزء الثاني 112-114 ؛ رمضان عبده: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرات ، الجزء الأول ، القاهرة ، 2001 ، 205 ، 440 ؛ عبد الحليم نور الدين: الفلاح المصري القديم

⁸ - Gardiner, AH, Ramesside Texts relating to the taxation Transport of corn, JEA, 27, 1941, 20.

كان بعض المزارعين ينتقل بمحصوله بين أسواق المدن ليبيعه أو يبادل به باحتياجاته الأخرى وتخبنا بذلك بردية القروي الفصيح حيث جاء في القصة انه حمل الجلود والقمح الباقي من محصوله ليبيعه في سوق المدينة يقول النص:

"قال هذا الفلاح لزوجته: انظري ، اني ذاهب الي مصر لاحضر منها الطعام لاطفالي ، فاذهبي وكيلي لي القمح الذي في الجرن ، وهو ما بقي من الحصاد الماضي"⁽⁹⁾

نستنتج مما سبق ان الفلاح كان يمتلك الأرض التي يقوم بزراعتها او علي الأقل المحصول ، وله الحرية في المعاملات الاقتصادية كالمقايضة والتجارة ونقل البضائع لحسابه .

كان علي الدولة ان توفر لهذه الطبقة مشاريع الري مثل حفر الترغ والقنوات واقامة السدود واذا تعرض لكوارث طبيعية تقوم الدولة بارسال لجنة لتقليل الضرائب فقد كانت وظيفة الفلاح عماد الاقتصاد المصري القديم .

عرف المصري القديم في نظام الضرائب المفروضة علي الفلاح بما انه مرابي للماشية ان يقوم بتسديد كم محدد من الجلود فكان يقوم بتسديدها لمدة أربع سنوات متتالية ويعفي في السنة الخامسة فلا يوردها وقد سميت هذه السنة "سنة الراحة" وكانت الحيوانات تختم بختم خاص قبل ذبحها لكونها معفاة من الضريبة ، وكان بعض موظفي الضرائب يغالون ويأخذون الجلود عنوة فكانت عقوبة الموظف المغتصب لهذه الجلود طبقا لتشريع حور محب الأسرة الثامنة عشرة هو الجلد مائة جلدة .

فقد أدركت الإدارة ان الضرب علي يد المفسدين هو حماية للطبقات الفقيرة من تعسف جباة الضرائب⁽¹⁰⁾.
إن رؤية مؤسسات الدولة للمزارع المصري كانت تقوم على أنه يقوم بوظيفة اجتماعية واقتصادية هامة للدولة ومن ثم فإن عليها أن توجهه الوجهة التي تحقق المصلحة العامة⁽¹¹⁾.

شغلت المرأة عدة مناصب رفيعة إذا نالت قسط وافر من التعليم والثقافة فقد حملت عدة ألقاب منها الوزيرة والقاضية والطبيبة وأمينة الخزانة والمشرفة علي عدة ادارات ومؤسسات دينية وحكومية هامة في الدولة ، فقد تم احصاء أكثر من خمس وعشرين لقباً ادارياً متبايناً تقلدتهن النساء المؤهلات علمياً ثقافياً⁽¹²⁾.

هناك عدة مهن أخرى عملت بها المرأة شغلتهن المرأة لم تكن تتطلب تعليماً او تأهيلاً ثقافياً وانما تحتاج الي مهارة يدوية وفنية منها صناعة الغزل والنسيج وتفصيل الملابس ، احتكرت المرأة هذه الصناعة واحتفظت بأسرار المهنة ، فقد عثرت بعثة المتروبوليتان في سرداب حجرة دفن (مكت رع) من عصر الأسرة الحادية عشرة من عصر الملك منتوحب الثاني – حيث شغل مكت رع منصب مستشار الملك- علي نماذج خشبية عديدة تمثل المصنع الخاص بهذا المستشار لصناعة وغزل النسيج تعمل فيه مجموعة من النساء⁽¹³⁾.

9- كلير لاوليت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتي ، القاهرة ، 1995 ، ص 279 ؛ عبد العزيز صالح:

الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ، 1982 ، ص 367-360 ؛ Gardiner, A., JEA 9, 1923, 22-25.

10 - Pflüger, K, The Edict of King Haremheb, JNES, Vol. 5, No.4, Oct., 1946, 263; Murnane, W., J., Text From the Amarna Period in Egypt, EDITED BY Meitzer, E., S., Scholars Press Atlanta, Georgia, 1995, 237.

11 - شفيق شحاتة: تاريخ القانون الخاص في مصر ، الجزء الأول ، القانون المصري القديم ، القاهرة ، 1951 ، 131.

12 - Fisher, H.G., Egyptian Women of the old Kingdom and of The Heracleopolitan Period, The Metropolitan

Museum of Art, New York, 2000, 20- 23; فايزة صقر: المرأة والطب في مصر القديمة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 2002 ، 21.

13 - رمضان السيد: المرجع السابق ، 254 ؛ Gillian, M., Weaving, Looms and Textiles, The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, III, Oxford University, 2001, 491.

تمتعت المرأة المصرية في الطبقات الدنيا بحق الملكية عن طريق البيع والشراء ، فقد اشترت السيدة (تاي - نثر - وي) منزلاً عن طريق الشراء⁽¹⁴⁾ .

ذهبت النساء الي الاسواق للبيع والشراء بالمبادلة فقد حملن الطيور ومنتجات الالبان وغيرها ، فيظهر لنا منظر في سقارة لامرأة تبادل طعام مع أخرى مقابل وعاء آخر ، بينما الاخرى تملأ اناء لرجل يبتاع منها. وفيما يقوم مشتري بتذوق الخضروات من البائعة التي تقدم له اناء وتحته علي شرائه قائلة له: " هنا بعض الاشياء التي قد تشرب فيها". كما عملت المرأة في أعمال شاقة مثل تسيير سفن الشحن ويظهر ذلك في مقبرة أحد الافراد يرجع الي الاسرة الخامسة حيث نري في المنظر نساء يستخدمن المحداف لتسيير السفينة وامرأة اخرى تقدم خبز لطفل يجلس أمامها ، وامرأة اخرى ترعي وليدها ، اذ يبدو انها سفينة تجارية تديرها عدة نساء⁽¹⁵⁾ .

تمتعت المرأة بحق النقاضي اذ جاء في بردية بروكلين رقم (35-1446) والتي تورخ ببداية الاسرة الثالثة عشرة ان امرأة قامت برفع دعوي قضائية ضد والدها من أجل حماية مصالحها الشخصية وجاء في دعواها :

" لقد ارتكب والدي امرأ مخالفا للنظام ..فقد أخذ من ممتلكاتي الخاصة التي أعطاني اياها زوجي ، ولكن أبي أعطها لزوجته الثانية...هل يمكن أن أحصل علي ممتلكاتي"¹⁶

فقد كان للمرأة أهليتها القانونية أمام المحاكم دون وجود أي سلطة ذكورية عليها. ورد في بردية (Berlin 9784) والتي ترجع إلى عصر أمنحتب الرابع أن خادمة تدعى "حنوت ترفض العمل في الأيام التي اختيرت كي تعمل فيها متعلقة بشدة الحر في هذه الأيام وقد استجاب لها سيدها وأبدلها بخادمان آخرا⁽¹⁷⁾ .

انتشرت مظاهر الترف بين سيدات دير المدينة فقد صورت سيدة على اوستراكا (حاليا بالمتحف المصرى تحت رقم E25333) مع خادمتها وهي تمسك بالمرأة وهذا يشير إلى أن نساء رؤساء العمال في دير المدينة كان لديهن خادمات ، وهذا يعنى ارتفاع مستوى معيشتهن⁽¹⁸⁾ .

قام Wente بدراسة عدة رسائل تناقش الحياة اليومية في مصر القديمة نذكر منها الرسائل المتبادلة بين النساء ومنها علي سبيل المثال :

رسالة رقم (227.O.DM 116) والتي ترجع الي عصر رمسيس الثاني من امرأة تدعي "نب تون" الي رئيس عمالها فتقول فيها علي لسانه : " ماذا عن السيدة التي أخذت الصوف مني ، هي طلبت مني اعطائه الي امرأة اخرى...وسوف تعطيني علي ذلك خمس قطع دبن من النحاس ، لذلك قالت لي : هذا هو الاتفاق ، ارسل لي بيان التعليمات التي تصدرها للعمال " أما السيدة " نب حمات" فقد أرسلت الي أختها " نب تون" قائلة : " ارسلني الي الثوب الذي طلبته منك ، وعليك الذهاب الي الحقل لجمع الخضروات ، هذا هو عملك (228.O.DM 117)"

وجاء في الرسالة رقم (229.O.DM 125) وهي من سيدة الي اخرى تقول فيها: " اهتمي برسالة الثوب الذي اشتريته منك مقابل قلادة ، عليك الانتهاء من تطريزه في خلال عشرة أيام كما اتفقنا "

وجاء في الرسالة رقم (219.O.DM 587) وهي من "باسر" الي السيدة " تيوتيا" يقول فيها :

14- عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة ، القاهرة ، 1983 ، 145 - 146 .

15 - Fisher, H.G., op. cit, 23 Fig., 20, 21, 28.

16 - كريستيان ديروش نوبلكورت: المرأة الفرعونية ، ترجمة : فاطمة عبد الله محمود ، مراجعة : محمود ماهر طه ، القاهرة ، 1995 ، 187 .

17 - كريستيان ديروش نوبلكورت: المرجع السابق ، 189 ؛ 43, 28 ; ZÄS, Gardiner, A.,

18 - Fekri, M., Les Attributs de la Deesse Hathor, ASAE, LXXIX, 1979, 95.

" ماذا تعني بكلماتك ، هل انت تلوميني ؟ انت أرسلت لي رسالة عندما كانت أمك علي قيد الحياة ، وأنا جئت وأعطيتك نقبة ...وعدت ثانية بعد أن ماتت أمك لاشترى منك عنزة مقابل بعض المحاصيل ولكنك قلت انها غير كافية " يتضح من هذه الرسائل المتبادلة أن المرأة في الطبقات الدنيا كانت منتجة ولها دخل خاص بها مما يؤكد احترام المجتمع لمكانتها وتقديره لها⁽¹⁹⁾.

من كل ماسبق يتضح ان الابداع الفكري في نواحي الحياة المختلفة هو وليد التربة المصرية الأصيلة ويتجلي ذلك في الحقوق التي تمتع بها الجميع والذي نتلمسه في النصوص التي تتناول حق جميع البشر في ضروريات الحياة الاساسية فنقرأ في نقوش التوابيت التي وجدت في البرشا من مصر الوسطي (2... ق.م.) والتي تؤكد علي العدالة الاجتماعية للجميع ، يقول النص علي لسان المعبود : "صنعت الرياح الاربع ليتمكن كل انسان من التنفس مثله مثل رقيقة وفي نفس ذات الوقت ، صنعت الفيضان العظيم ليصبح للانسان الفقير حقه مثله مثل الانسان العظيم ، خلقت كل انسان ولم اقرر الشرور ولكن قلوبهم هي التي نقضت ماقلت"⁽²⁰⁾ ورد في نص تنصيب الوزير رخميرع مايشير الي وجود قانون يجب علي الوزير الالتزام بما جاء فيه :

" يجب أن تري أن كل شئ يتم طبقا لما جاء في القانون "

وفي حفل تنصيب الملك لوزيره رخميرع وجه له خطابا صريحا يصف له المسؤوليات التي تقع علي عاتقه ، فعليه الأيفضل شخص عن آخر وعند اتخاذ القرار في تلك الحالات فلا يجب ان يتخطي القانون ويمنح مقدمي الشكاوي فرصة لعرضها واذا كان قراره ضدهم عليه ان يوضح الاسباب ، ويلاحظ فكرة الاهتمام بالرأي العام والذي ربما يمثل قوة حقيقية حتي في تلك الايام السحيقة ، فلا يجب اقامة العدل فقط وانما يجب اظهار ذلك للرأي العام:

" ان القاضي الذي يحكم في العامة ، الرياح والماء تحمل تقريرا عن كل ما يفعله "

" انظر(عندما) يأتي ملتئم من الصعيد أو الدلتا أو اي مكان ، استعد لسماحه في قاعة الوزير."

" ليتك تري من تعرفه كالذي لا تعرفه ، ومن هو قريب منك مثل البعيد عنك "

" لاتغضب علي انسان بالباطل بل اغضب علي من يستحق الغضب"⁽²¹⁾

عرف المصري القديم من الطبقات العمالية الفقيرة حق الاضراب السلمي عن العمل اذ تذكر بردية اضراب العمال الذي حدث في السنة التاسعة والعشرين من حكم رمسيس الثالث حين أظهر العمال سخطهم وتمردهم علي العمل لقلّة وعدم تسلم الجرايات التي تصرف لهم: " ليس لدينا ملابس ولا زيت ولا سمك ولا خضروات ارسلوها للملك العظيم سيدنا بخصوص هذه الاشياء وأيضا ارسلوها الي الوزير رئيسنا حتي يمدنا بما نحتاج اليه"⁽²²⁾.

مما سبق يتضح وجود ظاهرتين فيما يتعلق بحقوق الطبقات الفقيرة في مصر القديمة ، ظاهرة تدعو لظهور الملك العادل والراعي الصالح لشعبه ، والتي نتلمسها في أدب النبوءات والحكم والتحذيرات ، وظاهرة تدعو

19 - Wente.F.E., Letters from Ancient Egypt, Georgia, 1990,156, 154.

20 - جيمس بريتشرد: نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم ، ترجمة : عبد الحميد زايد ، القاهرة ، ج1 ، 1987 ، 45.
21 - Faulkner, R.O., The Installation of the Vizier, JEA, 41, 1955, 22; Boorn, G.P.F., The Duties of the Vizier, فايزة صقر: الوزير في عصر الدولة الحديثة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الاسكندرية ، 1994 ، 120 - 124 . London, 1988, 365 - 369;

22 - Gardiner, A., Ramesside Administrative Documents, Oxford, 1948, 55; Kitchen, K.A., Amemphite Monument of the Vizier TA in Sydeney's MDAIK, 48, 1922, 101- 102; Bierbri, M., The Tomb Builders, New York, 1984, 42.

لايجاد جيل من المواطنين الصالحين العدول المنصفين المتصفين بالكفاية والامانة والتي انعكست في قصة الفلاح الفصيح ونصوص تنصيب كبار الموظفين.

والظاهرتان تتكاملان لخدمة كافة طبقات الشعب المصري لان حكم الملك العادل لا يكون ذو فاعلية اذا لم يعتمد علي فئة من المواطنين العدول ليكونوا أداة تنفيذ سياسته الصالحة العادلة.

المراجع والمصادر:

- Wildung D., Egypt from Prehistory to The Roman, Spain, 1993.
- Gardiner. A. H., Profissional Magicans in Ancient Egypt, PSSA (39), London, 1917.
- Grapow. H., Kranker, Krankheden und Arzt, (GMÄ)111, 1996.
- Hamada, A., A stela from Manshiyet Es- Sadr, ASAE, XXXV111, 1938.
- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة (عصر رمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية)، الجزء السادس ، 2... ، مكتبة الأسرة.
- Cerny, J., A Community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period, Cairo, 2..1.
- McDqwell, A., G., Jurisdiction in the Workmen's Community of Deir El- Medina, DE 23, 1992.
- محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة ، الاسكندرية ، 1996.
- رمضان عبده: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرات ، الجزء الأول ، القاهرة ، 1..2.
- عبد الحليم نور الدين: الفلاح المصرى القديم ، مكتبة الاسكندرية ، 8..2.
- Gardiner, AH, Ramesside Texts relating to the taxation Transport of corn, JEA, 27, 1941.
- كبير لالوليت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتي ، القاهرة ، 1995.
- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ، 1982.
- Gardiner, A., JEA, 9, 1923.
- Pflüger, K, The Edict of King Haremheb, JNES, Vol. 5, No.4, Oct., 1946.
- Murnane, W., J., Text From the Amarna Period in Egypt, EDITED BY Meitzer, E., S., Scholars Press Atlanta, Georgia, 1995.
- شفيق شحاتة: تاريخ القانون الخاص في مصر ، الجزء الأول ، القانون المصرى القديم ، القاهرة ، 1951.
- Fisher, H.G., Egyptian Women of the old Kingdom and of The Heracleopolitan Period, The Metropolitan Museum of Art, New York, 2...
- فايذة صقر: المرأة والطب في مصر القديمة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 2..2.
- Gillian, M., Weaving, Looms and Textiles, The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, III, Oxford University, 2..1.
- عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة ، القاهرة ، 1983.
- كريستيان ديروش نوبلكورت: المرأة الفرعونية ، ترجمة : فاطمة محمود ، مراجعة : محمود ماهر ، القاهرة ، 1995.
- Gardiner, A., ZÄS, 43,28.
- Fekri, M., Les Attributes de la Deesse Hathor, ASAE, LXXIX, 1979.
- Wente.F.E., Letters from Ancient Egypt, Georgia, 199..
- جيمس بريتشرد: نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم ، ترجمة: عبد الحميد زايد ، القاهرة ، 1987.
- زاهي حواس: التجمع العمالي بجبانة الجيزة (اكتشاف مقابر العمال بناة الأهرام) ، حوليات المجلس الأعلى للآثار ، المجلد الثاني ، 5..2 ، 135.
- Faulkner, R.O., The Installation of the Vizier, JEA, 41, 1955, 22; Boorn, G.P.F., The Duties of the Vizier, London, 1988.
- فايذة صقر: الوزير في عصر الدولة الحديثة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الاسكندرية ، 1994.
- Gardiner, A., Ramesside Administrative Documents, Oxford, 1948.
- Kitchen, K.A., Amemphite Monument of the Vizier TA in Sydeney's MDAIK, 48, 1922.

لا

تصوير المحرقة في الفنيين اليوناني والروماني

د. أسماء إسماعيل محمد

كلية الآداب جامعة الاسكندرية- قسم الآثار اليونانية والدراسات الرومانية- مصر

Asmaa Ismail Mohammed

Lecturer at faculty of arts- Alexandria university — greek and Roman archaeology
department- Egyptian

10- المحرقة في الفن اليوناني.

تأثرت اليونان بحضارة جزيرة كريت في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، حيث اهتم الناس بموتاهم إلى درجة قريبة من العبادة ، وكانوا يدفنونهم في توابيت فخارية أو في جرار كبيرة ، ويضعون معهم بعض الطعام والأدوات تساعدهم في حياتهم الأخرى التي يعودون إليها مرة أخرى وكانوا يزورون قبور موتاهم في مواسم معينة ويدعون الآلهة كي تمنح الميت الراحة والاستقرار .

كما تأثروا بالحضارة الموكينية Mycenaee المعاصرة ، حيث آمن الناس هناك بوجود حياة أخرى بعد الموت ، لذلك وضعوا الكثير من الأدوات والمرفقات الجنائزية مع موتاهم ، وتأثروا بالأخيين أسلافهم الذين كانوا يحرقون أمواتهم ، كما فعل الدورويون أيضاً ، وعلى الأغلب لأنهم كانوا شعوبا غير مستقرة ، ولا يستطيعون العناية بالقبور كما يجب وبعد الغزو الدوري ، وخلال القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد ، امتزجت الحضارات الخمسة مع بعضها (الكريتية ، الموكينية ، الآخية ، الدورية ، الشرقية) لتبدأ حياة جديدة من عصر دويلات المدن وحتى هذه الفترة لم يكن هناك مفهوم واضح ، أو محدد لعلاقة الروح بالجسد ، أو لمصير الروح بعد الموت ، كان اليونانيون يدفنون موتاهم أو يحرقونهم ، ويؤمنون أنهم سيعيشون في عالم الموت الذي هو إما غير محدد ، أو في العالم السفلي عند إله الموت ، ودون أن يكون هناك مفهوم واضح أو محدد أيضاً لبدأ الثواب والعقاب (Kazimierz, Lewartowski, 1998, 134) ، ومع عصر الفلاسفة الكبار منذ القرن السابع ق م ، بدأت تنتشر أفكار جديدة حول الموت والحساب كان أهمها آراء المدرسة الأورفية التي اهتمت بالترانيم والطقوس التي ترشد المتوفى كيف يتعامل مع آلهة العالم السفلي أثناء الحساب ، فأرواح الناس جميعاً تنتزل إلى الجحيم حيث تحاسب ، وسيبعث الناس في المستقبل ليعيشوا حياة العقاب أو الثواب ، وكذلك آراء المدرسة الفيثاغورية Pythagorean ، التي اعتبرت الروح تحل بالجسد نتيجة ارتكابه خطأ في العالم العلوي ، وعندما يموت الجسد تخرج منه ، وتدخل في سلسلة من التناسخات من جسد إلى آخر حتى تتطهر وتعود إلى العالم العلوي المقدس ، ويذكر الفيلسوف هرقليطس Heraclitus (ولد عام 530 ق م (في كل لحظة من اللحظات يموت جزء منا ، ويعيش الكل ، وفي كل لحظة يموت واحد منا وتبقى الحياة ، الموت بداية كما هو نهاية ، والمولد نهاية كما هو بداية(عمري إبراهيم ، سوزان روبه ، ، 2012 ، 29) .

كانت عملية الدفن هي الممارسة المعتادة داخل مقابر الإغريق والتي يرجع تاريخها إلى القرن (7-11 ق.م) ، مع وضع النصب التذكارية للموتى ، وأوضح ذلك من خلال المقابر الركامية Tumuli ، وهي مدافن مكونة من عدة

قاعات وتطمر بكومة من الردميات والحجارة لتشكيل هضبة كبيرة يقع المدفن داخلها والتي احتوت على عدد كبير من الموتى سواء كانوا أغنياء أو فقراء رجالا ونساء. (Andronikos, 1969,62)

كما اتضحت عملية حرق جثث الموتى للأشخاص ذوي المكانة المرموقة بالدولة من خلال المقبرة الملكية بمقدونيا ، ويرجع تاريخها للقرن السابع ق.م. والتي تحتوي على عدد كبير من بقايا عظام الموتى ، ومن خلال عمليات الحفائر في عام 1994 حتى 1996 اكتشفت عدة مقابر ، أربع منها تعود للنصف الثاني من القرن السادس ق.م. ، ومقبرتان تعودان للقرن الخامس ق.م. ، وكل منها احتوت على صفائح ذهبية وأباريق برونزية وأسلحة توضح مدى غنى أصحابها وأنها تنتمي إلى طبقة متميزة من طبقة الأغنياء والحكام (صورة رقم 1).

كما عثر على سيفين بمقابض تحمل مسامير فضية مغطاه بالعاج بالإضافة إلى رؤوس رماح كبيرة (صورة رقم 2) ، وخوذة برونزية (صورة رقم 3) ، وبقايا دروع وعدة أواني وأطباق برونزية من نوع الأوبونخوي ، ويرجع فترة تاريخ تلك القبور إلى أوائل النصف الثاني من القرن السادس ق.م. (Andronikos 1969,164)

وعثر أيضا في مقابر نفس المجموعة على العديد من الأواني الفخارية والعاجية والبرونزية منها الأواني الجنائزية والتي يطلق عليها الهيدريا وعدة أباريق ومغارف وأكواب ، وكانت هذه الأشياء في حالة رديئة لتعرضها للنار المستخدمة في الحرق.

كما اكتشفت أيضا العديد من الأواني البرونزية المستخدمة لحفظ رماد الموتى وبدخلها العديد من أنسجه القرابين وبعض الهدايا(صورة 4) ، مع العثور على أوعية طبخ فخارية غير مطلية تستخدم أيضا مثل المراجل البرونزية ، والمرجل هو إناء ضخم لغلي الماء أو أشياء أخرى ، كما يستخدم في حفظ رماد المتوفى (صورة رقم 5) ، كذلك كشف عن العديد من المقابر الخاصة بالمحاربين والتي تحتوي على أسلحة وخوذات برونزية ورماح وسيوف ، وأوضحت الاكتشافات إن كل هذه المقابر خاصة بالرجال (Andronikos, Manolis, 1987, 11).

وفي النصف الأول من القرن الخامس ق.م. كانت النساء تدفن ولا تحرق ويدفن معهن الذهب والأحجار الكريمة كما أوضحت لنا الأدلة من عصر الإسكندر Alexander الأول (445-499 ق.م.) أن الأبطال كانوا يحرقون وكانت زوجاتهم تدفن ، وفي النصف الثاني من القرن الخامس ق.م. أصبحت عملية الحرق مكلفة للغاية لذلك اقتصر على الأثرياء وذوى المناصب كالحكام وعائلاتهم وبعض أفراد الجيش ، وفي القرن الرابع ق.م. انتشرت عادات الحرق بين الطبقات الأدنى فعلي سبيل المثال في عهد فيليب الثاني (336-359) ق.م. ظهرت العديد من عمليات حرق جثث الموتى لبعض المواطنين المقدونيين البسطاء بجانب العثور على العطايا التي كانت بسيطة للغاية مثل المكاشط والأواني الطينية ، وهو ما يدل على أن هؤلاء المواطنين لم يكونوا من الأثرياء (Aggeliki Kottaridi , 2001,5) ، كما تعد عملية إحراق الجثث مناسبة بشكل خاص للأشخاص الذين فقدوا حياتهم في ساحة المعركة حيث خلقت حروب فيليب المستمرة وحملات الإسكندر ظروفًا مناسبة لنشر ممارسة الحرق لدى الإغريق ، ووفقا لما ذكره ديودوروس Diodorus فقد قام بطليموس Ptolemy بعد حرق جنود بيرديكاس Perdikkas الذين غزوا مصر ، وأمر بإقامة جنازة لاثقة لهم يارسال عظامهم إلى أسرهم وأصدقائهم ، وهو ما دل على احترام المقدونيين للعادات الجنائزية وتعميم ممارسة الحرق

والدفن ، وتوضع عظام المتوفى ملفوفة بنسيج باللون البنفسجي ، وتحفظ في أناء من الرخام ومزين بعدة زخارف لمجموعة من الآلهة. (Aggeliki Kottaridi, 2001,10)ومن كل هذه الأمثلة يتضح لنا معنى القبر المقدوني وهو مكان إقامة الموتى تحت الأرض حيث ولدت من خلاله فكرة المحرقة الجنائزية على شكل مبنى ضخم تحرق بداخله الجثة.

والمثال على ذلك محرقة الملك فيليب الثاني التي تأخذ شكل مبنى ضخم يشبه الضريح أو القبر ، وقد بنيت من الخشب والطوب اللبن وبداخل القبر ، حيث يرقد الملك على سرير من العاج الذهبي ويرتدى على رأسه إكليلا من أوراق البلوط ، وقد أحرق الملك ومعه العديد من ممتلكاته الخاصة مثل الدروع ، السيوف ، الرماح ، الحراب ، بالإضافة إلى أكاليل جنائزية من الذهب وعدة أوان تحتوى على أطعمة وفواكه وأسماك ودواجن وأرانب وماشية وخنازير ، ومجموعة من الكلاب الملازمة له في الصيد ، وقد رافقت الملك فيليب زوجته.

(Andronikos, Manolis, 1984, 22)

وأوضحت الأدلة الأثرية بان زوجة فيليب التي دفنت معه في نفس القبر هي الأميرة ميديا Meda أميرة تراقيا وThracian والتي تزوجها فيليب عند عودته من حملته في سكيثيا Scythia. ووفقا لعادات موطنها فقد اتبعت زوجها وسيدتها داخل لهيب المحرقة الجنائزية بوصفها شريكة الملك في سيره إلى عالم الموتى ، ولا يمكن وصف فعلها ولا التعبير عنه إلا أنها زوجة فاضلة مثالية مخلص لزوجها وهي مثال للأبطال الأسطورية فكافاها الملك بأعطائها العديد من الهدايا القيمة من الحلى وصناديق الذهب وجرة لوضع العظام بداخلها ، وتلك الأشياء بنفس قيمة صندوق فيليب ، وكذلك سرير من العاج الذهبي وزين سريرها بثرأ أكثر من سرير الملك (Philip II, 1982, 111) ، واعتبرت مراسم دفن فيليب الثاني من أغنى وأفخم المراسم الجنائزية التي عرفتها اليونان في العصور التاريخية (Andronikos, 1984, 228) وبعد إجراء العديد من التنقيبات الأثرية في بلاد اليونان من عام 1987 حتى 1990 وعلى الأخص منطقة كافوسي فروندا kafusi farunadana بشرق جزيرة كريت عثر على 107 من بقايا بعض المدافن التي ترجع للعصر الحديدي المبكر ، وتحتوي على العديد من العظام المحترقة داخل أمفورات ذات مقابض (Gesell, 2007,1).

كما انتشرت عادة حرق الجثث بسوريا وفلسطين وخاصة في العصر الحجري كما استخدمت العديد من الأواني الفخارية الخاصة بحفظ رماد المتوفى ، ويبدو ان هذه الطقوس جاءت إلى سوريا وفلسطين من الأناضول خلال القرن الخامس عشر ق.م. وهو نفس الوقت التي انتشرت فيه عادات الحرق بالحضارة الموكينية وخاصة بجزر بحر إيجه ، حيث اعتبرت الأناضول هي الوطن الأم لعملية حرق الجثث في العصر البرونزي المتوسط مثل مدن كاراهويوك وكانيز ودليكابا. وعثر على اقدم مدافن جثث الموتى بمقبرة اليكا Alicia tomb ووضعت بقايا الجثة بالعديد من القدور (Gesell, 2007,8) ، أما عن النماذج الأسطورية لعملية حرق الجثث باليونان فتمثل في الآلهة هراكليس ، هيبى ، ديونسيوس ، ثيتيس ، ميديا ، وديميتر Demeter ، حيث حاول كل منهم أن يجعل أبنائه رجالا خالدين عن طريق تمريرهم من خلال النيران حيث ينقون من أي دنس.

أما بالنسبة لتصوير المحرقة لدى الإغريق فهناك أمثلة محدودة مثل تصوير الكمينى Alcmena ، وهي التي يُطلق عليها أيضاً اسم Electryone (Ἠλεκτρούωνη) باعتبارها ابنة أنكسو Anaxo والكثريون

Electryon بن برسيوس Perseus واندروميديا Anromeda وهى زوجة أمفيتريون Amphitryon التي أنجبت منه طفلين هم أفيكلس Iphicles ولاونوم Laonome ، وقد وصفها هيسود Hesiod بأنها امرأة تجمع بين الحكمة والجمال كما شبهها بأفروديت حيث أحبها زيوس ، حثت ألكمينى Alcmene أمفيتريون Amphitryon زوجها على الذهاب إلى طيبة Thebes ، لينتقم من قتلة أخوتها ، فذهب بالفعل زوجها في حملة ضد التافيين Taphians والتيليبويين Teleboans ، فزار زيوس ألكمينى متنكراً في زي أمفيتريون وكان نتيجة تلك الزيارة طفل هو هيراكليس ، وعندما عاد أمفيتريون أخيراً إلى زوجته ألكمينى وبدأ يحكي لها انتصاراته ضد التيليبانيين ، أخبرته أنه جاء في الليلة السابقة ؛ ثم علم بعد ذلك من تيريسياس Tiresias ما فعله زيوس بزوجته. <https://www.britannica.com/topic/Amphitryon#ref232834>

أختلفت رواية ولادة ألكمينى لطفلها هيراكليس في كل من هوميروس Homer حين قال في الإلياذة ، عندما كانت ألكمينى على وشك أن تلد هيراكليس ، أعلن زيوس لجميع الآلهة أنه في ذلك اليوم سيولد له طفل يحكم كل من حوله ، أما في التحولات لأوفيديس Ovid's Metamorphoses ، كانت Alcmene تواجه صعوبة كبيرة في الولادة لكبر حجم الطفل فتعذبت سبعة أيام وليال ، حتى مدت ألكمينى ذراعها ودعت لوسينا Lucinal إلهة الولادة لكن لوسينا تلقت أمراً من هيرا بمنع هذه الولادة فقامت لوسينا بالسحر لمنع ألكمينى من الولادة ، فلاحظت خادمة ألكمينى سلوك لوسينا وسرعان ما استنتج أنه كان يفعل هيرا ، فأعلنت أن الكمينى أنجبت طفلها بأمان ، مما فاجأ لوسينا كثيراً حتى قفزت على الفور وألقت يديها فأنحل السحر وأنجبت ألكمينى ابنها هيراكليس ، وهو ما ذكره بوسانياس Pausanias أيضاً ، هناك روايتان لكيف ماتت ألكمينى. حسب الرواية الأولى: كانت في طريقها من أرجوس Argos إلى طيبة Thebes ، وتوفيت في ميغار Megara. تشاجر أحفاد هيراكليس حول مكان دفنها ، وأصر البعض على نقل جسدها إلى أرجوس ، والبعض الآخر إلى طيبة ليدفن مع أمفيتريون. في النهاية تم استشارة وحى دلفي وقالت إنها يجب أن تدفن في ميغار. أما الرواية الأخرى تقول أنها عندما توفيت تحولت إلى الحجر ، عبدت ألكمينى Alcmene كتجسيد لإلهة القمر في أثينا ولكن ارتبطت بشكل خاص مع طيبة Thebes وبويتيا Boeotia ، وكانت أهم صفاتها الحكمة والصمود والجمال باعتبارها والدة هيراكليس ، التي تحددت عبادتها من بداية العام الجديد حتى منتصف الشتاء لاعتقادهم أن هيراكليس ولد في منتصف الشتاء ، فحرقت الأشجار الصغيرة في أواخر الشتاء ، لتشجع على نمو الأشجار في الربيع مرة أخرى بشكل أجمل وأكبر فأخذت الكمينى لقب كاهنة إلهة القمر التي تجسدت فيها <http://www.holladaypaganism.com/goddesses/cyclopedia/a/ALCMENEHTM>.

صورت الكمينى على أنها فخاري من نوع الكراتير Bell crater محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن (صورة رقم 6) ويرجع للقرن الرابع ق. م. ، كما صور اثنان من الرجال يرتدي كل منهما الخلاميس القصير وكل منهما يمسك بيده مشعلا ويقترب من المحرقة ليقوم بإشعالها ، حيث يقف على اليمين زوج الكمينى وهى أمفيتريون ، وعلى اليسار أحد قواده الذى يرتدى حزاما اعلى الصدر يستخدمه لحمل السلاح ، ويرتدى خوذة حربية أعلى الراس حيث يقوم بإشعال المحرقة المصنوعة من جذوع الاشجار والتي تتأخذ شكل قوس قزح أعلاها وهى وسيلة

استخدمها زوجها لكشف الحقيقة ومعرفة اذا قامت الكميني بخيانتها مع زيوس ، وترفع ألكميني يدها إلى السماء لتستنجد بكبير الآلهة زيوس الذي ينزل إليها ليكون عوناً لها ويساندها لوجه لها فقد كانت ألكميني مميزة لديه ، فيأمر أثنين من الحوريات Nephelae ليطفؤا النار فنجدهم يحيطوا بألكميني على الجانبين وكل منهما تحمل إناء من الماء تقوم بسكبه من السماء حتى يطفئوا تلك النيران التي أشعلت في الحطب ، وبالفعل تمكنا من إخمادها.

بذلك أنقذها الإله زيوس وتأكد زوجها من براءة زوجته وإخلاصها له ، بينما تقف الإلهة هيرا في أقصى اليمين تراقب المشهد في صمت من أعلى السماء ، وغلب على المشهد الزخارف الهندسي المتمثلة في زخرفت المتهاة على الإناء ، والزخارف الدائرية على الملابس ، وزخرفة الشطرنج على أطراف ملابس ألكميني وطرف عباءة الإله زيوس ، وزخرفة البيضة التي تحي بفوهة الإناء وأعلى المحرقة التي تجلس عليها ألكميني. وتشير الاسطورة لتهديد من أمفريون لزوجته الكميني بوضعها على المحرقة لادعائها أن زيوس سرق عذريتها وفقاً لمسرحية يوربيديس . <https://www.theoi.com/Gallery/O2.1.html>(Thomas, 1991, 135, fig. 167)

كما صور على أمفورا ترجع لأوائل القرن الخامس ق.م محفوظة بمتحف اللوفر بباريس كرويسوس فوق المحرقة (صورة رقم 7) ، وتروى الأسطورة أنه بعد سقوط الإمبراطورية الميديّة Medes عام 549 ق.م. وجد كرويسوس نفسه في مواجهة مع قورش Cyrus ملك الفرس ، وقام بالتصدي له مع نابونيدوس Nebuchadnezzar البابلي ، فشكل الملكان أي نابونيدوس وكرويسوس حلفاً وأمدتهم مصر بالجنود وإسبرطة بالسفن ، لكن التحالف انهزم على يد قورش بسبب خيانة يوربياتوس Uribeatos من إفسوس Ephesus ، الذي هرب إلى فارس مع الذهب الذي اتهم عليه وخان التحالف ، اتجه كرويسوس نحو حدود إمبراطوريته وحقق انتصاراً مبدئياً ، ولكن الحظ انقلب عليه وأجبر على التراجع نحو سارديس Sardis ، فتبعه قورش واجتاح المدينة.

هناك قصيدة لباخيليدس Bacchylides يقول فيها أن كرويسوس أراد الهروب بأن يحرق نفسه وثروته في محرقة جنازية مثل ساراكوس Sarcos آخر ملوك آشور ، ولكنه وقع في يدي قورش قبل أن ينفذ مبتغاه ، ولكنه عند هيرودوت Herodotus وعند زينوفون Xenophon حكم قورش Cyrus على سجينه أي على كروسوس بأن يحرق حياً ، وأتى الإله أبولون Apollo لإنقاذه ، واهتم الفنان هنا بتصوير مشهد تاريخي على أمفورا فخارية Amphora ورغم ارتباط الحدث بالشرق إلا أنه صنع في أثينا ، محاولة لربط ما يحدث لأثينا في تلك الفترة حيث قام الفرس بتهددها وغزوهم لأرضها وما حدث في ليديا على يد الفرس عندما انتصروا على كرويسوس ، ومحاولة قورش ملك الفرس حرقه على يد خادمه يوثيموس Euthymos الذي صور كرجل كثيف الشعر وملتح لا يغطي سوى نصفه الأسفل كعادة الخدم ، وينحني وهو مُمسك في يده المشعل ليشعل النار في المحرقة ، ويجلس كرويسوس Croesus ملك ليديا Lydia (حوالي 560-540) على كرسي العرش أعلى المحرقة ، مرتدياً على رأسه إكليلاً من الغار laurel ، وممسكاً ، ونفذ هنا الكرسي بشكل معماري جميل فصور قدم الكرسي على هيئة أعمدة معمارية لها تاج أيوني وزخرف على العمود زخارف نباتية متمثلة في زهرة الأكانثوس.

انتشرت الزخارف الإغريقية كالأشكال الحلزونية المتفرعة من الاكانثوس وإكليل الغار أعلى رأسه ، كما استخدمت بعض الأشكال الهندسية في صياغات مختلفة وأعراض شتى كزخرفة أيدى الإناء والأرض التي يقف عليها خادمه وكرسي العرش الذي يجلس عليه أعلى المحرقة ، وتنوعت أنواع الزخارف هنا بين زخارف هندسية ونباتية ونفذت بشكل زخرفي جميل على الإناء ، رسمت المناظر فنياً كما تبدو بحجمها الطبيعي للعين ، وتميزت في توزيع الظلال ، كما ظهرت الرسوم الهندسية الدورية وبعض السمات الشرقية المتمثلة في زهرة اللوتس أعلى الصولجان الذي يمسكه الملك كرويسوس بيده اليسرى وأيضاً في طريقة رسم اللحية السوداء والشعر وكحل العين كسمات شرقية تدل على أن أبطال الحدث ليسوا يونانيين. استخدم هنا طراز الرسوم الحمراء على الأرضية السوداء Red Figure حيث حدد الفنان الأشخاص باللون الأحمر على الأرضية السوداء وبذلك تظهر الأشخاص وكأنها مضيئة وسط الظلام ، ولكن أهم ما يميز هذا العمل الفني هو الرسم بدون إطار زخرفي أعلى وأسفل المشهد المصور كما كان معتاد قديماً. (Beazley, 1963, 238)

كما يظهر جزء من نحت محفوظ بمتحف الآثار بنابولي يصور لحظة استعداد أخيل Achilles لوضع باتروكلوس Patroklos على المحرقة (صورة رقم 8) ، حيث ان باتروكلوس هو ابن عم أخيل ، الذي حاول أن يدفع أخيل للقتال مرة أخرى ، فقال باتروكلوس عند هوميروس وهو يبكي وينتحب بصوت متهدج: "هنا يسقط أشجع شجعان الإغريق بين قتيل وجريح. ألا تأخذك بهم شفقة يا أخيل؟ ألا يزعجك أننا على وشك الهزيمة؟ إذا ظللت واقفا هكذا ، متخاذلا ومترددا ، بعيدا عن لهيب المعركة ، أرجوك وأتوسل إليك ، أن تعطيني سلاحك ، وترسلني للقتال نيابة عنك. لعل الطرواديين يحسبونني أنا أنت ، فيصابون بالرعب ويتم لنا النصر". ولكن أخيل رفض ذلك ، فقام باتروكلوس بارتداء خوذة أخيل ودرعه وذهب مع المقاتلين ظنا منهم انه أخيل ، وفي المعركة قام هيكتور Hector ابن ملك طروادة بقتل باتروكلوس ظنا أنه قتل أخيل نفسه. ولما علم أخيل بقتل ابن عمه صمم على الانتقام من هيكتور ، يضع أخيل يديه على صندوق Patroklos ، ويعد بتحقيق كل شيء تعهد به عندما توفي باتروكلوس لأول مرة ، ويتوعد باطعام هيكتور للكلاب لتلتهمه وأنه سوف ينحر عنق اثنا اثني عشر من أبناء طروادة بدافع الانتقام من أجل باتروكلوس ، ثم يقودون عربات حربية حول جثة باتروكلوس ثلاث مرات في موكب ، وينادون باسمه كعادتهم لتكريم الموتى ، استعداداً لإحراق جثث الموتى ، وكرم الميرميدونيون KMyrmidons والميرميدونيون هم مجموعة من المرتزقة الإغريق يقودهم بطل الإلياذة أخيل وقد كان لهم دور كبير في حرب طروادة لذلك تمت مكافأتهم وحمائيتهم تكريماً لهم فتم إحراق الدروع الحربية الخاصة حتى لا يلبسوا الدروع البرونزية مرة أخرى ، وضحيت بالخيول والبغال بالعربات ، وقاموا بقطع شعورهم.

وأقام أخيل محرقة جنائزية كتكريم لجسد باتروكلوس Patroclus بعد حرب طروادة ، وأرسل الجنود بالبغال والعربات لجلب الحطب لإقامة المحرقة وإقامة موكب جنائزي له ، فضحى أخيل بشباب طروادة على محرقة باتروكلوس كتكريم له وهو ما رواه هوميروس في الإلياذة ، فذبح أخيل عدة حيوانات ، واثني عشر أسيراً من الطرواديين ثم أشعل النار فيهم. (Woolley, 1952, 152,225,250).

صور هنا اخيل عارى الجسد تماما كرمز للبطولة باستثناء عباءة هيراكليس المربوطة حول عنقه وهو ممسك بسيفه ويقوم بذبح إحدى بنات طروادة على محرقة باتروكلوس ، فيمد يده اليسرى ويجذبها من شعرها بينما يمسك في يده اليمنى السيف وهو يهيم على بنحر عنقها ، وهي ملقاة على الأرض مربوطة يديها خلف ظهرها وترتدى الخيتون المربوط بحزام أسفل صدرها ومنكسة الرأس فى أسى على المصير الذى ستلقاه هى وأبناء طروادة عقب هزيمتهم ، وخلفه أحد جنوده وهم يقومون بالتضحيات على محرقة باتروكلوس ونجد أعلى المحرقة الدروع البرونزية التى تم تكريم الميرميدونيون بعدم لبسهم لها مرة أخرى ، وكذلك الأواني الجنائزية التى تم وضع بها رماد عظام المتوفين وإحدى الأنية بها زيوت دهنية من البغال لتغطية جسد باتروكلوس قبل دفنه ونجد أسفل المحرقة تلك الحيوانات من بغال وأحصنة ليقوم بالتضحية بها على المحرقة الجنائزية لباتروكلوس <https://www.latimes.com/archives/la-xpm-1991-01-13-mn-222-story.html>.

11- المحرقة فى الفن الرومانى

أما عن المحرقة فى العصر الرومانى فقد كان تأليه الإمبراطور الرومانى أحد الممارسات الدينية والجنائزية التى عرفتها الإمبراطورية الرومانية ، ويسرد لنا أحد المصادر القديمة وهو هيروديان السورى الذى كتب خلال القرن الثالث الميلادى مراسم تأليه الإمبراطور سبتيميوس سفيروس ، حيث يوضح فى إحدى الفقرات:

" تبدأ مراسم وطقوس التأليه بعد بضعة أيام من الوفاة ، مع وجود موكب يضم عددا كبيرا من فئات مختلفة من الناس ، فنجد كبار رجال البلاط الإمبراطورى ، وممثلين لشعوب الإمبراطورية الرومانية ، وممثلين من النقابات التجارية وأعضاء مجلس السناتوس ، والإمبراطور الجديد الذى يسبق كل هذه الفئات ، فنرى دوره الهام فى مراسم وداع الإمبراطور المتوفى ، كما كان لحضوره هدف سياسى ، ولا يقتصر على كونه هدفا دينيا حينما يقوم بتوديع بوداع الإمبراطور المتوفى ، فهذا الحضور يكسب الإمبراطور الجديد المزيد من الشرعية ، ويعبر عن ولاءه ووفائه وإخلاصه للإمبراطور الراحل .

وتبدأ المراسم (Herodian of Antioch's, 1961, 515,516) بعمل تمثال من الشمع للإمبراطور المتوفى بنفس ملامحه ، ثم يوضع على سرير جنائزى من العاج مطعم بالذهب ، وعلى يسار السرير يصطف أعضاء مجلس السناتوس يرتدون الرداء الأسود ، وعلى الجانب الأيمن للسرير نجد أرملة الإمبراطور ووالديه وابنائهم ، وبعد ذلك تلقي خطبة على شرف الإمبراطور المتوفى ، وبعد الانتهاء من الخطبة والترانيم ينتقل الموكب إلى المحرقة ، حيث يوضع السرير الجنائزى داخل مبني المحرقة ، و تحيط الفئات المختلفة من الناس المتواجدة بالموكب بمبنى المحرقة من الخارج مُشكلة دائرة حولها ، وبعد الانتهاء من الطقوس تشعل النيران فى مبني المحرقة ، ويطلق نسر متجها نحو السماء وقت تصاعد نيران المحرقة .

كما وصف المؤرخ ديو كاسيوس (Dio Cassius, 1957, XI.III,45) المحرقة بأنها عبارة عن مبني معمارى يتخذ شكل البرج أو الهيكل مقام داخل السوق ومكون من ثلاثة طوابق أو أكثر ومزين بالتماثيل كما توضح الامثلة التالية: إما ترتب صور المحارق تاريخيا أو طبقا للطراز ويبدأ بأقدمها .

عملة من فئة أنتونينيانوس (صورة رقم 9) سكت بدار كيزيكوس فى عهد الامبراطور كوينتيلوس عام 270 ، صور عليها راس الامبراطور كلاوديوس Claudius الثانى متوجا بتاج الاله سول Sol المشع ومتجها نحو

اليمين ، وحوله النقش DIVO.CLAVDIO وعلى الظهر صورت محرقة مكونة من ثلاثة طوابق ، الطابق السفلي مزخرفة بألواح تشبه القرميد في وسطها قوس ، وعلى جانبي الطابق الثاني يقف تمثالان آدميان ينظر كل منهما في اتجاه عكس الآخر ممسكا رمحا ، والطابق الثاني مزين بنفس الزخرفة ، والثالث يصور مذبحا مشتعلا تتصاعد النيران منه ، مع النقش CONSECRATO

https://www.vcoins.com/de/stores/romae_aeternae_numismatics/136/product/divus_claudius_ii_gothicus_posthumous_ant_funeral_pyre_statues_ric_256_rare/832

عملة مصور عليها الإمبراطور ماركوس أوريليوس (صورة رقم 10) من فئة الدينار سكت بروما ، ويرجع تاريخها الى عهد الإمبراطور كومودوس عام 180م ، حيث صور ماركوس أوريليوس متجها نحو اليمين ، وحوله نقش (DIVVS.M.ANTONNVS.PIVS) ، وعلى الظهر محرقة مكونة من أربعة طوابق ، الطابق السفلي مزين بالجبرلانداة والأقمشة ، أما العلوي ففي منتصفه باب على جانبيه حنيات بداخلها تماثيل آدمية ، والطابق الثالث يزينه مجموعة من التماثيل الآدمية ، والطابق الرابع مزين بالجبرلانداة وعلى جانبيه مشعلان مشتعلان ، كما يعلو المحرقة عربة الكوادريجا ، ويحيط بها النقش (AntoninusPius— CONSECRATIO Commodus,1930, 275)

وعلى عملة أخرى (صورة رقم 11) من فئة الدينار وسكت بروما ، ويرجع تاريخها الى عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس عام 180م ، صور رأس أنتونينوس بيوس متجها نحو اليمين ، وحوله النقش: (DIVVS.M.ANTONNVS.PIVS) ، وعلى الظهر صور محرقة مكونة من أربعة طوابق ، الطابق السفلي مزين بالجبرلانداة والأقمشة ، أما الطابق الذي يعلوه فيوجد في منتصفه باب وعلى جانبيه حنيات بداخلها تماثيل آدمية ، والطابق الثالث يزينه مجموعة من التماثيل الآدمية ، والطابق الرابع مزين بالجبرلانداة وعلى جانبيه مشعلان مشتعلان ، كما تعلو المحرقة عربة الكوادريجا وبداخلها يقف تمثال الإمبراطور أنتونينوس بيوس Antoninus Pius ويحيط بها النقش CONSECRATIO

صور على عملة أخرى (صورة رقم 12) من فئة الأوريوس ، بدار سك روما ، يرجع تاريخها الى عهد الإمبراطور كومودوس ، راس الإمبراطور ماركوس أوريليوس متجها نحو اليمين ، حوله النقش DIVUS.M.ANTONINVS.PIVS وعلى الظهر محرقة مكونة من أربعة طوابق ، الطابق السفلي مزين بالجبرلانداة والأقمشة ، أما الطابق الثاني فيوجد في منتصفه باب على جانبيه حنيات بداخلها تماثيل آدمية ، الطابق الثالث تزينه مجموعة من التماثيل الآدمية الموجودة داخل الحنيات ، الطابق الرابع مزين بالجبرلانداة وعلى جانبيه مشعلان مشتعلان ، يعلو المحرقة عربة الكوادريجا مصورة بشكل أمامي يقودها الإمبراطور برتيناكس Pertinax ، ويحيط بها النقش CONSECRATO واسفلها الحرفين (S.C).

https://www.wildwinds.com/coins/ric/marcus_aurelius/ric_0275/commodus.txt

عملة أخرى (صورة رقم 13) من فئة سسترتيوس Sestertius سكت بروما في عهد الإمبراطور أنطونينوس بيوس صور عليها صورة نصفية لفاوستينا Faustina الكبرى زوجة الإمبراطور أنطونينوس بيوس مغطاة الرأس

ومتجهة نحو اليمين وحولها النقش: DIVA.AVGVSTA.FAVSTINA، وعلى الظهر محرقة مكونة من أربعة طوابق مزينة بالجيرلانندات والأعمدة، ويعلو مبنى المحرقة تمثال لفاوستينا الكبرى وهي تركب الكوادريجا، ويحيط بالنقش (CONSECRATIO. Mattingly and Sydenham, 1930, fig. 436) عملة من فئة الديناريوس (صورة رقم 13)، بدار سك روما، تصور فاوستينا الكبرى زوجة الامبراطور أنطونينوس بيوس مغطاة الرأس ومتجهة نحو اليمين حولها النقش: DIVA.AVGVSTA.FAVSTINA، وعلى الظهر محرقة مكونة من أربعة طوابق مزينة بالجيرلانندات والأعمدة، ويعلو مبنى المحرقة تمثال لفاوستينا الكبرى وهي تركب الكوادريجا، ويحيط بالنقش CONSECRATIO

<https://www.coinarchives.com/6952704719673b46dfbde973c9b273c7/img/heritage/271920/image40233.jpg>

وعلى عملة أخرى (صورة رقم 14) من فئة الديناريوس وسكت بروما في عهد الامبراطور ماركوس أريليوس، صور عليها لأنطونينوس بيوس (161-131) وحوله النقش: DIVA.AVGVSTA.FAVSTINA، وعلى الظهر محرقة مكونة من أربعة طوابق مزينة بالجيرلانندات والأعمدة، ويعلو مبنى المحرقة تمثال لانتونينوس بيوس، ويحيط بالنقش CONSECRATIO.

<https://www.coinarchives.com/a1d2fd7fc27c9536e7d0432c8bb7ddef/img/emporium/085/image00376.jpg>

عملة من فئة سسترتيوس (صورة رقم 16)، سكت بروما، ويرجع تاريخها إلى عهد الامبراطور سقيروس الاسكندر Severus Alexander عام 222 م. مصور عليها الامبراطور كاراكالا Caracalla متجها نحو اليمين، يحيط به النقش DIVO.ANTONINO.MANGO، وعلى الظهر محرقة مكونة من خمسة طوابق، الطابق السفلي مزين بالشرائط والجيرلانندات والأقمشة، الطابق الثاني يتوسطه سرير جنائزي يرقد عليه الامبراطور كاراكالا، وعلى جانبه قوسان مزينان بالأعمدة، والخامس مزين بالجيرلانندات والأقمشة ويعلو المحرقة عربة كوادريجا ويقودها الامبراطور كاراكالا مع النقش CONSECRATO واسفلها الحرفين (S.C).

https://www.vcoins.com/en/stores/germania_inferior_numismatics_gin/229/product/a_r_denarius_divus_antoninus_pius_rome_after_161_ad_funeral_pyre_beauty_/901736

عملة أخرى (صورة رقم 17) من فئة سسترتوس سكت بروما سكت في عهد جالينوس عام 258، حيث صور عليها صورة نصفية للقبصر فاليريان الثاني، وحوله النقش DIVO CAES VALERIANO، وعلى الظهر محرقة مكونة من خمسة طوابق مزينة بالجيرلانندات والأعمدة، ويعلو مبنى المحرقة تمثال لفاليريان الثاني، ويحيط بالنقش CONSECRATIO.

<https://www.coinarchives.com/a1d2fd7fc27c9536e7d0432c8bb7ddef/img/emporium/085/image00376.jpg>

كما وصف المؤرخ هيروديان المحرقة بانها جسم أو كتلة مكونة من أربعة طوابق يقل كل طابق في الحجم عن الطابق الذي يعلوه مكوناً شكلاً هرمياً، توجد بالطابق السفلي الذي يوجد به المذبح مواد قابلة للاشتعال

مثل القش ، الطابق الثاني والثالث متشابهان من حيث العناصر التي تزينهما مع اختلاف طفيف في الحجم. ويصل جسد الشخصية المتوفاة إلي المحرقة في ظل الأجواء الرسمية للاحتفال ، حيث يعد جسد المتوفى من خلال إلباسه ثيابا حنازية ثم يوضع على سرير جنازي من العاج يحمله بعض الشباب المخترين على أكتافهم إلى أن يصلوا للمحرقة ، وبعد ذلك تنقل الجثة إلى الطابق الثاني ، وهو طابق يحتوي على أدوات خاصة بعملية إعداد الجثة قبل الحرق مثل المراهم والمواد العطرية. وبعد أن تنتهي هذه المراسم تشعل المحرقة بأكملها وبداخلها الجثة (Herodian of Antioch's,1961, book.1.4) كما ذكر هيروديان وصفاً لما حدث في مراسم تأليه الإمبراطور سبتيموس سيفروس كالتالي:

"على مذبح عالي الارتفاع رقد تمثال من الشمع ، مكسو بملابس موشاة بالذهب ، وأغطية ثمينة ، يلتف حوله رجال ونساء من عليه عليّة القوم في لباس حداد ، وبعد انقضاء سبعة أيام ينقل التمثال في موكب حافل يضم جوقات الفتيات والفتيان الذين ينشدون له الترانيم الحزينة الباكية إلى السوق العامة (الفوروم) ومنه إلى ميدان الإله مارس ، حيث أقيم بناء خشبي يرتفع إلي أربعة طوابق ، مزين بكسوة مغطاة بالذهب وتمائيل مصنوعة من العاج وبعض النقوش والرسوم. وقدغمر المذبح بالعطور والتوابل والأعشاب ذات الرائحة الزكية ، كما أخذت كوكبة من الفرسان في التحرك حول المحرقة بشكل بطيء ، وفي النهاية عندما اشتعلت النيران في المحرقة ، تم إطلاق نسر من الطابق العلوي فحلقت مرتفعاً في الفضاء حاملاً روح الإمبراطور (Naphtali Lewis Meyer Reinhold, 1990, 527:528).

وقد اختلفت طرق وأسباب إحراق جثث الموتى باختلاف المناطق ، فعلى سبيل المثال تختلف ممارسة الحرق في بلاد الغال عن باقي المدن والمقاطعات اليونانية ، والاختلاف ليس فقط بين المقاطعات وبعضها ولكن نجده أيضا على المستوى المحلي ، بينما كانت شعائر إحراق جثث المتوفى مشابهة في أنحاء الإمبراطورية الرومانية الغربية ، وهو ما يطلق عليه المؤرخ موريس التجانس الثقافي للعالم الروماني أثناء التوسعات الإقليمية .

(Antichthon, 2000, 1) ، وتستغرق عملية بناء المحرقة وقتاً طويلاً ، حيث أنها تتطلب إيجاد موقع مناسب وإمدادات كافية من الأخشاب ، مع توفر الكفاءات الفنية ، حيث أنها وصفت بأنها مبنى شيد باستخدام مسامير لمنع انهياره.(Vernhet, 1986 , 88) ، كما ان مهمة بناء المحرقة كانت جزءاً من عمل الحانوتي ، وفي حالة عدم وجوده يقوم الأصدقاء او الأقارب بهذه المهمة باستخدام أي مواد (Noy, 2000, 156-166) ، حيث نجد عدة أمثلة على ذلك منها محرقة ديدو Didos Pyre التي وصفها الشاعر والمؤرخ فيرجيل Vergilius ، ووصفت أيضا من قبل المؤرخ لوكان وهو أن ديدو قام ببناء محرقة خاصة به وقفز بها في السنة النار.

وهناك مثالان آخران ينسبان إلى وقت الحرب ، ففي قرطبة خلال الحرب الإسبانية عام 46 ق.م ، بنى المتمرّد سكايبولا Scapula محرقة خاصة به ، وأمر غلامه بقطع حنجرته وأمر صديقة بإشعال المحرقة. وفي عام 90 ق.م قام الزعيم الإيطالي فيديسيوس من مدينة أسكالام ببناء محرقة جنازية داخل معبد ، وعقد وليمة مع أصدقائه ، ثم ابتلع السم ، وألقى بنفسه داخل المحرقة وطلب من أصدقائه أن يشعلوها ، وخلال فترة الحظر

في عام 44 ق.م أقيم ستيساس Stesas وهو أحد الأشخاص الذي لجأ إلى الاختباء ، وأمر عبده ببناء محرقة وإشعالها ، مما جعلهم يعتقدون أنه قام بجزاءة وهمية لإخفاء هروبه ، ثم ألقى بنفسه داخلها. وعادة ما تبني المحرقة خارج جدران المدينة ، إلا أن ذلك لم يطبق في كل الحالات حيث بنيت المحارق في أماكن غير مألوفة مثل محرقة يوليوس قيصر التي كانت تقع في الساحة العامة. ومحرقة كلوديوس الواقعة في قاعة مجلس الشيوخ فكلاهما انتهكا القانون الثاني عشر الذي يحظر عملية حرق الجثث داخل المدينة. Antichthon, (2000, 2).

ويطلق على عملية الحرق بالنار داخل المبنى اسم بيرا pyra ومكان حرق الجثة أو النعش يطلق عليه (بوستوم) bustum (Antichthon, 2000, 5) ، كما أن المحارق المصممة في حفرة واحدة يبلغ عمقها حوالي 1.86م ، بينما ذكر بعض العلماء الألمان من القرن 17 ان حرق جثث الموتى يتم باستخدام 21 مكعب من الخشب. ويرى العالم باركر بيرسيون أنه من الممكن استخدام طن واحد من الأخشاب لعمل المحرقة (Antichthon, 2000, 7) وإن بنيت المحرقة في الهواء الطلق وبعيدا عن المقابر فلاتوجد حدود لحجمها ، وقد تعددت الطقوس التي كانت تمارس حولها مثل قتل المصارعين ، ومصارعة الثيران (Boatwright, 1985, 495) ، كما أوضح فيتروفقيوس Vitruvius أن بناء المحرقة يتم بشكل منتظم بطبقات بديلة من جذوع الأشجار ، وهناك وهو نفس الشكل المستخدم في عمليات إعادة البناء الحديثة وهو أفضل ترتيب لضمان تدفق الأكسجين لتسهيل عملية الاحتراق كما أوضح وصف سينيكا Seneca لمحرقة هركليس " كل الخشب والجذوع البديلة مكدسة ومكومة " وعلق سيرفيوس Servius بأن المحارق شيدت على طراز المذابح ، وهو ما يعني شكل المذبح. (Daremborg-Saglio, n.1, fig.3363) وكانت افضل أنواع الأخشاب المستخدمة في المحارق خشب البلوط والصنوبر ، والصفصاف والحوار والزان والبلوط ، والكرز وخشب الصنوبر القطراني المستخدم أيضا في المشاعل ، وخشب الحور والسرو (Pliny, 2000, 30-45) ، ويذكر لوكيان أنه اذا حاول شخص أن ينتحر على محرقة مصنوعة من خشب التين الأخضر (فإنه يختنق) ويموت وذلك بسبب الدخان (Taylor, 1981,46) كما استخدمت المقاعد والطاولات لإحراق جثة الإمبراطور كلوديوس في مجلس الشيوخ. وكان البخور يساعد على الحرق ويقوم بإخفاء الرائحة. (وفي جنازة سولا sola تم التبرع بالكثير من البخور والقرفة حتى أنه استخدم بوضعه على الجثمان المتوفى) (Antichthon, 2000, 8) ويشير بلينيوس pliny إلى أن المحارق كانت تدهن بنفس طريقة دهان السفن ألا وهي :

"تدهن المحارق باستخدام بعض أنواع الشمع المستخرج من الواحات ، وهي شائعة أكثر في السفن وخاصة سفن الشحن في الوقت الحالي ، حيث أننا نزينها بالدهانات والنقوش والطلاء فلا يعد دهان أو تلوين المحارق الجنازية أمرا مفاجئا وغريبا ، ونرى تسابق المصارعين لكي يزين كل منهم مكان وفاته. كما ان الدليل على ذلك إشارة ستاتوس status إلى اللوحة الضمنية : التي ذكرت أن المحرقة شيدت في تل أرجواني اللون (Pliny,1986, 35-49) ، ويقول هيروديان أن محارق الأباطرة تزين من الخارج بستارة مطرزة بالذهب ، ومنحوتات عاجية ومجموعات من اللوحات. كان المعتاد حرق الأشخاص ودفنهم بمحارق خاصة فلكل متوفى محرقة ، واعتير هيروديان ان الحرق الجماعي علامة من علامات المودة بين شخصين إذا أحرقا معا ، فقد توفي شخص يدعى رومانوس Romanus البالغ من العمر 22 عاماً في نفس اليوم الذي توفيت فيه جليسا

ديليسيوم البالغة من العمر 7 سنوات وتم إحراقها معاً في محرقة واحدة كشخص واحد. (Antichthon, 1971, pl.11) Toynbee, J., (2000, 9) ، كما أن الأريكة في بعض الأحيان تكون عاجية ومذهبة مثل الأريكة التي استعملت مع الامبراطور برتيناكس (Antichthon, 2000, 9) كما عُثر على العديد من الأرائك المزخرفة برسومات الإلهة (الآلهة) كيوييد ونيكي وديونسيوس Dionysius وصنعت من مادة التراكوتا. ويذكر بلينيوس أن هناك قصصاً وردت حول عودة الأشخاص للحياة على المحرقة ، ولكن مع عدم القدرة على انقاذهم ، وعلى الرغم من عدم مصداقية تلك الرويات إلا أنه فسر ذلك بأن الحرارة الشديدة تتسبب في حدوث حركات تشنجية في الجثة عندما تستلقي فوق المحرقة. (Janssens, 1972, 159-60) (Pliny, 2000, 7.173)

أما عن محارق الأباطرة التي تم تصويرها على العديد من العملات الرومانية (صور من 9-18) من عهد أنطونينوس بيوس ومن بعده ، فتوضع الجثة داخل المحرقة عبر باب مزدوج في الطابق الثاني. ووفقاً لبلينيوس كانت العيون تفتح قبل أن تشعل المحرقة ، حيث تنظر إلى السماء وتتم عملية الحرق من خلال وضع المشاعل Facem Subdere. وقد حرص الآباء على إشعال محارق أطفالهم ، كما ذكرت العديد من العناصر الأخرى التي تصاحب المتوفى من قبل المصادر الأدبية كوضع الأسلحة ، ويذكر ستاتيوس Sattius بأن وضع مثل هذه الأسلحة يرمز إلى أن هذه الجنازة هي جنازة تخص بطلاً وليس جنازة شخص عادي عامي. ويعتبر تكسير الأواني والأوعية الزجاجية على المحارق الرومانية جزءاً من الطقوس الجنائزية لدى العديد من الثقافات ، وتكون هذه الكؤوس والأواني قد استخدمت قبل عملية الحرق لتناول وجبة جنائزية قبل إحراقها. كما عثر على مصاييح من الحديد المحروق. وكذلك وجود أصداف القواقع ، ومأكولات بحرية ، وبقايا زيتون ، وتين والعديد من الفواكه في حطام محرقة بلندن. (Antichthon, 2000, 14) ، واكد بلينيوس (Pliny, 2000, 7.174) أن وجود الحيوانات أمر يدعو للفخر حيث قام رجل يدعي ريجولوس بتضحيته بحيوانات ابنه الأليفة في المحرقة ، وعندما حاول كاراكلا تحويل جنازة مساعده المحرر فيستوس الى محاولة عمل جنازة مثل تلك الخاصة بباتروكلوس قام بالتضحية بالعديد من الحيوانات قبل أن يشعل المحرقة ، كما ألقى بجزء من شعره ، وهي عادة منتشرة بين الغالين ، وفي بعض الجنازات يقوم بعض الأشخاص من أقارب المتوفيين بإلقاء الرسائل على المحرقة التي كتبوها لهم كما لو كان الموتى قادرين على قراءة هذه الرسائل. كما أحرقت النصوص المتعلقة بالحياة الأخرة المدونة على ورق الذهب في المحارق في جنوب إيطاليا وكريت و تساليا في القرنين الرابع والثالث ق. م.

وفي الهند تشابهت الطقوس الجنائزية المتبعه لهم مع الطقوس الجنائزية لليونانيين والرومان مع بعض نقاط الاختلاف البسيطة ، حيث تنطوي الطقوس الجنائزية في الهند على أوامر أخلاقية أغلبها مستمد مما هو ديني صرف ، وقد مرت بمراحل مختلفة بمرور الزمن ، كما وضَّح البيروني ، إذ كانت جثة الميت منذ الأزمنة الأولى تلقى في الصحارى والجبال مكشوفة ، ثم جاء من وضع لهم نواميس وأوامر جديدة ، فأمر بدفنها إلى الريح ومكثوا على ذلك بعض الوقت ، ثم دفعوها إلى النَّار ، فمِنذ ذلك الوقت يحرقونها فلا يبقى منها شيء من رائحة مثل ما يقوم به الإغريق والرومان في طقوسهم الجنائزية للحرق (Arnold,David,2017,1-27)

تمر عملية حرق جثة الميت براسم متعارف عليها ، وهي بمثابة الحقوق الواجبة على الورثة ، يقول البيروني :
"فأما الهند ، فيرون في حقّ جثة الميت على الورثة أن تُغسل وتُعطّر وتُكفن ثم تُحرق بما أمكن من صندل أو
حطب ، وتُحمل بعض عظامه المحترقة إلى نهر الغانج Ganges أهم وأكبر الأنهار بالهند وتلقى فيه ليجري
عليها وباقي رماده يوضع في أواني ، إذ فسّر عملية إحراق الجثة بأنّ في الإنسان صفة تجعله إنساناً تظهر عند
الإحراق في النار ، هذا من ناحية ، وعلي الجانب الآخر فهم يرون أنّ روح الإنسان تصعد إلى الله في خطأ
مستقيم متعلقة بلهيب النيران ، فمحرقه الجثث هذه تؤدي وظيفة من نوع الرّحم المعكوس ، فكما أنّ حرارة
الأمّ تهيبّ الجنين للحياة ، وكما تأتي إليه الروح ، فإنّ حرارة المحرقة تهيبّ الجثة لتحرير الروح ، وبالتالي فإنّ
حرق الجثة هو التقدمة الأخيرة من الذات إلى الله. (Arnold,David,2017,27)

وتبيح الديانة الهندوسية لمن كره حياته وتمكن المرض من جسده أو وصل إلي الشيخوخة أن يحرق نفسه ،
حيث يذكر لويس فانسون توما (Thomas, Louis-Vincent, 2007, 132) إنّهم يفضلون الموت عندما
يتحولون إلى الشيخوخة كونهم أنهبوا كل أحلامهم ، ولا بدّ أن تحدث عملية الحرق في أوقات معينة كأوقات
الكسوف ، وبعضهم يستأجر من يغرقه في نهر الغانج Ganges المقدّس ويتولّى إمساكه فيه إلى أن يفارق
الحياة أو يتولّى ذلك بنفسه حيث يصعدون شجرة ويلقون بأنفسهم في النهر المذكور.

خاتمة

- ونجد ان كل هذه الأدوات (الدفن- الحرق) عكست مشاعر واهتمام المشيعين ، كما ينظر على فعل إلقاء
الأشياء على المحرقة على أنه تعبير عن الحزن والتوتر ، مثل تمزيق الشعر ، ووضع الأشياء على المحرقة قبل
إشعالها ، كما كانت تعبيراً عن الثراء الذي كان يعيشه المتوفي أثناء حياته. كما كان الغرض الرئيسي من بناء
محرقة جنازية هو الهدف العملي في تقليل حجم جثة المتوفي وتحويلها إلى رماد في أسرع وقت ممكن
وبكفاءة. ومع ذلك فقد كان للمحرقة وظائف أخرى تعكس أهداف الجنازة بأكملها كما يمكن ان يكون
حجمها ومظهرها ومحتواها بالغة الإبهار والتفاخر ، لإثبات حالة المتوفي أو يمكن ان تكون محورا الطقوس التي
كرمت المتوفي وعبرت عن المشاعر العاطفية.

- اتبعت الحضارتين اليونانية والرومانية عدة طرق لدفن موتاهم منها:

أ.الدفن من خلال التوابيت

ب.الدفن بالجرار الفخارية

ج.الحرق

مع وضع العديد من الأطعمة والأدوات الشخصية للمتوفي التي تساعدهم على البقاء في الحياة الأخرى ، أما عن
أصحاب المكانة المرموقة يدفن معهم .

- ومن أهم المرفقات الجنازية :الأواني الفخارية(جرار ، صحنون ، كاسات) ، الأواني الزجاجية ، كاسات ،
أباريق (أدوات وحلي معدنية) (نبال ، خناجر ، أساور ، مشابك)..، حلي متنوعة(أساور ، أطواق ، خواتم ،
حلق)..(مصنوعة من مواد مختلفة) (حجارة كريمة أو عادية ، معادن ، خشب وعظم)..، عظام بعض الحيوانات
وهي بقايا الولائم الجنازية.

- ابرز المقابر اليونانية وهي مقابر Tumuli الركامية والتي تتكون من عدة الردميات والحجارة ، كما يحفظ بداخل بعض الاواني البرونزية رماد المتوفى مع وجود عديد من انسجة القرايين وتحفظ معه العديد من الهدايا.

- تعريف القبر اليوناني وهي المقبرة التي يدفن بها المتوفى تحت الارض ، ويتم دفنه اما بالدفن المعتاد او الحرق ومن هنا اتت تعريف المحرقة اليونانية وهي المبنى الذي يشبه القبوريني من عدة ادوات مختلفة مثل الطوب اللبن والاشخاب ، وبداخل القبر يوضع المتوفى على سير مزين ويحرق بداخله مع اقامة الشعائر والطقوس الجنائزية ، والمحرقة لدى الرومان هي عبارة عن مبنى جنازي له صبغة دينية تتكون من أربعة طوابق ، وفي بعض الأحيان ظهرت على عملة الإمبراطورية الرومانية مكونة من ثلاثة أو خمسة طوابق ، الطابق السفلي مزخرف دائماً بالفستونات والجيرلانندات والعنصر الأساسي في هذا الطابق هو المذبح ، الطابق الثاني أو ما يطلق عليها غرفة المنحوتات وهو طابق استقبال جثمان المتوفى ، ويكون مزخرفاً بحنيات داخلها تماثيل بشرية ، وبالمنتصف نجد باباً مغلقاً وعلى جانبه أربع حنيات بداخلها تماثيل بشرية ، الطابق الثالث يتكون من خمس حنيات بداخلها أيضاً تماثيل بشرية ، وعلى جانبي الطابق الأخير نجد مشعلين مشتعلين. وفي حالة كون الشخص المتوفى رجلاً يعلو قمة المحرقة نموذج للكوادريجا يقف بداخلها تمثال للإمبراطور المتوفى أو أي فرد من أفراد العائلة الإمبراطورية حاملاً أحياناً سعفة نخيل أو صولجاناً أو رمحاً ، وتستبدل الكوادريجا بعربة البيجا في حالة كون الشخصية المتوفاة سيدة.

- اختلفت طرق واسباب الحرق للمتوفى من منطقة لاخرى حيث اختلفت ايضا الشعائر والطقوس الجنائزية في بلاد الغال عن المدين والمقاطعات اليونانية.

- ظهرت محارق خاصة بالاباطرة ولكنها تميزت بشكل اكبر حجما من محارق الفئات الاخرى مثل محرقة الامبراطورة فاوستينا، التف واخذت شكل متميز من حيث التزين من الخارج بستارة مطرزة من الذهب والعديد من المنحوتات العاجية.

- اتبعت الهند نفس العادات والطقوس الجنائزية للحرق الخاص باليونانيين كما انها استخدمت بعض الشعائر التي تتماشى مع الحضارتين اليونانية والرومانية.

اولا: المصادر:

Dio Cassius, 1957, *Roman history*, trans by Earnest Cary, Xi.111, London, ,the loeb classical library.

Frazer,A., 1979, 'The pyre of Faustina Senior', in G. Koppcke & M.B. Moore (eds.), *Studies in Classical Art and Archaeology to PH. van Blanckenhagen*.

Lewis Naptali & Reinhold Meyer,1990, the empire: Roman Civilization, vol.II, NewYork1990.

Pliny, *H.N.* 16.40,2000, describes *picea* as *rogis virens*. Several sources list types of wood used. Seneca, *Herc. Oet.* 1639-42: pine, oak (*robur, ilex*), poplar. Silius Italicus 10.533ff: oak (*quercus*), pine, cypress. Virgil, *Aen.* 6.214 (Misenus' pyre) and 4.505 (Dido's): pitch-pine (*taeda*) and oak *Antichthon* 34, 30-45

ثانيا: اهم المراجع الاجنبية:

Boatwright,M., 1985, 'The "Ara Ditisustrinum of Hadrian" in the Western Campus Martius and other problematic Roman ustrina', *AJA* 89

Herodian of Antioch's, 1961, *History of The Roman Empire From The Death of Marcus Aurelius to The Accession of Gordian III*, Trans, from The Greek By Edward, California

- Janssens,P.,1972, 'Examen des ossements du cimetière gallo-romain de Blicquy', in S.J. Laet et al., La nécropole gallo-romain de Blicquy (Dissertationes Archeologicae Gandenses 14) (Bruges) 156, 159-60
- Kampmann, 1984, E. la Rocca, " La Riva a Mezzaluna" , (n.21) 77, Rome
- Kottaridi, Agglikli, 2001, "The custom of Cremation andThe Macedonians", " Some thoughts on The occasion of The Findings in The Aigai necropolis" , Cremations in The Bronze and Early Iron Ages, Athens
- Manolis ,Andronikos,1969, Vergina I, The cemetery of the tumuli , Athens
- Manolis ,Andronikos,1984, vergina2, the Royal and Ancient city, AthensTaylor,M., 1981, Wood in Archaeology (Prince's Risborough) 54, poplar would not be a suitable wood to use
- Thomas, H., 1991, Carpenter Art and Myth in Ancient Greece: A Handbook, New York, 1991
- Thomas, Louis-Vincent, 2007, Rites de mort pour la paix des vivants, Dubli-Print, France
- Toynbee, J., 1971, Death and Burial in the Roman World, London
- Woolley, R.D., 1952, Carchemish, Vol. III, London

ثالثا: المراجع العربية

أبو الريحان ، البيروني ، 1905 ، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة ، تحقيق :إدوارد سخاو ، الهند ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الذكن .

دوغلاس ، ديفيس ، 2014 ، الوجيز في تاريخ الموت ، ترجمة :محمود منقذ الهاشمي ، دمشق ، منشورات الهيئة السورية للكتاب .
عمري إبراهيم ، وسوزان روبة ، 2012 ، المدافن والطقوس الجنائزية في العصور الكلاسيكية في ريف دمشق ، دمشق .

رابعا: المراجع الالكترونية:

<https://www.britannica.com/topic/Amphitryon#ref232834>

<http://www.holladaypaganism.com/goddesses/cyclopedia/a/ALCMENE.HTM>

<https://www.theoi.com/Gallery/O2.1.html>

<https://books.openedition.org/pulg/490?query=alkm>

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=521905&r=0>

https://www.academia.edu/839543/Funeral_sacrifices_and_ritual_leitmotifs_in_Iliad_23?auto=download

<https://www.latimes.com/archives/la-xpm-1991-01-13-mn-222-story.html>

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:The_funeral_of_Patroklos_Roscher3NP_0863_cropped_and_colored.png

https://www.vcoins.com/de/stores/romae_aeternae_numismatics/136/product/divus_claudius_ii_gothicus_pos_thumous_ant_funeral_pyre_statues_ric_256_rare/832

https://www.wildwinds.com/coins/ric/marcus_aurelius_ric_0275_commodus.txt

<https://www.cvaonline.org/tools/pottery/painters/keypieces/list.htm>

الصورة



صورة رقم (1) صورة رقم (2)

المرجع: (Aggeliki Kottaridi , 2001, 3)



صورة رقم (3)

المراجع: (Aggeliki Kottaridi , 2001, 3) صورة رقم (4)

المراجع: (Aggeliki Kottaridi , 2001,4)



صورة رقم (5)

المراجع: (Aggeliki Kottaridi , 2001,4)



صورة رقم (6)

المراجع: <https://www.theoi.com/Gallery/O2.1.html>



صورة رقم (7)

المراجع: <https://www.beazley.ox.ac.uk/dictionary/Dict/ASP/dictionarybody.asp?name=Croess>



صورة رقم (8)

المرجع: <https://www.theoi.com/Gallery/O2.1.html>



صورة رقم (9)

المرجع:

https://www.vcoins.com/de/stores/romae_aeternae_numismatics/136/product/divus_claudius_ii_got_hicus_posthumous_ant_funeral_pyre_statues RIC_256_rare/832



صورة رقم (10)

المرجع:

(Antoninus Pius—Commodus, 1930, 275)



صورة رقم (11)

المرجع:

https://www.wildwinds.com/coins/ric/marcus_aurelius/ric_0275/commodus.txt



صورة رقم (12)

المرجع:

https://www.wildwinds.com/coins/ric/marcus_aurelius/ric_0275/commodus.txt



صورة رقم (13)

المرجع: (Mattingly and Sydenham, 1930, fig.436)



Imaged by Heritage Auctions, HA.com



Imaged by Heritage Auctions, HA.com

صورة رقم (14)

المرجع:

<https://www.coinarchives.com/6952704719673b46dfbde973c9b273c7/img/heritage/271920/image40233.j>

pg



صورة رقم (15)

المرجع:

<https://www.coinarchives.com/a1d2fd7fc27c9536e7d0432c8bb7ddef/img/emporium/085/image00376.jp>

g



صورة رقم (16)

المرجع

<https://www.coinarchives.com/d25a0b3ffaadd471f96b08a4936be563/img/roma/e55/image00822.jpg>



صورة رقم (17)

المرجع:

https://www.vcoins.com/en/stores/germania_inferior_numismatics_gin/229/product/ar_denarius_dius_antoninus_pius_rome_after_161_ad_funeral_pyre_beauty_/901736/



صورة رقم (18)

المرجع:

<https://www.coinarchives.com/a1d2fd7fc27c9536e7d0432c8bb7ddef/img/emporium/085/image00376.jpg>

المراجع والمصادر

أولاً: المصادر:

- 1- أحمد خالد توفيق، 2008، يوتوبيا، دار ميريت.
 - 2- بسمة عبد العزيز، 2013، الطابور. دارالتنوير الأولى.
 - 3- سعود السنوسي، 2015، فئران أمي حصة، دار العربية للعلوم والنشر، منشورات ضفاف.
 - 4- صبر يموسى، 2014، السيد من حقل السبانخ.
 - 5- محمد ربيع، 2015، عطار. دار التنوير للطباعة والنشر.
- أولاً المراجع:
- 1- أمارتيا صن، الهوية والعنف، ترجمة سحر توفيق، عالم المعرفة عدد 352، 2008.
 - 2- أنجيل سمعان، 1982، وجهة النظر في الرواية المصرية ص 103، مجلة فصول العدد 2/2.
 - 3- برنابي روجروسون، 2010، وريثة محمد، الخلاف السني الشيعي، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية للكتاب.
 - 4- بول ريكور، 2003، محاضرات في الأيديولوجية والبيوتوبيا، تحرير جورج تيلور، ترجمة، فلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة.
 - 5- توماس مور، 1987، يوتوبيا، ترجمة أنجيل بطرس سمعان، المقدمة، ط 2، الهيئة المصرية العامة لكتاب.
 - 6- جبران جينت، 1987، ط 2، خطاب الحكاية. ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي.
 - 7- جيرارد برنس، 2003، المصطلح السردى ترجمة عابد خازندا، المجلس الأعلى للثقافة.
 - 8- حسن بحراوي، 1990، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي.
 - 9- دي لوز، 1994، ميشيل فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت.
 - 10- راسل جاكوبي، 1987، نهاية البيوتوبيا السياسة والثقافة في زمن اللامبالاة، ترجمة، فاروق عبدالقادر، عالم المعرفة، عدد 259.
 - 11- سعيد علوش، 1985، ط 1، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
 - 12- عبد العاطي شلي، 2005، فنون الأدب الحديث، بين الأدب الغربي والأدب العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
 - 13- فرانسيس فوكوياما، 1993، نهاية التاريخ والرجل الأخير، ترجمة فؤاد شاهين، جميل قاسم، دار الأنباء القومي لبنان.
 - 14- لايهان تاور سارجنت، 2016، البيوتوبية مقدمة قصيرة جداً، ترجمة ضياء وزاد مراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليمية.
 - 15- لطيف زيتون، 2002، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون.
 - 16- مارك بوكانان، 2010، الذرة الاجتماعية لماذا يزداد الأثرياء ثراءً ويزداد الفقراء فقراً؟ ترجمة أحمد علي بدوي مكتبة الأسرة.
- 18- Marwa Essam:2015 Post-Independence Drama from Utopia to Dystopia in Selected plays- by Wole Soyinka and Modern Egyptian Dramatists.
- 19- نجدي عبد الستار، 2018، العالم السردى في روايات سيد الوكيل رسالة ماجستير، عين شمس.
 - 20- نعيمة علي عبد الجواد، 2009، ديستوبيا الواقع والبيوتوبيا المأمولة في رواية آلة الزمن، مجلة فكر وإبداع مصر، ج 5، ص 5.
 - 21- هاني الجزائر، 2010، أزمة الهوية والتعصب، هلا للنشر والتوزيع ج. م. ع.
 - 22- والاس مارتين، 1998، كتابه النظريات السردية الحديثة، ترجمة الدكتور حياة جاسم المجلس الأعلى للثقافة مصر.
- ثالثاً: المواقع:
- 1- <https://media-arabia.com/2019>
 - 2- www.literarydevices.net/2019
 - 3- Four Kinds of Dystopia, 3 January, 2017
 - 4- سعيد بنكراد، 2019، <http://www.saidbengrad.net/ouv/spn/spn3.htm>
 - 5- حنا مينا مجلة الرياض 2019 (<http://www.alriyadh.com>)
 - 6- قاموس المعاني المصطلحات العربية مادة هوى 2019 (<http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>) /الهوية/
 - 7- موقع موضوع، مفهوم الهوية الوطنية، 2019 (<https://mawdoo3.com>)
 - 8- قاموس المعاني المصطلحات العربية 2019 (<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>) /الهوية.

حرف الأكراد وكيفية نميتها

د. يوسف بن ناجي

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي و التدريب - الكويت

معنى الحرفة:

الحرفة لغة: الصناعة ، وَجِرْفَةُ الصَّانِعِ وَعَمَلُهُ والمُحَرِّفُ: الصَّانِعُ⁽¹⁾، وكل علم أو فنمارسه الإنسان حتى يمهر فيه وَيُصْبِحُ جِرْفَةً لَهُ⁽²⁾، واحْتَرَفَ: كَسَبَ وَطَلَبَ واحتال⁽³⁾.

وإصطلاحاً: الاكتساب بالصناعة والتجارة ، وَقِيلَ: الاحتراف: الاكتساب أيًا كان⁽⁴⁾.

وبناءً على ذلك: فكل عمل يمتننه الإنسان ويتكسب منه فهو حرفة ومهنة له ، فلا تقتصر المهنة على المهنة الحرفية أو مهنة الخدمات وحسب وإنما تشمل على جميع المهنة التي يزاولها الإنسان في حياته ومنها مهنة الطب والقانون والقضاء والهندسة والتدريس والإعلام والخدمات النفسية والاجتماعية والتقنية والصناعية والمهنة الصحية المختلفة أي يعني كل ما يتوفر في سوق العمل المهني وعالم المهنة الكبير، وحاجة الإنسان إلى مزاولته إحدى هذه المهنة على الأقل لكسب معيشته وقوت أسرته ورزقه المكتوب له.

الأكراد وأماكن انتشارهم:

يرى مینورسكي أن أصل الكرد يرجع إلى نظريتين:

الأولى: أنهم من أصول إيرانية هندو - أوروبية ، وقد ارتحلوا في القرن السابع قبل الميلاد من منطقة بحيرة أرومية الفارسية⁽⁵⁾.

الثانية: أنهم شعب أصيل مع وجود صلة قرابة بينهم وبين الشعوب الآسيوية القديمة الأخرى ، كالسومريين والكلدانيين والجورجيين والأرمن ، وكانوا يتكلمون سابقاً بلغتهم ، ثم استبدلوا بهالغة إيرانية خاصة⁽⁶⁾.

ويذكر البعض: أن الكرد لهم أصول عربية ، فيقول المسعودي: "وأما أجناس الأكراد وأنواعهم فقد تنازع الناس في بدئهم ؛ فمنهم من رأى أنهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ومن الناس من رأى أنهم من مضر بن نزار ، ومنهم من رأى أنهم من ربيعة ومضر"⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ زين الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت666هـ): مختار الصحاح: تحقيق/ يوسف الشيخ محمد - المكتبة العصرية - الدار النورديج - بيروت - صيدا - الطبعة: الخامسة 1420هـ/ 1999م ص 70 ، ص 179.

⁽²⁾ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: تحقيق/ مجمع اللغة العربية - دار الدعوة ج 1 ص 525.

⁽³⁾ ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ): المحكم والمحيط الأعظم: تحقيق/ عبد الحميد هندواي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى 1421هـ/ 2000م ج 3 ص 307.

⁽⁴⁾ ابن سيده: مصدر سابق: ج 3 ص 307.

⁽⁵⁾ مینورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات: ترجمة/ معروف خزندار - دار الكاتب - بيروت - الطبعة الأولى 1987م ص 32.

⁽⁶⁾ مینورسكي: نفس المرجع ص 32.

⁽⁷⁾ أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر: اعتناء/ كمال حسن مرعي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت -

وهناك رأي ثالث يقول: "أن الكرد هم أعراب فارس".⁽⁸⁾

والذي يبدو أن الرأي الراجح في هذا المجال: أن الشعب الكردي ظهر من تمازج الشعوب والملل التي سكنت بلاد ما وراء النهرين، والأقوام الآسيوية القديمة، وانتهاءً بالموجات الهندو إيرانية التي غزت هذه المنطقة بداية من الألف الأول قبل الميلاد، ولذلك لا يستطيع أي باحث أن يحدد قوم أو جماعة ما على أنهم أسلاف الشعب الكردي الحالي.

أماكن انتشار الأكراد.

ينتشر الأكراد في غربآسيا شمال الشرق الأوسط بمحاذاة جبال زاغروس وجبال طوروس في المنطقة التي يسميها الأكراد كردستان الكبرى، وهي اليوم عبارة عن أجزاء من شمال شرق العراق، وشمال غرب إيران، وشمال شرق سوريا، وجنوب شرق تركيا.⁽⁹⁾

حرف الأكراد:

لا يختلف أرباب الحرف في بلاد الكرد كثيرًا عن باقي البلاد الإسلامية الأخرى سوى بعض الخصوصيات الجغرافية، وموقعها المتاخم على حدود البلدان غير الإسلامية. ونتيجة لتواجد الثروة المعدنية والزراعية والحيوانية في الأقاليم الكردية، عبر القرون المتعاقبة فقد أكسبت أهلها خبرات في هذا المجال، وانتشرت في المدن الكردية حرف ممارستها طبقة العامة في المجتمع الكردي، وقد اختص أناس في ممارستهم لحرفة معينة لأن الفرد لا يستطيع بمفرده أن يقوم بكل الصناعات، ولهذا تعددت المهن والحرف ومنها ما يأتي:

أولاً: الحرف الاجتماعية:

وهي التي يعيش عليها المجتمع الكردي أو القبيلة وتقيد المجتمع ككل، وتتمثل في: (الرعي - الزراعة - التجارة).

1- حرفة الرعي: اعتمد الأكراد على حرفة الرعي بشكل أساسي، وكانت تمثل لهم حرفة اقتصادية لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا ما دعاهم الى تبعا المرامي، والبحث عنها صيفًا وشتاءً.⁽¹⁰⁾ لقد كانوا يملكون مصاييف ومشاتي، وقد ذكر ابن حوقل أن هذه المشاتي والمصاييف كانت تقع في الجزء المركزي من منطقة الجبال⁽¹¹⁾.

ويؤكد ياقوت الحموي: أنه كان في شهرزور وحدها مشاتي تتسع لأكثر من ستين ألف عائلة كردية، وكان⁽¹³⁾ أحد أهم مراعي الأكراد في الجبال⁽¹²⁾ سيسر.

الطبعة الأولى 1425هـ/2005م ج 2 ص 96.

⁽⁸⁾ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك: دار التراث - بيروت - الطبعة: الثانية 1387هـ ج 1 ص 240.

⁽⁹⁾ موسى مخول: الأكراد من العشيبة إلى الدولة: بيسان - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 2013م ص 12.

⁽¹⁰⁾ سحر سالم، إبراهيم مرجونة: تاريخ الأكراد: مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية 2010م ص 398.

⁽¹¹⁾ ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلية (ت بعد 367هـ): صورة الأرض: لبنان 1938م ج 2 ص 357.

⁽¹²⁾ بلد متاخم لهمدان (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ): معجم البلدان: دار صادر- بيروت الطبعة: الثانية 1995م ج 3

ص 297).

ويتحدث البلاذري وابن الفقيه عن سيسر فيصفاه بأنه مرعى تحيط به ثلاثون هضبة ، ويقولان أنه كان يدعى الصدخانية (لكثرة عيونها ومنابعها) وأن بها مائة عين ، وأن الخليفة العباسي المهدي (775-785م) حوله إلى مرعى تابع للدولة ، إذ أرسل أتباعه الى هناك ، وقضى على غزوات قطاع الطرق⁽¹⁴⁾، وبهذا الشكل بدأ استثمار العباسيين لسيسر .

كذلك كان الأكراد موجودين في منطقة الموصل حيث كانت توجد (سوق الأكراد) ، وبسبب ظروف المناخ القاسية في تلك المناطق الجبلية ، فقد مارس الرعاة الأكراد تربية الماشية وحيوانات الركوب بشكل رئيسي ، وكانت الأكباش الكردية مشهورة بألياتها الطويلة المكتنزة بالشحم.⁽¹⁵⁾

لقد عاش الأكراد الرحل في الخيم⁽¹⁶⁾، وكانوا يستخدمون الناي أثناء الرعي ، حيث كانوا بواسطته يجمعون القطيع .⁽¹⁷⁾

وكانت قوة الأكراد تقاس بمدى تحكمهم في المراعي ، وطرق الرعي ، وكثيراً ما حدثت صراعات ونزاعات حول السيطرة على المراعي.⁽¹⁸⁾

وكانت القبائل الكردية تتحرك الى مناطق السهول في فصل الشتاء ، وإلى الجبال في الصيف بسبب قلة المراعي بالسهول في تلك الأونة.⁽¹⁹⁾

وبلغت نسبة العاملين بحرفة الرعي من الأكراد ما بين رجل إلى عشرة من البيت الواحد كانوا يخرجون إلى المراعي في المشتى والمصيف.⁽²⁰⁾

مما سبق نستنتج أن حرفة الرعي احتلت المرتبة الأولى عند الأكراد ، وذلك لعدة أسباب منها:

- 1- طبيعة البلاد الكردية ، وقسوتها ، وكثرة المناطق الجبلية بها ، لذلك فضل أغلب الأكراد الحياة الرعوية.
- 2- كان مناخ هذه المناطق يساعد على نمو المراعي وتربية الحيوانات.
- 3- كثرة المراعي وانتشارها في عدة مناطق .
- 4- قلة الأراضي الصالحة للزراعة .

¹³ () ياقوت الحموي: المصدر نفسه: ج 3 ص 375.

¹⁴ () البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ): فتوح البلدان: دار ومكتبة الهلال - بيروت 1988م ص 303 ، ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365): البلدان: تحقيق / يوسف الهادي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة: الأولى 1416هـ/1996م ص 495 ، 496.

¹⁵ () ياقوت الحموي: مصدر سابق: ج 1 ص 428.

¹⁶ () ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (ت نحو 300هـ) الأغلان النفيسة: ليدن - 1891م ص 128.

¹⁷ () أرشاك بولاديان: الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي: ترجمة/ مجموعة من المترجمين: دار الفارابي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 2013م ص 153.

¹⁸ () سحر سالم ، إبراهيم مرجونة: مرجع سابق: ص 398.

¹⁹ () محمد جاسم الخلف: جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية: مطبعة البيان العربي - جامعة الدول العربية - الطبعة الثانية 1961م ص 411.

²⁰ () الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ): المسالك والممالك: دار صادر - بيروت - 2004 م ص 99.

- 5- ربما رغبة الأكراد في الحفاظ على هذه الحرفة.
- 6- ملائمة الرعي للحياة القبلية التي كان يعيشها أغلب الأكراد.
- 2- حرفة الزراعة. للزراعة أهمية كبيرة لدى أي شعب ، لأنها تحقق نوعًا من الاستقرار ، وتحول الحياة من بدوية إلى حضرية ، بالإضافة إلى أنها تحقق رواجًا اقتصاديًا ، ومن هنا كانت حرفة الزراعة ذات أهمية كبرى عند الشعوب ومنهم الأكراد ، وقد عرف الأكراد الزراعة ، وعملوا بها منذ وقت مبكر ، وكانوا منقسمين إلى فئتين: الأولى: تعمل بالرعي.
- الثانية: تزرع في المناطق الصالحة للزراعة ذات الخيرات الوفيرة.⁽²¹⁾
- وساعد على قيام حياة زراعية لدى الأكراد توافر مجموعة من العوامل:
- أ- وجود بحيرات مائية ، ووجود أنهار ومن بينها: نهر الزاب الأصغر ، نهر أوزن ، والعديد من الأنهار الأخرى.
- ب - خصوبة التربة في بعض السهول ، والأودية.⁽²²⁾
- ج - هطول الأمطار بكثرة فكمية الأمطار الساقطة كانت تكفي لنمو الشعير والقمح.⁽²³⁾
- وقد جاءت الزراعة عند الأكراد في المرتبة الثانية بعد الرعي ، وزرعوا القمح والشعير ، وغيرها من المحاصيل الأخرى في مناطق متفرقة من أذربيجان⁽²⁴⁾ ، فعرف عن هذا الإقليم أنه يمتلك الأرض الخصبة والخيرات الوفيرة بجانب امتلاكه للعديد من الجبال.⁽²⁵⁾
- كذلك اهتم الأكراد بعمليات الزراعة ، وأعطوها الكثير من الاهتمام وشق القنوات ، والترع لري الأراضي⁽²⁶⁾ وساعد علي ازدهار الزراعة لديهم: وجود نهر الرس ، والأودية والسهول الخصبة في كنجة ، وآنى وغيرها من المدن الأخرى⁽²⁷⁾ والتف أغلب سكانها حول المناطق الزراعية ، وتوطنوا بجوارها⁽²⁸⁾
- وقد حقق الأكراد رواجًا اقتصاديًا نتيجة خراج المحاصيل الزراعية ، وهذا أعطاهم استقرارًا اقتصاديًا ، وكانت أهم المناطق الزراعية للأكراد (مدينة آمد ، كنجة ، وآنى ، وميفارقين ، ونصيبين ، وديار ربيعة ، وغيرهم من المدن) ، وقد ساهم وجود نهر موارد الفرع الشرقي لنهر الفرات في ازدياد المناطق الزراعية.⁽²⁹⁾

⁽²¹⁾ ابن الفقيه: مصدر سابق: ص 289.

⁽²²⁾ منذر الموصل: القضية الكردية في العراق: دار المختار - دمشق - دار بيسان - بيروت - الطبعة الأولى 1421هـ/2000م ص 26 ، عبد الرحمن قاسبلو: كردستان إيران: ترجمة/ غزال بشير أوغلو - دار الشموس - دمشق - الطبعة الأولى 1999م ص 12.

⁽²³⁾ فتحى أبو سيف: المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال: مكتبة سعد رأفت - القاهرة 1978م ص 198 ، غولايف: المدن الأولى ما بين النهرين مهد الحضارة البشرية: ترجمة/ طارق معصراني - دار التقدم - موسكو 1989م ص 36.

⁽²⁴⁾ ابن الفقيه: مصدر سابق: ص 289.

⁽²⁵⁾ المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين بن أحمد(ت381هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: مطبعة بريل - ليدن - 1909م ص 384.

⁽²⁶⁾ سحر سالم ، إبراهيم مرجونة: مرجع سابق: ص 403.

⁽²⁷⁾ محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن: ترجمة/ محمد علي عوني - مطبعة السعادة - القاهرة - 1936م ص 91.

⁽²⁸⁾ محمد جاسم الخلف: مرجع سابق: ص 412.

⁽²⁹⁾ محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية في العصر الإسلامي ترجمة/ محمد علي عوني - مطبعة السعادة - القاهرة -

1367هـ/1948م ج 2 ص 84.

وكانت أهم المحاصيل الزراعية التي زرعها الأكراد: (القمح، والشعير، والذرة، وأشجار العنب، والبساتين، والتبغ، والنخيل، والتين، وقصب السكر، والتوت، والرمان).⁽³⁰⁾

وقد حققت الدويلات الكردية أموالاً كثيرة من الخراج المفروض علي المحاصيل الزراعية، وساعدت الزراعة علي تحقيق الاستقرار الداخلي الذي ضمن لها الأمن، وكانت هذه الدويلات تدفع خراجاً سنوياً للخلافة العباسية.⁽³¹⁾

3- حرفة التجارة: ازدهرت التجارة في البلاد الكردية، وعمل العديد من الأكراد بالتجارة⁽³²⁾، وتاجروا في التوابل، والبخور، والخليل، والحمير، وكانوا علي علاقات تجارية مع الهند، وغيرها من البلدان الأخرى، وقد ساعدت الطبيعة علي رواج عمليات التجارة في بلاد أذربيجان، بسبب تعدد الطرق التجارية، ونمو شجر البلوط، والعديد من المحاصيل في أنحاء متفرقة بداخل أذربيجان، هذا بجانب إنتاج أصناف من الثياب المصبوغة بالقرمز.⁽³³⁾

وكذلك اهتمت الدولة الحسنية الكردية بالتجارة، وأنفق (بدر بن حسنية) عام (386هـ/996م) حوالي (خمسة آلاف دينار) لغفارة طرق التجارة لخراسان⁽³⁴⁾ وأقام خاناً في مدينة همذان عاصمة دويلته، لتسهيل عمليات البيع والشراء، ولتوفير البضائع، والمنتجات التي يحتاجها أهل همذان⁽³⁵⁾، وعمل أكراد الدويلة الشدادية بالتجارة، ويمثل بحر قزوين أهم الطرق التجارية لديهم.⁽³⁶⁾

وقد اعتمد بعض الأكراد مثل العباريين في بداية أمرهم علي قطع الطرق، واعتراض القوافل التجارية المارة بهم، وأسر رجالها، ثم بعد ذلك أمنت طرق التجارة عن طريق دفع مبالغ مالية تكون بمثابة رسوم تدفع إلى (أبي الفتح محمد بن عيار الكردي) حاكم هذه الدويلة، وأعقب ذلك العمل بالتجارة من قبل الأكراد العيارية أنفسهم، وأمنت لهم دويلتهم طرق التجارة، وساعدت علي رواجها.⁽³⁷⁾

وكذلك كانت ديار بكر من أهم المناطق التجارية، حيث أفادها موقعها الاستراتيجي وتحكمها في الطرق الممتدة من بغداد، والشرق من جهة، وسوريا والأناضول من جهة أخرى⁽³⁸⁾، واعتبرت مدينة ميفارقين عاصمة التجارة في تلك الآونة.⁽³⁹⁾

ثانياً: الحرف الصناعية: وهي التي تقوم علي بعض الصناعات اليدوية مثل: (صناعة النسيج، صناعة الفخار، النحت والنقوش، صناعة الأسلحة).

³⁰ () سحر سالم، إبراهيم مرجونة: مرجع سابق: ص 405.

³¹ () فتحي أبو سيف: مرجع سابق: ص 197.

³² () المقدسي: مصدر سابق: ص 395.

³³ () سحر سالم، إبراهيم مرجونة: مرجع سابق: ص 405.

³⁴ () محمد حسين الزبيدي: العراق في العصر البويهي: التنظيمات السياسية والإدارية والإقتصادية: دار النهضة العربية - القاهرة - 1969م ص 185.

³⁵ () سحر سالم، إبراهيم مرجونة: مرجع سابق: ص 405.

³⁶ () علي حسني الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي: دار المعارف - القاهرة - ص 70.

³⁷ () محمد حسين الزبيدي: مرجع سابق: ص 70.

³⁸ () كليفورد. أ. بوزورت: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ترجمة/ حسين علي اللبودي - عين للدراسات والبحوث - القاهرة - 1995م ص 87.

³⁹ () الفارقي: مصدر سابق: ص 166.

وقد أتقن الأكراد العديد من الصناعات منها على سبيل المثال:

1- صناعة النسيج: عرف الكرد صناعة المنسوجات منذ أقدم العصور، لكنها شهدت تقدماً ملموساً ونهضة شاملة خلال العصر السلجوقي؛ وذلك يرجع لسببين:

الأول: ما قدمه السلاجقة من الأساليب الزخرفية التي تتجلى فيها رسم النباتات والطيور والحيوانات.

الثاني: ما ازدهر في بلاد الجزيرة الفراتية من أساليب زخرفية إسلامية تتمثل في استخدام الرسوم النباتية والأشرطة عوضاً عن موضوعات الزخرفة الساسانية.⁽⁴⁰⁾

كانت صناعة المنسوجات في بدايتها بسيطة الحجم، ثم تطورت وأصبحت أكثر دقة وتعقيداً، وقد بلغت الدقة والتقنية في صناعة النسيج إلى درجة صناعة أقمشة ذات وجهين، وأنواعاً أخرى جميلة من الأطلس⁽⁴¹⁾، ونسيجاً حريراً يتغير لونه بتغير الضوء، ولا يمكن رؤية الرسوم التي عليه إلا إذا نظر إليها في اتجاه واحد.⁽⁴²⁾

وقد ازدهرت صناعة النسيج في بلاد المسلمين عامة ومنها بلاد الكرد، في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، واعتبرت من أهم الصناعات، بحيث إن بعض الحكومات المحلية والأمراء جعلته حكراً عليها، فعرفت مصانعه باسم (طراز)⁽⁴³⁾ وهي كلمة فارسية تعني التطريز أو الملابس، ولا سيما الدار التي ينسج فيها القماش، وذلك عن طريق الأنوال، فكان هناك طراز عامة وطراز خاصة، واشتهرت دور الطراز بجودة أقمشتها، ولا ريب في أنها كانت لصناعة الأقمشة وبيع الثياب، ومما يدل على أن هذه الصناعة كانت أهلية وحكومية أن كانت لها سوق رائجة⁽⁴⁴⁾ تسمى سوق البز تواجدت في أغلب المدن الكردية، ومنها على سبيل المثال مدينة ميفارقين التي كان لها مقدم مسؤول عنها اسمه أبو الحسن أحمد بن وصيف البزاز.⁽⁴⁵⁾

وكانت صناعة النسيج بأنواعها في بلاد الكرد - وعلى الأغلب - تعد صناعة منزلية، فبعد حلق شعر المواشى سنوياً في بداية فصل الربيع تقوم النساء بغزل الخيوط في حين يتولى الرجال نسيج تلك الخيوط ثم يسلمونه لتجار معينين يدفعون لهم أجرهم المتفق عليه⁽⁴⁶⁾، وكان ينتشر في معظم المناطق الكردية مغزل النساء في أغلب البيوت، فبمجرد الانتهاء من الأعمال الضرورية لديهن، يأخذ المغزل دوره بالدوران في أيدي النسوة الماهرات، سواء أكانت صوفية أم قطنية أو غير ذلك.⁽⁴⁷⁾

واعتمدت صناعة المنسوجات في بلاد الكرد على بعض المواد النباتية (القطنية والكتانية) والحيوانية (الصوفية والحريرية).

⁴⁰ () حسن زكي: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي: دار الكتب المصرية - القاهرة 1940م ص 216.

⁴¹ () أريدي، أ.ج: تراث فارس: ترجمة/ محمد كفاي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة 1959م ص 174.

⁴² () أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة: دار ذات السلاسل - الكويت 1986م ص 244.

⁴³ () ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق/ خليل شحادة - دار الفكر - بيروت - الطبعة: الثانية 1408هـ/ 1988م ص 329.

⁴⁴ () عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى: د.ن. القاهرة 1978م ص 111.

⁴⁵ () الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي الأزرق (ت بعد 577هـ): تاريخ الفارقي: تحقيق/ بدوي عبد اللطيف عوض - المطابع الأميرية - القاهرة - 1379هـ/ 1959م ص 66، وما بعدها.

⁴⁶ () حمدان عبد المجيد الكبيسي: حضارة العراق: بغداد - ج 5 ص 282.

⁴⁷ () تومايو: تاريخ الأكراد: ترجمة/ محمد بشير ميرخان - د.ن. بيروت 2001م ص 44.

2- صناعة الفخار: عرف الكرد صناعة الفخار حيث كانت منتشرة في بلادهم ، وقد استخدموا الفخار بنوعيه العادي والمزجج في صناعة الأواني المنزلية ، مثل الجرار الكبيرة والأواني بأحجام مختلفة ، وكذلك تلك المصنوعة من الفخار المزجج الرقيق ، وتعددت الألوان المستخدمة في تزيينها ما بين اللون البني الغامق والفاتح والأزرق الغامق والفاتح والأسود والأصفر ، وكذلك الأزرق ذو البريق المعدني .⁽⁴⁸⁾

واشتهرت بهذه الحرفة بعض المدن في إقليم الجبال مثل مدينة أصفهان التي كانت تصنع الأكواز وكان وزن الكوز الواحد أربعة مثاقيل ويسع ثمانية أرتال ماء⁽⁴⁹⁾ ، وكذلك كان لأهل مدينة همدان شهرة واسعة في صناعة المجامر⁽⁵⁰⁾ والطبول المذهبة ، وفي هذا الشأن ذكر ابن الفقيه: (أنهم قد فاقوا بهذا وبتخاذها جميع أهل الأرض).⁽⁵¹⁾

3- النحت والنقوش: برزت حرفة النحت والنقوش على الأحجار في بلاد الكرد ، وكان منها صناعة المقاعد الأرمينية المحفورة التي اشتهرت بها مدينتا مرند وتبريز⁽⁵²⁾ ، وقد أشار بعض البلدانيين إلى استعمال الأحجار المنحوتة في تشييد المباني ، وخاصة في بناء المساجد ، فقد قال القزويني: " بنى القاضي أبو الفرج بن عبد الرحمن الأردبيلي مسجدًا في القرية ، فاستعمل على باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت أحسن ما يكون"⁽⁵³⁾ ، وكانوا يستعملون الحجر الأحمر⁽⁵⁴⁾ المنقوش في المنحوتات أيضًا .⁽⁵⁵⁾

4- صناعة الأسلحة: تواجدت في بلاد الكرد مهنة النشابة ؛ أي صناعة الأسلحة والآلات الحربية التي كانت تعتمد بدرجة أساسية على المعادن خاصة الحديد ، ومن هذه الأسلحة السهم والرمح والقوس والسيف والترس والدرع وغيرها⁽⁵⁶⁾ ، ومن النشابين الكرد المشهورين في تلك الفترة محيي الدين أسعد بن إبراهيم بن حسن (ت 656هـ/1258م) ، إذ كان نشابًا في صباه في مدينة أربل⁽⁵⁷⁾ ، وفي نصيبين اختصت إحدى أسواقها بالنشابين ، واشتهرت بلاد آران بصناعة الأسلحة ، وتعد مدينة باب الأبواب والقرى التابعة لها مركزًا لهذه الصناعة ، إذ يروى لنا أبو حامد الأندلسي عنها (هناك قريتان قرب باب الأبواب ، يشتغلون بصناعة الدروع ، ويسمون قريتهم ب(زرية كازان) إذ يصنعون جميع الآلات الحربية من الدروع والخوذ والسيوف والرماح

⁽⁴⁸⁾ موسى كاظم الهستياني: سنجار دراسة في تاريخها السياسي والحضاري: دار سبيريز - دهوك - 2005م ص 144.

⁽⁴⁹⁾ ابن سعيد المغربي ، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي (ت 685هـ): بسط الأرض في الطول والعرض: تحقيق/خوان فرينط - معهد مولاي حسن - تطوان 1985م ص 90.

⁽⁵⁰⁾ ابن حوقل: مصدر سابق: ص 200.

⁽⁵¹⁾ ابن الفقيه: مصدر سابق: ص 296.

⁽⁵²⁾ ابن حوقل: مصدر سابق: ص 296.

⁽⁵³⁾ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد: دار صادر - بيروت . ص 284.

⁽⁵⁴⁾ الأجر الأحمر ، اللبن المخرق المَعْدُ للبناء(الطوب)(ابن فارس ، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي(ت 395هـ): مجمل اللغة: دراسة وتحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان - الرسالة - بيروت الطبعة الثانية 1406هـ / 1986م ص 59 ، إبراهيم مصطفى وآخرون: مرجع سابق: ج 1 ص 1.

⁽⁵⁵⁾ القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: اعنتي بتصحيحه الشيخ عبد اللطيف سامر بيتية . مكتبة الإيمان - المنصورة 2003م ص 103.

⁽⁵⁶⁾ نخبة من الأساتذة: قاموس الكتاب المقدس: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى - بيروت 1971م ط 2 ص 476.

⁽⁵⁷⁾ الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764هـ): قوات الوفيات والذليل عليها: تحقيق/ إحسان عباس - دار صادر - بيروت 1974م ج 1 ص 163 .

والنشاب والخناجر ، وجميع آلات النحاس ، جميع نسائهم وأولادهم وبناتهم وعبيدهم وإمائهم يتخذون هذه الصنائع كلها ، وليس لهم حرث ولا بساتين ، وهم أكثر الناس خيراً وماً... (58)

بالإضافة إلى اشتهار أهل مدينة كنجة بهذه الحرفة ؛ وذلك لاستعمالهم الآلات الحربية بكثرة ، ولوقوع المدينة في منطقة الثغور الإسلامية (59) ، كما اشتهرت مدينة مراغة بصناعة السيوف المراغية والغواشي (60) والحزم والسروج وعدة الحرب ، وكانت لهذه الصناعات أسواق خاصة تباع فيها هذه المنتجات ويجمعون فيها . (61)

ثالثاً: الحرف التقليدية:

وتشمل معظم الحرف الفردية التي يقوم بها بعض الأفراد للتكسب مثل (البناءين ، الدهانين ، الحياكة ، السقائين والحمالين وغيرهم).

1- حرفة البناء: تعد حرفة البناء من أهم الحرف في بلاد الكرد وأقدمها ، وتعنى العمل في بناء البيوت والمنازل للسكن وسياج الأسوار والقلاع والمعازل والحصون (62) وبناء المساجد وما إلى ذلك ، فهى أساس قيام العمارة ، وأذكر على سبيل المثال ما قاله ياقوت الحموي: عن بناء ميفارقين: (ما بنى منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان بن قباد وما بنى بالأجر فهو بناء أبرويز) (63) ، وقد ذكر ناصر خسرو أيضاً: (وأما ميفارقين فعمارتها من الحجر الأبيض). (64)

وكان لابد للعامل في البناء أن يعرف بعض الأشياء عن الهندسة المعمارية ؛ مثل تسوية الحيطان والوزن في الإرتفاع ، وذلك يحتاج أن يكون البناء مدقق النظر ، وربما يحتاج البناء أيضاً إلى آلة تساعد على رفع الأحجار الثقيلة والكبيرة إلى أعلى الجدران. (65)

2- حرفة الدهان (النقاش): حرفة الدهان والنقاش ، وتعنى حرفة التزيين والنقش وتصوير المباني وتزيينها بالنقوش المذهبة ، وقد امتهن بعض الأكراد هذه الحرفة ، واشتهر منهم العديد من النقاشين ، منهم أبو علي أحمد بن بوزان بن سنقر بن عبد الله الدهان النقاش المولود سنة (596هـ) ، والذي كان لا يفوقه أحد فيما يخترع من غرائب الترويق وبدائع الصور . (66)

(58) أبو حامد الأندلسي ، عبد الرحيم بن سلمان بن ربيع القيسي الغرناطي (ت565هـ): تحفة الألباب ونخبة الإعجاب: تحقيق / إسماعيل العربي - دار الأفاق الجديدة - المغرب 1993م ص 110 ، 111.

(59) القزويني: مصدر سابق: ص 522.

(60) الغواشي: جمع الغاشية ، وهى سرج من أديم مخروزة بالذهب يخالها الناظر مصنوعة من الذهب تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في المواكب والأعياد (القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ): صح الأعمش في صناعة الإنشاء: دار الكتب العلمية - بيروت - ج 4 ص 6).

(61) ابن خلدون: مصدر سابق: ص 301 ، القزويني: مصدر سابق: ص 563.

(62) ابن خلدون: مصدر سابق: ص 510 ، وما بعدها.

(63) ياقوت الحموي: مصدر سابق: ج 5 ص 236.

(64) ناصر خسرو: سفرنامه: ترجمة / يحيى الخشاب - الهيئة المصرية للكتاب - 1993م ص 54.

(65) ابن خلدون: مصدر سابق: ص 513 ، 514.

(66) ابن الشعار ، كمال الدين أبو البركات المبارك (ت654هـ) فلاند الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: تحقيق / كامل سلمان الجبوري - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 2005م ج 1 ص 323.

3- **حرفة الحياكة:** انتشرت حرفة الحياكة في بلاد الكرد ، فكانت موجودة في مدينة أصفهان ، التي عمل بها الكثير من الحائك⁽⁶⁷⁾، كذلك وجدت في مدينة داقوق⁽⁶⁸⁾ ، حيث أورد الصفدي أن بعض الأكراد كانوا يتعلمون الحياكة عند بعض النصارى.⁽⁶⁹⁾

4- **السقائين والحمالين:** كان من الحرف التي انتشرت بين الأكراد حرفة السقائين والحمالين والذين كانوا يمثلون مظهرًا من المظاهر الاجتماعية لتنظيمات الحرفية ، وقد كان لهؤلاء السقائين والحمالين دورًا مهمًا في نقل الأخبار ونشرها ، وذلك بحكم ذهابهم وتنقلهم من منزل لآخر في المدن ، فقد هيا لهم ذلك أن ينفذوا إلى أعماق البيوت ، كما كانوا يستخدمون كوسطاء في المغامرات العاطفية ، وذلك بسبب تواجدهم في المنازل وفي محافل الحريم.⁽⁷⁰⁾

إضافة إلى ما ذكر: كان هناك كثير من الحرف الأخرى الشائعة والمتداولة في بلاد الكرد ، ثم الوقوف عليها من خلال ما ذكر في مؤلفات المؤرخين والرحالة وكتب التراجم ، وبما أن الحرف لا تقتصر على التقليدية أو حرف الخدمات وحسب ، وإنما تشتمل على جميع الحرف التي يزاولها الإنسان في حياته فقد ظهر في الأكراد السلاطين والوزراء والمؤرخين والقضاة والموسيقين وغيرهم الكثير من أصحاب الحرف المختلفة. فمن أشهر السلاطين الأكراد: السلطان صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية في مصر ، اتفق أهل التاريخ على أن أباه وأهله من ذؤيب⁽⁷¹⁾ ، وأنهم من الأكراد.⁽⁷²⁾

ومن الوزراء: علي بن السلار ، وهو أبو الحسن علي بن السلار ، المنعوت بالملك العادل سيف الدين كان كرديًا من عشيرة (زرزائي) الساكنة في إيران. تربي في القصر الفاطمي بالقاهرة ، وتقلبت به الأحوال في الولايات بالصعيد وغيره ، وتولى الوزارة في الدولة الفاطمية عام(543هـ).⁽⁷³⁾

ومن المؤرخين: ابن الأثير المولود عام(555هـ) في جزيرة ابن عمر الواقعة شمال الموصل كان إمامًا في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به ، وحافظًا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، وخبيرًا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم ومن مؤلفاته كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة وكتاب الكامل في التاريخ⁽⁷⁴⁾

ومن القضاة والفقهاء والكتّاب معًا: ابن خلكان وهو شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي الإربلي الشافعي ، ولد بإربل عام(608هـ) وكان فاضلاً بارعاً حسن الفتاوي بصيراً بالعربية علامة في

⁽⁶⁷⁾ ابن الفقيه: مصدر سابق: ص245.

⁽⁶⁸⁾ مدينة بين إربل وبغداد (ياقوت الحموي: مصدر سابق: ج2 ص459).

⁽⁶⁹⁾ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ): أعيان العصر وأعوام النصر: تحقيق/ علي أبو زيد وآخرون - دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان ، دار الفكر - دمشق - سوريا- الطبعة: الأولى 1418هـ/ 1998م ج5 ص484.

⁽⁷⁰⁾ صلاح أحمد هريدي: الحرف والصناعات في عهد محمد علي: تقديم/ عمر عبد العزيز عمر - عين للدراسات والبحوث - د. م. 2003م ص136.

⁽⁷¹⁾ بلدة في آخر حدود أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج (ياقوت الحموي: مصدر سابق: ج2 ص491)

⁽⁷²⁾ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت681هـ): وفيات الأعيان وأنبأ أبناء الزمان: تحقيق/ إحسان عباس - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى 1900م ج7 ص139.

⁽⁷³⁾ ابن خلكان: المصدر نفسه: ج3 ص416 ، محمد أمين زكي: مشاهير الكرد وكردستان في العصر الإسلامي: ترجمة/ سانحة زكي - بغداد 1364هـ/ 1945م ج1 ص82.

⁽⁷⁴⁾ ابن خلكان: نفسه: ج3 ص348 ، أمين زكي: نفس المرجع: ج1 ص66 ، 67.

الأدب والشعر وأيام الناس ، كثير الاطلاع ، قدم الشام في شببته ، وقد تفقه بالموصل وحلب ، ودخل مصر وسكنها مدة وتولى القضاء بمصر والشام ومن مؤلفاته الشهيرة كتاب (وفيات الأعيان).⁽⁷⁵⁾

ومن الموسيقيين الأكراد المشهورين: عبد القادر بن عيني المراغي ، كان من اكابر الموسيقيين وله شهرة عظيمة في إيران ، له مؤلفات كثيرة في هذا الفن باللغة الفارسية منها: مقاصد الألحان في تأليف النغم والأوزان ، جامع الألحان وكنز الألحان في علم الأودار توفي بشيراز عام (838هـ).⁽⁷⁶⁾

وهناك الكثير من الأكراد المشهورين في كل المجالات والعلوم والفنون لا يكفي المقام لذكرهم ، ثم الوقوف عليها من خلال ما ذكر في مؤلفات المؤرخين والرحالة وكتب التراجم.

تنمية الحرف والصناعات: في إطار تنمية الحرف والصناعات التقليدية ، كأحد عناصر أو مجالات إعادة الإنتاج الثقافي ، وفق متطلبات العصر:

- يتطلب ذلك برنامج تنموي ذات طابع خاص ، فالبشر بحاجة ماسة إلى تنمية الإنتاج الحرفي باختلاف أنماطه من منظور التنمية البشرية والتنمية المستدامة معًا ؛ حيث يسعى هذا المهدخل إلى بناء قدرات لدى الحرفيين ، ومن ثم توسيع الخيارات أمامهم ، وهذا ، يتأتى من خلال تنمية رأس المال البشري ، والمعرفي ، والمهاري ، ومن ثم رأس المال المادي.

- تنمية الاتجاه نحو استغلال الموارد الطبيعية المحلية ، لتنمية أشكال جديدة للأنشطة الاقتصادية ، تدخل حلبة اقتصاد السوق على نطاق محدود ، وذات دور هاماً أيضاً في التخفيف من حدة الفقر.

- إعادة إنتاج الحرف والثقافة وفق متطلبات وآليات العصر ، من خلال عملية تعلم باعتبارها من آليات المجتمعات الحديثة لإعادة إحياء وانتشار الثقافة بعناصرها خاصة المادية منها ، من خلال تدخل مؤسسات المجتمع (حكومية وغير حكومية) ، كأطراف هامة في إستراتيجية واحدة تحقق مبادئ المساواة والعدالة الاجتماعية جيلا بعد جيل .

- إعادة الإنتاج الثقافي بصورة أكثر عمقاً من خلال أجندة جديدة أكثر تطوراً للمناهج التعليمية الرسمية ، وغير الرسمية ، وتمثل في تفعيل ما يتعلمه الأفراد من خلال ما يُدرس في مساقات التعليم الرسمي ، كما تشمل جوانب السلوك التي يتعلمها بطرق غير رسمية أيضا ، خاصة من قبل المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تقوم بدور ثانوي في العملية التعليمية.

- تبني النماذج الناجحة وفق خصوصية المجتمع الكردي ، حيث أن نهط النمو القائم على المساواة والعدالة ، يستند على وسائل تعزيز القدرات لتنمية رأس المال البشري ، والذي يقود بطبيعة الحال إلى تنمية رأس المال المادي.

⁽⁷⁵⁾ الصفيدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت 764هـ): الوافي بالوفيات: تحقيق / أحمد الأناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت 1420هـ/2000م ج 7 ص 201 ، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ): طبقات الشافعيين: تحقيق / أحمد عمر هاشم ، محمد زينهم محمد عزب - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة 1413هـ/1993م ج 1 ص 918.

⁽⁷⁶⁾ عمر رضا كحالة (ت 1408هـ): معجم المؤلفين: مكتبة المثنى - بيروت ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ج 5 ص 296 ، أمين زكي: مرجع سابق: ج 2 ص 29.

- اختيار نماذج التنمية التي تثري الثقافة ؛ حيث أن هذا النمط قائم على الشمول والمشاركة ، وتعزيز الثقافة في مواجهة نمط النمو القائم على الاستبعاد والتمييز الذي يدمر التنوع الثقافي ، ومن ثم يؤدي إلى إفقار نوعية الحياة.

- تعليم وتدريب الحرفيين على طرق تزيد من قدرتهم على إنتاج نوعيات تجذب المستهلك ، وكيفية تغيير نوع المنتج حسب تغير أذواق المستهلك.

- على صناع السياسة تركيز الجهود في إطار فهم سمات واحتياجات المشروعات الصغيرة بوجه عام والحرف والصناعات التقليدية على وجه الخصوص ، من أجل مزيد من تعبئة العلاقات بين القائمين على هذه المشروعات للمزيد من التحسينات ، وسيؤدي ذلك إلى اجتذاب عمالة إضافية ، هذا مع تشجيع الفئات الضعيفة خاصة في المناطق الريفية والحضرية.

- على صناع السياسة أيضاً ، الأخذ في الاعتبار الاختلافات بين المشروعات بحسب ارتفاع أو انخفاض العائد منها ، وذلك من أجل تحديد أطر التدخل السليمة ، سواء في تحديد الجماعات المستهدفة ، أو نوعية البرامج الخاصة بها. فبالنسبة للمشروعات ذات العائد المرتفع ، من الضروري بذل قصارى الجهد لتشجيع أصحابها وتذليل العقبات من أمامها حتى تزداد فاعليتها. هذا مع تقديم تسهيلات عاجلة سواء مادية أو معرفية لأصحاب الحرف ذات العائد المتواضع.

- تشجيع المشروعات التي تزيد من العمالة المنتجة وتعزيز تدريب العمالة في مشروعات توليد الدخل على الأقل تساوي الحد الأدنى من الأجر ، وذلك من خلال هيئات تتمتع بالكفاءة ، وعمالة مدربة ، وتوفير رؤوس الأموال ، وأماكن محددة للعمل ، وتحديد نوعية النشاط.

- السعي لقيام منظومة مجتمعية فعالة لاكتساب المعرفة وتوظيفها في إطار الحرف والصناعات التقليدية ، من شأنها أن تفتح مجالات جديدة للإبداع الفني ، ونظم إدارية ، وتقنيات ملائمة ؛ تستهدف تنشيط العمالة الحرفية ، وارتفاع عوائدها ، ومن ثم تزداد من مكانتها في المجتمع.

- توفير قاعدة بيانات ، ومنظومة معلومات تتعلق بالحرف التقليدية في بلاد الكرد. هذا مع تيسير الوصول إليها من قبل المسؤولين والمهتمين والحرفيين على اختلاف مستوياتهم.

- توفير مقومات تشجع الحرفيين على الإبداع ، ودعم عمليات الاتصال والتواصل بينهم من خلال مؤسسات حكومية ، ومؤسسات المجتمع المدني.

- توفير نظم متطورة للتدريب الحرفي على اكتساب معارف جديدة ، وخبرات إدارية عصرية ، ومهارات في مجال الحرف وتقنياتها الجديدة.

- نقل خبرات دول أخرى ذات صيت في مجال الصناعات الحرفية ، سواء من خلال ورش عمل ، أو من خلال زيارات ميدانية من قبل أرباب الحرف والعاملين فيها.

- تزويد الحرفيين بمعلومات حول مناطق التسويق غير التقليدية. وإنشاء قنوات للتسويق من خلال شبكة الإنترنت.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

- * الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ):
- 1- المسالك والممالك: دار صادر - بيروت - 2004 م .
 - * الأندلسي ، أبو حامد ، عبد الرحيم بن سلمان بن ربيع القيسي الفرناطي (ت 565هـ):
 - 2- تحفة الأبواب ونخبة الإعجاب: تحقيق / إسماعيل العربي - دار الأفاق الجديدة - المغرب 1993م .
 - * البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ):
 - 3- فتوح البلدان: دار ومكتبة الهلال - بيروت 1988م .
 - * ابن حوقل ، محمد البغدادي الموصلبي (ت بعد 367هـ):
 - 4- صورة الأرض: ليدن 1938م .
 - * ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ):
 - 5- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق / خليل شحادة - دار الفكر - بيروت - الطبعة: الثانية 1408هـ / 1988م .
 - * خسرو ، ناصر:
 - 6- سفرنامه: ترجمة / يحيى الخشاب - الهيئة المصرية للكتاب - 1993م .
 - * ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 681هـ):
 - 7- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق / إحسان عباس - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى 1900م .
 - * الرازي ، زين الدين ، أبو عبد الله محمد بن أبي (ت 666هـ):
 - 8- مختار الصحاح: تحقيق / يوسف الشيخ محمد - المكتبة العصرية - الدار النموذجية - بيروت - صيدا - الطبعة: الخامسة 1420هـ / 1999م .
 - * ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (ت نحو 300هـ):
 - 9- الأعلام النفيسة: ليدن - 1891م .
 - * ابن سعيد المغربي ، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي (ت 685هـ):
 - 10- بسط الأرض في الطول والعرض: تحقيق / خوان فرينط - معهد مولاي حسن - تطوان 1985م .
 - * ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ):
 - 11- المحكم والمحيط الأعظم: تحقيق / عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى 1421هـ / 2000م .
 - * ابن الشعار ، كمال الدين أبو البركات المبارك (ت 654هـ)
 - 12- فلائذ الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: تحقيق / كامل سلمان الجبوري - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 2005م .
 - * الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764هـ):
 - 13- أعيان العصر وأعوان النصر: تحقيق / علي أبو زيد وآخرون - دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان ، دار الفكر - دمشق - سوريا - الطبعة: الأولى 1418هـ / 1998م .
 - 14- الوافي بالوفيات: تحقيق / أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت 1420هـ / 2000م .
 - * الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت 310هـ):
 - 15- تاريخ الرسل والملوك: دار التراث - بيروت الطبعة: الثانية 1387هـ .
 - * ابن فارس ، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ):
 - 16- مجمل اللغة: دراسة وتحقيق / زهير عبد المحسن سلطان - الرسالة - بيروت الطبعة الثانية 1406هـ / 1986م .
 - * الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي الأزرق (ت بعد 577هـ):
 - 17- تاريخ الفارقي: تحقيق / بدوي عبد اللطيف عوض - المطابع الأميرية - القاهرة - 1379هـ / 1959م .
 - * ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365):
 - 18- البلدان: تحقيق / يوسف الهادي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة: الأولى 1416هـ / 1996م .
 - * القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ):
 - 19- آثار البلاد وأخبار العباد: دار صادر - بيروت -
 - 20- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: اعتنى بتصحيحه الشيخ عبد اللطيف سامر بيتية - مكتبة الإيمان - المنصورة 2003م .

- *القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ):
21- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: دار الكتب العلمية - بيروت .
*الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد (ت764هـ):
22- فوات الوفيات والذيل عليها: تحقيق / إحسان عباس - دار صادر - بيروت 1974م
*ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ):
23- طبقات الشافعيين: تحقيق / أحمد عمر هاشم ، محمد زينهم محمد عزب - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - 1413هـ/1993م.
*المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ):
24- مروج الذهب ومعادن الجوهر: اعتناء/ كمال حسن مرعي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - الطبعة الأولى
1425هـ/2005م.
*المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين بن أحمد(ت381هـ):
25- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: مطبعة بريل - لندن - 1909م .
*ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ):
26- معجم البلدان: دار صادر-بيروت الطبعة: الثانية 1995م.
ثانياً: المراجع
إبراهيم مصطفى وآخرون:
27- المعجم الوسيط: تحقيق / مجمع اللغة العربية - دار الدعوة.
*أحمد كمال الدين حلمي:
28- السلاجقة في التاريخ والحضارة: دار ذات السلاسل - الكويت 1986م
أرشاك بولاديان:
29- الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي: ترجمة / مجموعة من المترجمين: دار الفارابي - بيروت - لبنان - الطبعة
الأولى 2013م .
*أريدي ، أ.ج:
30- تراث فارس: ترجمة/ محمد كفاقي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة 1959م
توماوا:
31- الأكراد: ترجمة/ محمد بشير ميرخان - د.ن. بيروت 2001م.
*حسن زكي:
32- الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي: دار الكتب المصرية - القاهرة 1940م.
*حمدان عبد المجيد الكبيسي:
33- حضارة العراق: بغداد .
*سحر سالم ، إبراهيم مرجونة:
34- تاريخ الأكراد: مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية 2010م.
*صلاح أحمد هريدي:
35- الحرف والصناعات في عهد محمد علي: تقديم/ عمر عبد العزيز عمر - عين للدراسات والبحوث - د.م. 2003م.
*عبد الرحمن قاسم:
36- كردستان إيران: ترجمة/ غزال بشير أوغلو - دار الشموس - دمشق - الطبعة الأولى 1999م.
*عبد المنعم ماجد:
37- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى: د.ن. القاهرة 1978م.
*علي حسني الخربوطلي:
38- تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي: دار المعارف - القاهرة.
*عمر رضا كحالة (ت1408هـ):
39- معجم المؤلفين: مكتبة المثنى - بيروت ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
*غولايف:

- 40- المदन الأولى ما بين النهرين مهد الحضارة البشرية: ترجمة/ طارق معصراني - دار التقدم - موسكو 1989م.
*فتحي أبو سيف:
- 41- المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال: مكتبة سعد رأفت - القاهرة 1978م.
*كليفورد. أ. بوزورث:
- 42- الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ترجمة/ حسين علي اللبودي - عين للدراسات والبحوث - القاهرة - 1995م.
*محمد أمين زكي:
- 43- تاريخ الدول والإمارات الكردية في العصر الإسلامي ترجمة/ محمد علي عوني - مطبعة السعادة - القاهرة - 1367هـ/1948م.
- 44- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن: ترجمة/ محمد علي عوني - مطبعة السعادة - القاهرة - 1936م.
- 45- مشاهير الكرد وكردستان في العصر الإسلامي: ترجمة/ سانحة زكي - بغداد 1364هـ/ 1945م.
*محمد جاسم الخلف:
- 46- جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية: مطبعة البيان العربي - جامعة الدول العربية - الطبعة الثانية 1961م.
*محمد حسين الزبيدي:
- 47- العراق في العصر البويهي: التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية: دار النهضة العربية - القاهرة - 1969م.
*منذر الموصلي:
- 48- القضية الكردية في العراق: دار المختار - دمشق - دار بيسان - بيروت - الطبعة الأولى 1421هـ/2000م.
*موسى كاظم الهستياني:
- 49- سنجار دراسة في تاريخها السياسي والحضاري: دار سبيريز - دهوك - 2005م
موسى مخول:
- 50- الأكراد من العشيبة إلى الدولة: بيسان - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 2013م.
*مينورسكي:
- 51- الأكراد ملاحظات وانطباعات: ترجمة/ معروف خزندار - دار الكاتب - بيروت - الطبعة الأولى 1987م.
*نخبة من الأساتذة:
- 52- قاموس الكتاب المقدس: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى - بيروت - 1971م ط 2.

دور الثقافات المتنوعة والمتداخلة في عملية الاتصال مع الشعوب الأخرى
The role of diverse and overlapping cultures in the process of
communication with other peoples

د. شكيب صالح الحمادي ، جامعة افريقيا العالمية-السودان

مقدمة:

الاتصال أسمى مكان في الفعل الإنساني ووجدانه ، وهو أهم عوامل التأثير في حياة الإنسان ، فحاجات الإنسان من الطعام والشراب واللباس تقوم على عملية الاتصال .
يعتبر الاتصال بين الشعوب الأوسع انتشاراً وأثراً ، واللغة هي الأساس لعملية الاتصال ، وبهذا يصفها العلماء -أي اللغة - بأنها كائن حيّ ، تحيا بالتواصل .
إن الاتصال مرتبط بالحياة البشرية أوثق رباط ، يتفاهم به البشر ، وبه يحققون أغراضهم ومنافعهم ، ويعزز من الانتماء بالهوية ، فهو حاجة إنسانية له مقوماته الغريزية ، في وعي الإنسان وطبيعته ، فهو يتغير بتغير الحال ويتأثر بالمحيط .
يعرف الاتصال الثقافي بأنه: ” مجموعة من الغايات المراد تحقيقها على مستوى الواقع الداخلي باستخدام العناصر البشرية القادرة على تقديم بيئة ثقافية بكل مقوماتها وأشكالها(اسماعيل عبد الحافظ ، : 2014 ، ص23).

مدخل لعلم الاتصال ، مفهومه ، تعريفه:

الاتصال عكس الانقطاع ، ويُعرّف بالاجتماع ، ونقل المعلومات من شخصٍ لآخر ، بهدف التأثير في سلوكه ، ويتم ذلك عن طريق استخدام اللغة والمعاني ، أو الإشارات والمفاهيم .
التواصل والاتصال: وسيلة يتبادل بها الأشخاص المعلومات عن طريق الكلام وهي طريقة من طرق الاتصال .
يعود أصل الاتصال إلى كلمة ” communis ” ” communication ” ” oncomm ” أي مشترك ، وبالتالي فإن عملية الاتصال تتضمن المشاركة . فالاتصال لعب دوراً في حياة الإنسان والمجتمع وهو القناة الأساسية التي ترتبط باحتياجاته ، فمن خلال عملية الاتصال يتبادل الناس المعلومات والآراء والأفكار بين الفرد والجماعة والثقافات المختلفة لتحقيق هدف معين .
تاريخياً كان الجاحظ أحد الأوائل الذين تناولوا علم الاتصال في كتابيه ” البيان والتبيين ، وكتاب الحيوان ” والذي دون فيهما ” الاتصال اللغوي ” في عرض شيق يشبه القصص والحكايات . لذا يعد المؤسس الأول للاتصال ومبادئه الأساسية ، إذ تعكس كتاباته تعامل الناس مع اللغة وبها ، في إطار متعدد الثقافات والأعراق ، إذا يجدها القاري مليئةً بالألفاظ الجزلة بصورة طريفة وشيقة ، لذا خاطب الجاحظ المجانين والعقلاء واللصوص ، وأن أسلوب خطابهم يختلف عن خطاب العقلاء .
سرد الجاحظ أخبار اللصوص ، من أجل صياغة خطاب لغوي واقعي ، ومثلت منجرحاً في تاريخ الاتصال ، ليس من حيث المادة والفكر والمضمون ، وإنما من حيث أنه مؤسسة ذات آليات تختزن المعرفة وصيانتها

وتأمين انتقالها، لها قوانين ومراسيم وأعراف وأدوات بلاغية وأدائية، وتوصف بأنها جزء من نظام وقواعد الاتصال وعلومه.

هذه الكتابات مهدت لنهضة فكرية كبيرة في علوم اللغات والهوية، فيقول في كتابه *الخلاص*: ذكرت حفظك الله أنك قرأت كتابي في تصنيف حيل لصوص الليل، وفي تفصيل حيل سراق النهار، وانك سددت به كل خلل وحصنت به كل عور، ومن قبل الجاحظ أفلاطون الذي عرف البلاغة بأنها "كسب عقول الناس بالكلمات (حسن مكاوي، 1993، ص 151).

إن ظاهرة الاتصال بين الأفراد والأمم ظاهرة قديمة قدم الإنسان، لكن الاهتمام بها للإعلام والدعاية والرأي العام ودراسته دراسة منهجية اتضح أكثر في الفترة الأخيرة، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، لذا بادروا الباحثون بدراسته باعتباره محور خبرات الإنسان.

إن الاتصال من المعارف التي اعتنى بها التراث العربي كاللغة ومهاراتها التطبيقية - النحو الصرف وعلم البلاغة وفن الشعر والخطابة، وهي الفنون التي استخدمت للتأثير على أفكار وسلوك الآخرين. إن ممارسة الإنسان لعمليات الاتصال كانت قائمة وناجحة قبل الجاحظ واستمرت من بعده، باعتباره معلماً وممارسة، فالإتصال وتبادل الأفكار والمعلومات تتضمن الكلمات والصور والرسوم المختلفة (حسن مكاوي، 1993، ص 41)، وقدرة الإنسان على إرسال وتلقي الرسائل بطرق متعددة، لهذا يعد الاتصال القوة الدافعة في العلاقات البشرية، وأساس الحياة الاجتماعية.

إن دراسة السلوك الإنساني يبدأ أولاً من دراسة عملية الاتصال، وهذا يعني أن المعاني تؤثر في الحياة الاجتماعية الأخرى (جيهان أحمد، 1978، ص 55).

فالنشاط الذي يقوم به الفرد داخل مجتمعه هو تعبير عن الإطمئنان الناتج عن التماسك الاجتماعي وبه يقضي على عزله. أي أن الاتصال بين الأفراد داخل المجتمع الواحد إحساس ناتج عن الاستقرار. كما أنه يحقق الترابط والتقارب ويدعم التفاعل، ويحقق من التماسك الاجتماعي (محمد عبد الحميد، 1997، ص 21-24)، ويحقق أيضاً من المحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع.

فالجامعات تلعب دوراً رائداً في تعزيز التواصل الثقافي والفكري بين الأقطار، فحركة التاريخ شاهدة على الدور الذي تلعبه الجامعات كالأزهر والقيروان وما أفرزته من تلاحق فكري وإشعاع ثقافي تجاوز الحدود، لذا نلاحظ عند تتبعنا للحركة الاجتماعية أن الهجرة هي أول أداة للاتصال في التاريخ الإنساني، فهي بداية التاريخ ونهايته، هي خيار استراتيجي وأحياناً ضرورة. لكنها إثراء ثقافي، وتكامل اقتصادي، ووسيلة لتحقيق الازدهار، ومحركاً للتنمية، وهي إحدى مصادر الرفاه الاجتماعي.

لقد بدأ العرب الأوائل - جنوب الجزيرة العربية - الاتصال مع ساحل أفريقيا الشرقي وأعادو ديموغرافية تلك البلاد ثقافياً ولغوياً، وهي التي أطلق عليها برفيسور علي مزروعى "الأفريقيا" (شكيب الحمادي، 2019)، وظهرت آثار تلك الهجرات في اللغات السواحلية والصومالية والعفربية والامهرية والجعزية. فعلى امتداد الساحل الإفريقي تتعدد اللغات، واللهجات، والأديان، لكنها ذات إرث ثقافي واحد في الطعام واللباس والعادات والتقاليد، والفنون، ولهذا صنفها علماء اللغات "اللغات الأفروغربية" باعتبارها سلالة واحدة.

إن الاتصال تنظيم اتصالي عناصره الأساسية: الكلمة والصورة والرسم والصوت ، إلا أن الجاحظ ذهب أكثر من ذلك فقال: " أن الاتصال هو شعيرة وعبادة " (الجاحظ ، البيان والتبيين 1- 33) وأن عناصره اللفظ والخط وعقد وإشارة.

إن اللغة هي العنصر الأساس لكفاءة الاتصال ، ويجب استعمال اللغة بالشكل الصحيح وبانسجام مع البيئة والنسق الاجتماعي ، وفق سنن التعبير ، فالناس عادات وكل دلالة لها موضعها ، وهي أهم نشاط إنساني وأهم أدوات الاتصال الحضاري ، وقد أصبح عزل الناس بعضهم عن بعض وسيلة من وسائل التأديب التربوي ، فالسجن والنفي نوعان من التعذيب لقد كان عزل الناس ومنع التواصل معهم عقوبة إهية على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك (التوبة : 118).

الاتصال بالنسبة للإنسان مسألة هي حياة ، أي أنها تواصل روحي وفكري وسياسي واجتماعي من أجل إشاعة روح الوعي بالمجتمع وتبادل الخبرات ، واللغة هي النظام الاتصالي الأكثر كفاءة والتي هي تحت تصرفه وأداة كفاءته ، حتى أن الإنسان الغير قادر على الكلام ينظر إليه بوصفه عاجز وغير طبيعي(فلوريان لولماسو ، 2000 ، ص79).

الاتصال العربي الإفريقي نموذجاً:

أهم حدث تاريخي يدون عملية الاتصال ، التواصل بين جنوب الجزيرة العربية والشرق الإفريقي ، وهو أهم حدث تاريخي بين أيدنا ، فالتاريخ الاجتماعي والديني للحضارة اليمنية ظهرت آثاره في الثقافة الإفريقية ، وأنتج رصيد هائل في ذاكرتها ، وأصبح هذا الإرث أهم مكونات الثقافة الوطنية. إن الاتصال سلوك إنساني رافق ظهوره وجود الإنسان ، من أجل إعمار الأرض ، وهو مرتبط بوجود الحياة البشرية ، لنقل الخبرات والتجارب وتعزيز الهوية ، وهو عملية اجتماعية وحاجة بشرية كالغريزة ، يستطيع الكائن الحي بواسطته أن يتفاعل مع الآخرين.

الاتصال بين الجزيرة العربية والساحل الإفريقي بدأ مبكراً ، وانعكس على هوية وثقافة البلاد ، وهي واضحة في الطقوس والعبادات واللغة ، وأهم أثر يطلعا اللغة السواحلية التي هي اللغة القومية الأولى في تنزانيا وأجزاء من كينيا بالإضافة إلى اللغة الصومالية واللغات الممتدة على طول الساحل الشرقي حتى شرق السودان الحديث. وبذا يمكن وصف الاتصال العربي الإفريقي بأنه تفاعل كيميائي ، وهذا التفاعل أدى إلى ظهور ثقافات متعددة ومتماسكة ، ويعود الفضل الأكبر في التمازق الثقافي لعملية الاتصال. إن التقدم العلمي الذي تحقق للبشرية على مدي التاريخ يعود إلى عملية الاتصال ، فالحضارة هي سلسلة عمليات وانتقال بين الأفكار من جيل إلي جيل.

الثقافة السواحلية نموذج الاتصال:

لا نستطيع أن نتحدث عن الثقافة السواحلية على أساس أنها عربية. كما لا يحق أن نتحدث عن إفريقيتها(سيد حامد حريز ، 1988 ، ص8) ، فالثقافات والتراث الشفهي المكتوب في منطقة الشرق الإفريقي يحتضن بعداً تاريخياً وتمازج سكاني يحمل خصائص ثقافته المميزة ، وهذا ما عبرت عنه الأميرة سالمة بنت سعيد كشاهدة عيان (1844-1924م)" ونحن كنا أطفال نستمتع كثيراً بفوضى اللهجات واللغات ، كان خليط اللغات في هذا المجتمع ممتعاً لنا ، وفي الواقع كان ينبغي الكلام بالعربية فقط ، وفي حضور أبي جرى الالتزام

بذلك بصرامة ، وما أن يذهب حتى تسود فوضى لغوية هائلة ، لم تزعج تلك الفوضى أي إنسان ، كان أبونا معتاداً على ذلك ، ولم يظهر تدمره أبداً“ (مذكرات أميرة عربية ، سالمه بنت سعيد ، 2006 ، ص 47).

فالقهوة العربية والحلوى المصاحبة لها ، بالإضافة إلى الملابس كالجلابية للرجل والكوفية ، أما النساء ترتدي العباية النسائية السوداء وغطاء للرأس (عبد الرحمن محمد ، 1989).

كما تنتشر الأزياء المشجرة التي تفضلها النساء أيضاً وهي عادة قبائل ذات جذور أفريقية خالصة. هناك عدد من الطقوس وهي دعوة الشيخ لقراءة القرآن وفي منزل المرأة الحامل ومن ثم استحمامها بماء الوضوء ، وهذا إرث ديني إسلامي وثني ، فالطقوس المصاحبة للختان تبدأ بحلق رأس الرأس ويدفن في الأرض وهي معتقدات في الثقافة الأرواحية ، وهذا يعني أن ممارسة بعض الشعائر الإسلامية مع الوثنية جنباً إلى جنب ، بالنسبة للخطوبة هي أول مراحل الزواج ، وتتم في سن مبكر بالنسبة للأقارب ، والعقد يكون في المسجد أو في منزل العروس ، ويرتبط العقد بالمهر ، ويجوب الناس الشوارع وصولاً إلى بيت العريس ، في موكب رقص تتقدمها فرقة موسيقية.

الحلقة الأخيرة من دورة الحياة لدى إنسان الساحل الأفريقي ، وهي الموت فالعادات والممارسات التي تتم في جو إسلامي خالص ، وعندما يحين وقت الوفاة يبدأ أحد الشيوخ بقراءة القرآن الكريم بالقرب من سرير المتوفى ، ويحاول مساعدته قول الشهادة ، ثم يُحمل النعش إلى المسجد للصلاة عليه ، بعد ذلك يُحمل لمثواه الأخير ، حيث يُدفن وفقاً للتقاليد والأعراف المتبعة على امتداد العالم الإسلامي وشعبه.

هناك عدد من العادات والممارسات الشائعة كالاعتقاد في الأرواح والجن والعين ، كما تنتشر عدد من الطقوس التي تترافق أيام العيد والمولد النبوي ويوم عاشورا ، وتحمل عادات إرواحية من تلك البيئة الإفريقية.

يشير ابن بطوطة أن سكان الساحل الشرقي كانوا ينظمون الشعر باللغة السواحلية في القرن الرابع عشر الميلادي ، هناك أيضاً فن صناعة البخور واللبان بمختلف تشكيلاته ، حيث ورد لفظ اللبان في الكتاب المقدس 39 لفظ في العهد القديم والجديد (شكيب صالح ، 2014 ، ص 90) ، لذا لا تخلوا مناسبة اجتماعية في مناطق القرن الأفريقي إلا والبخور يملأ صالات الاحتفال أو المساجد العتيقة ابتهاجاً بالعيد ، وتختلف صناعته في الصومال عن السودان والحبشة ، لكنه يبقى الميراث الحضاري الذي يعبر عن أذواق شعوب المنطقة المغرمة بعبق ريحه منذ زمن بعيد. ولهذا ارتبط صناعة البخور بمملكة اللبان والبخور في حضرموت. كما تعد القهوة والجبنه تراثاً ثقافياً لشعوب المنطقة ، حيث تقول الأساطير أن ظهور القهوة يعود إلى القرن الخامس عشر الميلاد واسم القهوة في السودان واثيوبيا جبنه بالنون ، وفي اليمناسمها جمنة بالميم ، وطريقة التحضير لهذا المشروب يختلف باختلاف المناطق ، وقد انتشرت ثقافة القهوة أو الجمنة لتصبح ثقافة للكيف والمزاج لدى شعوب القرن الإفريقي فحسب ، بل لشعوب العالم.

فإذا كان الاتصال له ضريبة التغيير على قيم وثوابت المجتمع كما يحدث الآن لدى تطبيقات التواصل الاجتماعي (العالم الافتراضي (فإن الاتصال التجاري والثقافي أكسب شعوب الساحل الإفريقي هويتها الوطنية والدينية وعزز من الوحدة الاجتماعية لدى تلك الشعوب الممتدة على طول الساحل الإفريقي ، وهو لم يحدث في أي عملية اتصال.

فالاتصال يستخدم في سياقات متعددة ومدلولات كثيرة أهمها: الخطابة وهي أداة الاتصال عند الإغريق وعند العرب أيضاً بالإضافة إلى الشعر، أما في مجتمع الدراسة فالاتصال يختلف عن المفهوم التقليدي، كانت التجارة هي أداة لاتصالهم مع الشعوب المختلفة، وبهذا كان الأثر الثقافي لهذا النوع من الاتصال أكثر أثراً.

علاقة التنوع الثقافي بالاندماج والهوية الوطنية

مفهوم الاندماج يشمل وظائف الاتصال في المجتمعات. أما التنوع فيشمل تنوع الوسائل في التعبير عن هذه الوظائف أي الألوان المختلفة من الفنون.

إن الاتصال مرتبط بالتاريخ الإنساني العام، لذا اتخذ أشكالاً مختلفة (عبد العزيز شرف، 2003، ص 8-7)، وهذا يؤكد أن الاتصال حاجة إنسانية لازمت الإنسان منذ ميلاده الأول.

إن الاتصال هو الوسيلة الذي من خلاله يمكن السيطرة الاجتماعية على الشعوب، لهذا تعد اللغة هي القومية الأولى للدول، وضرورة اندماج الفرد في اللغة هو جزء من الأمن الاجتماعي والقومي للدولة، ومن خلاله يستطيع التعبير عن رغبته في الانتماء الاجتماعي، والسياسي والفكري.

فالاتصال ليس حاجة إنسانية بشرية غريزية فحسب، بل هو- كما يرى الجاحظ - "عبادة" لأنه كما قال: "صلاح البشرية وعمارة الكون، ثم تعبد الإنسان بالتفكير فيها والنظر في أمورها والاعتبار بما يرى (أبو عثمان عمر، الجاحظ، الحيوان، ص 44-45).

نشر جون لوك John lock عام 1960م أحد التحليلات لطبيعة الاتصال في الحياة الإنسانية ربط فيها ربطاً مباشراً بين العقل واللغة فقال: "عندما خلق الله الإنسان ككائن اجتماعي لم يخلقه راغباً ومحتاجاً لرفاق من جنسه فقط، وإنما زوده أيضاً باللغة التي هي أداة ضخمة ورابطة مشتركة في المجتمع" (John Lock An Essay, 1975, P402)، أي أن الاتصال شمل جميع فئات الناس بما في ذلك أصحاب الاحتياجات الخاصة.

إن النظرة للاتصال لم تكن محدودة في قواعد اللغة العربية بقدر ما هي نظرة إلى اللغة ذاتها، بوصفها هبة إلهية تؤدي وظائف متعددة وفقاً للفكر الإنساني، إذ مهدت إصدارات الجاحظ نهضة فكرية في علم اللغة وخصوصاً البيان والبلاغة وعلاقتها بالمجتمع والهوية، حيث احتوت النصوص لدى الجاحظ على القصص والحوار والسرد الشعبي في سياق تحقيق وظائف الاتصال، وأدت رسالة تعليمية تربوية تناسب المحيط الاجتماعي والثقافي، بل وشملت على مبادئ وقيم، ليتجنب المزالق. كأخبار الحمقى والأذكاء والحيوان. أي أنها كانت نصائح تربوية، وبهذا استطاع الجاحظ تحويل المعرفة إلى ممارسة، تحمل تجارب ناجحة. حيث يرى أن العوام أسرع تصديقا (الجاحظ، 195)، وهم أبعد الناس عن الفهم ويسهل خداعهم على قدر الطمع في عقولهم.

وصف الجاحظ ظاهرة صناعة الرأي العام لدى الجمهور من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والتأثير على قرار الناس، القصص وصورها وصيغها المتعددة عامل لتفاعل الناس، وبذلك يظهر في النشاط الاجتماعي وفي العلاقات الاجتماعية أو الروابط الشخصية. فالتفاعل أساس النشاط اللغوي، والمكون الأول لعالمنا الاجتماعي، وهي أي المحادثة جزء من النشاط الاجتماعي، وهناك عدد من النصوص يمكن الاستشهاد فيها بالمدح والذم والتوجيه، فالوظيفة الأساسية ليس نطق الأصوات بل هي: "الافهام والتأثير".

لذا رسي تعريف البلاغة بأنها: "مطابقة القول لمقتضى الحال" وهي أساس متين لكل فنون الاتصال. لذا فالإتصال إحدى القدرات التي تعد شرطاً أساسياً ومسبقاً لتطور الإنسان وبدونه لا يمكن للإنسان أن يطور مجتمعة وثقافته.

الفن وسيلة تواصل وأيدلوجيا: تعد المدارس الفقهية في التراث الإسلامي عامل تواصل بين الشعوب. لذا نجد التجارة العربية انتشرت في المناطق الساحلية في افريقيا وآسيا الوسطى، وتركت أثراً ثقافياً واتصال حضاري ليس بين العرب وتلك البلاد البعيدة بين الثقافات المتعددة والمتنافرة ابتداءً من مدغشقر مروراً بسيرلانكا والهند والصين وماليزيا واندونيسيا وصولاً إلى الفلبين.

فإن كان الدين ومدارسه المختلفة أحد عوامل الاتصال والتنوع الثقافي فالوجدان - الفن - يعزز الحوار بين الثقافات، وله دور في إحياء روح التواصل والاتصال فهو يخفف موجة التعصب داخل المجتمعات المتنوعة، على عكس التنوع الذي يُعد أحد روافد التنمية والاقتصاد والحياة الفكرية والإبداع، فالفن بوابة الحوار بين الثقافات، يخلق مساحة للحوار المتبادل بين الشعوب.

أهمية الفن أنه أحد عوامل الحوار، فهو أكثر فاعلية لأنه يستدعي الذكريات، ويمس العاطفة، فيشعر الناس بالائتلاف، لأنه يشكل جزءاً من حياته الخاصة، مما يدفعه لإعادة النظر في مفاهيم تقليدية، بناء على أفكار جديدة، بالفن يستطيع الإنسان أن يعبر عن حياته ومواقفه التاريخية، والاجتماعية والحضارية وصولاً إلى الجماليات الفنية بوصفها مظهراً من مظاهر الحياة البشرية، فإذا كان الإنسان ينقل أفكاره عن طريق اللغة، فإن الفن يعبر فيه عن عواطفه وإحساسه. فالفن أساس عملية الاتصال، وتظهر أهميته في نقل تجربته إلى الآخرين، كما يحدث في مجال الإبداع الدرامي، وفي فنون التصوير والنحت والخط. فالفن أداة لنقل التجربة الفردية والاجتماعية إلى الآخر ولن يتم ذلك إلا من خلال العملية الاتصالية.

يعتبر التواصل الوجداني - الفن - أرقى أنواع التواصل وأكثرها عمقاً. فهو يستعرض حياة الاستقرار والزراعة والنضال كما يدعو إلى الحفاظ على إرث الشعوب من القيم والعادات والتقاليد.

خاتمة

إن مفهوم الاتصال ليس حكراً على الفن والتجارة، بل تطور هذا المفهوم ليشمل الأدب، والفلكلور الشعبي، والفعاليات الثقافية، والتبادل الثقافي، والمنح الدراسية، والدبلوماسية الشعبية، والمراكز الثقافية، والمسلسلات المدبجة، والسينما، والأفلام، وبهذا نستطيع أن نصف حالة الاتصال بأنه وسيلة للترفيه والتسلية والمتعة، ويساعد في تخفيف أعباء الحياة.

لقد تطور مفهوم الاتصال ليصبح جزءاً من التسلية والمتعة، وبه يستعيد الإنسان ذاكرته كما يخلق حضوراً قوياً لدى المجتمع ويجذب الآخرين، بالإضافة إلى كونه إحدى طرق التعليم يساعد في رفع مستوي وعي الناس، ويضفي الكثير من المعلومات كاللغات المشتركة والثقافات المختلفة.

يعد - الفن - أحد أنواع التواصل الوجداني وهو تبادل المشاعر والأحلام، وأحلام المستقبل، وهو أرقى مستويات التواصل. ولذا يقال بأن الفن في المهجر وطن، وهو سلوى المسافر يحرك فيه مشاعر الابتهاج، ويسبح به في عالم الخيال، ويستعيد به نحو ذكرياته.

إن الحقائق والآراء والأفكار والمعاني والمهارات والتجارب والأحاسيس والاتجاهات وطرق الأداء المختلفة تنتقل من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى جماعة، ومن جيل إلى جيل، وهذه العملية المتمثلة بالنقل والتلقي هي ما تسمى بالاتصال. إن الاتصال يمثل شكلاً من أشكال العلاقات بين الناس، وأداة من أدوات المجتمع، يربط بين أفرادها من خلال الثقافة التي تكون نسيجاً يوحد بين أفكار وعقائد وميول وأنماط سلوك أعضاء المجتمع. استعرضنا في هذه الدراسة الموجزة دور الاتصال في التغيير الثقافي من وجهة نظر كاتبها، فالدراسات المهمة بالاتصال هي تغطية أخبار ونقل معلومات. لذا كان اهتمام الورقة دراسة الاتصال باعتباره ثقافة، وأداة للتغيير الثقافي، استناداً إلى خصائص اجتماعية ولغوية.

النتائج والتوصيات: توصل الباحث في نهاية هذه الورقة إلى عدد من النتائج أهمها:

- إن اللغة هي ارث حضاري إنساني وهو سلوك إنساني.

- الاتصال مع الشعوب المختلفة يساعد على السلام الاجتماعي.

التوصيات:

- البعثات الطلابية والمنح الدراسية جزء من عملية الاتصال مع الشعوب المختلفة خاصة تخصصات العلوم الاجتماعية.

- المؤسسات العاملة في مجال الحقوق والحريات خاصة القانونية منها.

- المساهمة في رفع مستوى حياة الإنسان في المجتمعات الفقيرة.

- رفع مستوى مؤسسات التعليم.

- انتشار المراكز الثقافية خارج العواصم الرئيسية.

قائمة المراجع:

- اسماعيل عبد الحافظ، استراتيجية الاتصال الثقافي في الدراما المسلسلات التلفزيونية العربية، مصر اليمن، الجزائر و سوريا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط 1، 2014.
- أحمد الحاوري، أساسيات في فقه الاتصال، المتفوق للطباعة والنشر، صنعاء، 2014.
- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجبل، 1996.
- بدر، أحمد الاتصال بالجمهور بين الاعلام والتطوع والتنمية، دار قبا للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
- جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، 1998.
- حسن مكاي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، 1993.
- سالم بنت سعيد (أميلي رويته)، مذكرات أميرة عربية، منشورات الجمل، القاهرة، 2006.
- سيد حامد حزين، المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق إفريقيا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية والإسلامية، بيروت، ط 1، 1988.
- عبد العزيز شرف، الأجناس الإعلامية وتطور الحضارات الاتصالية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2003.
- كولهاس فلوريان، اللغة والاقتصاد ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2000.
- محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، دولة الكويت، عالم الفكر، مج 28، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 2000.
- محمد عبدالحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط 1، القاهرة، عالم الكتب، 1997.
- مؤتمر الاصلاح والتجديد على ضوء ميراث بروفيسور علي مزروعى، جامعة افريقيا العالمية، 2019.

مدى مساهمة حاضنات الأعمال في تعزيز الروح المقاوالتية لحاملي المشاريع الصغيرة و المتوسطة دراسة ميدانية لعينة من حاملي هذه المشاريع بولايتي ورقلة و بسكرة – جنوب شرق الجزائر .

The contribution of the business incubators to enhancing the entrepreneurial spirit for the small and medium projects holders.

empiric study an a sample of small and medium projects holders in Ouargla and Biskra states south eastern Algeria .

الأستاذ الدكتور أحمد بن عيشاوي ، جامعة ورقلة ، الجزائر

I. تمهيد:

لقد أخذ الفكر المقاوالتية في التطور بالموازاة مع الحركة الفكرية للنظرية الاقتصادية بشكل عام ، حيث أن هناك دلالات وشواهد على هذا الاتجاه من خلال مضامين وأفكار العديد من المدارس الاقتصادية الكلاسيكية منها والمحدثة ، وصولاً إلى عصرنا الحالي .

وبالنظر إلى حاضنات الأعمال كونها تعد المكان الأنسب ، الذي يتم فيه استقبال حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتوفير احتياجاتهم ضمن متطلبات الدعم والتأهيل المتمثلة أساساً في جملة من الخدمات ، متعلقة بالمرافق والبنى التحتية وخدمات استشارية مختلفة ، إضافة إلى خدمات التدريب والعلاقات الخارجية وغيرها من الخدمات الرامية إلى تنمية الأفكار الطموحة وتعزيز روح الإبداع والمخاطرة لإكسابهم القدرة على التنافس ، وفق ما تقتضيه مقومات الروح المقاوالتية ، التي تمثل المحدد الاستراتيجي الأبرز في فكر وعقيدة كل مقاول طموح يسعى جاهداً إلى تحقيق النجاح والتميز. حيث باتت المشاريع الصغيرة والمتوسطة من مرتكزات برامج التنمية الاقتصادية في معظم دول العالم من دون استثناء ، باعتبارها تمثل أهم المجالات التي تساهم في توجيه الأموال نحو الاستثمار في مختلف القطاعات سلعية كانت أم خدمية ، بفضل ما تساهم به في خلق فرص العمل والقيمة المضافة والمعدلات المعتبرة في الناتج المحلي .

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا طرح الإشكالية التالية: ما مدى مساهمة حاضنات الأعمال في تعزيز الروح

المقاوالتية لحاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة بولايتي ورقلة و بسكرة جنوب شرق الجزائر ؟ وللإجابة على سؤال الإشكالية هذه ، يمكننا الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

ما مدى أهمية الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال لعينة من حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة بولايتي ورقلة و بسكرة ؟

ما هي درجة الروح المقاوالتية لدى حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة عينة الدراسة ؟

هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ لخدمات حاضنات الأعمال على الروح المقاوالتية لدى عينة الدراسة ؟

فرضيات الدراسة:

-تكتسي الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال لحاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة عينة الدراسة أهمية بالغة كونها ذات صلة بنشاطات مشاريعهم.
-يتميز حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة عينة الدراسة بدرجة مقبولة من الروح المقاولاتية من خلال إصرارهم على إنجاز مشاريعهم والسعي وراء أي داعم لتحقيق ذلك.
-يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لخدمات حاضنات الأعمال على الروح المقاولاتية لدى عينة الدراسة.

أهمية الدراسة:

-تكتسي حاضنات الأعمال أهمية بالغة في دعم إنجاز المشروعات الصغيرة والمتوسطة بفضل ما تقدمه من دعم ورعاية لحاملي هذه المشروعات ، من خلال جملة من الخدمات متعلقة بالمرافق والبنى التحتية والتدريب واستشارات فنية ومالية وتسويقية وغيرها.
-تتبع أهمية هذا الموضوع أيضا من أهمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة كونها تمثل مرتكز استراتيجيات التنمية الاقتصادية لدى مختلف البلدان في عصرنا الحالي ، لاسيما لدى الإقتصاديات المتقدمة ، حيث تأتي بلدان الاتحاد الأوروبي في مقدمتها.
-كما أن أهمية هذا الموضوع تأتي تزامنا مع التطورات الهامة للإقتصاديات المحلية والدولية ، لاسيما لدى البلدان النفطية ومنها الجزائر نظرا للنكسات المتكررة التي يعرفها قطاع النفط ، حيث يمثل هذا النوع من المشروعات رافدا قويا لدعم اقتصاديات هذه البلدان وفق ما يعرف بالاستراتيجيات الاقتصادية البديلة خارج قطاع المحروقات.

الدراسات السابقة:

دراسة منى رضوان النخالة ، واقع حاضنات الأعمال ودورها في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة لدى شباب غزة ، بحث مقدم إلى مؤتمر الشباب والتنمية في فلسطين ، كلية التجارة ، الجامعة الإسلامية ، غزة فلسطين 25 أفريل 2012 ، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور حاضنات الأعمال في دعم هذا النوع من المشاريع في القطاع ، ولقد خلصت هذه الدراسة إلى أن هذه الحاضنات تفتقر إلى المزيد من الدعم لتصبح جاهزة بدورها وقادرة على دعم هذه المشاريع وذلك بسبب الظروف الصعبة التي يعيشها القطاع.

Mohamed Masmoudi, Etude Exploratoire des processus et des incubations en entrepreneurial: cas des pépinières tunisiennes, thèse de doctorat en sciences de gestion,

Université de sud Toulon ,France, 2007.

لقد خلصت الدراسة إلى ضرورة تأهيل هذه الحاضنات من خلال تنمية الكفاءات لديها بهدف الرفع من مستوى خدماتها لحاملي هذا النوع من المشاريع.

ومن خلال ما سبق ما يميز دراستنا هذه على تلك الدراسات أنها اهتمت بواقع مساهمة حاضنات الأعمال في تعزيز الروح المقاولاتية لحاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتحديدًا في ولايتين من الجنوب الجزائري

من خلال تسليط الضوء حول كيفية ونوعية هذه المساهمة ومدى فعاليتها في تكريس الروح المقاوالاتية لحاملي هذا النوع من المشاريع.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على حاضنتي ولايتي ورقلة وبسكرة جنوب شرق الجزائر.
الحدود الزمانية: من 2016/03/01 إلى 2016/03/31.

الحدود البشرية: عينة من حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالولايتين.

المنهج المستخدم في الدراسة: تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الاستدلالي على مضامين الأدبيات التي تطرقت إلى أهم المفاهيم والأسس النظرية ذات الصلة بالموضوع بالإضافة إلى استخدام منهج دراسة الحالة بهدف إسقاط مضامين الدراسة النظرية على واقع عينة من حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة بحاضنتي ولايتي ورقلة وبسكرة محل الدراسة.

وفيما تبقى من الدراسة يمكن تغطيته وفق محورين أساسيين:

المحور الأول: الإطار النظري للدراسة

1- الإطار المفاهيمي لحاضنات الاعمال

1-1-1 تعريف حاضنات الأعمال

(2007 mohammed raf masmodi) حاضنات الأعمال هي مشاتل ومكان ترتكز فيه المؤسسات التي أنشئت فيه حديثا في فضاء محدود بهدف زيادة حظوظها في النمو وزيادة نسبة نجاحها بمساعدة بناية تتوفر علي تجهيزات مشتركة (هاتف، أجهزة إعلام آلي... الخ). وتمدهم بمساعدات في التسيير وخدمات المساندة وتهدف أساسا إلي التنمية المحلية وخلق مناصب شغل.

(، بريش سعيد ، الطيب سمراء 2012) هي نمط جديد من البني الداعمة للنشاطات الإبتكارية ل (م ص و م) أو المطورين المبدعين والمفعمين بالروح الريادية الذين يفتقرون إلى الإمكانيات الضرورية لتطوير أبحاثهم وتقنياتهم المبتكرة وتسويقها .

و من التعاريف السابقة نستخلص أن حاضنة الأعمال هي مؤسسة توفر الشروط والظروف الملائمة للمشاريع الصغيرة من أجل ضمان نجاحها.

3-1-1 ويقول(بريش سعيد ، الطيب سمراء 2012) أن الفرق بين الحاضنة و المشتلة: يجب الإشارة إلي ضرورة التفريق بين حاضنات الأعمال ومشاتل المؤسسات ، فلفظ الحاضنات مستوحى من المعنى اللغوي أي حضانة الأم لوليدها فالحضانة تبدأ قبل الولادة وتستمر إلى مرحلة الاعتماد على الذات مثلها هو الحال بالنسبة لحاضنات الأعمال التي توفر الدعم والرعاية ل(م ص و م)المحتضنة قبل انطلاقتها وتستمر عادة لمدة سنوات إلى أن تمكن المؤسسة من الاعتماد علي ذاتها في إدارة شؤونها. أما لفظ المشتلة فهو أيضا مستوحى من المعنى اللغوي أي مشتلة النبات أين توضع النبتة بعد نموها الأولي وعليه نلمس الاختلاف بين الحاضنة و المشتلة فتعبر الأولى عن هياكل الاستقبال والدعم ومرافقة (م ص و م) الناشئة في حين تعبر الثانية عن هياكل إيواء حديثة النشأة فبعدها تحصل المؤسسة عن مقومات النهوض من الحاضنة تستطيع الاختيار بين الانتماء إلي المشتلة أو الاستقلال عنها بنفسها.

2-1- أنواع حاضنات الأعمال: فحسب (ليث عبد الله القهوري ، وبلال محمود الوادي ، 2012) إن أهم هذه الحاضنات هي:

1-2-1 حاضنات أعمال تكنولوجية: وهي تمثل الحاضنات ذات وحدات الدعم العلمي والتكنولوجي التي تقام داخل جامعات ومراكز الأبحاث ، وتهدف إلى الاستفادة من الأبحاث العلمية و الابتكارات التكنولوجية وتحويله إلى مشاريع ناجحة .

2-2-1 -حاضنات الاعمال العامة (غير تكنولوجيا): وهي تلك التي تتعامل مع المشاريع الصغيرة ذات التخصصات المختلفة والمتنوعة في كل المجالات الانتاجية والخدمية دون تحديد المستوى التكنولوجي لها .
1-2-3 حاضنات أعمال دولية: تركز هذه الحاضنات على التعاون الدولي والمالي والتكنولوجي بهدف تسهيل دخول الشركات الأجنبية إلى هذه الدول وتطوير و تأهيل الشركات الوطنية للتوسع و التوجه إلى الأسواق الخارجية .

5-1-2-الحاضنات المفتوحة: تمثل الحاضنات التي تقام من أجل تنمية وتطوير المشاريع والصناعات القائمة بالفعل .

1-2-5- التجمعات ذات وحدات الدعم المتخصص: هي منظومة متكاملة من الاعمال ذات الصبغة الصناعية صممت بشكل يساهم في تنمية صناعات محددة عن طريق توفير البيئة والبنية الأساسية المناسبة لها داخل تجمعات صناعية كبرى .

2-الروح المقاولاتية:

1-2-تعريف الروح المقاولاتية

2-1-1 فحسب (سلامي منيرة ، 2012) أن الروح المقاولاتية ترتبط بأخذ المبادرة وامتلاك العزيمة على تجريب أشياء جديدة أو على إنجاز الأعمال بطريقة مختلفة وذلك بسبب بسيط يمكن في إمكانية التغيير .وليس بالضرورة أن يكون لهؤلاء الرغبة في إنشاء مؤسساتهم الخاصة ولا حتى في الدخول إلى المسار المقاولاتي ، فهم يهدفون بالدرجة الأولى إلى تطوير قدرة التعامل مع التغيير لاختيار وتجريب أفكارهم و التعامل بكثير من الانفتاح والمرونة .

2-1-2 كما يقول (الجودي محمد علي ، 2014) يجب أن لا تنحصر الروح المقاولاتية فقط في عملية الإنشاء للمؤسسات بل يجب النظر إليها كموقف عام يمكن استعماله بفائدة كل فرد في حياته اليومية وفي كل نشاطاته المهنية ولذلك لا يجب أن لا تنحصر الروح المقاولاتية في مجموعة وسائل وتقنيات ، التي تسمح بالانطلاق في النشاط التجاري ، لأنها تتعلق قبل كل شيء بروح المبادرة والعمل على تجسيدها .
فمن خلال ما سبق يمكننا تعريف الروح المقاولاتية على كونها خاصية من خصائص المقاول التي تجعل منه شخصا مبدعا ومثابرا في عمله .

كما أنه نستنتج من شروط الروح المقاولاتية توفر روح الابداع و الابتكار ، ضرورة توفر البحث العلمي ، وجود آليات للدعم الفني المتخصص ، وجود رؤوس أموال ، وجود ثقافة مقاولاتية ، توفير بيئة ملائمة .

علاقة حاضنات الأعمال بالروح المقاولاتية:

3-1 الخدمات المقدمة لحاملي المشاريع الصغيرة و المتوسطة و أهم هذه الخدمات بحسب (عبد الرحمان

بن عبد العزيز ماري ، 2002) ما يلي:

3-1-1- توفير المرافق المتعلقة بالبنية التحتية: توفر الحاضنات للمؤسسات التي تنتسب لها المرافق الأساسية اللازمة من مختبرات ومعامل وتجهيزات ، والاحتياجات الإضافية من أجهزة وبرامج وخدمات تقنية المعلومات وشبكات الاتصالات ، كما تقوم بعمل الترتيبات اللازمة لتوفير متطلبات البنية التحتية عن طريق المشاركة أو التنسيق مع الجامعات وهيئات نقل التقنية ومقدمي الخدمات المساندة المرتبطين بها أو عن طريق الاستئجار. 3-1-2 تقديم الخدمات الفنية: يعتبر وجود بيئة مشجعة لنقل التقنية مطلباً أساسياً لنجاح الحاضنات التقنية في حصول المنشآت المنتسبة لها على التقنيات المعنية اللازمة لتطويرها ونهوها، كما تعد من أهم الخدمات التي تقدمها الحاضنات التقنية لمنتسبيها برامج التعاون والتنسيق بين هيئات نقل التقنية والحاضنات ، إلى جانب تأمين وسائل استفادة المنشآت المنتسبة لهذه الحاضنات من المرافق التقنية والمكتبات وقواعد المعلومات ، مع توفير سبل استعانتها بالخبراء والمتخصصين المتميزين ، وترتيب طرق استخدامها عن طريق عقود واتفاقيات خاصة ، أما بالنسبة للحاضنات المرتبطة بالجامعات فتعتبر استفادة المنشآت المنتسبة لهذه الحاضنات من الأكاديميين والباحثين في هذه الجامعات إلى جانب طلابها (عن طريق الإعارة أو بتقديم الاستشارات أو بالمشاركة في الأبحاث والتسويق) ، من أهم الميزات التي توفرها الحاضنة للمنشآت المنتسبة لها.

3-1-3 توفير الأماكن والمكاتب المجهزة: تقوم الحاضنة بتوفير الأماكن المناسبة والمكاتب المجهزة وتوفير متطلبات الاتصالات الأساسية (من الهاتف والفاكس والإنترنت ومكونات تقنية المعلومات من أجهزة وبرامج) ، إلى جانب توفير المرافق المشتركة (مثل غرف الاجتماعات والقاعات المجهزة للعرض) ، بالإضافة إلى تقديم الخدمات المساندة (مثل التنظيف والصيانة والأمن والحراسة) ، مع توفير معدات التنزيل والتحميل والنقل ، إلى جانب تخصيص أماكن للتخزين المؤقت ومرافق للاستلام والتسليم والشحن ، لتلبية احتياجات المنشآت الصغيرة التي تنتسب لها ، مقابل مبالغ صغيرة نسبياً تدفعها المؤسسات مما يقلل من الاحتياجات المالية لهذه المنشآت في مراحلها الأولى.

3-1-4 تسهيل الوصول إلى مصادر التمويل: تقوم الحاضنات بمساعدة المؤسسات المنتسبة لها في إعداد خطط العمل اللازمة للاتصال بالراغبين في الاستثمار فيها وهي في طور النمو ، كما يمكن لهذه الحاضنات إقامة ندوات للاستثمار تستقطب من خلالها المستثمرين الراغبين ، بل و يمكن للحاضنات نفسها المشاركة في ملكية هذه المنشآت ، موفرة بذلك مصادر دخل مستقبلية كنتيجة لنمو المؤسسات التي تشارك فيها ، كما يمكن للمنشآت المنتسبة للحاضنات التقنية المرتبطة بالجامعات ومراكز الأبحاث الحصول على التمويل اللازم لها ، بموجب ترتيبات تشارك فيها هذه الجامعات في ملكية هذه المنشآت مقابل حقوق الملكية والاستفادة من براءات الاختراعات.

3-1-5 توفير الخدمات القانونية: تحتاج المنشآت المنتسبة للحاضنات إلى خدمات قانونية مرتبطة بأمر عديدة ، مثل تأسيسها وتسجيلها وما يتعلق منها بحماية الملكية الفكرية وبراءات الاختراعات ، ويمكن للحاضنات

تخفيض التكاليف المرتبطة بتوفير هذه الخدمات القانونية إلى المنشآت المنتسبة لها ، وذلك بتوحيد مقدمي هذه الخدمات والاتفاق معهم لتقديم هذه الخدمات بصفة دائمة وجماعية.

3-1-6 بناء شبكات تواصل: تقوم الحاضنات ببناء شبكات التواصل فيما بينها (سواء على مستوى الدولة أو العالم) عن طريق تنظيم الندوات والملتقيات، للوقوف على المستجدات والمشاركة في الخبرات والعمل بشكل متكامل. كما أن استمرار الحاضنات في التواصل مع المؤسسات المتخرجة منها إلى جانب استمرار الحاضنات في تقديم بعض الخدمات التي كانت تقدمها لهذه المنشآت قبل تخرجها، يعد من العوامل الإيجابية الهامة ، إذ أن ذلك لا يساعد فقط في زيادة دخل الحاضنات ، ولكنه أداة تسويق فعالة ، حيث تستفيد المنشآت المنتسبة للحاضنة من المنشآت.

3-1-7 توفير العديد من الخدمات (الإدارية والتدريبية والتسويقية والاستشارية): يبدأ تقديم الخدمات الإدارية من قبل الحاضنات للمؤسسات المنتسبة لها من مرحلة تقييمها ، المبني على إمكانية نجاح خطط عمل هذه المنشآت ، وذلك قبل سماح الحاضنات لهذه المنشآت بالانتساب لها ، كما يمكنها الاستعانة بجهات متخصصة في عمل الدراسات ووضع الخطط .

بالإضافة إلى ذلك تقوم الحاضنات بتقديم خدمات التدريب المختلفة (مثل تنمية المهارات الخاصة بإدارة الأعمال أو تقوية المهارات الخاصة بالاستفادة من تقنية المعلومات والاتصالات واستخدامات الإنترنت) ، وعقد الندوات وحلقات النقاش المتنوعة (مثل المتعلقة منها بوضع الخطط والاستراتيجيات للمنشآت المنتسبة لها أو المرتبطة منها بالتغيرات في الأنظمة والقوانين ومستجدات السوق وتطورات التقنية) وذلك لتعزيز فرص بقائها ونموها على المدى الطويل، كما يمكن للحاضنات تقديم خدمات التسويق للمؤسسات المنتسبة لها من قبل منشآت أخرى متخصصة في هذا المجال ومنتسبة أيضا لنفس الحاضنة ، وفي الحاضنات المرتبطة بالجامعات يمكن الاستعانة بطلاب هذه الجامعات في تقديم بعض خدمات التسويق.

3-2 معايير اختيار المؤسسات المرشحة للاحتضان: كما يقول (زايد عبد السلام و فاطمة مفتاح ، 2011) إنها تتمثل في المعايير التالية

المؤسسات التي تحقق الترابط والتكامل مع المشروعات القائمة وخاصة الصناعات المغذية.
المؤسسات التي ترغب في التحول من مشروعات حرفية إلى صناعات متطورة من خلال إدخال وسائل الإنتاج المتطورة ؛

المؤسسات التي تحقق كسب وتكوين مهارات إدارية وجديدة تسمح بخلق وتنمية المهارات الفنية المتخصصة.
من ناحية أخرى أوضحت التجارب العالمية وجود عدة معايير فنية وشخصية لاختيار المشروعات في الحاضنات والمراكز التكنولوجية والتي تلخص في الآتي:

المؤسسات الجيدة ذات النمو السريع والتي يمكن لها أن تنمو بالدرجة التي تسمح لها بالتخرج بنجاح خلال فترة لا تتعدى ثلاثة أعوام.

-المؤسسات القائمة على المبادرات التكنولوجية المختلفة ، واستخدام التقنيات الحديثة و إنتاج منتجات عالية الجودة.

فريق إدارة المشروع وتميزه بالرغبة في الإنجاز .

- المحتوى التكنولوجي للمشروع (أبحاث متطورة ، تكنولوجيا جديدة...).
- إمكانية تنفيذ الفكرة فنيا .
- قابلية الفكرة (أو المشروع) للحصول على براءة اختراع.
- القدرة على البدء فوراً في التنفيذ.
- واقعية وقابلية خطة المشروع للتحقيق.
- قابلية المشروع للحصول على التمويل.
- الإضافات والاختلافات الصناعية مع المنتجات الموجودة في الأسواق.

المحور الثاني: الدراسة الميدانية: الطريقة:

- 1-مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة لدى حاضنتي أعمال بولايي ورقلة-بسكرة جنوب شرق الجزائر.
- 2-عينة الدراسة: شملت الدراسة 60 من حاملي هذه المشاريع بالحاضنتين ، تم توزيع قوائم الاستبيان عليهم ، حيث كانت القوائم المسترجعة السليمة الصالحة للتحليل الإحصائي 31 قائمة ما نسبته 51.67%.
- 3-وصف عبارات الاستبيان: لقد قسم إلى أربعة أجزاء رئيسية:
الجزء الأول: الجانب المتعلق بالبيانات الشخصية لأفراد العينة (الجنس ، العمر ، المستوى الدراسي).
الجزء الثاني: معلومات عن المشروع.
الجزء الثالث: الخدمات التي تقدمها الحاضنة لحاملي المشاريع التي ضمت 15 عبارة.
الجزء الرابع: الروح المقاولاتية لدى حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة حيث بلغت عبارته 23 عبارة وذلك وفق سلم ليكارت ثلاثي الأبعاد وهي: غير موافق ، محايد ، موافق .
- 4-الأساليب الإحصائية المستعملة: تم تفرغ وتحليل الاستبيان من خلال برنامج SPSS الإحصائي ، وقد تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:
التوزيعات التكرارية: تم استخدامها لإظهار مفردات عينة الدراسة .
النسب المئوية: لإظهار الاجابات المتعلقة بكل مفردة قياسا بباقي الاجابات الأخرى لمفردات العينة.
الوسط الحسابي: من أجل وصف خصائص العينة وتحديد اتجاه الاجابات وتأثيرها على متغيرات الدراسة.
الانحراف المعياري: لبيان درجة التشتت في الاجابات عن وسطها الحسابي.
معامل الارتباط: لقياس درجة العلاقة بين المتغيرات .
الانحدار الخطي البسيط وكذا المتعدد لاختبار الفرضيات .
اختبار الفاكرونباخ لمعرفة درجة ثبات فقرات الاستبيان .
- 5-قياس مستوى صدق وثبات الاستبيان:
قياس الصدق: وللتحقق من صدق الاستبيان كأداة لجمع البيانات ، تمت الاستعانة بعدد من الزملاء الأساتذة الجامعيين المتخصصين في مجالات إدارة الأعمال ، الإحصاء وغيرهم .

قياس الثبات: لقد تم استخدام مقياس الفاكرونباخ لقياس مستوى الثبات في إجابات الباحثين الذي بلغت قيمته لكافة فقرات الاستبيان (0.78)، إذ يعتبر مقبولاً لأنه أعلى من 60% وهي النسبة المسموح بها في مثل هذه الدراسات.

النتائج و مناقشتها

1- التعرف على بعض خصائص البيانات الشخصية لأفراد العينة البحوثه:
توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجدول (1) توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس

النسبة	التكرار	الجنس
74.2	23	ذكر
25.8	8	أنثى
100	31	المجموع

المصدر: مخرجات الـ spss

فمن الجدول رقم (1) تبين أن نسبة الذكور بلغت 74.2% و الإناث 28.8%، أي نسبة الذكور هي الأغلب .

2- توزيع عينة الدراسة حسب متغير العمر

جدول رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب العمر

النسبة	التكرار	
6.5	2	24-18
19.4	6	29-25
38.7	12	35-30
35.5	11	35 فما فوق
100	31	المجموع

المصدر: مخرجات الـ spss

يظهر من الجدول رقم (2) أن الفئة العمرية ما بين 30 إلى 35 سنة هي الأغلب ما نسبته 38.7% ، ثم تليها الفئة الأكثر من 35 سنة بنسبة 35.5% و ما تبقى للفئتين من 25 إلى 29 سنة بنسبة 19.4% و 6.4% للفئة من 18 إلى 24 سنة .

1-3- توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

جدول رقم(3) توزيع عينة الدراسة حسب المستوى الدراسي .

النسبة	التكرار	
19,4	6	أقل من ثانوي
12,9	4	ثانوي
54,8	17	جامعي
12,9	4	دراسات عليا
100	31	المجموع

المصدر: مخرجات ال spss

و يفيد الجدول رقم (3) أن ما نسبته 54.8 % ذوي مستوى جامعي ، و 19.3 % أقل من الثانوي و ما تبقى أي حوالي 12.9 % فهم ذوو مستوى ثانوي ، و نفس النسبة لما فوق الثانوي .
2-كيفية التعرف على المشروع:

1-2نوع النشاط .

جدول رقم(4)تكرارات عينة نوع النشاط .

النسبة	التكرار	
9,7	3	فلاحي
45,2	14	خدماتي
9,7	3	صناعي
16,1	5	تجاري
19,4	6	أخري
100	31	المجموع

المصدر: مخرجات ال spss

يفيد الجدول رقم (04) أن أغلب أفراد عينة الدراسة ينشطون في قطاع الخدمات و هم 45.16 % ، تليها نشاطات مختلفة 19.35 % ، ثم نشاطات تجارية 16.13 % ، نشاطات صناعية و فلاحية بنسبة قدرت 9.68 % لكل منهما .

3-2- عدد العاملين في المشروع

الجدول رقم(5) تكرارات عينة الدراسة حسب عدد العاملين في المشروع.

النسبة	التكرار	
80,6	25	من 1 إلى 9
16,1	5	من 10 إلى 49
3,2	1	من 50 إلى 250
100	31	المجموع

المصدر: مخرجات ال spss

يظهر الجدول رقم 05 أن فئة عدد العاملين (من 10 إلى 49 عامل) تشكل 80.65 % و من (1 إلى 9) 16.1 % ، و ما تبقى وهو 3.44 % فهم من (50 إلى 250 عامل) .

3-2:- مصادر تمويل المشروع

جدول رقم(6) تكرارات عينة الدراسة حسب مصادر تمويل المشروع.

النسبة	التكرار	
51.6	16	ذاتي
9.7	3	قروض
22.6	7	مؤسسات دعم
16.6	5	مختلط
100	31	المجموع

المصدر: مخرجات ال spss

يبين هذا الجدول أن معظم أفراد العينة توجهوا إلى مصادر تمويل ذاتي و هم 51.6 % ثم مؤسسات دعم بنسبة 22.6 % ، يليه تمويل مختلط بنسبة 16.2 % ، أما الباقي ما نسبته 9.7 % فهو في شكل قروض .
4-2- حالة المشروع .

جدول رقم(7) تكرارات عينة الدراسة حسب حالة المشروع.

النسبة	التكرار	
19.4	6	فكرة أولية
9.7	3	في دراسة معمقة
35.5	11	في حالة انطلاق
35.5	11	ناشطة (قائمة)
100	31	المجموع

المصدر: مخرجات ال spss

يظهر الجدول أن المشاريع في حالة الانطلاق و كذا في حالة نشاط هما الأعلى نسبة 35.5 % ، ثم حالة المشروع كفكرة أولية 19.4 % و أخيرا حالة المشروع في دراسة معمقة بنسبة 9.6 % .

3. تقييم خدمات الحاضنة :

1-3- تقييم خدمات المرافق و البنى التحتية:

الجدول (08): خدمات المرافق والبنى التحتية

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	مستوى القبول
توفر الحاضنة مكاتب مجهزة	2.93	0.249	1	مرتفع
توفر مكاتب لإيجار بسعر معقول	2.83	0.373	2	مرتفع
توفر خدمات الصيانة وتجهيزات	2.74	0.514	3	مرتفع
توفر خدمات الاعلام الالي	2.67	0.599	4	مرتفع
المتوسط العام لخدمات المرافق والبنى التحتية	2.79	0.269		مرتفع

المصدر: مخرجات ال spss

والممثل بواسطة العبارات من (1-4) إن الوسط الحسابي لهذه العبارات تراوح ما بين (2.93 إلى 2.67) وهي قيم مرتفعة عموما وهذا يعبر على أن هذا النوع من الخدمات يحظى باهتمام كبير من لدن مقدمي هذه الخدمة

وهم موظفي الحاضنات وكذا متلقي هذه الخدمة وهم حاملو هذه المشاريع وأن العبارة رقم (1) القائلة: إن الحاضنة توفر مكاتب مجهزة هي الأكثر تأثيراً ، حيث بلغ وسطها الحسابي (2.93) وانحراف معياري (0.249).

2-3- تقييم الخدمات الاستشارية

الجدول رقم(9) الخدمات الاستشارية

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	مستوى القبول
تقدم الحاضنة استشارات في مجال إدارة الأعمال	2.64	0.660	1	مرتفع
تقدم استشارات قانونية	2.51	0.769	3	مرتفع
تقدم استشارات تسويقية	2.25	0.728	5	متوسط
توفير منصة الصفقات العمومية ، وطنية ، محلية	2.09	0.789	6	متوسط
تقدم استشارات مالية (مصادر التمويلإلخ)	2.61	0.615	2	متوسط
تقدم استشارات متعلقة بالموارد البشرية	2.29	0.782	4	متوسط
المتوسط العام للخدمات الاستشارية	2.40	0.468		مرتفع

المصدر: مخرجات ال spss

والممثل بواسطة العبارات من (10-5) إن الوسط الحسابي لهذه العبارات تراوح ما بين (2.64 إلى 2.09) وهي قيم مرتفعة إلى حد ما وهذا يعبر على أن الخدمات الاستشارية المقدمة من طرف هاتين الحاضنتين هي في غاية الأهمية لحاملي هذه المشاريع وأن العبارة رقم (5) القائلة: تقدم الحاضنة استشارات في مجال إدارة الأعمال ، هي الأكثر تأثيراً ، حيث بلغ وسطها الحسابي (2.64) وانحراف معياري (0.66).

3-3- تقييم خدمات التدريب و العلاقات الخارجية

الجدول (10): خدمات التدريب والعلاقات الخارجية

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	مستوى القبول
تقوم الحاضنة بدورات تكوينية وتعليمية	2.90	0.300	1	مرتفع
تساهم في خلق قنوات اتصال بين أصحاب المؤسسات وممولين لتنمية المهارات (برامج دعم....)	2.48	0.724	4	مرتفع
تساهم في خلق قنوات اتصال بين أصحاب المؤسسات والزبائن لتنمية المهارات(صفقات عمومية....)	2.19	0.833	5	متوسط
تساهم في خلق قنوات اتصال بين أصحاب المؤسسات والإدرات لتنمية المهارات	2.64	0.608	3	مرتفع
يتيح الاحتضان الاستفادة من مقالين وآخرين في تبادل الأفكار والمعارف	2.70	0.528	2	مرتفع
المتوسط العام لخدمات التكوين والعلاقات الخارجية	2.58	0.393		مرتفع

المصدر: مخرجات ال spss

والممثل بواسطة العبارات من (15-11) وإن الوسط الحسابي لهذه العبارات تراوح ما بين (2.90 إلى 2.19) وهو أيضا مرتفع عموما وهذا يعبر على أن هذا النوع من الخدمات لها أهمية معتبرة بالنسبة لحاملي هذه

المشاريع ، لاسيما أولئك الذين هم في طور الانطلاق وأن العبارة رقم 11 القائلة: تقوم الحاضنة بدورات تدريبية وتعليمية ، هي الأكثر تأثيراً ، إذا بلغ وسطها الحسابي (2.90) وانحراف معياري (0.300).

4-3- تقييم الخدمات مجتمعة:

الجدول (11): الخدمات مجتمعة

مستوى القبول	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال
مرتفع	1	0.269	2.79	المرافق والبنية التحتية
مرتفع	2	0.393	2.58	خدمات التكوين والعلاقات الخارجية
مرتفع	3	0.468	2.40	الخدمات الاستشارية
مرتفع		0.306	2.59	المتوسط العام للخدمات التي تقدمها الحاضنة

المصدر: مخرجات الـ spss

فمن خلال الجداول الثلاثة السابقة الممثلة لمجمل الخدمات التي تقدمها الحاضنات لحاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة تبين أن خدمات المرافق والبنى التحتية حلت في المرتبة الأولى بوسط حسابي عام (2.79) وانحراف معياري عام (0.269) ، ثم خدمات التدريب والعلاقات الخارجية بوسط حسابي عام (2.58) وانحراف معياري (0.393) ، بينما حلت الخدمات الاستشارية في المرتبة الثالثة بوسط حسابي عام (2.40) وانحراف معياري (0.468).

4. تقييم الروح المقاولاتية:

الجدول رقم (12): الروح المقاولاتية

مستوى القبول	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارة
متوسط	14	0.805	1.87	الرغبة في التخلص من العمل السابق
متوسط	13	0.717	2.12	الرغبة في التخلص من الفقر ومساعدة العائلة
مرتفع	10	0.672	2.41	الرغبة في التخلص من البطالة
مرتفع	10	0.764	2.41	الرغبة في المخاطرة واقتحام الغموض
مرتفع	3	0.477	2.80	الرغبة في الأبداع والتجديد
مرتفع	5	0.599	2.67	الرغبة في استكشاف الفرص
مرتفع	4	0.497	2.77	الرغبة في الاستقلالية
مرتفع	3	0.477	2.80	الرغبة في إثبات الذات
مرتفع	4	0.497	2.77	له القدرة أن يكتشف الفرص ويقتنصها
مرتفع	2	0.454	2.83	يمكنه تقديم شيء جديد في عمله
متوسط	7	0.550	2.64	لديه القدرة على تحمل درجات المخاطرة
مرتفع	6	0.444	2.74	الذي يسعى إلي المبادرة وتحقيق عمل مستقل
مرتفع	2	0.373	2.83	لديه القدرة على دفع مؤسستك نحو الأحسن
مرتفع	3	0.401	2.80	الثقة بالنفس أهم شيء يميزك
مرتفع	1	0.427	2.87	رؤيتك لمستقبل نشاطك هو ما يحفزك على الاستمرار
متوسط	11	0.782	2.29	يمكنك تحقيق الأهداف في أسوأ الظروف

مرتفع	9	0.657	2.54	لدي القدرة على تصور نشاطي ومهامي المستقبلية في خطة مكتوبة ومتابعتها باستمرار
مرتفع	8	0.672	2.58	تقدير الاحتياجات المالية لمشروع !
مرتفع	7	0.680	2.64	لدي نظام للمعلومات
متوسط	12	0.792	2.19	بالنسبة إلى ما يهني هو العمل وليس احترام وقت إتمامه
مرتفع	7	0.550	2.64	ابحث دائماً عن عمال ذوي خبرة ومهارات
مرتفع	1	0.340	2.87	اميل إلى تطوير قدراتي المعرفية والبحث عن أفكار جديدة
مرتفع	3	0.401	2.80	اميل الى الابداع اكثر من الاعمال الروتينية
مرتفع		0.206	2.61	المتوسط العام للروح المقاولاتية

المصدر: مخرجات ال spss

والممثل بواسطة العبارات من (38-16) إن الوسط الحسابي لهذه العبارات تراوح بين (2.87 و 1.87) وهذا يعد مقبولاً إلى حد ما ، وهذا يعني أن أفراد العينة من حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة يتحلون بدرجة معتبرة من الروح المقاولاتية ، وهذا توجه جاؤوا يحملونه مسبقاً قبل وصولهم إلى حاضنات الأعمال ، منذ أن قرروا النشاط في هذا النوع من المشاريع والعبارتين رقم (30 و 37) هما الأكثر تأثيراً بوسط حسابي (2.87) وانحراف معياري (0.340).

5- اختبار فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى القائلة: تكتسي الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال لحاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة عينة الدراسة أهمية بالغة كونها ذات صلة بنشاطات مشاريعهم.

لقد أفادت النتائج بأن مجمل الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال بالولايتين هي في غاية الأهمية بالنسبة لحاملي المشاريع عينة الدراسة وتدخل ضمن متطلبات نشاطاتهم ، إذ بلغ الوسط الحسابي العام لمجمل هذه الخدمات (2.59) وانحراف معياري (0.306) وهو معتبر إلى حد ما ويعكس مدى أهمية هذه الخدمات ، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الأولى هذه.

أما الفرضية الثانية وهي: يتميز حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة عينة الدراسة بدرجة مقبولة من الروح المقاولاتية من خلال إصرارهم على إنجاز مشاريعهم والسعي وراء أي داعم لتحقيق ذلك.

فلقد بينت النتائج بأن أفراد العينة من حاملي هذه المشاريع يتحلون بدرجة مقبولة من الروح المقاولاتية وهذا توجه أتوا يحملونه مسبقاً يحمسهم ويدفعهم نحو البحث عن مصادر تعزيز الروح المقاولاتية أكثر لديهم وهو الدافع الأول الذي جعلهم يأتون إلى هذه الحاضنات ، حيث بلغ الوسط الحسابي العام لمجمل عبارات هذا المجال (2.61) وبانحراف معياري (0.206) وهذا ما يحقق صحة هذه الفرضية.

أما الفرضية الثالثة القائلة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لخدمات حاضنات الأعمال على الروح المقاولاتية لدى عينة الدراسة.

فمن خلال: تحليل الانحدار الخطي البسيط.

الفروض الإحصائية:

الفرض العدمي (H0): نموذج الانحدار غير معنوي.

الفرض البديل (H1): نموذج الانحدار معنوي.

الفروض بشكل آخر:

الفرض العدمي (H0): جميع معاملات الانحدار غير معنوية (لا تختلف عن الصفر)
الفرض البديل (H1): واحد على الأقل من معاملات الانحدار معنوية (تختلف عن الصفر).

الجدول رقم (13) الارتباط الخطي بين المتغيرات المستقلة والتابعة

Récapitulatif des modèles

Modèle	R	R-deux	R-deux ajusté	Erreur standard de l'estimation
1	,276 ^a	,076	,044	,20161

المصدر: مخرجات الـ spss

الجدول رقم (14): تحليل التباين لخط الانحدار ANOVA^a

Modèle	Somme des carrés	Ddl	Moyenne des carrés	D	Sig.
1 Régression	,097	1	,097	2,393	,133 ^b
1 Résidu	1,179	29	,041		
Total	1,276	30			

المصدر: مخرجات الـ spss

الجدول رقم (15): اختبار الانحدار البسيط

النموذج	معامل الانحدار	مستوى الدلالة sig
قيمة الثابت	2,133	0.000
الخدمات التي تقدمها الحاضنة	0.186	0.133

المصدر: مخرجات الـ spss

يظهر من الجدول أعلاه أن مستوى الدلالة sig لكل من قيمة الثابت والمتغير يساوي (0.000) و (0.133) على التوالي.

نموذج الانحدار المقدر: $2,133 + 0,186x$ الخدمات التي تقدمها الحاضنة (0.186x)وبالتالي: $y = 2,133 + 0,186x$

تحليل الانحدار المتعدد:

الجدول رقم (16) نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر المتغير المستقل (الخدمات التي تقدمها الحاضنة) على المتغير التابع (الروح المقاولاتية)

الجدول رقم (16): نتائج تحليل الانحدار المتعدد Multiple regression لاختبار أثر المتغير المستقل (الخدمات التي تقدمها الحاضنة) في المتغير التابع (الروح المقاولاتية)

مستوى الدلالة	معامل الانحدار	الخدمات التي تقدمها الحاضنة
0.000	1.860	الثابت
0.254	0.207	المرافق والبنية التحتية
0.854	-0.021	الخدمات الاستشارية
0.437	0.089	خدمات التكوين والعلاقات الخارجية

المصدر: مخرجات الـ spss

فإن معادلة الانحدار تكون كالآتي:

نموذج الانحدار المقدر: درجة توفر الروح المقاوالتية = $1,860 +$ المرافق والبنى التحتية ($0,207 \times$) الخدمات الاستشارية ($-0,021$) خدمات التكوين والعلاقات الخارجية ($0.089 \times$).

فمن خلال الجدول (16) يتضح أن معامل الارتباط بين الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال والروح المقاوالتية هو (27.6%) أي أن هناك ارتباط ضعيف بينهما في حين كان معامل التحديد 7.6% وهذا يفسر أن المتغير التابع وهو (الروح المقاوالتية) يتغير بنسبة (7.6%) تعود للمتغير المستقل (الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال) والنسبة المتبقية وهي (92.4%) تعود إلى عوامل أخرى ، كما يلاحظ من الجدول (16) أن قيم مجموع مربعات الانحدار ، الذي يساوي (0.097) ومجموع مربعات البواقي هو 1,179 ، أما مجموع المربعات الكلي بلغ 1,276 ، كما بلغت قيمة اختبار تحليل التباين لخط الانحدار 2.393 ومستوى دلالة 0.133 وهي قيمة أكبر من مستوى دلالة الفرضية (H0) 0.05 وبالتالي نستنتج أن خط الانحدار لا يلائم المعطيات ، كما يوضح الجدول (16) أن قيم sig للخدمات التي تقدمها الحاضنة أكبر من (0.05) ، أي أنها تحقق لنا الفرضية الصفرية (H0) وعليه فإن الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال ليس لها تأثير على الروح المقاوالتية لحاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة وكل ما يتحلون به من روح مقاوالتية كما ثبت ذلك في الفرضية الثانية ، فهو يعود إلى مكتسبات قبلية ليس للحاضنات دور فيها وعليه يتم نفي الفرضية الثالثة هذه.

الخلاصة:

من خلال تحليلنا السابقة حول واقع مساهمة حاضنات الأعمال في تعزيز الروح المقاوالتية لعينة من حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة بولايي ورقلة وبسكرة جنوب شرق الجزائر يمكننا استخلاص جملة من الاستنتاجات وتقديم بعض التوصيات التي نراها مفيدة في هذا الشأن:

الاستنتاجات:

إن الخدمات التي تقدمها حاضنتي الأعمال بالولاييتين محل الدراسة هي في غاية الأهمية وذات صلة بنشاطات حاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة ، لكن لم تؤثر بالكيفية المطلوبة على روحهم المقاوالتية وذلك يعود لكونها تفتقر للدقة والاتقان بسبب ضعف في مهارة مقدميها.

إن حاملي هذه المشاريع عينة الدراسة يمتازون بدرجة لا بأس بها من الروح المقاوالتية نابعة من مكتسباتهم القبلية ليس لحاضنات الأعمال أثر يذكر فيها.

لم تؤثر حاضنات الأعمال في تعزيز الروح المقاوالتية لحاملي المشاريع عينة الدراسة ، هذا رغم أهمية خدماتها وذلك يعود إلى قلة الكادر البشري المتخصص وحتى إن وجد فهو يفتقر إلى التأهيل اللازم لتأدية خدماته بالمهارة والكفاءة المطلوبة.

التوصيات:

التأكيد على ضرورة تأهيل المورد البشري المؤدي للخدمة على مستوى هذه الحاضنات من خلال استقطاب المتخصصين فعلا في مجالات المقاوالتية والمالية والهندسة والتدريب وغيرها للرفع من مستوى كفاءة الخدمات التي تقدمها هذه الحاضنات.

ضرورة القيام بدورات تدريبية متخصصة لهؤلاء القائمين على تقديم هذه الخدمات من أجل إتقان مهامهم أكثر ليصبحوا قادرين على تقديمها لطالبيها من حملة المشاريع بمنتهى الاتقان.
يجب على السلطات المحلية منح تسهيلات أكثر لإنشاء المزيد من الحاضنات بالمناطق الصناعية تحديدا والعمل على توطيد العلاقة بينهما وبين المؤسسات المالية والهندسية والجهات المتخصصة الأخرى ذات العلاقة ، هذا من جهة وحملة هذا النوع من المشاريع من جهة أخرى.
كما أنه من المفيد لحاملي المشاريع الصغيرة والمتوسطة المشاركة في دورات تدريبية متخصصة تشرف عليها جهات متعددة ذات الصلة بالمقاولاتية علاوة على ما تقدمه حاضنات الأعمال وذلك لإكتسابهم المهارة والخبرة اللازمة.

المصادر والاحالات المعتمدة

الجودي محمد علي .(2015) نحو تطوير المقاولاتية من خلال التعليم المقاولاتي – دراسة عينية من طلبة جامعة الجلفة . اطروحة دكتوراه في علوم التسيير . جامعة محمد خيضر . بسكرة – الجزائر . ص ص 14-18 .
القهوري عبد الله ليث ، الوادي بلال محمود علي .(2012) ، المشاريع الريادية الصغيرة والمتوسطة ودورها في عملية التنمية .(الطبعة الأولى).الأردن. دار الحامد للنشر. ص ص 128-129.
بريش.السعيد و الطيب ، سمراء (2012.18.19 أبريل) دور حاضنات الأعمال في تطوير ودعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة – دراسة تحليلية . ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول استراتيجيات التنظيم و مراقبة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر . كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة ورقلة . الجزائر . ص 07 .
بن عبد العزيز ماري عبد الرحمن (2002.29/28 ديسمبر) دور حاضنات الأعمال في دعم المؤسسات الصغيرة .ورقة مقدمة ضمن فعاليات ندوة واقع ومشكلات المنشآت الصغيرة والمتوسطة و سبل دعمها و تنميتها . غرفة الصناعة و التجارة الرياض – السعودية . ص 19 .
سلامي منيرة ، (2002.19.18 أبريل) ، التوجه المقاولاتي للشباب في الجزائر بين متطلبات الثقافة و ضرورة المرافقة ، ورقة مقدمة للمؤتمر الوطني الأول: استراتيجيات التنظيم و المرافقة للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الجزائر ، كلية الاقتصاد جامعة ورقلة . الجزائر . ص 33 .
النخالة منى رضوان .(2012.25 أبريل) . واقع حاضنات الاعمال و دورها في دعم المشاريع الصغيرة لدى شباب غزة . ورقة مقدمة لمؤتمر الشباب و التنمية في فلسطين .كلية التجارة بالجامعة الاسلامية . غزة . فلسطين .
زايدي . عب السلام . (2011 . 18 . 19 . ماي) . أهمية حاضنات الأعمال في دعم و ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة ، تجارب عالمية و سبل الاستفادة منها . ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول دور المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في تحقيق التنمية بالجزائر . كلية الاقتصاد جامعة أمحمد بوقرة . بومرداس . الجزائر . ص 240 .
MASMOUDI .Mohamed Raf . (2007) .étude exploratoire cas des pépinière tunisienne .thèse de doctorat en sciences de gestion . école doctorale du management .université du sud Toulon . France .p66 .

حوار الحضارات: الإشكاليات والخيارات المتاحة

Civilizations Dialogue: Problems and Possible Solutions

د. فرح صابر، جامعة بغداد — كلية التربية للعلوم الإنسانية، بغداد- العراق

يتفق معظم الباحثين على أهمية المكون الحضاري في حياة الشعوب، وأهمية أن يقود المكون الحضاري إلى رفاهية البشر، وحل إشكاليات الاختلاف الثقافي، والسياسي، والديني بين الشعوب، وذلك عبر الحوار الذي يفترض أنه جوهر كل حضارة من الحضارات المتقدمة.

ولعل العقود الأخيرة شهدت ظاهرة لافتة وهي تقدم الإيديولوجيا السياسية للحضارات على الإيديولوجيا الثقافية والإنسانية، وربما الاقتصادية. لكن في موازاتها تقدمت معها أجناس الصراع والصدام بين الحضارات الذي نظر لها منظرون غربيون بارزون.

ومع بروز ظاهرة العولمة التي اشترت التفوق الأمريكي، والانفراد بزعامة العالم، والتداعيات التي خلقتها في أحوال المجتمعات المعاصرة، وبشكل خاص في مجتمعات الجنوب، على شتى الصعد السياسية، والثقافية، والاقتصادية، بات ملحا فتح الطريق لضرورة قيام حوار بين الحضارات. وهكذا شهدت المجتمعات البشرية، اهتماما واسعا بالعلاقة بين الحضارات على مستوى الباحثين، والمؤسسات الدولية، على شكل مؤتمرات، وندوات دولية، وإقليمية ناقشت إشكاليات هذه العلاقات بين (أنا/نحن) و(الآخر/هم)، أسهم فيها باحثون من شتى التخصصات.

وهكذا فإن فكرة حوار الحضارات جاءت بديلا منطقيا لنظرية "صدام الحضارات". فسمة الحضارات في غالبيتها، إنها تتحاور وتتفاعل، ولا تتصادم. وفي ظل التداخل العميق والمتشعب في العلاقات بين الدول، والشعوب، والحضارات المتباينة بات البحث جديا في مبدأ الحوار يستقطب أوساطا عديدة في المجتمعات الإنسانية لبناء جسور التفاهم، والتسامح، والتعايش، والبحث عن آليات تتضمن حلولاً للإشكاليات التي تعترض سيل الحوار لتجاوز فكرة الصدام، أو الصراع بين الحضارات التي تنذر بكارث تدرج تداعياتها على الجميع.

تعالج الدراسة الحالية؛ بالرصد والتحليل والنقد، أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة. كما تناقش مدى إمكانية التحوار بين الحضارات، من يحاور من، أو يصارعه فكريا؟ موضوع الحوار واتجاهاته، شروط الحوار ومرجعياته، وإشكاليات الحوار في عصر العولمة؟ آلياته وقنواته، وهل الصدام الحضاري أمر حتمي كما يروج له منظرو الغرب، أصحاب نظرية المواجهة بين الحضارات والثقافات المختلفة، أم أن الحوار هو السبيل الأمثل نحو نظام دولي جديد يسوده السلام والتسامح والقبول بالآخر؟

مفهوم الحوار

تتعدد تعريفات الحوار، لكن يتفق اغلب المفكرين على أن الحوار يعني إجراء علاقة مباشرة بين طرفين أو أكثر يستند على التعبير والتحليل، وتبادل الأفكار والمعلومات والحجج والبراهين لغايات الإقناع والتأثير (أحمد عارف ارحيل الكفارنة، 2015، ص 288).

وعلى ذلك ، يبدو مفهوم الحوار مفهوما مركبا . ولعل المفهوم الأساسي هو الحوار البناء أي السلمي للأفكار والآراء والمعلومات. ومن حيث الشكل يتم هذا التبادل من خلال التفاعل الكلامي وغير الكلامي (محمد العمري ، 2004 ، ص4) .

الحوار في معناه العام- خطاب أو تخاطب- يُطلب به الإقناع بقضية أو فعل ، أو يسعى إلى تقوية إقناع سابق وترسيخه . كما انه يتوخى تجاوز متفق معين . ويأخذ رأيه بعين الاعتبار من اجل تكوين موقف من نقطة معينة

سلفا بين المتحاورين ، قريبة من هذا الطرف أو ذاك ، أو من منتصف الطريق (احمد عارف ارحيل الكفرانة ، 2015 ، ص289) .

فالحوار في الاصل هو من اجل فهم الذات أولا ، ثم فهم الآخر ، والتفاعل معه ، وليس لخوض صراع معه (هنية مفتاح احمد القماطي ، أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة ، 2016 ، ص 4 ، الموقع <http://www.abhatoo.net>) .

أن الحوار وسيلة حضارية متقدمة ، هدفه الالتقاء والتعايش مع احترام الخصوصيات ، وليس من أهدافه القضاء على نقاط الاختلاف اوخلق التماثل المطلق ، وبتعبير محمود امين العالم ، انه ليس هناك "وحدة للعالم إلا باختلاف الهويات والتنوع ، ولاتنوع الابوحدة العالم" (محمود امين العالم ، 1998 ، ص79-80) . وبهذا المعنى ، فان الحوار يمثل أعلى مستويات النمو المعرفي والاجتماعي والثقافي يتضمن دلالات حضارية وفلسفية ، ويكشف عن مستوى عال من الأداء الذي يترجم في الوعي ضمن آلية التخاطب القائم على تبادل الأدوار الحضارية الهادف إلى تحقيق تكافؤ الفرص في التقديم وفي النهوض بمعطيات الحاضر نحو المستقبل (عبد السلام البغدادي ، 2012 ، ص23-70) .

فأهمية الحوار تكمن في تأسيس لغة التسامح على مستوى الأفراد والجماعات ، ومحاولة ايجاد القاسم المشترك الذي يعبر عن المصالح التي لاتعارض مع فكر الآخر ، وهي احد الشروط الضرورية للسلام الاجتماعي والتقدم والتطور (احمد عارف ارحيل الكفرانة ، 2015 ، ص270) .

فالاصل في الحوار ، انه بين اطراف متكافئة ، ولان غايته الاكتفاء على ما هو مشترك دون الغاء ماهو خاص (صبري محمد خليل ، حوار الحضارات من منظور اسلامي ، 2014 ، ص5 ، الموقع <http://drsabrikhalilfiles.wordpress.com>) . فمن خلال الحوار يتم التغلب على لغة التعصب والتمييز والكرهية ، لذلك فان تثبيت قواعد الحرية في المحيط المجتمعي مهم جدا من اجل تأسيس علاقات أكثر واقعية لكسر الحاجز النفسي ونوازع الأنا الضيقة وممارسات إلغاء الآخر ، ويؤسس لحس الاستماع وقبول الآخر واحترام وجوده وقناعاته . فبالتركيز أن الاختلاف مظهر طبيعي في المجتمع الإنساني ، وهو الوجه الآخر ، والنتيجة الحتمية لواقع التعدد ، الذي لا بد أن يستدعي الاختلاف ويقتضيه. ومثلما تتواجد هذه الظاهرة بين الأفراد تكون كذلك بين الجماعات . وما ينسحب على الجماعات يكون بين الحضارات . ووفق هذا المنظور تبرز أهمية الحوار (احمد عارف ارحيل الكفرانة ، 2015 ص290) . فالحوار بهذا المعنى تمثيل للآليات الحضارية في التعامل مع الآخر ، والفهم المتبادل ، واحترام الاختلاف ، والتخلص من مآزق الاقصاءات غير الحضارية (معد مضر عبود ، 2008 ، ص10) .

وإذا كانت حركة الإنسان جدلية تتم عبر خطوات ، هي المشكلة "تناقض بين واقع وغايته" ؛ فالحل يكمن في "محاولة حل هذا التناقض في ذهن الإنسان" أي "محاولة حل هذا التناقض في الواقع" فحركة تطور المجتمع قائمة على المشاركة والحوار ، اي تبادل العلم بمشكلة مشتركة ثم تبادل المعرفة بحلولها المحتملة ، وأساليب تحفيقها ، ثم تعيين القرار الذي يرى كل مشارك انه الحل الصحيح للمشكلة ، إما الصراع والصدام فهو عقبة أمام التطورات (صبري محمد خليل ، 2014 ، ص 4)

الحضارة: المصطلح والمفهوم: تعرف الحضارة بأنها مجموعة المفاهيم الموجودة عند مجموعة من البشر ، وما ينبثق عن هذه المفاهيم من مثل وتقاليد وأفكار ونظم قوانين ومؤسسات تعالج المشكلات المتعلقة بأفراد هذه المجموعة البشرية ، وما يتصل بهم من مصالح مشتركة . أو بعبارة مختصرة " جميع مظاهر النشاط البشري الصادر عن تدبير عقلي " (احمد عبد الرزاق احمد ، 1998 ، ص 11).

وفي التصنيف الكلاسيكي الذي يجعل من الحضارة تجسيدا للثقافة ، فان الثقافة عبارة عن عادات ومعتقدات المجموعات البشرية التي تمتاز بسهات مستقرة ، كما إنها بمعنى آخر مجموع الاستجابات والمواقف التي يواجه بها شعب من الشعوب ضرورات وجوده الطبيعي وماتحملة من عادات ومعتقدات وآداب واعباد . وبهذا المعنى فان الحضارة مجموعة من القيم الثقافية ، فالثقافة هي جوهر الحضارة (محمد عمارة ، 1997 ، ص 214).

وتأسيسا على ذلك فان الحضارة كثيرا ماتعرف بكونها التجسيد الفعلي لتلك الاستجابات والمواقف ، وهي بالتالي تنزع للعمومية ، خلافا للثقافة التي تنزع للخصوصية ، كما نعني بها اي الحضارة ذلك الطور الارقى في سلم تقدم الإنسان (محمد عمارة ، 1997 ، ص 215).

وتعرف الحضارة أيضا ، بأنها " الحصييلة الشاملة للمعرفة والثقافة ، فهي مجموع الحياة في صورها وانماطها المادية والمعنوية" (توفيق محمد سبع ، د.ت ، ص 38). وهو تعريف يشير إلى جناحي الحضارة ، وهما: المادة والروح ، حتى تلائم فطرة الإنسان ، وتتجاوز مع مشاعره وعواطفه ، وحاجاته. كما انه يشير أيضا إلى عناصرها التي يمكن حصرها في : تصور الحياة وغايتها ، والمقومات الأساسية التي تقوم عليها ، ثم المنهج الذي يستوعبها ، وأخيرا النظام الاجتماعي الخاص بها (توفيق محمد سبع ، د.ت ، ص 31).

في حين يشير المفكر الغربي جورج باستيد إلى أن الحضارة تعني "التدخل الإنساني الايجابي لمواجهة ضرورات الطبيعة ، تجاوبا مع ارادة التحرر في الإنسان ، وتحقيقا لمزيد اليسر في ارضاء حاجاته ورغباته ، ولانقاص العناء البشري " (نقلا عن: صبري محمد خليل ، 2014 ، ص 2).

أما الياشفا بتزر فيعرف الحضارة "إنها بذل الجهد من اجل التقدم" (18) (نقلا عن: صبري محمد خليل ، 2014 ، ص 2). بينما يصف غوستافي كلم الحضارة بأنها " العادات والمعلومات والمهارات ، والحياة الخاصة والعامية في السلم والحرب ، والدين والعلم والفن ، وتمثل الحضارة في نقل تجارب الماضي للجيل الجديد" (نقلا عن: صبري محمد خليل ، 2014 ، ص 2).

بينما يعرف ادور تايلور الحضارة والمدنية بأنها ذلك الكم المركب الذي يحتوي على المعلومات والمعتقدات والفنون والقيم والثقافة كعامل أساس في تكوين الحضارة (نقلا عن: صبري محمد خليل ، 2014 ، ص 2).

وفي تعريف جامع يجمع عناصر التعريفات الجامعة يشير صبري محمد خليل إلى أن الحضارة نسق معرفي مركب يضم العادات والتقاليد والأخلاق والقيم الجمالية والأخلاقية والدين . كما إنها تشكل ضوابط تحدد

للإنسان ماينبغي أن يكون عليه سلوكا تجاه الآخرين "من طبيعة ومجتمع"، وان الحضارة يكتسبها الإنسان من انتماءه إلى مجتمع معين، في زمان ومكان معين. وأخيرا فهو محصلة تفاعل الإنسان مع الطبيعة والمجتمع خلال الزمان (صبري محمد خليل، 2014، ص 2-3).

ومثلها لكل مجتمع حضارته الخاصة التي تصاحبه وبالتالي تعبر عن درجة التطور الاجتماعي التي بلغها، فهي لا تتأخر ولا تتقدم عليه، فان لكل مجتمع، وبالتالي، مشاكله الخاصة، إلا أنه غير منعزل عن غيره من المجتمعات وحضاراتهم بحكم خضوعه لقانون التأثير المتبادل.

فكل حضارة مؤثرة في غيرها ومتأثرة بغيرها، وبالتالي فان هناك مشاكل مشتركة بين كل المجتمعات والحضارات، اي مشاكل عالمية لا يمكن فهمها إلا في نطاق الواقع العالمي، ولا يمكن حلها حلا صحيحا إلا في النطاق العالمي أيضا (صبري محمد خليل، 2014، ص 3-4). وهنا يكون حوار الحضارات مدخلا لتبادل العلم بهذه المشاكل وتبادل المعرفة بحلولها المحتملة، وتعيين القرار الذي ترى أغلبية المجتمعات انه الحل الصحيح.

حوار الحضارات: تأصيل نظري

قد يبدو مصطلح حوار الحضارات جديدا أو مستحدثا إلا أن مفهوم التواصل الثقافي والحضاري بين الأمم هو من الاعراف الدولية القديمة.

وعليه فان وضع تصور حاكم للعلاقات بين الحضارات المختلفة كان الهم الشاغل للعديد من المفكرين والسياسيين المنشغلين بالاحداث، ومن ثم محاولة الانتفاع بها، وسوقها في الاتجاه المفيد النافع للبشرية. وبناء على ذلك فقد انطلقت العديد من النظريات تحاول جاهدة فهم وتحليل الواقع ومحاولة توجيه نفسه بالاتجاه الذي يخدم البشرية (صبري محمد خليل، 2014، ص 5).

والمقصود بالحوار هنا طرفان رئيسان لكن غير متكافئان؛ الغرب بمنظومته الدولية الراهنة التي تمثل المراكز الأساسية للعولمة، والشرق بحضارته الشرقية؛ الحضارة الإسلامية، والحضارات البوذية والهندوسية، وتمثلها شعوب شرق اسيا وجنوبها. كذلك فان الحوار في هذه الحالة يعني الحوار متعدد الواجه والمجالات، واطرافه هم القادة، والمنظمات، والشعوب، والنخب الفكرية سواء كانت دينية، أو سياسية، أو اقتصادية، وما تمثله من مؤسسات مدنية أو مراكز بحث، وبهذا المعنى فهو حوار حضارات بالمعنى الشامل (احمد عارف ارحيل الكفارنة، 2015، ص 290).

لم يكن مفهوم حوار الحضارات أمر مستجدا في العلاقات بين الأمم والشعوب، ولم يبدأ الحديث عن حوار حضارات بذاته، ولكنه اقترن بقوة بالحديث عن صراع الحضارات (نادية محمود مصطفى، 2011، ص 1، الموقع <http://alhiwartoday.net>). غير انه اتخذ بعدا فجا بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001.

لقد اكتسب مجال العلاقة بين الحضارات (حوار/صراع) زخما كبيرا خلال العقدين السابقين وخاصة مع نهاية الحرب الباردة وصعود الأبعاد الثقافية الحضارية في ظل عمليات وسياسات وايدولوجيات العولمة (نادية محمود مصطفى، 2000، ص 14). ولذا برز إلى الواجهة من جديد الاهتمام بوضع "الدين - الثقافة - الحضارة" وتأثيرها على العلاقات بين الأمم والشعوب (الدول) في مرحلة مابعد الحرب الباردة. ثم اتخذ بعدا تصاعديا

مع احداث الحادي عشر من سبتمبر: (C. J. Fox, Sandler, 2004); (A, Mazruie, 1999)

(اماني محمودغانم ، 2007) ؛ (نادية محمودمصطفى ، 2004).

والمقصود بالبعد الحضاري - الثقافي في مسألة الحوار بين الأطراف المختلفة ، تلك الأبعاد المتصلة باختلاف الثقافة والحضارة على اختلاف الرؤى والقيم وقواعد السلوك والأخلاق ، وعلى اختلاف الرؤية للعالم ودوافع السلوك وتأسيس الهوية ، وهي ذات تأثير على مستويات عدة : أساساً جديدة لتقسيم العالم ، محركاً للتفاعلات الدولية ، ومحدداً لنمطها وحالة النظام الدولي ، أداة من أدوات السياسة وموضوعاً من موضوعاتها ، محدداً لخطاب النخب

وخطابات القادة ، عنصرنا تقسيريًا أو تبريريًا للتحالفات ، وأخيراً مكوناً للقوة (نادية محمود مصطفى ، 2014 ، ص1 ، الموقع <http://www.Hadaracenter.com>).

لكن أيضاً هناك ثمة شروط للحوار تضمن حق الحفاظ على المرجعيات الثقافية العقدية لكل طرف ، هذه الشروط تتمثل في ضوابط وأسس الحوار ، إضافة إلى شروط كل طرف من الأطراف المتحاورة .

فقبل كل شيء ينبغي أن يشمل الحوار كل مجالات وجوانب الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والفنية والادبية ، وان يتبنى قاعدة "المعرفة ، والتعارف ، والاعتراف" وينطلق منها سبيل التقارب ، ومعرفة ما عند الآخر معرفة جيدة. والتعارف الذي يزيل أسباب الخلافات ، ويبعد مظاهر الصراعات ، والاعتراف الذي يثمن ما عند الآخر ، ويقدر ما يعين على التقارب والتعاون (محمود مسعد ، 2016 ، ص3 ، على الموقع <http://nabialrahma.com>).

وإن يتم احترام المرجعيات والخصوصيات الثقافية بعيداً عن التسلط والغاء الآخر . وإن يتبنى الغرب الالتزام بالتعددية في المرجعيات الحضارية . مثلما أن التنوع الثقافي كان سبباً في ازدهار الحضارة الإنسانية وتفاعلها كما هو الحال مع الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية (هنية مفتاح احمد القماطي ، 2016 ، ص6). فهذا النوع من التفاعل الحضاري الذي " اتخذ موقفاً وسطاً بين موقفين متطرفين ، هي الانغلاق ، أو الذوبان والتبعية " (ثناء فؤاد ، 1993 ، ص29) يعبر عن أهمية التنوع والاختلاف الثقافي بين الأمم ويؤكد أن التنوع الثقافي لم ولن يكون سبباً للنزاع والتصادم بين الدول . إذ لحياتة لثقافات متطابقة ، فالتمايز الثقافي أساس التفاعل والتعايش بين الأمم والشعوب ، وشرطاً للتفاعل الثقافي . " فالفاعل لا يلغي التمايز " . ولا يمكن للمرء أن ينكر وجود قواسم مشتركة بين الحضارات ، " فالاختلاف الثقافي هو الذي يعمق الرؤى الحضارية الذاتية ويؤسس لقيم الحوار مع الآخر والتفاعل معه " (محمد محفوظ ، 1999 ، ص20) .

أن قيام حوار حقيقي بين الحضارات يشترط مقدماً أن يكون الجميع على اقتناع تام بمبدأ التكافؤ الحضاري ، فكل حضارة لديها بالفعل ما تعطيه للحضارات الأخرى ، فالاعتراف بالتعددية الحضارية يتطلب الوعي بان الحضارة نتاج انساني مشترك ، إذ أن احادية الحضارة معناها إلغاء الحضارات الأخرى (مصطفى النشار ، 2001 ، ص213).

ولاشك أن فكرة "نهاية التاريخ" و"صدام الحضارات" التي روج لها منظرون غربيون بارزون اذكت النقاشات حول قضايا الصراع /الحوار بين حضارات متباينة ، ودور العلاقة بين الأبعاد الثقافية الحضارية ، والأبعاد الإستراتيجية ، واثارت سؤالا جوهريا مفاده : هل يمكن لحوار الحضارات ، في ظل مرحلة ملغومة بتشابكات وأزمات متداخلة ، أن ينجح في ادارة هذه المرحلة ، أم أن الصراع الحضاري سيفرض نفسه بقوة في العلاقات بين الأمم والشعوب (نادية محمود مصطفى ، 2012 ، ص1).

الغرب والبحث عن عدو

مع انتهاء الحرب الباردة وسقوط المعسكر الاشتراكي ، وما بدا انه انتصار للنموذج الليبرالي الغربي (الأمريكي تحديداً)، بدأ التفكير باعادة (جدولة)العالم من جديد.فاختفاء الشيوعية كعدو ترك فراغا شاغرا، فكان الإسلام (الخطر الاخضر)القادم الذي حل محل الخطر الاحمر (الشيوعية). وهكذا حل البعد الثقافي الحضاري والقيمي محل الأبعاد الإيديولوجية والسياسية التي سادت عالم الحرب الباردة ومرحلة الانفراج التي اعقبتها (صموئيل هنتنجتون ، 1999 ، ص371).

لقد بدأ تبلور ملامح هذا الخطاب مع المقالة التي نشرها المفكر الأمريكي صموئيل هنتنجتون في مجلة foreign affairs الأمريكية حول (صدام الحضارات) الذي انتج فيما بعد موجة من الخطابات التي اعتمدت السياق الحضاري والتاريخي ، واتخذت منحىً اقصائياً (Samuel Huntington,1992).واعاد هنتنجتون صياغة افكاره بشكل مفصل في كتابه الشهير (صدام الحضارات) .

لم يكن هنتنجتون أول من تبنى اطروحة الصدام بين الحضارات ، فقد سبقه إلى ذلك فرنسيس فوكوياما في نظريته التي طرحها حول نهاية التاريخ ، اثر انهيار الشيوعية وانتهاء الحرب الباردة ، حينما اعلن ان "الديمقراطية الليبرالية تشكل فعلا منتهى التطور الإيديولوجي للانسانية ، والشكل النهائي له ، وسوف لن يبقى في نهاية التاريخ اي منافس حقيقي للديمقراطية الليبرالية.(Francis Façade,1992,Pp.20-30)

ارتكزت نظرية هنتنجتون على محاور رئيسة هي: الصراع بين الهويات الثقافية والحضارية ، الاختلاف في القيم السياسية ، وأخيرا الاختلاف في المعتقدات الدينية .

تشير اطروحة صدام الحضارات إلى أن عبء الم ما بعد الحرب الباردة متعدد الاقطاب ، يفتقر إلى تقسيم واحد ومحدد ، كالذي كان اثناء الحرب الباردة ، حيث صَنفَ العلاقة بين الغرب والحضارات الأخرى على نحو تصارعي (صموئيل هنتنجتون ، 1999 ، ص371).

وبحسب هنتنجتون فان هناك بوادر صدام محتمل بين حضارة الغرب التي تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية واوربا والحضارات الشرقية التي يمثلها العالم الإسلامي والحضارتين البوذية والكونفوشيوسية . ودعا إلى الاستعداد لهذا الصراع لضمان بقاء العالم الغربي وسيطرته ، والحفاظ على هيمنته السياسية والعسكرية والاقتصادية.(Francis Façade,P.21)

وخلال توصيفه للعلاقة بين الغرب والحضارات الأخرى استدعى هنتنجتون الصورة السلبية والمشوشة السابقة للمسلم بخاصة ، والشرقي بشكل عام. ولم تكن الشعوب الشرقية بمنأى عن هذه النظرة السلبية (احمد عارف ارخيل الكفارنة ، 2015 ، ص 296).

لقد صَنفَ هنتنجتون العالم الإسلامي قطبا ثانيا في مواجهة القطب الاوحد الذي تبرع امريكا على عرشه ، وتستخدم الاحلاف العسكرية ، والمنظمات الدولية لتنفيذ أغراضه (حسن حنفي ، 2002 ، ص138).

وقدم هنتنجتون تفسيره للعلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة استنادا إلى معايير ، الحضارة – الثقافة ، الدين ، الأبعاد القيمة التي برزت على حساب المعايير التقليدية السابقة ، السياسية ، والإيديولوجيا (نادية محمود مصطفى ، 2011 ، ص2).

أن تجدد الاهتمام بالبعد القيمي في العلاقة بين الحضارات ، إلى جانب صعود الأبعاد الثقافية- الحضارية جسد نمطا جديدا من صراعات القوى وتوازنها في مجال العلاقة بين الحضارات يمكن تفسيرها بعدة اسباب ، منها :انتهاء الصراع الأيديولوجي ، وصعود دور الأديان ، وتهاوي الحدود بين الداخلي والخارجي بسبب ثورة الاتصالات والمعلومات (نادية محمود مصطفى ، 2012 ، ص1).وهكذا بعد أن تحققت الهيمنة الغربية السياسية والعسكرية ، ثم الافتصادية ، لم يتبق إلا اكتمال الهيمنة على الصعيد الثقافي.فبعد أن كانت العوامل الاستراتيجية – العسكرية ، ثم الاقتصاد السياسي هي الاهتمامات الرئيسة في مرحلة الحرب الباردة ، بدأ الاهتمام بالحضارة والثقافة والدين يتصاعد باضطراد ، واصبح هو سمة العلاقات السائدة في العقود التالية وصولا إلى وقتنا الحاضر (نادية محمود مصطفى ، 2012 ، ص1).

وبتأكيد الأبعاد القيمية السابقة ، فان مفهوم الحضارات وصراع الحضارات(أو الثقافات أو الأديان) وجهين لعملة واحدة كما تشير استاذ العلاقات الدولية نادية محمود مصطفى . ووصل الاهتمام بالمفهومين إلى خلق ما يمكن وصفه بـ "الحالة" ، واصبح التوقف عند هذه الحالة ضرورة أكاديمية ، وفكرية ، وعملية في أن واحد (نادية محمود مصطفى ، 2012 ، ص1-2).

وتشبه الباحثة الجدل الذي اثير حول هذه المفاهيم بمصطلحين آخرين سابقين ، ولكنها شائعان مثلاً سمات العلاقات الدولية المعاصرة :النظام العالمي الجديد ، والعولمة .فبعد الاهتمام بهيكل القوة الجديد في العالم (الأحادية) ونمط عملياته الجديدة(العولمة) ، جاء الاهتمام بآليات ومضامين عملياته(حوارية - صراعية) في مجالات تبتدو جديدة (المجالات الثقافية – الحضارية (نادية محمود مصطفى ، 2012 ، ص2).

وبالعودة إلى مناقشة مفهوم قوة وتأثير الدين عند هنتنجتون فإنه يعدّه القوة الرئيسة التي تحرك وتعيء الشعوب . وفي رأيه "ان من الفرور الصرف أن نعتقد أن الغرب قد فاز بالعالم كل الوقت بسبب سقوط الشيوعية السوفييتية ، وان المسلمين ، والصينيين ، والهنود ، وغيرهم سيهرعون لاحضان الليبرالية الغربية على إنها الخيار الوحيد. وان انقسام الإنسانية في الحرب قد انتهى ، وان الانقسامات الأكثر جوهرية للإنسانية في شكل العرقية ، والأديان ، والحضارات تبقى وتولد صراعات جديدة" (صموئيل هنتنجتون ، 1999 ، ص144). وفي نظره أيضا فان نهاية الحرب الباردة لاتعني نهاية للتعدد والانقسام ، لذا فان الانسجام والتفاعل بين الحضارات وهم ، حيث أصبح التعدد وتأصيله في الكون أكثر واقعية عن ذي قبل ، واصبحت الحاجة إلى الذات والهوية حاجة وجودية . لذلك فان ما يحكم هذه الحضارات هو الصدام بين الهويات الحضارية (صموئيل هنتنجتون ، 1999 ، ص371).

وزعم هنتنجتون أن هذا الصدام حتمي وبشكل خاص بين الإسلام والغرب ، فـ "الإسلام يمثل الحضارة التي وضعت استمرار الغرب في شك ، ولقد فعلت ذلك مرتين على الأقل" (صموئيل هنتنجتون ، 1999 ، ص371). على أي حال ، تصاعدت بعد أحداث 11سبتمبر الذرائع لتوكيد نظرية هنتنجتون حول صراع الحضارات ، وتجدد الجدل بقوة حول العلاقة بين الحضارات ، وتم استدعاء مقولات هنتنجتون لتفسير العلاقة بين الغرب والمسلمين ، ولكن كان السياق هذه المرة ينمو باتجاه التدهور أكثر مما كان عليه في بداية التسعينيات . اذ غدا الطرف الإسلامي في موقف المتهم بعد أن كان في موضع التهديد المحتمل. ففي حين رأى البعض في الهجمات على نيويورك ، وواشنطن دليلا على "الغضب المسلم" ضد سيطرة القيم الغربية ، وضد السياسات

الغربية، فإن البعض الآخر نظر إليها في "سياق صراع المصالح ودور الشبكات المتشعبة الإرهابية في العلاقات الدولية" (نادية محمود مصطفى، وعلا ابو زيد، 3004، ص 17). وقفز إلى الواجهة مجددا السؤال الذي يتعلق بمفهوم صراع الحضارات، وما اذا كان هو الذي يحكم العالم؟ وكيف يمكن مواجهته؟ ومدى قدرة حوار الحضارات على ادارة هذه المرحلة (نادية محمود مصطفى، 2004، ص 4).

وأخيرا ثمة امر جدير بالملاحظة في اطروحة هنتنجتون؛ إذ انه لم يُبرز فكرة أن الغرب هو عدو الإسلام والمسلمين، والحضارات الأخرى، بل شدّد على أن مصدر التهديد بالصراع بين الحضارات هو هيمنة الغرب وقوّته، وليس الخيارات الأخرى، حيث أن الأخيرة تصحو في مواجهة هذه الهيمنة الغربية، ولهذا فهي تمثل تحديا وخطرا ثقافيا على الغرب أن يواجهه (نادية محمود مصطفى، 2004، ص 4). فانهايار الشيوعية، العدو المشترك للغرب والإسلام، جعل كل واحد منهما يرى الآخر مصدر تهديد له. كما أن الاتصال المتزايد بين المسلمين

والغربيين ولد في كل واحد منهما شعورا جديدا بهويتها، ومدى اختلافها عن الآخر (صموئيل هنتنجتون، 1999، ص 373-374).

أن فكرة صدام الحضارات في مجملها تدور حول محور رئيس واحد هو اقرار حقيقة مستقبلية يقدمها وكأنها حتمية، وهي ما عبر عنها هنتنجتون بالحرب الباردة الحضارية بين الغرب والإسلام، والتي يصبح من خلالها الإسلام العدو والخطر الذي يوجب على الغرب الاستعداد لمواجهته (محمد عابد الجابري، 1997، ص 91).

وهكذا فإن المنظور الاحادي الذي يرفض التعددية ولايعترف بخصوصيات الآخر، وسعيه لفرض سيادة حضارة كونية واحدة، في تكريس لنظرية الهيمنة وانتصار الحضارة الغربية، انما

يضع العقبات في طريق الحوار والتعايش الثقافي (هنية مفتاح احمد القماطي، 2006، ص 11). وفي محاولات الهيمنة هذه يستخدم الغرب أدوات متفاوتة، ثقافية كالعولمة، أو عسكرية باستخدام السلاح، أو عن طريق السيطرة الاقتصادية، فهي تستخدم كافة وسائل الإكراه في فرض هيمنتها، ورؤيتها، ومصالحها، وجعل قيمها ومؤسساتها عالمية الطابع (هنية مفتاح احمد القماطي، 2006، ص 11).

وفي حديثه عن الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي فقد اغفل هنتنجتون حقيقة موضوعية، هي؛ أن الإسلام يحض على الحوار، والتفاهم، والتعارف، وان الحضارة الإسلامية تفاعلت مع الحضارات الأخرى، فأثرت فيها، وتأثرت بها.

نحن والغرب

يمثل الحوار قيمة رفيعة من قيم الإسلام واحد الثوابت الأساسية في الحضارة العربية الإسلامية "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتتي هي أحسن" (قرآن كريم، سورة النحل، آية 125). كما أن المبادرة في التعامل مع الآخر ينحى نحو السلم "ادخلوا في السلم كافة" (قرآن كريم، آية سورة البقرة، آية 208).

كذلك ينطلق الإسلام من مبدأ أن التنوع الثقافي والحضاري بين الشعوب هو اثناء لها، فهذا التنوع كان سببا في ازدهار الحضارة الإسلامية، حيث تفاعلت هذه الحضارة مع الحضارات الأخرى، اخذا وعطاءا، تأثروا وتأثروا، فلم تقف الحضارة العربية الإسلامية ازاء الآخر موقف العداء والمواجهة والشك، وانما تعاملت معه برؤية

حضارية قوامها أن اختلافه اثرء لتجربتها الإنسانية ، حضارة وثقافة فتفاعلت معه واعطته واخذت منه ، وتمثل ذلك في مزيج عمقري عبرت عنه في انتاج علمي متميز (نبيل غزلان ، 2001 ، ص 29). هذا النوع من التفاعل الحضاري الذي اتخذ موقفاً "وسطا بين موقفين متطرفين من الانغلاق أو الذوبان والتبعية" ، يعبر عن أهمية التنوع والاختلاف الثقافي بين الأمم ، ويؤكد أن التنوع الثقافي لم ولن يكون سببا للنزاع والتصادم بين الدول ، ولكن يمكن استخدامه "لتأجيج" نزاع محتوم ، ليس لأسباب ثقافية بل لفرض هيمنة طرف آخر مستخدما الأدوات الاقتصادية والعسكرية (ثناء فؤاد ، 1993 ، ص 93/مسعود ظاهر ، 2002 ، ص 144).

وفي سياق الجدل والنقاش حول مفهوم الإسلام والمسلمين للحوار لاسيما بعد طرح هنتنجتون لمبررات اهتمامه بالحضارات كمحرك للعلاقات بين الشعوب والأمم ، وربطه بين اثر زوال الأساس الإيديولوجي للصراع العالمي وبين جهود الغرب الرامية لدعم قيمه كقيم عالمية والحفاظ على هيمنته العسكرية ودعم مصالحه الاقتصادية ، ومن ثم تولد ردود فعل مضادة من قبل الحضارات الأخرى من ناحية أخرى ، ثمة أسئلة تفرز نفسها في هذا المجال من قبيل: هل الاصل في هذه العلاقة الحوار أم الصراع؟ أو بتعبير آخر ، متى يكون الحوار؟ ومتى يكون الصراع؟ على اعتبار أن الاختلاف بين الحضارات في حد ذاته ليس هو السبب في الصراع

اذن بروز احدي الحالتين على الأخرى تؤثر فيها السياقات الدولية وفقا لطبيعة المرحلة التاريخية ، ومن ثم هل أن الصراع هو افراز طبيعي لحالة الفوضى العالمية الجديدة؟ وهل أن خروج العالم من ازمته الحالية ليس من سبيل أمامه إلا الحوار؟ (نادية محمود مصطفى ، 2004 ، ص 2). وخلال الجدل المتشعب لاطروحة هنتنجتون برزت اتجاهات ثلاث تناقش هذه الاطروحة ؛ينطلق الاتجاه الاول من رفض فكرة الحوار لاختلال توازنات القوى الدولية ، وسياسات الغرب اتجاه الجنوب أو العالم الإسلامي ، لان مبعثها الصراع الحضاري من جانب الغرب تجاه العالم الإسلامي ، وبالتالي فان هذا الحوار لن يكون إلا طريقا آخر لفرض الغرب هيمنته الثقافية والحضارية. ويصر هذا الفريق على رفض التفسير الثقافي للعالم على اعتبار انه لن يقود إلى حل المشاكل "نظرا لصعوبة تنازل الثقافات عن ثوابتها ، ومن ثم لا سبيل إلا إلى الحوار بعد توفر شروطه " (نادية محمود مصطفى ، 2004 ، ص 4-5). ويرى هذا الفريق أن المرحلة الراهنة من السياسة الأمريكية تكشف بوضوح عن ملامح صراع حضاري تجاه الإسلام والمسلمين ، يصبح معه الحديث عن الحوار من قبيل الاستسلام ، لان الحوار سيكون بشروط الغرب ونحو غاياته ، إلا وهو "الإسلام المعدل" ، ولأن السياسة الأمريكية تلجأ إلى توظيف الثقافية لخدمة أغراض سياسية في المقام الاول (نادية محمود مصطفى ، 2004 ، ص 4) .

اما الاتجاه الثاني ، ويمثل الفريق المؤيد للحوار فينطلق من مسلمة أن العولمة حقيقة قائمة ، وان هذا الواقع يفرض التعايش وليس الصراع ، وان على الجميع أن يقبلوا بهذا الأمر ، وبيجثوا عن ارضية مشتركة تتضمن قضايا تغذي الحوار وتساعد على ازدهاره. فعلى الغرب أن يتحمل مسؤوليته في تغيير الصورة السلبية عن الإسلام ، ويتخلى عن منطق التحرك الاحادي على الساحة الدولية ، وعلى الشرق أن يتخطى دور المتلقي السلبي ، وبالتالي على الطرفين البحث عن أساليب جديدة غير تقليدية للحوار بين الحضارات (نادية محمود مصطفى وعلا ابو زيد ، 2003 ، ص 8-11).

ويجادل البعض أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتحديات التي اعقبت المرحلة التي تلتها فرضت ضغوطها باتجاه ضرورات، ومتطلبات الحوار ليس في نظر الحكومات فقط، ولكن بالنسبة أيضا لبعض الروافد الفكرية التي كانت ترفضه أو تتحفظ عليه (نادية محمود مصطفى وعلا ابو زيد، 2003، ص11). وارتبط بهذا الجدل، جدال آخر بخصوص اطروحات هنتنغتون حول الصراع، والضغوط التي تفرضها على إمكانيات الحوار بين الأطراف المتباينة.

في حين أن هناك اتجاه ثالث يضم فريق يقع بين المشككين والمدافعين، يؤكد على أن الطرح الغربي ليس إلا تسييسا للحضارات، وهو اسوأ ما حدث للحضارات وللثقافات بينها، لأنه جعلها موضوعا وسببا للحرب والصراع، في حين أن الطرح الاصيل لحوار الحضارات هو الطرح الإسلامي منذ بدايته مع بزوغ الرسالة، انطلاقا من الاعتراف بالتعددية الدينية والثقافية، لأنه الأساس في التعامل مع الشعوب الأخرى. ووفق هذا الفريق الثالث، فإنه يجب الوعي للعلاقة بين السياسي والثقافي التي تتنامى في الاستراتيجية الأمريكية بصفة خاصة والغربية بصفة عامة تجاه

العالم العربي والإسلامي في المرحلة لراهنة من تطور النظام الدولي (نادية محمود مصطفى وعلا ابو زيد، 2004، ص8).

وفي رأي هذا الفريق فإن الحوار أو الصراع الفكري ليس إلا أداة أو نوع من التكتيك لادارة مرحلة الأزمة التي تحتدم فيها الصراعات حول المصالح (نادية محمود مصطفى، 2004، ص4).

عموما فقد نشأ الاتجاه القائل بـ "حوار الحضارات"، وهو المفهوم الذي ظل شائعا حتى نهاية التسعينيات، من رحم التصدي لمقولة "صدام الحضارات" في الدائرة العربية الإسلامية، ومن زخم الاعتراض على هذه المقولة وتقريعاتها انطلاقا من تعريفات متنوعة للحضارة والثقافة، وللعلاقة بينهما وللحوار الفكري والحضاري، وانطلاقا من اسانيد معرفية وفكرية مختلفة تؤثر على طبيعة الرؤى للعالم، والعلاقة بين مكوناته (نادية محمود مصطفى، 2011، ص6).

في موازاة ذلك ظهرت رؤية أخرى اعتبرت أن الترحيب الذي حظي به مفهوم الحوار الذي ساد حينذاك في الدائرة العربية الإسلامية ليس إلا تبريرا واعتذارا عن الإسلام في مواجهة هجوم هنتنغتون. وان استمرار الاقرار بها يعني وقوعها اسيرة الصراع الدائم والحتمي (نادية محمود مصطفى، 2011، ص6).

ووفقا لهذه الرؤية، فإن التصور الإسلامي لا يكرس "الصراع" كقانون تاريخي مطلق كما يصوره الغرب، كما انه لا يلبس صراع المصالح والقوى لباسا دينيا ثقافيا حضاريا لاختفاء دوافع ومبررات استراتيجية، ولكن هذا الصراع في التصور الإسلامي، بمعنى التدافع، ليس إلا سمة من سنن الاجتماع البشري إلى جانب سنن الله الأخرى (نادية محمود مصطفى، 2002، ص12).

ولذا فإن الجهاد في معناه الواسع ليس صراعا مع الآخر للقضاء عليه، ولكن أداة الدعوة ونشرها نحو الآخر، ومن ثم؛ فإن الحرب احد أدواته، حيث أداة التعاون السلمي تظهر إلى جانبها، ولكل من الاداتين ضوابطهما وشروطهما و"ليست احدهما بديلة مطلقة للآخرى" (نادية محمود مصطفى، 2002، ص12).

وهكذا فإن القول أن أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم في التصور الإسلامي هو الحرب أو السلام ليس قولاً منضبطاً، ولكن القول الأفضل هو متى تكون الحرب؟ ومتى يكون السلام؟ (نادية محمود مصطفى، 2002، ص13).

ومن ناحية أخرى فإن هذا الصراع في صورته العسكرية أو السلمية، ليس للقضاء على الآخر، أو لتأكيد هيمنة قوم على قوم أو ثقافة على ثقافة، ولا يعني أن الصراع يتولد بين الأقاليم والممل لمجرد الاختلاف الثقافي أو الديني، ولكن لتحقيق أهداف الدعوة والرسالة باعتبارها رسالة للعالمين، وليس بالإكراه والقسر والاجبار للشعوب والأمم. وهو في ذلك يعاكس أطروحة هنتنغتون، ويعكس كل منطق التناقض بين عالمية الإسلام وبين هيمنة الحضارة الغربية (سيف الدين عبد الفتاح، 1996، ص234). تأسيساً على ذلك قدم عدداً من المفكرين والباحثين المسلمين تصوراً آخر عن نمط العلاقة بين الحضارات وطرحوا مفهوم "تعارف الحضارات"، إذ أشاروا إلى أن استخدام مصطلح "الحوار" من داخل الدائرة الإسلامية، وفي ظل العولمة إنما يضعنا في نطاق الدائرة الاعتذارية الدفاعية عن الإسلام والمسلمين، في حين أن مفهوم التعارف، في إطار عالمية الإسلام، وطبيعة حضارته، والسنن التي تحكم العلاقة بينها وبين غيرها من الحضارات سواء في مرحلة صعود هذه الحضارة الإسلامية أم أفولها وضعفها، تبدو أكثر واقعية، لأنها السنن التي لا تقوم على إبراز أثر العوامل المادية فقط ولكن أيضاً العوامل غير المادية من قيم وأخلاق (سيف الدين عبد الفتاح، 1996، ص2234/أحمد عبد الرئس، 1996، ص123).

وانطلاقاً من ذلك فإن استخدام "تعارف الحضارات" وليس صراعها يمثل استجابة "إيجابية" وليس مجرد رد فعل لما أثارته أطروحات "صراع الحضارات"، تلك الأطروحات التي جاءت من خارج الدائرة الإسلامية تعبيراً عن الاهتمامات الفكرية والعملية في الغرب في حين أن الرؤية الإسلامية، على مستوى المعرفة والفكر، أسبق إلى تقديم طرح آخر (سيف الدين عبد الفتاح، 1998، ص96).

الإشكاليات

إذا كان هناك من يرى أن قيام حوار فاعل وإيجابي بين الثقافات والحضارات المختلفة أمراً ملحاً وممكناً، فإنه في الوقت نفسه هناك عوائق وإشكاليات تقف في سبيل هذا الحوار، وتجعل الطريق إليه طويلاً وشاقاً ومحفوفاً بالمخاطر. فهناك فارق كبير بين النظرية، أي الحديث عن حوار الحضارات من الناحية الفكرية، وبين التطبيق الفعلي الواقعي، بمعنى ممارسة الحوار، والالتزام بشروطه، والاستناد إلى مرجعيات متفق عليها بين الأطراف المتحاورين.

أولى الإشكاليات أن الغرب مازال ينظر إلى نفسه على أنه مركز العالم، ومن ثم ينظر نظرة استعلاء إلى ما سواه من الأمم والشعوب والحضارات، ومن ذلك أن الحضارة الغربية لاتدرك إنها مشترك تراكمي بنائي ساهمت فيه كل الحضارات وبالذات حضارة الشرق. فالأنا الغربية هي نقطة البداية وزاوية الرؤية للفهم الغربي وتقييمه للآخرين (نادية محمود مصطفى، 2011، ص7-8).

لعل إحدى الإشكاليات الرئيسة الأخرى تتمثل في أن الحوار بين المسلمين والغرب ليس حواراً تفاعلياً، بين أطراف متكافئة، يسمح بأن يؤثر كل طرف في الآخر مع احترام ثوابته واعلاء قيمه وأهدافه، وربما يصاحب الطرف الغربي خاصة السياسي منه درجة من اللقاء اللوم في مجمله على المسلمين، التي هي في النهاية سبب

الازمات المتتالية بين الحضارة الغربية والإسلام. حيث كانت أحداث 11 سبتمبر ذريعة لتوكيد نظرية "هنتنغتون" في "صدام الحضارات" وسببا لاتهام العرب والمسلمين بالإرهاب، وأعطى القوة العظمى المبرر لاستخدام القوة ضد العرب والمسلمين (نادية محمود مصطفى 2004، ص50).

كما أن من إشكاليات الحوار أيضا الاخذ بالانموذج الغربي الجاهز وذلك بتعميم حضارة المعلوماتية واتخاذها أداة للتغيير الذي يفرض من الخارج. إذ ارتبطت الثقافة بالهيمنة والتسلط. وبقدرة ما أصبح الفصل بين الثقافة الغربية والحضارة الراهنة صعبا، ارتبطت الثقافة بالهيمنة والسلطة والعنف، وأصبحت تثير ردود أفعال معادية في أكبر مناطق العالم غير الغربي، ولعل هذا مازاد في صعوبة الربط بين الثقافات المهمشة، مصدر المقاومة والمعارضة منذ الآن، والحضارة الحديثة، وجعل الحوار مستحيلا بين الشعوب في الشمال وفي الجنوب (برهان غليون، 1990، ص232-233).

اما الاشكالية الأخرى فتتمثل في الشروط المحددة مسبقا من الغرب الاوربي لقبول المجتمع المسلم، واولها أن يؤمنوا ويتصرفوا على أساس انهم ليسوا امة واحدة، ولاكتلة، ولاجماعة، بل اقوام واقلية متناحرة ومتناقضة، وثانيها الاقرار للغرب بالتفوق، واعتبار الإسلام دينا متخلفا، وداعيا للعنف والإرهاب (ثناء فؤاد، 1997، ص57).

أن الغرب الذي يطالب كل الانظمة القائمة في العالم الثالث بالتزام التعددية، حتى اصبحت هذه الاخيرة اهم المقاييس لديه لاصدار حكم على هذه الانظمة، مطالب بدوره بالتزام التعددية في المرجعيات الحضارية. لان احادية الحضارة الغربية معناها الغاء المرجعيات الأخرى ومنها المرجعية الإسلامية. وضمن السياق نفسه وجوب اعتراف الغرب بقانون تداول الحضارات، والاقرار بان الحضارة ليست ملكا لشعب اوامة بعينها، تلك الحضارة نداولها بين الناس، فهي اليوم ملك للغرب، كما كانت بالامس ملكا للامة الإسلامية، وكما تكون غدا لامة ثالثة(احمد طالب الابراهيمي، 2017، ص3-4، الموقع (<http://www.tourathtripoli.com>).

ويشير احد الباحثين إلى أن فكرة التصارع بين الحضارات نفسها غير موجودة اصلا، أو بالاحرى عندما يحدث التصارع أو الخلاف فهو ليس بين الحضارات وانما بين الشعوب والمجتمعات بمعناها الواسع وليس في النطاق الضيق. وعندما يحاول البعض الربط بين صراع الحضارات والاختلافات الدينية فهو ربط غير سليم؛ لان الاديان أيضا ليس فيها بينها اختلاف يصل إلى حد التصارع، على الرغم من وجود تباين فعلا في اولويات وترتيب القيم التي يركز عليها كل دين، لكنها في النهاية قيم ومبادئ رابنية موضوعة لتنظيم حياة البشر والارتقاء بها، لا للتعارك حولها أو فيما بينها (ابراهيم نوار /وهاني شكر، 2018، ص4).

ويخلص باحث آخر إلى القول أن المشكلة ليست في الدين، ولا الحضارة، ولا القيم الإنسانية؛ المشكلة في تحويل الدين و الحضارة أو القيم الإنسانية إلى أداة لتوجهات واهداف بشرية صرف. بالتالي فالصراع ليس بين حضارات، وانما بين بشر أو مجتمعات بالمعنى الواسع للمجتمع (ابراهيم نوار/وهاني شكر، 2018، ص4).

ثمة اشكالية مثيرة للجدل في موضوع الحوار بين الحضارات لاسيما في العقود الاخيرة تتمثل في هيمنة الخطاب الثقافي والحضاري في الغرب، وتحديد الأبريكي، سواء على المستوى الرسمي ام في مستوياته الأخرى غير الرسمية، الأمر الذي يُقابل بردود فعل سلبية من جانب الطرف الآخر غير الغربي، والذي يرفض الاطروحة التي ترتكز على أساس التفسير الثقافي للعالم، لاعتماده أن ذلك سوف لن يحل المشاكل بين

الأطراف المتباينة ثقافيا وحضاريا ، اذ من الصعب تنازل الثقافات الأخرى عن ماتعدّه ثوابت لا تقبل المساومة عليها. وتشرط كي يكون الحوار ايجابيا الالتزام بواحد من اهم أسسه ، وهو أن يكون شاملا ولا يقتصر على رجال الدين والفكر (نادية محمود مصطفى ، 2002 ، ص20).

ما العمل؟ الخيارات المتاحة

أن تاريخ العلاقات بين الحضارتين الإسلامية والغربية عرف فترات حوار وتفاعل ، وفترات صدام وتطاحن ، لكن الحوار ظل دائما المبدأ الأساسي في معاملة المسلم لغيره ، انه حوار يقوم على المجادلة بالتي هي احسن ، وعلى الإقناع بالمنطق السليم الذي لا يستسيغ الربط بين الحضارة والصدام ، لان الصدام يؤدي إلى الدماء والدمار ، بينما الحضارة معناها العمران والسلام .

فالثقافات جهد انساني مشترك ، وحصيلة تلاقح وتفاعل مع الآخر ، ويشترك فيه العنصر الخارجي والداخلي أكثر مما تكون ناجمة عن عبقرية خالصة او تدعي لنفسها مكانة متميزة فوق سائر الثقافات الإنسانية .

نحن اليوم اوحج ما نكون إلى بلورة رؤية فكرية شاملة لا تقتصر على السياسات الحكومية فقط ، وانما تقوم على الاعتراف بمسؤولية الإنسان الفرد ، فإذا كان واقع الأمة الراهن لا يفرز استجابات رسمية حكومية فاعلة للتحديات التي تواجهها الأمة ، فان هناك مصادر أخرى لإمكانيات الحركة المستجيبة ابتداءً من الفرد وامتدادا إلى الاسرة ، إلى قوى المجتمع المدني في تكافلها وتداخلها فيما بينها ، وعبر حدودها القومية نحو تضامن عالمي مع القوى الغربية والشرقية المناصرة لحقوق الإنسان والمضادة للعلومة . فمشاركة المسلمين ، أفرادا وهيئات ومؤسسات وحركات اجتماعية ومدنية ، في هذه التفاعلات من اجل العدالة والحرية والمساواة ، هو من اهم سبل تفعيل الاستجابة للتحديات العالمية التي تواجه عالم الإسلام والمسلمين في القرن الواحد والعشرين ، حيث تبدو النظم والحكومات غير قادرة ، وعاجزة عن الاستجابة بفاعلية.

هذا الأمر يستدعي ضرورة تعزيز التعاون حول "حوار ثقافي " بشروط ومضامين تجعله سبيلا للتعارف الحضاري الحقيقي ، ومن ثم " تنأى به أن يكون سبيلا لتمكين ثقافي لطرف على طرف آخر ، أو أن يكون قناة للاعتذار والدفاع والتبرير في مواجهة "الاثهات" المتعددة للإسلام والمسلمين سواء في اوربا ذاتها أو خارجها " (84) (نادية محمود مصطفى ، 2004 ، ص109) ، على أن يقدم رموز الفكر الإسلامي المعاصر اطروحات متكاملة حول "البعد

الثقافي". فمن المقاربة بين القيم الإسلامية والقيم الغربية إلى تقديم الرؤية عن الدلالات الثقافية المعاصرة في اطارها السياسي الراهن ، إلى تحليل العلاقة بين العولمة والهوية ودور الاديان ، إلى البحث في الأبعاد الثقافية السلوكية للمسلمين "الاقليات" في ظل ضغوط العولمة وما بعد الحداثة ، إلى الحديث عن حقوق الإنسان في الإسلام كضرورات وليس مجرد حقوق . إلى التمييز بين العالمية والعولمة ، ومن ثم العلاقة بين الإنسان والعولمة.

المسلمون اليوم اما تحدٍ كبير لمواجهة ادعاءات هنتنجتون في نظريته "صدام الحضارات" ، وعليهم تجاوز اسلوب التهديد والاستنكار بوضع خطط تنموية وسياسية واقتصادية وثقافية واعلامية ، يمكنه بها مواجهة تحديات العصر .

أن مواجهة تحديات العصر ليست بالاستعلاء ، أو التطرف أو العنف ، وانما تكون المواجهة بالاسلوب الإنساني ، خاصة وان الإسلام يدعو إلى التعايش السلمي والتسامح الديني ، وهذا لايعني الخنوع والاستسلام ،

وانما يكون ذلك في اطار محددات ومتغيرات العصر ، ويجب أن تكون العلاقة علاقة تكافؤ ، وان نلمس من الآخر رغبته في الحوار من خلال تحليل لغة الخطاب تجاه العرب والمسلمين "وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم" (قرآن كريم ، سورة الانفال ، آية 61).

أن الوصول بالحوار إلى غايته المنشودة يتم بتغليب التيار العقلاني في العالم العربي والإسلامي على التيار المتشدد والمخطيء في فهمه لرسالة الإسلام السمحة ، والانطلاق من قيم الإنسانية المشتركة لبناء جسور التفاهم بين الأمم والشعوب ، ولا يتم ذلك إلا بالنقد الذاتي اولا الذي يؤسس لثقافة الحوار مع الآخر. ويتم ذلك من خلال استخدام لغة العصر وآلياته ، وتفعيل دور المؤسسات والهيئات والمنظمات الرسمية ، وغير الرسمية ، واستخدام وسائل التقنية المتطورة والاستفادة منها لنشر ثقافة حوار الحضارات ، وبيان موقف الإسلام من التعايش السلمي بين الحضارات .

وفي الفضاء المقابل ضرورة أن يتم التحلي عن اوهام التخويف من وجود اعداء وهميين من دول وديانات ، ونظريات وتنظيمات اراهيبية ، والكف عن تهيئة الرأي العام لمثل هذه الآراء. وتغيير الصورة الخاطئة عن الإسلام بتأصيل فكرة التفاعل والتدافع الحضاري وليس فكرة صدام الحضارات مع التركيز على الجاليات الشرقية في الغرب ، كالجمعيات ومنظمات المهاجرين ، هي المؤهلة في الاسهام في تقليص الفجوة بين الحضارتين الغربية والإسلامية لما تمتلكه من مخزون وخبرات في التعامل نظرا لمعايشتها الواقع في الغرب . ومن الصعب تحقيق ذلك كله من دون احترام الاختلاف والتنوع الثقافي ، وذلك عن طريق تفعيل الأسس والقيم الإنسانية المشتركة بين الحضارات ، والانطلاق منها لتحديد أسس ومرجعية تكون مقبولة لدى الجميع ، وتؤسس لحوار قائم على التواصل المستمر ، يسهم في بناء الثقة بين الأطراف المتحاوره .

وثمة قضية أساسية ومهمة في موضوع العلاقة بين الفضاءين المتحاورين تتعلق بالحوار الداخلي ، فلا يمكن الحوار الثقافي مع الآخر دون التمكن من انجاز حوار ثقافي مع الداخل .؛ داخل كل حضارة بمفردها .
فلاقات

الحوار الداخلي التي تنطوي على التعددية ، وعلى الاعتراف بالآخر ، وضرورة التداول السلمي للسلطة ، هي التي يجب أن تكون المهيمنة على العلاقات

الداخلية قبل الخارجية ، وهي وحدها الكفيلة بتكوين "ذاتٍ كلية" أو جماعية ، ولو نسبيا ، يمكن بالاستناد إليها أن تتحول من الحوار في الداخل إلى قيادة الحوار أو الصراع مع الخارج بشكل ناجح ومثمر . أن النقطة المفصلية في الأمر كله تبدأ من الحوار مع الذات والسعي للتغيير من الذات اولا انطلاقا للتحاور مع الآخر استنادا إلى الآية الكريمة التي تقول "إن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (قرآن كريم ، سورة الرعد ، آية 11).

المصادر والمراجع باللغة العربية :

- قرآن كريم ، سورة الانفال ، آية 61.

- قرآن كريم ، سورة البقرة ، آية 208 .

- قرآن كريم ، سورة الرعد ، آية 11.

- قرآن كريم ، سورة النحل ، آية 125.

- الابراهيمى ، احمد طالب ، (2017) ، حوار الحضارات ، الموقع:

<https://www.tourathtripoli.com>

- احمد ، احمد عبد الرزاق ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، القاهرة مصر .
-البغدادي ، عبد السلام ، (2012) ، السلم الوطني . دراسة اجتماعية — سياسية في قضايا المصالحة والنتائج والصفحة والوثام
والتأثر الوطني ، بيت الحكمة ، بغداد.العراق
-الجابري ، محمد عابد ، (1997) ، قضايا في الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .لبنان .
-حنفي ، حسن ، (2002) ، "العرب وأزمة البحث عن عدو" ، مجلة العربي ، العدد 518 ، وزارة الاعلام ، الكويت .
-خليل ، صبري محمد (2014) ، حوار الحضارات من منظور اسلامي ، الموقع:

<https://drsabrikhalil.files.wordpress.com>

-الرئيس ، احمد عبد (1996) ، الأساس الشرعي واليهادى الحاكمة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية ، (في) ، مصطفى ، نادية
محمود (اشراف وتحرير) ، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة.مصر .
-سبع ، توفيق محمد(د.ت) ، قيم حضارية في القرآن الكريم ، عالم ما قبل القرآن ، ج 1 ، دار المنار ، القاهرة ، مصر .
-ظاهر ، مسعود ، (2002) ، "العرب والغرب . تاريخ العلاقات المشوهة " ، مجلة العربي ، العدد 218 ، الكويت ، ص 144
العالم ، محمود امين ، (1998) ، "صراع الحضارات ام تعدد ثقافات ، "مجلة المستقبل العربي ، العدد 238 ، مركز دراسات
الوحدة العربية ، بيروت .لبنان .

عبد الفتاح ، سيف الدين ، (1998) ، العولمة والحاكمية ، (في) : ابو الفضل ، منى ، ومصطفى ، نادية محمود (محرران) ، التأسيس
النظري للدراسات الحضارية ، أعمال مشروع بحثي :برنامج حوار الحضارات ، جامعة القاهرة ، القاهرة.مصر .
عبد الفتاح ، سيف الدين (1998) ، (مدخل القيم ، اطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام ، (في) : مصطفى ، نادية
محمود (اشراف وتحرير) ، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الجزء الاول ، القاهرة ، مصر .
عبود ، (2008/12/25) ، معد مضر ، "حوار الاديان مفتاح السلام " ، صحيفة الصباح ، العدد 1546 ، بغداد ، العراق .
-عمارة ، محمد ، (1997) ، التراث والمستقبل ، ط 2 ، دار الرشاد ، القاهرة ، مصر .

العبري ، محمد ، (2004) ، لحوار ومزالق العنف ، سلسلة محاضرات في اشراقات (كتاب الموسم الثقافي الثالث 2003-2004 ،
المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، المنامة .البحرين .

غانم ، امانى محمود ، (2007) ، البعد الثقافي في دراسة العلاقات الدولية ، دراسة في خطاب صراع الحضارات ، برنامج الدراسات
الحضارية وحوار الثقافات ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، مصر .

غزلان ، نبيل ، (2001) ، "بين الكوكبية والدفاع عن الهوية .العرب والآخر" .مجلة العربي ، العدد516 ، الكويت .
غليون ، برهان ، (1990) ، أغتيال العقل ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.مصر .
-فؤاد ، ثناء ، (1993) ، "أشكاليات التفاعل والحوار الحضاري بين العرب والحضارة الغربية" ، مجلة المستقبل العربي ،
العدد167 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان .

القماطي ، هنية مفتاح احمد ، (2015) ، أزمة الحوار الحضاري عصر العولمة ، على الموقع:

<http://www.abhatoo.net>

-الكفارنة ، احمد عارف أرجيل (جوان2015) ، "موقوفات الحوار بين الشرق والغرب " ، دفاتر السياسة والقانون ، العدد الثالث
عشر ، عمان ، الأردن .

-محفوظ ، محمد ، (2001) ، الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت.لبنان .

-لتفاصيل أكثر عن الثقافي والديني راجع:

غانم ، امانى محمود ، (2007) ، البعد الثقافي في دراسة العلاقات الدولية ، دراسة في خطاب صراع الحضارات ، برنامج الدراسات
الحضارية وحوار الثقافات ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، مصر .

-مصطفى ، نادية محمود ، (2004) ، اولي حروب القرن الواحد والعشرين ، وضع الامة الإسلامية :صعود التحديات الحضارية
الثقافية وشروط استمرار الحضارات.في : كيف نواصل حوار الحضارات(أعمال مؤتمر) ، مركز العلاقات العربية -اليرانية ،
دمشق ، سوريا .

- مصطفى ، نادية محمود ، (2002) ، التحديات السياسية الخارجية للعالم الإسلامي .بروز الأبعاد الحضارية الثقافية ،
(في) :مصطفى ، نادية محمود ، وعبد الفتاح ، سيف الدين(محرران) ، الأمة في قرن ، العدد الخاص من حولية "امتي في العالم" ،
مركز الحضارات والدراسات السياسية الكتاب السادس ، دار الشروق الدولية ، القاهرة ، 2002 ، ص 18 .

مصطفى ، نادية محمود (2011)، جدالات حوار/صراع الحضارات. إشكالية العلاقة بين السياسي- الثقافي في خطابات عربية وإسلامية ، الموقع :

<http://www.Hadaracenter.com>

- مصطفى ، نادية محمود ، (13/7/2011)، "حوار الحضارات..إشكاليات الجدوى والفعالية"، صحيفة الحوار اليوم، الرياض.السعودية ، الموقع:

<http://www>alhiwartoday.net>

- مصطفى ، نادية محمود (محرر)، (2003)، السياسة الأمريكية تجاه الإسلام والمسلمين:أشكالية العلاقة بين الأبعاد الاستراتيجية والأبعاد الثقافية، برنامج حوار الحضارات ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، القاهرة.مصر.

— مصطفى ، نادية محمود (2000) ، "العولمة وحقل العلاقات الدولية " ، في: (عبد الفتاح ، سيف ، ونافعة ، حسن) (إشراف وتحرير)، العولمة والعلوم الإنسانية، سلسلة محاضرات الموسم الثقافي، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة ، القاهرة.مصر.

- مصطفى ، نادية محمود (2004) ، ، مسارات وخيارات في حوار الحضارات، برنامج حوار الحضارات ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، القاهرة.مصر.

- مصطفى ، نادية محمود ، وابو زيد ، علا(محرران)، (2004)، خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات ، برنامج حوار الحضارات ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة.مصر.

- مصطفى ، نادية محمود ، وابو زيد ، علا(محرران)، (2003)، من خبرات حوار الحضارات:قراءة في نماذج على الصعيد الوطني والإقليمي والعالمي ، برنامج حوار الحضارات ، كلية الاقتصاد ، جامعة القاهرة ، القاهرة.مصر.

-النشار ، مصطفى (2001)، ضد العولمة ، ط2 ، دار الطباعة والنشر ، بيروت.لبنان.

- نوار ، إبراهيم ، وشكر الله ، ، هاني ، (2018/8/2)، "حوار الحضارات والثقافات..هل يجسّر الهوة بين الشرق والغرب ، "صحيفة اليوم ، الرياض ، السعودية.

- هنتنجتون ، ، صموئيل ، (1999)، صدام الحضارات ، ترجمة مالك عبيد أبو شهوة ومحمود محمد خلف ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، بيروت.لبنان.

-ياقوت ، محمود مسعد ، (2016)، حوار الحضارات ، الموقع :

<http://www.nabialrahma.com>

المصادر والمراجع باللغة الانجليزية:

- Facade, F.(1992), The End of History and the lost of Non ,(New York. Free Press, NY,U.S.A.

- Huntington ,H.(1992), The Third Wave Democratization in the Late Twentieth Century ,(Norman Unit. Of Oklahoma press ,U.S.A.

- Muzruie ,A.(1999) ,Culture Forces and World Politics, London ,United King Dom; Fox, J &

-F - .F.J. Sandler ,(2004) , Bringing religion into international relations, Palgrave Macmillan, NY,U.S.A.

خصائص وصعوبات اللغات الأجنبية الأكثر إقبالاً للتعليم في المجتمعات
The characteristics and difficulties of foreign languages the most popular for learning in
societies

د. توفيق معيوف ، المركز الجامعي-تامنغست-الجزائر

1- اللغة العربية:

خصائص اللغة العربية:

- تُكتب اللغة العربية من اليمين إلى اليسار.
الخط العربي قائم على رأس ، ذيل ، ونقطة.
النظام الصوتي العربي يقوم على الصوامت فقط، أما الصوائت فهي تُرسم إما من الأعلى (الفتحة، الضمة ، والسكون فوق الحرف)، أو من الأسفل (الكسرة)، كما أن السكون أيضاً يُكتب مع حروف المد.
ترتيب الحروف في اللغة العربية يكون بنموذجين: الأبجدي، والألفبائي.
5-(عبد العالي، 2018) الترتيب الأبجدي هو ترتيب أبجدي رقمي، أي أن كل حرف يقابله رقم (الأحاد، العشرات، المئات، الآلاف)، أما الترتيب الألفبائي فيقوم على تسلسل الحروف المتشابهة من حيث الرسم في مجموعات (ب، ت، ث)، (ج، ح، خ)، (د، ذ)، (ر، ز)، (س، ش)، (ص، ض)، (ط، ظ)، (ع، غ)، (ف، ق)، وتبقى المجموعة الأخيرة بدون نظائر (ك، ل، م، ن، هـ، و، ي).
6- الهمزة لا يُشار إليها في الحروف وتُكتب في مواضع مختلفة (منعزلة، على السطر، على النبرة باختلاف أنواعها، ومع الدائمة).
7- الاشتقاق في العربية يكون انطلاقاً من الجذر الثلاثي مثل: كَتَبَ نَشَقَ منه: كُتِبَ-كِتَابٌ-مَكْتُبٌ-مَكْتَبَةٌ...إلى آخره.
8- الحركات تُؤدي دوراً مهماً في التفريق بين الكلمات (رَجُلٌ-رَجُلٌ).
9- النقطة بها وظيفة مهمة جداً في النطق والتمييز بين عدة كلمات (سرق-شرف-شرق)، (حل، خل، جل).
10- النقطة لا يُمكن الاستغناء عنها في كتابة الكلمات ، عكس اللغات الأوروبية حيث يُمكن الاستغناء عنها بالنموذج الكبير (Capital letter) (I/i-j)، فكل من حرفي (j/i) يُطلقان بنفس الطريقة سواء كان بالحرف الكبير أو الصغير، عكس اللغة العربية، إذا كان الحرف بنقطة أو بغيرها يُنطق بصفة مختلفة جداً، مثل: خرج/خرج، قبل/فيل.
11- لا وجود لتتابع حرفين صامتين في اللغة العربية فهي تنفر من تكرار الحروف الصامتة، والدليل على ذلك وجود الشدة التي هي إدغام حرفين من نفس النوع، في حين أن كل اللغات الأوروبية تقريباً تُضعف الصوامت إذا وقعت بين صائتين مثل الفرنسية في كلمة (somme) والانجليزية في كلمة (written) والألمانية في كلمة (Mann) والأسبانية في كلمة (perro) والروسية في كلمة (Грамматика) والإيطالية في كلمة (nonna).

12- اللغة العربية لا تحتوي على الأفعال المساعدة ، لأنها لا تحتوي على الأزمنة المركبة ، ففيها فقط الماضي ، والحاضر والمستقبل .

13- اللغة العربية تُحدد جنس الأسماء من حيث نهاياتها ، عكس اللغات الأخرى التي تستعمل أدوات تحديد نوع الأسماء (مذكر ، مؤنث ، محايد) ، فالاسم المذكر في العربية لا بد أن يخلو من علامات التأنيث التي تلحق الاسم المؤنث في نهايته مثل: (عائشة-شيماء-بنت-ليلي) ، أما الاسم المذكر فهو الاسم الذي يخلو من هذه النهايات مثل (محمد-أمين-يوسف-صالح-علي) ، لكن مع وجود حالات استثنائية سَنَقُصِلُ فيها في الصعوبات .
أما في اللغات الأجنبية فنجد أدوات كثيرة تحدد نوع الأسماء وعددها:

جدول رقم 1 (أدوات التعريف في بعض اللغات):

الفرنسية	الإنجليزية	الألمانية	الإيطالية	الإسبانية
Le/la/l'/les	The/a/an	der/das/die	Il/la/degli	El/la/los/las
Un/une/des	/	Die	I /gli	Uno/una/unos/unas

14- تُختص اللغة العربية بصيغة المثنى (the dual) ، وهي صيغة بين المفرد والجمع ، فاللغات الأخرى تصيغ الجمع ابتداءً من إثنان ، أما العربية فمن ثلاثة فما فوق .

15- في اللغة العربية جمعان: جمع قلة ، وجمع كثرة ، فكلية امرأة جمعها نساء ونسوة ، وجمع رجل ، رجال ورجالات ، وكلية أسد يُصاغ جمعها بأربعة نماذج: أسدٌ-أسودٌ-أسادٌ-أساودٌ ، وجمع كلمة بعير: بُعْران-أُبْعُرٌ .
وهناك كلمات بدون جمع مثل: حليب-حب-موت ، وكلمات جمع بدون مفرد مثل كلمة: حبوب .

16- في اللغة العربية يتتابع فعلان متصرفان في الجملة بنموذجين ، الأول بحرف جر والثاني بدونه مثل:

جدول رقم 2 (تتابع الأفعال في اللغة العربية)

تتابع فعلان بحرف الجر	تتابع فعلان بدون حرف الجر
<u>حِثُّ لَاتَعْلَمَ اللُّغَةَ الأَلْمَانِيَةَ</u>	<u>حِثُّ أَتَعْلَمُ اللُّغَةَ الأَلْمَانِيَةَ</u>

وهذا غير مُتاح في اللغات الأوروبية الأخرى ، فإذا كان لدينا جملة تحتوي على فعلين ، فالأول ينصرف والثاني يكون في حالة المصدر (Infinitive) مثل:

جدول رقم 3 (تتابع الأفعال في اللغة الفرنسية و الإنجليزية)

الفرنسية	الإنجليزية
Je suis venu pour <u>apprendre</u> l'allemand	I come to <u>learn</u> german

17- تُختص العربية بالنواسخ أو الأفعال الماضية الناقصة ، التي تدخل على الجملة الإسمية ، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، أو العكس (كان وأخواتها/إن وأخواتها).

18- في العربية ظاهرة التقديم والتأخير بدون خلل في المعنى ، فنقول كنتُ هنا/هنا كنت ، مرهق أنا/أنا مرهق .

أتيتُ إليك مسرعاً/مسرعاً أتيتُ إليك/إليك مسرعاً أتيتُ .

- 19- في اللغة العربية هناك تقلبيات في الجذر الثلاثي ، فكلمة كَتَبَ تُصِح كَتِبَ وَتَبَّكَ ، إلى آخره من التقلبيات الجذرية في 16000 جذر ، وهذه الظاهرة غير موجودة إطلاقاً في اللغات الأخرى .
- 20- الجذر الثلاثي عن طريق الشكل و التشكيل يتحول من الاسم إلى الفعل مثل:
جدول رقم 4 (الاشتقاق في اللغة العربية عن طريق الشكل و التشكيل)

كَتَبَ	كُتِبَ	كِتَابٌ	كُتِّبَ
Schreiben	Bücher	Buch	Schriftsteller

وكذلك كلمة دَهَبَ (gehen) ، ودَهَبَ (das geld).

- 21- ظاهرة التنوين التي تُعوض (ال) ، فقط الاسم النكرة الذي يُنُون فالتعريف يُعوض التنوين ، والتنوين يُعوض التعريف .

جدول رقم 5 (المعرفة و النكرة في اللغة العربية)

معرفة	النكرة	الخطأ
رَجُلٌ	الرَّجُلُ	الرَّجُلْ
كِتَابٌ	الكتابُ	الكتابْ

22-ظاهرة الإعراب التي هي تَغير الأسماء بالحركات ، ففي العربية أربع حالات: الرفع ، النصب ، الجرّ والجزم:

جدول رقم6 (الحالات الإعرابية في اللغة العربية)

الرفع	النصب	الجر	الجزم
الرجلُ شهيمٌ	شاهدتُ الرجلُ	مررتُ بالرجلِ	هذا الرجلُ تقف عند الساكن
الضمة	الفتحة	الكسرة	السكون/البناء

23-تختص اللغة العربية بالأوزان (الثلاثي/الرباعي/الخماسي/السداسي):

جدول رقم7(الميزان الصرفي الخاص بالأفعال في اللغة العربية)

الثلاثي	الرباعي	الخماسي	السداسي
كَتَبَ	أكرم(ثلاثي مزيد بحرف)	ارتفع	استقبل

24-تتميز العربية أيضا بأوزان الصيغ:

- *كل كلمة على وزن (فَاعِل) هي اسم فاعل مذكر مثل: طالب /كاتب/عامل .
 - *كل كلمة على وزن (فَاعِلَةٌ) هي اسم فاعل مؤنث مثل: طالبة/كاتبة/عاملة .
 - *كل كلمة على وزن (فُعْلَةٌ) تعني فته أو لون مثل: زمرة/خضرة/حمرة/زرقة .
 - *كل كلمة على وزن (فُعْلَان)تعني اضطراب مثل:خفقان /جريان /سيلان /هذيان .
 - *كل كلمة على وزن (مِفْعَال)تعني اسم آلة مثل:مصباح /مسحاج /منشار /منظار .
- 25 يُمكن أن نصيغ في اللغة العربية الأمر بحرف واحد فقط مثل:

*تي من وقى /يقي

*ع من وعى /يعي .

*ش من وشى /يشي .

*ر من رأى /يرى.

*ف من وفي /يفي.

26- هناك كلمات أعجمية في اللغة العربية لا تخضع للميزان الصرفي مثل كلمة: زينب/إبراهيم/يوسف/إسحاق ، لأنها كلمات أعجمية أو دخيلة عن العربية.

27- تُصاغ الأسماء المؤنثة لبعض الحيوانات بجذر مختلف تماماً عن المذكر عكس اللغات الأجنبية الأخرى: جدول رقم 8) المذكر و المؤنث بين اللغة العربية والفرنسية في أسماء الحيوانات)

العربية		الفرنسية	
الذكر	الأُنثى	الذكر	الأُنثى
الحمار	الأتان	L'annee	L'âne
الغيلم	السلفحاة	La chatte	Le chat
الجمال	الناقة	La lionne	Le lion
الثعبان	الأفعى	La chienne	Le chien
الثور	البقرة	La louve	Le loup

28- في اللغة العربية ظاهرة التصغير التي تكون على وزن (فَعِيل/فَعِيلَة):

*-كَلْبٌ/كَلْبِي

*-ذَنْبٌ/ذَنْبِي

*-كُوْتُ/كُوْتِي

29- هناك أسماء مؤنثة لاتنتهي بعلامات التأنيث مثل: زينب-إيمان-اسمهان-سعاد-تماضر-هند-مريم-هاجر. وأسماء مذكرة تنتهي بعلامة التأنيث مثل: حمزة-أسامة-حمزة-شبية-عتبة-حنظلة-مصطفى-عيسى-موسى. وهذا راجع إلى أن اللغة العربية سماعية قبل أن تكون قياسية.

30- كل اللغات في العالم تُنسب إلى بلد يتكلم ، أو يحمل هذا البلد اسم تلك اللغة: الفرنسية بالنسبة لفرنسا ، الإيطالية/إيطاليا ، الإسبانية/إسبانيا ، الألمانية/ألمانيا ، البرتغال/البرتغالية ، اليابانية/اليابانية...إلى آخره. إلا أن اللغة العربية تُنسب إلى العرق والسلالة أو طبيعة عيشة العرب أو دلالات أخرى مثل العروبة ، الإعراب ، "يعرب بن قحطان" ، وألماء والارتواء فنقول: أَعْرَبَتِ العرب أي أنها أَبَأَتِ.

*-شربتُ حتى عربتُ أي حتى ارتويتُ.

*-بئرُ عرب أي مملوء بالماء.

*-ومن أسماء "مكة" "عربة" لأن باطنها ماء زمزم.

*-عَرُوبَة اسم الجمعة عند العربي قبل الإسلام.

أما صعوبة تعلم اللغة العربية فتكمن في عدة مستويات:

1- في المستوى الخطي: اللغة العربية مع العبرية هما اللغتان الوحيدتان اللتان تكتبان من اليمين إلى اليسار ، وهو أصل اللغات السامية ، كذلك أن الخط العربي قائم على الصوامت (consonants) فقط ، أما

الصوائت (vowels) أو الحركات ، فهي تُرسم خارج الخط من الأعلى أو من الأسفل أو مع المد ، وهي في الذهن بالنسبة للقارئ العربي ، أما بالنسبة للمتعلم الأجنبي فلا بد عليه أن يُشكّل الكلمة لكي يستطيع قراءتها ونطقها.

كما أن ترتيب الحروف العربية يأخذ نموذجين النموذج الأبجدي:

(أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ط ، ي ، ك ، ل ، م ، ن ، س ، ع ، ف ، ص ، ق ، ر ، ش ، ت).

والنموذج الألفبائي:

(أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي).

كما أن ترتيب الحروف العربية الألفبائية يكون في مجموعات تتشابه فيها الحروف من حيث الرسم:

جدول رقم 9(توزيع حروف اللغة العربية المتشابهة في مجموعات)

المجموعة 1	أ	المجموعة 7	ص ، ض
المجموعة 2	ب ، ت ، ث	المجموعة 8	ط ، ظ
المجموعة 3	ج ، ح ، خ	المجموعة 9	ع ، غ
المجموعة 4	د ، ذ	المجموعة 10	ف ، ق
المجموعة 5	ر ، ز	المجموعة 11	ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي
المجموعة 6	س ، ش	المجموعة 12	ء

كما أن النقطة تؤدي دوراً مهماً في التفريق بين الحروف ، فالنقطة موجودة في 15 حرفاً من مجموع 28 حرفاً (ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، ذ ، ز ، ش ، ض ، ط ، ظ ، غ ، ف ، ق ، ن ، ي) ، بثلاثة نماج: أحادية (ب ، ج ، ح ، خ ، ذ ، ز ، ض ، ط ، ف ، ن) ، ثنائية (ت ، ق ، ي) ، ثلاثية (ث ، ش) ، حيث أننا لا نستطيع الاستغناء عنها كما في اللغات الأوروبية (BERLIN/Berlin) ، (IE/je).

إضافة إلى الشدة و التنوين ، وألف المد والهمزة ، والألف المقصورة والنبرة ، هذه الظواهر الكتابية تُشكل صعوبة كبيرة للمتعلمين الأجانب ، وكذا الناطقين بها من العرب.

2- في المستوى الصوتي: من صعوبات أصوات اللغة العربية أنها أصوات حرارية وحلقية (Laryngal) ، التي لا يستطيع المتعلم الأجنبي نطقها بطريقة صحيحة مثل صوت الحاء الذي يُحول إلى (h) ، وصوت العين الذي يُحول إلى حرف صائت (a-o-u-i) ، وصوت الخاء الذي يُحول إلى صوت (k) ، وصوت الذال الذي يُحول إلى صوت (d) ، وصوت القاف الذي يُحول إلى صوت (q) ، وصوت الصاد الذي يُحول إلى صوت (s) ، وصوت الغين الذي يُحول إلى صوت (g) ، كما يجد المتعلم الأجنبي صعوبة في التمييز بين الأصوات المتشابهة من حيث النطق (س ، س) (ض ، ظ) (ذ ، ظ).

3- في المستوى المورفولوجي: لا تحتوي اللغة العربية على أدوات تحديد نوع وعدد الأسماء خلافاً لكل اللغات العالمية الأخرى ، فيكفي النظر إلى آخر الكلمات لتحديد نوعها وعددها ، فالمذكر في العربية لا ينتهي بعلامات التأنيث (ت ، ة ، ء ، ي) مع وجود حالات استثنائية ، في حين أن الاسم المؤنث من مُميزاته خلوه من علامات التذكير ، التي هي في أغلب الأحيان حروف صامتة مع وجود حالات استثنائية أيضاً بين الحالتين ، أي أنه توجد أسماء مذكورة تنتهي بعلامات التأنيث ، والعكس ، أي أسماء مؤنثة تخلو من علامات التأنيث.

حيث أطلق على هذه الظاهرة من طرف النحاة المعاصرين المذكر الحقيقي والمجازي، المؤنث الحقيقي و المجازي، والمذكر الطبيعي والنحوي، المؤنث الطبيعي والنحوي. وهذا الأمر يُشكل عائقاً كبيراً للمتعلم الأجنبي لوجود حالات استثنائية قد تتغلب على القاعدة. جدول رقم 10، المذكر الطبيعي و المجازي في اللغة العربية

مذكر طبيعي/حقيقي	مذكر مجازي/نحوي	مؤنث طبيعي/حقيقي	مؤنث مجازي/نحوي
محمد	حمزة	سمية	هند
عمر	أسامة	فاطمة	زينب
أحمد	عتبة	أسماء	سعاد
توفيق	مصطفى	ليلي	تماضر
محمود	موسى	هذى	سلاف
سليم	زكرياء	بُثينة	أم كلثوم

كما يجد المتعلم الأجنبي صعوبة كبيرة في عدد الأسماء، فتحتوي اللغات الأوروبية واللغات الأخرى على صيغة المفرد والجمع، في حين أن اللغة العربية إضافة للمفرد والجمع، تُختص بصيغة المثنى، وهو ما يُشكل صعوبة كبيرة في التمكن من هذه الظاهرة. جدول رقم 11 (النوع و العدد في اللغة العربية)

المثاني			عربي		
جمع	مثنى	مفرد	جمع	مثنى	مفرد
die Tage	/	der Tag	أيام	يومان/يومين	يوم
die Söhne	/	der Sohn	أبناء	ابنان/ابنين	ابن
die Blumen	/	die Blume	أزهار	زهرتان/زهرتين	زهرة
die frauen	/	die frau	نساء/نسوة	إمرأتان/إمرأتين	إمراة

4- في المستوى النحوي: عندما نتكلم عن صعوبة النحو العربي، لا بد من التفكير في شيء واحد فقط ألا وهو الإعراب، وهو ظاهرة خاصة بلغات ليست بالكثيرة منها: العربية والعبرية والروسية والألمانية والمجرية والبولونية والتشيكية، وبعض اللغات القديمة كاللاتينية واليونانية. وتكهن صعوبة اكتساب الإعراب في اللغة العربية للمتعلم الأجنبي أنه يجسّد بالحركات (الضمة، الفتحة، الكسرة، السكون) (الرفع، النصب، الجر، الجزم)، وهي العلامات الأصلية، أما الفرعية فهي (ان) (بن) (ون)، كما أن المتعلم يجد صعوبة في الممنوع من الصرف الذي قد ينصرف لأشياء استثنائية (العلمية/الجمع) مثل: (أحمد، أسماء)، كما يُجر الاسم المجزور النكرة بالفتحة نيابة عن الكسرة (دَهَبْتُ إلى مصر). ويُعرَب الاسم المجزور المعرفة بالعلامة الأصلية وهي الكسرة (سافرتُ إلى الجزائر).

5- في المستوى المعجمي: تكمن صعوبة اللغة العربية معجمياً في الثراء اللغوي الكبير الذي يحتويها رصيدها اللغوي ، فهي تضم أكثر من 12 مليون كلمة ، 16000 جذر ، إضافة إلى الترادف الكبير التي تحتوي عليه كل كلمة ، ويكفي أن نضيف نقطة أو حركة لحرف معين حت يتغير النطق و المعنى كلياً بين الاسم و الفعل مثل: (بَتَّ) و(بُنْتُ)، و بين الظرف و الاسم مثل: (عِنْدَ) و(عِندَ)، و بين اسم حيوان و ظرف و فعل مثل: (فَيْلٌ) و(قَبْلٌ) و(قَتَلَ).

إضافة إلى الاشتراك اللفظي الكتابي في كثير من الكلمات العربية مثل:

*عين: الحرف 18 في الترتيب الألفبائي.

*عين: حنفيه (عين دافقة أو جارية).

*عين: مبصرة (عضو في جسم الانسان).

*عين: جاسوس.

*عين: نفس (هذا نفسه).

*عَيْنٌ: (فعل): عَيَّنَ رَئِيسُ الجُمهُورِيةِ وزيراً جديداً.

*عُيِّنَ: (فعل مبني للمجهول): عُيِّنَ الوزير الجديد الأُمس.

*عَيَّنَ: (شيء دقيق).

كما أن صعوبات التقليبات في كلمة واحدة من أهم الصعوبات التي يُواجهها المتعلم الأجنبي ، حيثُ كلما غَيَّرنا وضعية الحروف في الجذر الثلاثي يتغير المعنى ، وهذا صعب جدا عليه مثل:

جدول رقم 12) التقليبات الحرفية في اللغة العربية)

Berühren	Glatt	die Leiter	das Meer	die Tinte	der Krieg
لَمَسَ	فَلِسَ	سَلِمَ	بَحَرَ	جَبَرَ	حَرَبَ
1 3 2	1 2 3	3 2 1	2 1 3	2 3 1	3 2 1
Tragen	das Salz	der Traum	Rinder	der Blitz	der Tempel
حَمَلَ	مَلَحَ	حَلِمَ	بَقَرَ	برق	قَبَرَ
2 3 1	1 2 3	3 2 1	3 1 2	1 3 2	3 2 1
Versuchen	Algebra	die Festung	Werfen	der Hai	Der Osten
جَرَّبَ	جَبَّرَ	بُرِّجَ	رَشَقَ	قَرِئَ	شَرِقَ
1 2 3	2 1 3	3 2 1	3 1 2	1 2 3	3 2 1

2- اللغة الإنجليزية: تعد اللغة الإنجليزية أهم لغة في العالم من حيث التداول والاستعمال والانتشار ، فهي اللغة الأولى الأكثر انتشاراً في القارات الخمس ، و عي أيضاً لغة علم و اختراع و اكتشاف و تسمية ، كما أنها منتشرة في كل وسائل الإعلام (Multimedia) ، وللإنجليزية خصوصيات تجعلها أكثر سهولة للتعلم و للاكتساب ، بالنسبة للمتعلمين ، فمن خصوصياتها نذكر:

1- أنها لغة حية ، متجددة ، وهي لغة خَلَاقَة للمصطلحات و للمفاهيم في كل مجال.

2- هي لغة المبادلات التجارية و البورصات و المعاملات النقدية في أهم المراكز التجارية في العالم.

- 3- لغة منتشرة في كل المطارات والموانئ ومناطق العبور (Transit)، وكل التذاكر الورقية والإلكترونية لكل الخطوط الجوية العالمية تصدر باللغة الإنجليزية.
- 4- تعتبر اللغة الإنجليزية لغة الشركات الإلكترونية العالمية مثل (Microsoft)، ولغة الطيران العالمي لشركة (Boeing).
- 5- اللغة الإنجليزية هي اللغة غير اختيارية (أو إجبارية وعلى الأقل هي اللغة الاختيارية الأولى) في معظم استثمارات التسجيل في الجامعات، والمراكز القنصلية وكذا السفارات والممثلات الدبلوماسية، أي أنها اللغة الأكثر تواجداً مع أي لغة رسمية أخرى في أي بلد كان، كما أن أي جواز سفر في العالم يحمل معلومات أو بيانات باللغة الإنجليزية.
- 6- اللغة الإنجليزية هي لغة التواصل الإلكتروني في كل مجال، ودليل ذلك أن كل مسميات المجال التواصلي بالإنجليزية، ولا يُمكن أن تُترجم إلى لغة أخرى مثل: (messenger-face book-e-mail-twitter-viber-whatsapp)، كما لا يُمكننا أن نغير اللاتحة الإلكترونية التي تسبق مجال البحث الإلكتروني: <http://www.hyper-text-transfer-protocol//wide-world-web>
- 7- اللغة الإنجليزية هي اللغة الأكثر انتشاراً بين أوساط الشباب نظراً لاقتصاد عباراتها اليومية مثل: Off-on-waw-bye-see you-my God-oh-no-yes-ok
- 8- اللغة الإنجليزية حاضرة في دليل استعمال أي جهاز مهما كانت لغة الدولة التي أنتجته.
- 9- اللغة الإنجليزية حاضرة في لوحة المفاتيح (keyboard) الخاصة بالحواسيب والهواتف، وهناك أجهزة تستعمل لغتين فقط، والإنجليزية هي إحداها بدون شك، كما يُمكن إضافة لغة أخرى لكن تبقى الإنجليزية اللغة التي لا يُمكن الاستغناء عنها.
- 10- في الهاتف النقال يُمكن فقط إدخال 3 لغات في لوحة المفاتيح ولا يُمكن الاستغناء عن الإنجليزية، ولو طُلب من صاحب الهاتف أن يحتفظ بلغة واحدة فقط، فسيحتفظ بالإنجليزية حتى وإن لم تكن لغته الأم.
- 11- اللغة الإنجليزية هي لغة السياحة والسفر، فالمرشد والدليل السياحي عليه أن يُتقن الإنجليزية لكي يتواصل بها مع أي شخص سائح من أي دولة في العالم.
- 12- اللغة الإنجليزية شرط أساسي في توظيف بعض المستخدمين مثل: مضيفات الطائرة والبواخر، وأعاون الأستقبال في الفنادق والمطارات والبنوك.
- 13- كل المواقع الإلكترونية تكون باللغة الإنجليزية.
- 14- اللغة الإنجليزية حاضرة بقوة في محركات البحث الإلكترونية مثل: (google-mozilla-altavista-zoltero-).
- 15- اللغة الإنجليزية ظاهرة باهرة بقوة وبدون منازع في اختصارات البريد الإلكتروني مثل: fr-gmail-com-yahoo.
- 16- اللغة الإنجليزية يُستعان بها اختصارات الدول مهما كانت لغتها:

جدول رقم 13 (إختصارات رموز البلدان في الفهرس الموضوعي الجغرافي)

الجزائر	ألمانيا	بريطانيا	روسيا	فرنسا	النمسا	مصر	سويسرا
Dz	de	uk	ru	Fr	at	eg	ch

17- اللغة الإنجليزية حاضرة في المتاحف الوطنية والدولية ومحطات الميترو ، فكل أسماء المحطات مترجمة إلى اللغة الانجليزية.

صعوبات اكتساب اللغة الإنجليزية:

1- **صعوبة النطق:** تحتوي اللغة الإنجليزية على 26 حرفاً و 44 صوتاً ، والنظام الصوتي الإنجليزي رغم بساطته إلا أنه معقد جداً ، فالصوامت غير ثابتة من حيث النطق ، فكل حرف لديه عدة نماذج صوتية مثل:

جدول رقم 14 (نطق الصوامت في اللغة الإنجليزية)

S				Th	
[s]	[z]	[ʃ]	[ʒ]	[ð]	[θ]
See	nose	Sugar	measure	the	Three
Sehen	Nase	Zucker	Messen	Das	Drei

هناك بعض الحروف في اللغة الإنجليزية تكتب ولا تُنطق مثل [gh] في كلمة (daughter)(Schwester)، و [k] في كلمة (to know)(Wissen).

هناك حروف في اللغة الإنجليزية تُنطق بطريقة مخالفة و مغايرة تماماً مثل حرف [gh] الذي يُنطق [f] في كلمة (enough)(Genug) .

في اللغة الإنجليزية ظاهرة الضغط المقطعي (The stress)، فالفرق بين الاسم و الفعل والصفة هو الضغط على أحد المقاطع الصوتية ، الذي يكون منطوق بطريقة واضحة مقارنة مع المقاطع الصوتية الأخرى مثل:

جدول رقم 15 (النبرة في اللغة الإنجليزية)

الضغط على المقطع الأول	الضغط على المقطع الثاني	الضغط على المقطع الثالث
الاسم	الفعل	اسم الفاعل
Pr <u>e</u> sent	Pr <u>e</u> sent	Pr <u>e</u> sented
Das Ges <u>ch</u> enk	Pr <u>ä</u> sentieren	V <u>o</u> rgestellt
Substantiv	Verb	Partizip
Sub <u>j</u> ect	Sub <u>j</u> ect	sub <u>j</u> ected
Das Th <u>e</u> ma	Unt <u>e</u> rwerfen	Wurde unt <u>e</u> rworfen
Substantiv	Verb	Partizip

تنقسم الأصوات في اللغة الانجليزية إلى قصيرة (Kurzer Vokal) وطويلة (langen Vokal) ، ومُصَوّت مزدوج (Diphthongue) ، ومثال ذلك:

جدول رقم 16 (الصوائت القصيرة و الطويلة في اللغة الإنجليزية)

Kurzer Vokal	langen Vokal	Diphthongue
bed	Read	Like
das Bett	Lesen	Mögen

في اللغة الإنجليزية نصيغ جمع بعض الكلمات بتغيير حرف واحد فقط ، أو بتغيير حرف واحد قريب من حيث المخرج وإضافة حرف [s] مثل:

جدول رقم 17 (تغيير صيغة المفرد و الجمع في اللغة الإنجليزية)

مفرد	جمع	مفرد	جمع	مفرد	جمع
Man	Men	woman	Women	wife	wives
der Mann	die Männer	die frau	die frauen	die Ehefrau	die Ehefrauen

كما تتغير بعض الكلمات في حالة الجمع بنفس طريقة تصريف الأفعال مثل:

جدول رقم 18 (تغيير صيغة المفرد و الجمع في اللغة الانجليزية بثلاثة أحرف)

مفرد	جمع	مفرد	جمع	مفرد	جمع
Baby	Babies	lady	Ladies	study	Studies
das baby	die Babys	die Dame	die Damen	studieren	Studiert

هناك صعوبة في تغيير صيغة الأفعال (unregelmäßige Verben) مثل:

جدول رقم 19 (تغيير صيغة الأفعال في اللغة الإنجليزية)

To take	Took	Taken
To grow	Grew	Grown
To sleep	Slept	Slept
To seek	Sought	sought
To saw	Sawed	Sawn
To go	Went	Gone

3- الألمانية:

رغم انتماء اللغة الألمانية إلى نفس عائلة اللغة الإنجليزية التي تتميز بالسهولة والمرونة ، إلا أنها تتميز بخصائص منها:

1-صعوبة نطق بعض الحروف ، خاصة الصوائت منها ، مثل الحروف الصائتة اللينة [ä-ü-ö].

2-(Sorg,Kremp,2013) تَعَيَّرُ كتابة بعض الحروف منذ سنة 2006 ، (Neue Rechtschreibung) ، حيث تم استبدال حرفي [ss]بحرف [ß] ، مثل:Fuss/Fuß

3- عندما تلتقي ثلاثة صوامت من نفس النوع بتتابع، يُفصل بينهما بمطة مثل كلمة (die Schiffahrt)(Schiffhart)(السير)، وكلمة (Balletttänzer)(Ballettänzer)(راقص بالي)، هذه الكلمات أصبحت تُكتب (Der Ballett-Tänzer)(Die Schiff-Fahrt)، (Sorg,Kremp,2013).

4- تضعيف بعض الصوامت في الاشتقاق بين الاسم و الفعل وتغيّر طريقة كتابتها مثل: (Die Nummerieren)(Nummerieren)(Numerieren)(الرقم/العدد)، وكذلك بالنسبة ل (der Tipp)(Tippen) (der Tip)(الخرطوم)، (Sorg,Kremp,2013).

5- (Sorg,Kremp,2013) الصفات التي تنتهي ب (Enz/Anz) مثل: (Substanz/Potenz)، يُمكن كتابة الكلمات المشقة منها بطريقتين (Zial/tial)(Ziell/tiell)، فنقول: (Substanzuell/Substantiell)(جوهري) (Potenzial/Pottential) (إمكانية).

6- هناك بعض الكلمات المركبة تُكتب بطريقتين مثل:
جدول رقم 20 (إختلاف كتابة بعض الأسماء المركبة في اللغة الألمانية)

Kennen lernen	Kennenlernen	القدرة على المعرفة
Bekannt machen	Bekanntmachen	يعرض /ينشر
Stehen bleiben	Stehenbleiben	يتوقف
Recht	Recht haben	محق
So dass	Sodass	إلا، إذا

7- تغيّر كتابة بعض التعابير:

جدول رقم 21 (تغيّر بعض التعابير في اللغة الألمانية)

auf Deutsch	auf deutsch	بالألمانية
im Allgemeinen	im allegemeinen	بصفة عامة
zu viel	Zuviel	كثيراً جداً
wie viel	Wieviel	كم؟
umso mehr	um so mehr	إضافة إلى

8- بالنسبة للكلمات الأجنبية هناك تسامح كبير في طريقة الكتابة خاصة في التناوب بين الحروف مثل:

جدول رقم 22 (كتابة بعض الكلمات الأجنبية بطرق مختلفة)

[ph/f]	Phonographisch/fonografisch	الفونوغرافيك
[gh/g]	Joghurt/Jogurt	الياغورت
[ch/sch]	Ketchup/Ketschup	الكيثشوب
[c/ss]	Facette/Fassette	الواجهة

9- (Sorg,Kremp,2013) الضمائر الشخصية الملكية تُكتب دائماً بحروف صغيرة (du/dich)، باستثناء

ضمائر الوفاق والاحترام مثل: (Sie/Ihr/Ihnen).

10- (Sorg,Kremp,2013) فيها يخص علامات الوقف ، حروف الجر والربط المستقلة والمرتبطة مع بعضها البعض مع (und)(و)(oder)(أو)(entweder)(إما) ، تُسبقُ بفاصلة مثل :
جدول رقم 23 (علامات الوقف في الألمانية مع بعض حروف الربط)

هو يعرف أنها ستأتي	Er Weiß,dass sie Kommt
--------------------	------------------------

11-أما فيما يخص الفصل بين الكلمات فهي مقطعية مثل :

جدول رقم 24 ، فصل بعض الكلمات اعتبارا من المقاطع الصوتية

يعمل	Ar-bei-ten	Arbeiten
يغلق	Schlie-ßen	Schließen

12- (Sorg,Kremp,2013) تفصل المقاطع الصوتية التي يتتابع فيها حرفي [st] ، أو الكلمات ثنائية المقطع التي يبدأ المقطع الثاني فيها ب [ck] ، فلا بد أن يُفصل قبلها بمطة (خط صغير) مثل :
(Sorg,Kremp,2013)(جدول:ص16)

جدول رقم 25 (الفصل بين المقاطع الصوتية في الكلمات ذات مقاطع صوتية معينة)

سترة	Wes-te	Weste
نموذج	Mus-ter	Muster
سكر	Zu-cker	Zucker
خد	Ba-cke	Backer

أما صعوبة اللغة الألمانية فتكمن فيما يلي:

1-صعوبة النطق:

خاصة في الحروف المُكملة الألمانية (الرواشدة ، 2009) مثل:

*حرف ß الذي يُعوض [ss] ، (Straße)(Strasse)(طريق).

*- (ü Umlaut) ، مثل: übing (تمرين).

*- (ö Umlaut) ، مثل: öl (زيت).

*- (ä Umlaut) ، مثل: Bär (دب).

2-الحروف الصوتية المضاعفة (Doppellauten):

جدول رقم 26 (الصوائت المضعفة في اللغة الألمانية)

الترجمة العربية	المثال بالألمانية	الحرف الصوتي المضاعف
مؤلف	Autor	[au]
حديد	Eisen	[ei]
ثلاثة	Drei	[ai]
الأورو	Euro	[eu]
فئران	Mäuse	[äu]

3-الحروف المركبة 1:(Kombinationen Von Buchstaben) (الرواشدة، 2009):

جدول رقم 27 (الحروف المركبة في اللغة الألمانية)

الترجمة العربية	المثال بالألمانية	النطق	التركيبية الأبجدية
طبع، شخصية	<u>Charakter</u>	[k]	ch
مهم	<u>Wichtig</u>	[ʃ]	ch
ابنة	<u>Tochter</u>	[x/خ]	ch
مخبز	<u>Bäckerei</u>	[k]	ck
مدرسة	<u>Schule</u>	[ʃ]	sch
لغة	<u>Sprache</u>	[ʃp]	sp
شتوتغارت	<u>Stuttgart</u>	[ʃt]	st
رخيص	<u>Billig</u>	[iʃ]	ig
شبح	<u>Phantom</u>	[f]	ph
نحلة	<u>Biene</u>	[j:]	ie
سفرجلة	<u>Quitte</u>	[kv]	qu

4-الحروف المركبة 2:(Kombinationen Von Buchstaben) (الرواشدة، 2009):

جدول رقم 28 (الصوامت المركبة في اللغة الألمانية)

الترجمة العربية	المثال بالألمانية	النطق	الركيبية الأبجدية
أمة	Nation	[tsjon]	tion
وهم	Illusion	[zjon]	sion
جزئياً	Partiell	[tsjel]	tiell

5-تنطق الحروف الصوتية بطريقة قصيرة كما يلي:

1-إذا تبعها حرف مضاعف مثل: (Sommer)(صيف).

2-إذا تبعها حرفان ساكنان مثل: (Lektion)(درس)، (Bank)(بنك).

3-يُلفظ الحرف (e) قصيراً إذا وقع قبل أو بعد حرف ساكن في آخر الكلمة مثل: (Waage) (ميزان)،

(Adler)(نسر)، (الرواشدة، ص18).

6-تنطق الحروف الصوتية بطريقة طويلة كما يلي:

1-إذا تبعها حرف ساكن واحد مثل (Bär)(دُب)، (Frage)(سؤال).

ويُستثنى من ذلك الحرف (e)، إذا ورد قبل حرف ساكن في آخر الكلمة مثل (Leben) (حياة)، ويُستثنى من

ذلك الحرف (i) إذا جاء بعد الحرف (g)، مثل: (König)(ملك).

2-إذا تبع حرف الهد (h) مثل (Sohn)(ابن)، (Zahn)(سن).

3- إذا وردت مضاعفة في الكلمة مثل: (Schnee)(ثلج)، (Waage)(ميزان)، (الرواشدة 2009، ص18)

7- أداة التعريف (Arikel)(Genus des Nomens):

هناك صعوبة كبيرة في تحديد نوع الأسماء (المذكر/Der)(المؤنث/Die)(المحايد/Das).
(الرواشدة 2009، ص18) فكلمة بنت (Mädchen) في طبيعتها اسم مؤنث، بينما هي اسم محايد يأخذ أداة (Das) وليس (Die)، وكذلك كلمة (طفل) (das Kind).
جدول رقم 29 (أدوات التعريف في اللغة الألمانية)

الكلمة الألمانية	أداة التعريف	الترجمة الألمانية
Mann	Der	الرجل
Frau	Die	المرأة
Buch	Das	الكتاب (غير عاقل)

أما الكلمات في حالة الجمع فتأخذ أداة (Die)، وهنا يصعب على المتعلم التفريق بين المؤنث و الجمع. لهذا يجب على المتعلم حفظ كل قسم بمفراداته على حدى.

8- بعض التعابير المتعلقة بالبلدان: (Evans,Pude,Specht2012)

جدول رقم 30 (حروف الجر و الإضافة مع أسماء بعض الدول)

البلد	حرف الإضافة	حرف الجر	الفعل	الضمير
Deutschland	/	Aus	Komme	Ich
Spanien	/	Aus	Komme	Ich
Schweiz	der	Aus	Komme	Ich
Türkei	der	Aus	Komme	Ich
Iran	dem	Aus	Komme	Ich
Wien	/	Aus	Komme	Ich

9- صعوبة الحالات الإعرابية:

يوجد في اللغة الألمانية أربع حالات إعرابية للاسم وهي: (الرواشدة، 2009).

جدول رقم 31 (الحالات الإعرابية في اللغة الألمانية)

Der Nominativ	Der Akkusativ	Der Dativ	Der Genitiv
المرفوع	المنصوب	المقصود/المجرور	المضاف إليه

ولكل حالة من هذه الحالات تُجيب على الأسئلة التالية (الرواشدة، 2009):

جدول رقم 32 (أسئلة الحالات الإعرابية في اللغة الألمانية)

ماذا؟ لغير العاقل	Was؟ ماذا؟	مَنْ؟ للعاقل	Wer؟	Der Nominativ
ماذا؟ لغير العاقل	Was؟ ماذا؟	مَنْ؟	Wen؟	Der Akkusativ

		للعاقل		
Der Dativ	Wem?	لِمَنْ؟	/	/
Der Genitiv	Wessen?	لِمَنْ؟	/	/

والأسماء في هذه الحالات تتغير نهاياتها وفق الأفعال ، جنس الأسماء ونوع الجملة ، والمتعلم يجد صعوبة كبيرة في استيعاب كل هذه التغيرات (الأسماء و الضمائر).

قائمة المصادر و المراجع:

1-باللغة العربية:

1-شامية أحمد ، 2002، *في اللغة*، الجزائر ، دار البلاغ.

1-عبد العالي نور الدين ، 2018، *الضاد بعين الأضداد* ، بومرداس ، دار النبع الصافي .

2-مومني عيسى ، 2000، *قاموس الإعراب* ، عنابة ، دار العلوم .

2-باللغة الأجنبية:

أ-باللغة الإنجليزية:

M.A.Obrien Lamm.E,Vasilenko. 1978,*E.Russian on your own*, Moscow, **РУССКИЙ ЯЗЫК** , Practise exercises .

NewEnglish-Russian/Russian-Englishdictionary,1942by,London,.

The linguaphone institute1979 ,cours de Russe manuel, .

ب-باللغة الألمانية:

Al-Rawaschdeh Khaled,2009,*Almani Deutsche Grammatic für Araber* , Remscheid,Re Di Roma Verlag.

Evans Sandra, Pude Angela, Specht Franz, 2012, *Menschen, Deutsch als Fremdsprache*, Berlin,Hueber Verlag

Hermann Funk,Christina Kuhn,Silke Demme,Oliver Bayerlein,2012,*Deutsch als Fremdsprache*,Berlin, Cornelson.

العنف النفسي في العمل لدى موظفي مؤسسة اتصالات الجزائر " دراسة ميدانية في فرع من فروع مؤسسة اتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي "

د . خمنو دنيا ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو- الجزائر

مقدمة:

على الرغم من مساهمة الفرد في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، و وجود القوانين والتشريعات ، فانه ما زال يعاني من الظلم خاصة في سوق العمل ، لذلك سوف نتطرق في دراستنا هذه إلى العنف النفسي في العمل لدى الموظفين ، والذي يعرف على انه فعل عدواني ضد الموظف ، يخلق بيئة عدائية ولا يقتصر على الإيذاء البدني أوالنفسي ، بل يشمل التهديد والتحقير(محمد ، 2012 ، ص336) ولعل العنف ظاهرة عالمية ، وبعد العنف النفسي في مكان العمل احد اخطر أشكال العنف ومظاهره التي لا بد من البحث فيه ، وفي مدى انتشاره في المؤسسات الخاصة والعمومية ، ومعرفة أسبابه ومظاهره وأشكاله ، الأمر الذي قد يجعل الموظف يترك العمل أو يعاني من العديد من الآثار المترتبة عليه كالقلق أو الإحباط مما يؤدي ذلك إلى تدني ملحوظ في الإنتاج ، كما يؤثر ذلك سلبا في قطاع الاجتماعية الاقتصادية والتنمية ، فضلا عن التأثير العميق في نفسية الموظف وعلاقاته(Nolan,1999,p3).

الإشكالية:

يسود العنف في المجتمع الحديث ، ويبدو أنه يتزايد يوما بعد يوم ، عموما وبغض النظر عن الحروب والقمع والنشاطات الإرهابية ، فان التقارير الإعلامية اليومية تسلط الضوء على الفوضى البالغة بين البشر في المجتمعات المتحضرة والبدائية ، وفيما إذا كانت ثمة ازدياد حقيقي ، أو أن ذلك يمثل ببساطة تقارير أكثر شمولية فان هذا الأمر يحتاج للنقاش . بعد كل ذلك فان العنف لا يزال يمثل احد ملامح التأثير بين البشر منذ عصور ما قبل التاريخ . وعلى الرغم من ذلك ، فقد أصبح العنف احد الأسباب الرئيسية للمؤدية للوفاة في المجتمعات الصناعية الحديثة ، وهو السبب الرئيسي للوفاة في بعض قطاعات المجتمع ، ويتزايد الإدراك بأنه مشكلة خاصة بالصحة العامة.(موسوعة الصحة والسلامة المهنية ، 2015 ، ص11)

وبشكل لا مفر منه ، فقد وجد العنف طريقة ليدخل إلى أماكن العمل بين عامي 1980و1989 ، كان القتل السبب الرئيسي الثالث للوفاة من جراء للإصابات في أماكن العمل في أمريكا الشمالية وفقا (NIOSH1993a) للمعلومات التي جمعت من قبل نظام المرافق المهنية

رغم ذلك ، فان تضرر بشكل جسيم من جراء الاعتداءات غير المهمة في مكان العمل حوالي 22.400 عامل أمريكي ، وقد تطلبت تلك الحالات أياما عديدة من التغيب عن العمل للتعافي منها (Toscano and

Windou1994)

لا يزال ثمة نقص في البيانات الموثوقة والكاملة ، ويقدر بأنه لكل حالة وفاة ثمة ألف _ وربما مئات الآلاف _ من حوادث العنف في مكان العمل .ولقد اعتبر العنف الخطر الأكبر الذي يهدد العاملين اثناء عملهم ، كما ورد في النشرة التي يصدرها الاتحاد البريطاني لعمال الخدمات الحكومية والرعاية الصحية ، انه الخطر الذي غالبا

ما يؤدي إلى الإصابة . يخلق هذا الخطر مستويات لا يمكن تديريها من الكرب المهني ، وهذا بدوره يضرب بالاحترام الشخصي ويهدد قدرة الاشخاص على مواصلة العمل (UNISON1992)

في مطلع التسعينات على مدى خطورة التعرض للعنف النفسي في العمل (Leymann,1996) كما أكد وذلك من خلال العديد من الدراسات التي قام بها ، من بينها دراسة أجراها في النرويج سنة(1996) منهم تعرضوا لاحدى سلوكيات العنف النفسي في عملهم ، و%8,6 على (7000)عامل ، أثبتت أن على الأقل مرة واحدة في الأسبوع خلال(6) أشهر الأخيرة من عملهم (7. Rochon,2003,p).

واغلبية الدراسات حول العنف النفسي في العمل ، أثبتت مدى عالمية الظاهرة ، حيث ورد في تقرير (أن العنف في العمل موجود في كل أنحاء العالم وهو في صدد أن OIT ,1998 للمنظمة الدولية للعمل يكون متواجدا في كامل الكرة الأرضية وانه موضوع خطير وجدير بان يكون محل اهتمام(Eddine,2008,p.49).

ومن خلال ما سبق أردنا معرفة ما إذا الموظف الجزائري يتعرض للعنف النفسي في العمل ، وبالتالي يمكن طرح السؤال التالي : هل يتعرض موظفي اتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي للعنف النفسي في العمل ؟
فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة:

تعرض موظفي اتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي للعنف النفسي في العمل .

الفرضيات الجزئية:

الفرضية الجزئية الأولى:

هناك علاقة بين سوء العلاقات بين الموظفين والعنف النفسي لدى موظفي قطاع الاتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي .

الفرضية الجزئية الثانية:

هناك علاقة بين التهجم على الموظف في العمل والعنف النفسي لدى يؤدي موظفي قطاع الاتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي .

الفرضية الجزئية الثالثة:

هناك علاقة بين العنف والتهديد بالعنف في العمل والعنف النفسي لدى موظفي قطاع الاتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي .

تحديد مفاهيم الدراسة :

تعريف العنف :

ما من اتفاق عام حول تعريف العنف ، على سبيل المثال : تبنى الفريق المعني بدراسة السلوك العنيف والسيطرة عليه ، الذي دعي من قبل الاكاديمية الامريكية للعلوم التعريف التالي للعنف: " سلوكيات من قبل اشخاص الذين عن قصد يهددون اشخاصا اخرين ، اويسعون لاحداث اضرار بدنية بهم ، او (Reiss and Roth1993) يحدثون اضرارا بدنية بهم

تركز هذه التعاريف على التهديد واحداث ضرر بدني ، لكنها استثنت الاساءة الشفهية ، او التحرش ، والاذلال ، والاشكال الأخرى من الضرر السيكولوجي اي النفسي ، حيث ان احداها قد يكون الضرر الوحيد الذي لحق بالضحية ، والذي قد يكون الاقل ضررا ، استثنت التعاريف التحرش الجنسي الذي قد يكون بدنيا ، لكنه على الاغلب غير بدني . ومن خلال المسح الوطني للعاملين الامريكيين الذي اجرته الشركة الوطنية للتأمين على الحياة في المنطقة الشمالية الغربية ، فقد صنفت الشركة الافعال العنيفة الى التحرش(فعل يخلق محيطا عدائيا من خلال كلمات غير مرغوب فيها ، وافعال ، واحتكاك بدني لا يسبب اي منها ضرر بدني) ، والتهديدات (تعبير بشأن النية باحداث ضرر بدني ، والاعتداءات البدنية) ، (عدوان يؤدي الى اعتداء بدني باستخدام سلاح او بدونه)

(Lawless,1993)

عرفت الهيئة التنفيذية للسلامة والصحة المهنية في المملكة المتحدة العنف في مكان العمل كما يلي:
"اي عارض يساء فيه لعامل ، او يهدد خلاله ، او يعتدى عليه ، من قبل احد الاشخاص في ظروف ناشئة عن عمل العامل او العاملة ، يمكن ان يكون المعتدون مرضى اوزبائن اوحتي زملاء العامل (MSF1993)

تعريف العنف النفسي في العمل:

العنف النفسي في العمل هو كل سلوك تعسفي إرادي متكرر في مكان العمل يظهر من خلال استعمال إشارات وألفاظ أو كلمات ، وكذلك العلاقات والتنظيم ، والذي يعرض شخصا للخطر فيما يخص كفاءته المهنية وعمله وصحته وشخصه وحياته الخاصة ، ويعكر جوالعمل لدى الجماعة ، كما يعتبر العنف النفسي في العمل سلوك منحرف وتعسفي في استعمال السلطة ، وهوإرادة شعورية واعية أوغير واعية للإساءة والتخريب والترهيب ، ويكون اقل وضوحا وصراحة (8, p.2010, Brik)

أن العنف النفسي في العمل هوكل تعسفي واستبدادي(Chappell et Di Martino,1998) ويرى وهوظلم اتجاه مرووس ، وهوكذلك كل تحرش نفسي ينفذ من طرف جماعة تجاه أوضد شخص ، ويأتي هذا السلوك التعسفي خاصة عن طريق كلمات وأفعال أوكتابات ، التي يمكن أن تمس بالشخصية وبالكرامة والوحدة الجسمية والنفسية والاجتماعية للشخص ، كما تضع عمله ومحيط العمل في نفس الوقت ، في حالة خطيرة ومتدهورة ، إذ أن الأمر يتعلق دائما بأفعال تأتي متكررة ، التي يمكن أن (Gwénaëlle et Al (11, p.2010, تشكل إحدى اخطر أنواع العنف

من جهته ، أن العنف النفسي يظهر في شكل سلوكات عدائية تكون (Tepper , 2000) كما يرى لفظية أوغير لفظية ، توجه بدون أي اتصال جسدي ، وهذه السلوكات تدعم وتشجع من طرف مسؤول أوعدة مسؤولين في سلم تدرج الوظائف الإدارية ، وهوالتعريف الذي يتفق مع التعريف الذي عرف العنف النفسي في العمل على " انه تفاعل سلوكات عدائية(Keashly, 1998) قدمه لفظية اوغير لفظية ، وهذه السلوكات عادة ليست جسدية ، تنفذ من طرف أشخاص بطريقة تجعل الشخص المستهدف يشعر بأنه مقيم بصورة سلبية فيما يخص كفاءاته في العمل "

(Guzeltasciyan,2002,p.20)

ومن بين التعاريف التي قدمها(Leymann et Tallgen , 1989) للعنف النفسي في العمل

" العنف النفسي هوسيرورة غير منتهية ومستمرة من العروض والسلوكيات العدائية تصدر من طرف شخص أو عدة أشخاص تجاه شخص اقل سلطة (Leymann,1990,p.120)
نستنتج من جملة التعاريف السابقة أن العنف النفسي في العمل هوإرادة مقصودة أوغير مقصودة للإساءة وإزعاج شخص أوعدة أشخاص عن طريق مضايقات سلوكية تكون لفظية أوغير لفظية عادة غير جسدية ، تتميز بتكرارها وديمومتها وبآثارها السلبية على امن العامل وراحته النفسية والجسمية.

التعريف الإجرائي للعنف النفسي في العمل :

تبنى في الدراسة الحالية التعريف المقدم للباحث (Leymann) للعنف النفسي في العمل الذي يعني به مجموعة السلوكيات العدائية التي تظهر في ثلاثة أبعاد تتمثل في بعد علاقات العمل ، بعد التهجم على حسب Leymannالموظف ، بعد العنف والتهديد بالعنف ، ولتكيف السلوك على انه عنف نفسي الموظف (المفهوم الذي قدمه)

حيث يكفي تعرض الموظف لوضعية عنف واحدة في الأسبوع وفي مدة لا تقل عن ستة أشهر إلى (12) شهرا الأخيرة من عمله ، ما يعني في دراستنا تعرض موظفي فروع اتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي البالغ عددهم (200) فرد للعنف النفسي في العمل ، وهذا على الأقل مرة واحدة في الأسبوع خلال مدة لا تقل عن (6) أشهر إلى (12) شهر الأخيرة من عملهم .

الدراسات السابقة :

دراسات حول العنف في العمل :

دراسة المكتب الدولي للعمل (1996) :

لقد أجرى المكتب الدولي للعمل (1996) دراسة قدمت من خلالها إحصائيات حول تعرض بعض منها الأرجنتين ورومانيا وكندا ، إلى ظاهرة العنف في العمل ، ولقد أسفرت النتائج أن نسبة (6,1% الدول ،) من العمال في الأرجنتين ونسبة (11,8%) من العاملات قد صرحوا أنهم قد تعرضوا للعنف في العمل وفي رومانيا نسبة (8,7%) من الضحايا هم رجال و(4,1%) هم نساء تعرضوا للعنف في العمل وفي كندا نسبة (1%) من الضحايا هم رجال و(4,8%) من النساء تعرضوا للعنف في العمل (Ait Boughima et al ,2012,p .15).

دراسة كندية (2000) :

في دراسة كندية أجريت سنة (2000) حول ظاهرة العنف في العمل وبالأخص العنف النفسي وذلك من خلال صبر آراء حول موضوع التحرش والعنف النفسي والترهيب في العمل ، أسفرت النتائج أن (75%) من المشاركين في صبر آراء ، قد تعرضوا للعنف والترهيب في أماكن عملهم .
(Rapport de recherche FEACVT,2010,p .9)

دراسة (Viaux et Bernard) :

لقد أجرى (Viaux et Bernard) ، دراسة بفرنسا قاما من خلالها بتطبيق استبيان على (105) ضحية للعنف في العمل ، وهذا بهدف التعرف على سيرورة العنف في العمل وآثاره ، ولقد توصل الباحثان إلى أن أغلبية الضحايا هم نساء في سن الأربعين ولهم مستوى أعلى من التأهيل ، وعن طريق التحليل العاملي الذي استعمل في الدراسة ، توصل الباحثان إلى حصر معظم السلوكات العدائية في العمل والتي تتمثل في الاعتداء على الضحية عن طريق السب ، الاستهزاء ، تدهور مستوى العمل بسبب الانتقادات ، قطع كل وسيلة اتصال على الضحية ، عن طريق عدم الاعتراف بها لكونها شخصا أوباعتبارها كيانا ، وخلق جولا اجتماعي ، العزل المهني الذي يمكن من خلاله إبعاد العامل عن المنظمة وإقصائه نهائيا ، فرض عقوبات على الضحية .

ومن بين ما توصلت إليه الدراسة ، أن عملية التحرش ليست ظاهرة وقتية لأنها تتطور عبر مدة زمنية وسيطة مقدرة ب(33) شهرا ، كما أظهرت النتائج أن سلوكات العنف تحدث بتكرار مرتفع وذلك بحوالي (37%) من الحالات ويتم التعبير عنها يوميا وكذلك لعدة مرات في الأسبوع وتمارس من طرف الأشخاص الذين لهم مسؤولية عليا بالمقارنة مع الشخص الضحية ، كما تحدث أكثر في القطاع العمومي بالمقارنة مع القطاع الخاص ، وهي تمس أكثر القطاعات الخدماتية بالمقارنة مع المصانع والمؤسسات الصناعية ، ونسبة التعرض دالة دلالة اقل في القطاع الخاص (Louche,2011,p .105).

دراسات حول العنف النفسي في العمل :

دراسة (Quebec,2003) على الأساتذة الجامعيين :

دراسة أجريت من طرف الجمعية الكيباكية للأساتذة الجامعيين لسنة (2003) وذلك من خلال إجراء مقابلة مع (32) أستاذ جامعي منهم (19) نساء وهويتمثل نسبة (59%) و(13) رجال وهوما يمثل نسبة (41%) ونسبة (69%) ينتسبون إلى معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية و(31%) منهم ينتسبون إلى معهد علوم الصحة والطبيعية و(56%) منهم ينتسبون إلى جامعة من الحجم الكبير و(44%) منهم ينتسبون إلى جامعة ذات حجم صغير .

لقد أثبتت نتائج الدراسة ، أن العنف النفسي المنفذ على الأساتذة الجامعيين ، عادة ما يكون بمساعدة احد زملاء العمل والذي يحتل مكانة أو عمل أو سلطة رسمية أو غير رسمية ، ونادرا ما يأتي العنف من جانب شخص واحد بالرغم من احتلاله مركز يسمح له من ممارسة سلطة عليا كرئيس القسم مثلا ، كما أظهرت الدراسة أن الجامعات الأكبر حجما هي التي يظهر فيها العنف النفسي مقارنة بالجامعات الأصغر حجما . (Chantal et al ,2005,p .5)

دراسة (Keashly,neuman et al ,2005):

أجريت الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية على العمال الأمريكيين ، ولقد أثبتت أن ما بين (28%) و(36%) من العمال الأمريكيين ، تعرضوا لسلوكات العنف النفسي في عملهم ، وأن قرابة (25%) من المؤسسات الأمريكية سجلت نسب متفاوتة فيها يخص التعرض للعنف النفسي في العمل ، ونسبة (80%) من العمال في المؤسسات الأمريكية صرحوا بأنهم تعرضوا لسلوكات العنف النفسي في أماكن عملهم خلال مشوارهم المهني ، وذلك بصفة متكررة أحيانا كل يوم أو على الأقل مرة واحدة في الأسبوع وذلك خلال مدة تمتد من (18) إلى (20) شهر (Lutgen et sandvik,2006,p.408)

دراسة نقابية بالمملكة المتحدة (2011):

أجرت الدراسة أكبر نقابة بالمملكة المتحدة (2011)، حول العنف النفسي في العمل أثبتت نتائجها انه من ستة على عشرة من العمال في المملكة المتحدة، كانوا ضحايا للعنف النفسي وكانوا شهودا على واقعة العنف النفسي في العمل وهذا خلال (6) أشهر الأخيرة من عملهم، كما بينت الدراسة انه من بين حوالي (6000) عامل في مصلحة الموارد البشرية منهم (300) عامل كانوا ضحايا للعنف النفسي في العمل، كما بينت النتائج أن أكبر عدد من ضحايا العنف النفسي، ظهر في قطاعات العمل المتواجدة بالعاصمة " لندن " وهذا بنسبة (83%)، كما أسفرت نتائج الدراسة، أن معظم العمال الذين تعرضوا للعنف النفسي في العمل أصيبوا بأمراض القلق والحصر وضعف مستوى الدافعية للعمل (pinkos,2012,p.6)

التعقيب على الدراسات السابقة:

انطلاقاً من الدراسات السابقة فإننا نلاحظ أن هناك عدة دراسات تطرقت إلى متغير العنف ومتغير العنف النفسي في مكان العمل من عدة جوانب، ومع فئات مختلفة، فدراسة المكتب الدولي للعمل (1996) تطرقت إلى إحصائيات حول تعرض بعض الدول للعنف في العمل، والدراسة الكندية في تطرقت إلى العنف النفسي من خلال صبر آراء، فالدراستان تتوافق مع الدراسة الحالية من حيث متغير العنف في العمل يكمن

الاختلاف في العينة فقط، أما فيما يخص دراسة **Viaux et Bernard**

فلقد تطرقت إلى التعرف على سيورة العنف في العمل وأثاره، فهي تتوافق مع دراستنا الحالية من حيث متغير العنف ومن حيث ميدان الدراسة حيث مست القطاع الخدماتي.

وفيما يخص دراسة الجمعية الكيباكية للأساتذة الجامعيين لسنة (2003) فإنها تتوافق مع الدراسة الحالية في متغير العنف النفسي يكمن الاختلاف في أداة جمع البيانات والعينة حتى مكان البحث، كذلك دراسة **Keashly,neuman et al 2005** ودراسة نقابة المملكة المتحدة (2011).

فكما نلاحظ مما سبق أن الدراسات السابقة تتوافق مع الدراسة الحالية فيما يخص متغير العنف النفسي أما الاختلاف يكمن فقط في نوع العينة ومكان الدراسة وأداة جمع البيانات.

إجراءات الدراسة الميدانية :

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع المدروس، وهو العنف النفسي في العمل، حيث من المهم جدا التعرف على واقع العنف النفسي في إحدى المؤسسات الجزائرية كنموذجاً. وتمثل أهميته في: _ اعتبار العنف النفسي بمختلف أشكاله يؤدي إلى الانخفاض في أداء الموظف، بالإضافة إلى شعوره بعدم أهميته في المؤسسة. بالإضافة إلى المساعدة في حل ظاهرة يلمسها الكثيرون من الموظفين دون تحديد ملامحها وتقاصيلها بسبب عدم وجود دراسات ظاهرة على السطح، فلا يسمع عنها صناع القرار، وعلم لهم بها ولا يعلمون حقيقة ما يحدث للموظفين من تجاوزات وسلوكيات غير مقبولة تجاهها في مكان العمل، من أجل اتخاذ القرارات الرادعة لهم، التي تضمن حقوق الموظف وحريةته.

__ محاولة دمج الموظفين بشكل عام في المجتمع وسد الفجوة بينهم في مكان العمل من أجل الارتقاء بالأداء والإنتاج في مؤسسات المجتمع ، وذلك من خلال اقتراح حلول التي تعمل على تحقيق بيئة عمل خالية من العنف .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على بعض المتغيرات والتي نعتقد أنها ذات علاقة بالظاهرة المدروسة وبالتالي محاولة الكشف عنها والسيطرة عليها والحد من تناميها.

كذلك التعرف على الآثار الناجمة عن تعرض الموظفين للعنف النفسي . ومساعدة الإدارة إلى التطرق إلى مختلف الجوانب السلبية وتقديم بدائل .بالإضافة إلى إفادة الباحثين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية عن طريق استخلاص النتائج التي قد تلمهم في مجال البحث والاقتراب أكثر من طبيعة العلاقات داخل المؤسسات والعمل على الكشف عن الانتهاكات التي قد تمارس ضد الموظفين ، وعلى رأسها العنف بأشكاله المختلفة .

المنهج المتبع في الدراسة:

كل دراسة تحتاج غالبي مناهج قائم في ذاته ، والذي يعتبر كخطوة مهمة يقوم بها أي باحث للحصول على نتائج أكثر دقة وتنظيم . ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة الحالية التي تناولت موضوع " العنف النفسي في العمل لدى موظفي اتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي " قمنا باستعمال المنهج الوصفي لارتباطه بدراسة المواضيع المتعلقة بالمجالات الإنسانية ووصفها كما هي في الواقع من حيث طبيعتها ودرجة وجودها ، فهذا المنهج يعتمد على جمع البيانات من خلال التقصي على واقع العنف النفسي في العمل ، وبالتالي فإن المنهج المناسب لمثل هذه الدراسات الاستقصائية هو المنهج الوصفي .

عينة الدراسة : يتمثل المجتمع الأصلي في عينة دراستنا ، في مجموع الموظفين الذين يتراوح سنهم ما بين (20) و(60) سنة من كلا الجنسين (نساء ورجال) والذين يعملون في مصالح مختلفة على مستوى مصالح اتصالات الجزائر المتواجدة ببلدية باب الوادي .ولتتم هذه الدراسة قصدنا عدة مصالح ، ولأسف لم يتفاعل معنا اغلب المنداء والموظفين ، ومع ذلك تم إجراء الدراسة على 70 موظف .مع العلم انه اعتمدنا في الدراسة الحالية على العينة العشوائية.

أدوات جمع البيانات : لتحقيق أهداف الدراسة اعتمدنا على مقياس العنف النفسي في العمل من إعداد الباحث الألماني (Heinz Leymann, 1996) وأطلق عليه تسمية (Le Leymann) ، طبق في ألمانيا ثم ترجم وكيف وطبق في دول مختلفة ، وبعدها اطلعنا على المقياس في صورته العربية والذي ترجمه الباحث (خلفان رشيد وطالبته ايت وارا س ليلة ، 2014) وقاموا بحساب خصائصه السيكمومتري من صدق وثبات أصبح المقياس جاهز لتطبيقه وفقا للبيئة الجزائرية وهذا تحت اسم " مقياس العنف النفسي في العمل للباحث (Heinz Leymann).

أما محتوى المقياس ونظام الإجابة فهو كما يلي :

يتضمن مقياس العنف النفسي في العمل في صورته النهائية المطبقة في قسمه الأول (45) بندا أو عبارة موزعة على (5) أبعاد .

- _البعد الأول : علاقات العمل ويتضمن بنود مرقمة من (1) إلى (11)
- _البعد الثاني : عزل بطريقة إرادية والذي يتضمن بنود مرقمة من (12) إلى (17)
- _البعد الثالث : تعديل مهامك المهنية كعقوبة لك والذي يتضمن بنود مرقمة من (18) إلى (23)
- _البعد الرابع : تحت عنوان يتهم على شخصك والذي يتضمن بنود مرقمة من (24) إلى (37)
- _البعد الخامس : جاء تحت عنوان : العنف والتهديد بالعنف والذي يتضمن بنود مرقمة من (38) إلى (45)
- ويتم الإجابة ب (نعم) أو (لا) على عمله خلال (12) شهرا الأخيرة من عمله وهذا حسب تعريف الباحث للعنف النفسي في العمل ، كما تكون الإجابة على بنود المقياس من خلال وضع إشارة (X) أمام الإجابة التي تعبر عن رأي المحييب وهذا حسب التعليمات الواردة بالمقياس .
- مع العلم أن في دراستنا الحالية اعتمدنا على تحليل ثلاثة أبعاد فقط للمقياس لأنها عبارة عن دراسة مصغرة تمهيدا لدراسات مستقبلية لنفس المقياس بعينات أكبر .
- وفيما يخص الخصائص السيكومترية أي صدق وثبات المقياس في صورته الحالية المترجمة والمكيفة وفقا للبيئة الجزائرية :
- اعتمد الباحث وطالبته على حساب ثبات المقياس على طريقة التجزئة النصفية الذي بلغت قيمته 0,98 وذلك بعد تطبيقه على عينة الدراسة الاستطلاعية التي بلغ عددها (30) مستخدم .
- كذلك قاموا بحساب الثبات باستعمال معادلة " الفاكرونباخ " والذي بلغت قيمته 0,98. وتدلل هذه النتائج على أن المقياس ثابت .
- _أما فيما يخص صدق المقياس فلقد اعتمدوا طريقتين :
- أولا: صدق المحكمين وذلك للحكم على مدى صلاحية محتواه المترجم إلى اللغة العربية ومدى سلامة الصياغة اللغوية لعباراته ومدى ملائمتها للبيئة الجزائرية ، وبناء على الملاحظات المقدمة اتفقوا على انه يقيس ما وضع لقياسه وكذا سلامة الصياغة اللغوية لعباراته ومناسبة ما عدا بعض العبارات التي أشار الأساتذة المحكمين بوجود خلل في صياغتها اللغوية وبناء على ذلك قاموا بتعديلها ، كما قاموا بحساب نسبة اتفاق الأساتذة المحكمين على مدى صدق المقياس الحالي وذلك بتطبيق معادلة كوبر ، ووجدوا أن نسبة الاتفاق تتراوح ما بين (80) إلى (100) مما يدل على أن المقياس الحالي صادق بحسب آراء المحكمين .
- ثانيا : كما قاموا بحساب صدق المقياس الذي اعتمدوا عليه في دراستهم عن طريق الصدق الذاتي الذي يعتبر احد أنواع الصدق الإحصائي وهو يعتمد على معامل الثبات ، إذ قاموا بقياسه عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات فوجدوه يساوي (0,97) وتدلل هذه النتيجة على أن المقياس صادق وبالتالي يمكن الاعتماد عليه في دراستنا الحالية .
- الأساليب الإحصائية:**
- تم الاعتماد في الدراسة الحالية على :
- معامل الارتباط بيرسون لقياس الفرضيات الجزئية للدراسة .
- عرض وتحليل ومناقشة النتائج :
- عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى :

تنص الفرضية الأولى : هناك علاقة بين سوء العلاقات بين الموظفين والعنف النفسي لدى موظفي قطاع الاتصالات الجزائر بلدية باب الوادي .

جدول رقم (01) :بين معامال الارتباط بين العلاقات بين الموظفين والعنف النفسي .

العلاقة	معامال الارتباط	الدلالة (P الإحصائية)	مستوى الدلالة a	الحكم
سوء العلاقات بين الموظفين والعنف النفسي	0,601	0,000	0,05	دالة

لحساب هذه الفرضية استعملنا برنامج SPSS ومعامل الارتباط بيرسون وتوصلنا إلى انه توجد علاقة بين سوء العلاقات بين الموظفين والعنف النفسي لدى موظفي قطاع الاتصالات الجزائر بلدية باب الوادي وبالتالي فان الفرضية الجزئية الأولى والتي تنص على هناك علاقة بين سوء العلاقات بين الموظفين والعنف النفسي لدى موظفي قطاع الاتصالات الجزائر بلدية باب الوادي تحققت . حيث نجد أن قيمة بيرسون تساوي 0,601 وهي دالة لان قيمة الدلالة الإحصائية $P=0,000$ اصغر من مستوى الدلالة $a=0,05$ وبالتالي تحققت الفرضية الجزئية الأولى أي توجد علاقة بين سوء العلاقات بين الموظفين والعنف النفسي وبالتالي هذه النتيجة تؤكد تعرض أفراد العينة للعنف النفسي تبعا لبعده سوء العلاقات بين الموظفين ، إذ نعتبر سوء العلاقات بين الموظفين في العمل إحدى العوامل التي تغذي ظهور سلوكات العنف النفسي في العمل ، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسات أجريت في العديد من الدول العالم ومنها نتائج الدراسة التي أجراها المكتب الدولي للعمل ، كذلك تتفق نتائج هذه الفرضية مع ما وضحته دراسة (Vaux et Bernard) حول سيورة العنف في العمل التي أظهرت نتائجها أن معظم العمال الذين يتعرضون للعنف في العمل يتم عن طريق سلوكات السخرية والاستهزاء وسب العامل ، كره أثناء تأدية عمله تعتبر كذلك من بين التقنيات التي يستخدمها المعتدي لتعريض العامل للعنف النفسي . كذلك يمكن القول أن سوء العلاقات بين الموظفين قد يعود ذلك إلى نقص الاتصال بين الموظفين ونقص الوعي في معرفة حقوقهم .

عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية :

تنص الفرضية الثانية : هناك علاقة بين التهجم على الموظف في العمل والعنف النفسي لدى موظفي قطاع الاتصالات الجزائر بلدية باب الوادي .

الجدول رقم(02) :بين معامال الارتباط بيرسون بين التهجم على الموظف في العمل والعنف النفسي .

العلاقة	معامال الارتباط	(الدلالة الإحصائية P)	مستوى الدلالة a	الحكم
التهجم على الموظف والعنف النفسي	0,587	0,000	0,05	دالة

لحساب هذه الفرضية استعملنا برنامج SPSS ومعامل الارتباط بيرسون وتوصلنا إلى النتيجة التالية أن هناك علاقة بين التهجم على الموظف في العمل والعنف النفسي لدى موظفي قطاع الاتصالات الجزائر بلدية باب الوادي .

وبالتالي فان الفرضية الجزئية الثانية قد تحققت وأثبتت صحتها ، حيث نجد أن قيمة بيرسون تساوي 0,587 وهي دالة لان قيمة الدلالة الإحصائية $P=0,000$ اصغر من مستوى الدلالة $a=0,05$ وبالتالي الفرضية الجزئية

الثانية قد تحققت ، أي توجد علاقة بين التهجم على الموظف في العمل والعنف النفسي وبالتالي هذه النتيجة تؤكد تعرض أفراد العينة للعنف النفسي تبعا لبعدهم عن التهجم على الموظف ، ويمكن إرجاع تعريض الموظفين إلى السلوكيات العدائية ربما هذا يعود فرق السن في عينة الدراسة وبالتالي الاختلاف يكون في أفكارهم وتوجهاتهم والتي قد تختلف من فرد لآخر مما ينعكس سلبا على نمط العلاقات السائدة في محيط عملهم ، كذلك يمكن ان يكون راجع إلى السياسة التنظيمية السائدة في المؤسسة اثر على ظهور المشاكل العلائقية والتعرض لسلوكيات العنف النفسي في العمل وهذا ما سيؤدي إلى ظهور النزاعات والخلافات بين الموظفين الذين يكونون ضحية فيما بعد للسلوكيات التهميشية والاحتقارية في العمل .

عرض نتائج الفرضية الجزئية الثالثة :

تنص الفرضية الثالثة : هناك علاقة بين العنف والتهديد بالعنف في العمل والعنف النفسي لدى موظفي قطاع الاتصالات الجزائرية ببلدية باب الوادي .

الجدول رقم (03) يبين معالم الارتباط بيرسون بين العنف والتهديد بالعنف في العمل والعنف النفسي.

العلاقة	معامل الارتباط	(P الدلالة الإحصائية)	مستوى الدلالة a	الحكم
العنف والتهديد بالعنف النفسي	0,601	0,000	0,05	دالة

عند حساب هذه الفرضية استعملنا برنامج SPSS ومعامل الارتباط بيرسون وتوصلنا إلى وجود

علاقة بين العنف والتهديد بالعنف والعنف النفسي في مكان العمل وبالتالي فان الفرضية الجزئية الأولى والتي تنص على هناك علاقة بين سوء العلاقات بين الموظفين والعنف النفسي لدى موظفي قطاع الاتصالات الجزائرية ببلدية باب الوادي تحققت . حيث نجد أن قيمة بيرسون تساوي 0,601 وهي دالة لان قيمة الدلالة الإحصائية $P=0,000$ اصغر من مستوى الدلالة 0,05 ، وبالتالي تحققت الفرضية الجزئية الأولى أي توجد علاقة بين العنف والتهديد بالعنف والعنف النفسي وبالتالي هذه النتيجة تؤكد تعرض أفراد العينة للعنف النفسي تبعا لبعدهم عن العنف والتهديد بالعنف ، وقد يعود سبب تعريض الموظفين للاعتداءات عن طريق التهديد ، ربما يعود ذلك وبلا شك سوء علاقات العمل واشتداد النزاعات في المؤسسة بسبب الاختلاف في المستوى التعليمي وفي السن وحتى في المكانة الاجتماعية اونقص في الاتصال والتواصل بين الموظفين وحتى بين الموظفين ومسؤوليهم حتما سيؤدي إلى ظهور اخطر وضعيات العنف النفسي وهي العنف والتهديد بالعنف سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

الاستنتاج :

من خلال نتائج الإحصائية التي توصلنا إليها من خلال الدراسة الحالية يمكن أن نستنتج أن العنف النفسي متواجد في مكان العمل ، ولقد اتضح من المعالجة الإحصائية للفرضية الجزئية الأولى ، أن هناك علاقة بين سوء علاقات العمل بين الموظفين والعنف النفسي وبالتالي يمكن القول أن محيط العمل السليم الذي يسوده علاقات عمل جيدة من خلال التفاهم والاحترام السائد بين الموظفين يكون احتمال ظهور وضعيات العنف النفسي ضئيلة بالمقارنة مع محيط عمل مشحون تسوده الصراعات والنزاعات.

ولقد توصلنا من خلال المعالجة الإحصائية للفرضية الجزئية الثانية أن هناك علاقة بين التهجم على شخص الموظف والعنف النفسي في العمل ، ولقد أرجعنا هذه النتائج إلى السياسة التنظيمية المعمول بها في مؤسسة

الاتصالات ، لكون يدخل في نطاقها تسيير شؤون العديد ومختلف المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية مما يجعل التقاء الموظفين مختلفين من حيث الأعمار والاقدمية والمستوى التعليمي الأفكار والتوجهات الأمر الذي قد يؤدي إلى ظهور انقسامات في العمل ما قد ينعكس سلبا على العلاقات السائدة بين الموظفين وبالتالي ظهور سلوكيات عدائية في المؤسسة.

كما توصلنا من خلال المعالجة الإحصائية للفرضية الجزئية الثالثة أن هناك علاقة بين العنف والتهديد بالعنف والعنف النفسي ، واستنتجنا أن سوء العلاقات في العمل والتهجم على الموظف سيؤدي إلى الصراعات بسبب سوء الاتصال الذي هو نتيجة هذا العنف مما يجعل الوضع في تأزم بين الموظفين وربما حتى بين مسؤوليهم مما يؤدي إلى ظهور أخطر وضعيات العنف النفسي في مكان العمل .

وانطلاقا مما سبق ومن نتائج الدراسة يمكن القول أننا اجبنا على التساؤلات التي طرحناها ، من خلال تحقق الفرضيات ، مما يمكن تأكيد الفرضية العامة التي صغناها على النحو التالي : تعرض موظفي اتصالات الجزائر ببلدية باب الوادي للعنف النفسي في العمل قد تحققت

التوصيات: للحد من العنف النفسي في مكان العمل يجب أن:

__ يكون هناك إطار قانوني : حيث هناك نقص واضح في القوانين ، لذلك يجب تطوير التشريعات الوطنية والأطر المؤسساتية التي تعالج هذا الموضوع ، قانون العقوبات وقانون العمل ، ويتم منح الضحية الحماية القانونية المناسبة .

__ هناك حاجة إلى أبحاث إضافية من أجل رفع درجة الوعي حول الموضوع وضمان تبني الإجراءات المناسبة يجب أن تعمل الأبحاث والدراسات المستقبلية على العنف النفسي في مكان العمل وعلاقته بمتغيرات أخرى في قطاعات مختلفة وبين مجموعات مختلفة من الموظفين والعمال ، يجب أن تركز الدراسات المستقبلية على الأشكال المختلفة للعنف في مكان العمل وكيف ينظر إلى هذا النوع من العنف ودرجة تكرار حدوثه ومستوى تقديم التقارير والشكاوي حول هذه الأفعال والسلوكيات المعتدي والضحية . ويمكن للأبحاث المستقبلية أن تنظر إلى التكاليف المالية وفقدان الإنتاجية في العمل نتيجة لهذه الأفعال في مكان العمل . ويمكن لهذه الدراسات أن توفر للشركات حافزا ماليا من أجل إدراج إجراءات تحد من آثار هذه الظاهرة .

__ ينبغي نشر سياسة تحذر بوضوح السلوك المسيء واللجوء للعنف من أجل مناقشة القرارات مثلا ، وتتضمن تلك السياسة تدابير تأديبية محددة في حال خرق القوانين(بها في ذلك الإقالة من العمل) .

__ إقناع ومساعدة الموظفين في الاتصال والتواصل بشكل منفتح مع بعضهم البعض ، لان ذلك سيساعدهم في إدارة مشاكلهم ويخفف من مخاطر العنف النفسي في مكان العمل .

__ تشجيع المؤسسات من أجل تطوير قائمة حقوق وواجبات الموظفين الجدد ، بحيث تتضمن تعريف العنف النفسي في مكان العمل ، ويفصل الإجراءات لتقديم الشكاوي حول هذه الأفعال .وهذا سيضمن أن الموظفين على وعي تام بحقوقهم .

قائمة المراجع :

__ خليل قطب أبوقرة. (1996). سيكولوجية العدوان. القاهرة. مكتب الشباب.

__ منظمة العمل الدولية (2003). مدونة السلوك حول العنف في مكان العمل في قطاعات الخدمات والإجراءات لمكافحة هذه الظاهرة. جنيف

__ريان عادل ريان محمد: العنف في مكان العمل المظاهر والأشكال وسبل العلاج.(2008).جامعة أسيوط كلية التجارة. مصر
__ موسوعة الصحة والسلامة المهنية .(2015).ترجمة منظمة العمل العربية المعهد العربي للصحة والسلامة المهنية. المجلد
الثاني. الفصل 51 العنف. دمشق

باللغة الاجنبية:

violence at work(2006). 3ed Geneve,international labour :__ Chappell ,Duncan et vittorio Dimartino
office.

-European Fondation for the improvement of living and working condition ,(2007), violence, bullying
and harasement in the workplace.

__ European Fondation for the improvement of living and working condition ,(2013), physical and
psychological violence at the workplace.

__Rasmussen,Charlotte,Annie Hoght and Lars peter Adersen:thucats and physical violence in the
workplace2013 :A Comparatve Study of Four Areas of Human Service Work. Journal of in teroersoonal
violence . 13.vol28.

__ Nelan,peter,and others :violence in mental health car :the experience of mental health nurse
:psychiatrists, journalof advanced nursing.4vol30.199

__ ايت وارس ليلة ، تحت إشراف الأستاذ الدكتور خلفان رشيد ، العنف النفسي في العمل لدى مستخدمي قطاع الوظيف
العمومي __ حالة بلدية تيزي وزونموذجا 2014_2015 مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في علم النفس ، تخصص عمل
وتنظيم جامعة مولود معمري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم النفس

تربية الطفل - معالم ونماذج من رحمة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأطفال
Child education - features and models of the mercy of Mustafa salaa Allah ealayh walah wasalam) children

الأستاذ المساعد الدكتورة بان حميد فرحان السيد الراوي
Associate Professor Dr. Ban Hameed Farhan Al-Rawi
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات-العراق
Baghdad University - College of Education- Iraq

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين خالق الإنسان ومربيه، سبحانه الذي أقسم بالولد قائلاً: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَكَّدَ ﴾ [البلد:3]، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد الذي وصفه ارحم الراحمين بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:128] وعلى آله وأصحابه، وبعد:

تعد الرحمة من المبادئ الأساسية في الإسلام وسمة من سمات هذا الدين، الذي كله رحمة؛ ولعظم الرحمة وبيان أهميتها وصف الله بها نفسه مرة باسم الرحمن ومرة باسم الرحيم فهو رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة.

وقد بعث الله تعالى محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وفطره على مكارم الاخلاق وجميل الصفات حتى يقبل الناس عليه ويتبعوه، وخص من هذا العموم خلق الرحمة الذي جبلة عليه، وقد شملت رحمته القريب والبعيد والكبير والصغير والمسلم والكافر والرجل والمرأة، وتجلت رحمته ρ في مظاهر متنوعة وصور شتى، وهو ρ القائل: «الراحمون يرحمهم الرحمن» (أبو داود، (د.ت)، ج4/ص285).

وتكمن مشكلة البحث أن هناك عددا من المسلمين من يظن أن المسلم مطالب أن يكون شديدا وحازما في علاقته مع الآخرين؛ فجاء هذا البحث ليوضح عدم التعارض بين الرحمة التي جعلها الإسلام سمة اساسية له، فضلا عن دفع الشبهات التي وجهت الى الاسلام بانه دين ارهاب وتعصب لا دين تسامح ومحبة وسلام؛ لذا فإن من أهم اهداف البحث هو بيان سعة رحمة الله Y وشمولها لكل الشيء، مع بيان مستحقيها. والتأكيد على أن الرحمة أهم ما يتصف به الدين الاسلامي، وخلق يتوجب التعامل به مع الناس كافة لها لها من تأثير في الناس وكسب قلوبهم وتثبيت ايمانهم؛ مع بيان ما يتمتع به النبي ρ الذي وصفه Y بقوله: ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقِي عَظِيمٌ﴾ [القلم:4] من اخلاق عظيمة لاسيما جوانب رحمته بالاطفال والتركيز على اعطائهم حقوقهم بما يكشف عن أصالة اهتمام الاسلام بالطفل في جوانب كثيرة وبتفصيلات دقيقة.

ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد عمدت الى تقسيمه على وفق الآتي:

المقدمة: عرضت فيها أهمية الموضوع والهدف منه مع بيان المنهج المعتمد في البحث وايضاح خطته التي جاءت كما يأتي: التمهيد: تعريف مصطلحات البحث، تعريف الرحمة لغة واصطلاحا، تعريف الطفل لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: الرحمة في حقوق الطفل

أولاً: حقوقه قبل الولادة

ثانياً: حقوقه بعد الولادة

المبحث الثاني: معالم ونماذج رحمة النبي ρ بالأطفال

الخاتمة: توضح أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد: تعريف مصطلحات البحث: لقد كرم الله تعالى حياة الإنسان ، وجعل طفولته أشد تكريماً لأنها الأساس لتلك الحياة ، فبين الله Y في مواضع كثيرة من القرآن مراحل تكوين الإنسان وبداية خلقه ، والعناية الألهية به ، وتعد الطفولة أهم مراحل الحياة لما لها من اثر بالغ في حياة الأمة ، فالاطفال لبنات يقوم عليها المستقبل لذا أصبح من الضروري الأهتمام بمرحلة الطفولة ، وقد تعددت وتنوعت الاتجاهات والجوانب التي تناولتها مفاهيم التربية الإسلامية ؛ومن هنا صار لزاماً أن نقف للتعريف بمفاهيم البحث.

1. تعريف الرحمة لغة واصطلاحاً

ترد كلمة (الرحمة) بمعنى الرقة ، والرأفة ، والعطف (ابن منظور ، (د.ت)، مج 2، ج 1/ص 1143 والفاعل راحم ، وفي المبالغة: رحيم ، ورحوم ، وهو الكثير الرحمة. والرحمن الرحيم: اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، والرحمن أشد مبالغة ، أي: الكثير الرحمة ، إلا أن الرحمن مختص بالله تعالى لايجوز أن يسمى به غيره (الرازي ، 1967م ، ج 1/ص 231رحم).

والرحمة "وإن كانت حقيقتها القلب وانعطاف النفس المقتضي إلى المغفرة والإحسان ، فإنها لن تكون مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها في الخارج ، بل إنها ذات آثار خارجية ومظاهر حقيقية تتجسم فيها عالم الشهادة ، فمن آثار الرحمة الخارجية العفو عن ذي الزلة ، وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع ومواساة الحزين" (أبو بكر الجزائري ، (د.ت)، ص 122)

عليه فإن الرحمة في الأصطلاح "هي حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة قلب ، وتكون مبدأً للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان" (الكفوي ، 1993م ، ص 471).

ولعل من التعريفات الجامعة: إن الرحمة هي "رقة في الطبع ، تثمر الرفق والرأفة ولين الجانب ، وهي خلق رفيع يحرك عاطفة الإنسان بالخير والبر" (... ، (خطب مختارة)، 1419هـ ، ص 222)، كما أنها " سبب واصل بين الله وبين عباده ، بها أرسل اليهم رسله وأنزل عليهم كتبه ، وبها هداهم وبها أسكنهم دار ثوابه ، وبها رزقهم وعافاهم" (الفيروز آبادي(بصائر ذوي التمييز) ، (د.ت)، ج 3/ص 54).

وقد وردت مادة (ر.ح.م) في القرآن الكريم ثلاثمائة وثمان وثلاثين مرة .

2.تعريف الطفل لغة واصطلاحاً: الطفل لغة: "الصغير من كل شيء أو المولود ، وجمعها أطفال" (الفيروز آبادي(القاموس المحيط) ، 1415هـ/ 1995م ، مج 2 ، ج 4/ص 7). وهو الرخص الناعم الرقيق ؛ والطفل المولود ما دام ناعماً رخصاً (ابراهيم مصطفى وآخرون ، 1392هـ/ 1972م ، ص 586-587) ، والصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم (ابن منظور(ط دار الفكر) ، 1410هـ/ 1990م ، ج 1/ص 401).

والطفل اصطلاحاً: "هو عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون ، كلما وجدوا فيه كنوزاً وحقائق علمية جديدة. لا زالت متخفية عنهم وذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة ، واتساع نطاق هذا العالم من جهة أخرى" (جبار ، 1417هـ/ 1997م ، ص 94) ، والطفولة "المرحلة من الميلاد إلى البلوغ" (ابراهيم مصطفى وآخرون ، 1392هـ/ 1972م ، ص 587).

وبعد فإن الرحمة من صفات الله Y ، ومع أن رحمته سبحانه Y التي أنزلها بين عباده في الدنيا هي رحمة واحدة من مئة رحمة ، كما في الحديث الذي صح عن النبي ρ أنه قال: « جعل الله الرحمة مئة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق » (مسلم ، (د.ت) ، رقم الحديث 2752 ، ج 4/ص 2108) ، وهذه الرحمة الواحدة وسعت الخلق أجمعين في أرزاقهم ، وأسباب معاشهم وجميع مصالحهم .

ومن آثار رحمته Y ونعمه التي لا تعد ولا تحصى ، إرساله الرسل لهداية الخلق إلى طريق الحق ، وكان أعظمهم ورحمهم خاتمهم حبيبنا المصطفى ρ الذي ختم الله برسالته جميع الرسالات ، الذي وصفه رب العزة بقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:107] ، كما قال Y ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:128] .

وقد أكد النبي ρ هذه الحقيقة وأعلنها بقوله: « يا أيها الناس ، إنما أنا رحمة مهداة » (الحاكم ، (د.ت) ، رقم الحديث 99 ، ج 1/ص 35) . وفي فتح مكة خير شاهد على رحمته ρ ؛ فعلى الرغم من كل ما لاقاه ρ من المشركين والمعادين لدعوته ρ منذ البعثة إلى الفتح ، وقد جاءت فرصة سانحة للثأر وأخذ الحق منهم ، وله سند في قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة:194] ، ولكن أخلاقه وشيمه ρ تأتي عليه أن يعاملهم بالمثل ، بل عاملهم بالرحمة والصفح كيف لا وهو نبي الرحمة ، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه: إن رسول الله ρ صعد الصفا ، وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفا ، فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله: أبيدت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم ، قال أبو سفيان قال رسول الله ρ : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن » (مسلم ، (د.ت) ، رقم الحديث 1780 ، ج 3/ص 1407) . فدخل الناس في دين الله Y أفواجا نتيجة هذا السلوك الرباني الذي يدل بشكل واضح على رحمته ρ رحمة لم تعرف البشرية نظيراً لها قط .

ومن رحمته بأتمه دعاؤه ρ لها وبكاؤه وشفقته عليها ، فقد رفع ρ يديه الشريفتين قائلاً: « اللهم أمي أمي » ، وبكى ... فقال الله Y : يا جبريل أذهب إلى محمد ، وربك أعلم ، فسله ما يبكيك ؟ ، فأناه جبريل ρ فسأله فأخبره رسول الله ρ بما قال ، وهو أعلم ، فقال الله: يا جبريل أذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولانسوءك » (مسلم ، (د.ت) ، رقم الحديث 202 ، ج 1/ص 191) . ولما كسفت الشمس على عهده ρ قام يصلي ويدعو ربه باكياً وقائلاً: « رَبِّ ! ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم ، ألم تعدني ألا تعذبهم وهم يستغفرون ؟ » (أبو داود ، (د.ت) ، رقم الحديث 1194 ، ج 1/ص 310) .

لا بل أن من عظيم رحمته بأتمه اختباؤه دعوته المستجابة شفاعته لأتمه يوم القيامة ، فقد قال النبي ρ : « لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبىء دعوتي شفاعته لأمتي في الآخرة » (العيني ، (د.ت) ، رقم الحديث 6304 ، ج 22/ص 276) ؛ وفي هذا الحديث كما يقول ابن بطال " بيان فضل نبينا ρ على سائر

الأنبياء حيث أثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المحجبة ، ولم يجعلها أيضا دعاءً عليهم بالهلاك كما وقع لغيره مما تقدم " (ابن حجر) (فتح الباري) ، 1379هـ ، رقم الحديث 6305 ، ج 11/ص 97).

لقد كان النبي ﷺ حقا رحمة مهداة للناس جميعا في كل زمان ومكان ، بما أوحاه الله Y إليه من منهج رباني ، يكفل السعادة والأستقرار للبشرية كلها ، وما أوحج البشرية اليوم إلى هذه الرحمة المهداة تمسكا بتعاليمه ، واقتفاء لأثره ، وسيرا على منهاجه ، وأحياء لسنته لينتشلها مما تعانیه من مشكلات وضياح وتشتت .

وقد ذهب الطاهر بن عاشور للقول: " أرسل محمد ﷺ مفطوراً على الرحمة ، فكان لینه رحمة من الله بالأمة في تنفيذ شريعته بدون تساهل ، وبرفق وإعانة على تحصيلها ؛ ولذلك جعل لینه مصاحباً لرحمة من الله أودعها الله فيه "ئ (ابن عاشور ، 1997م ، ج 4/ص 145). وقد غدت الرحمة خصیصة ساد النبي ﷺ بها العالم كما دلت على ذلك النصوص في الكتاب والسنة والتي سنعرض لها في بحثنا إن شاء الله .

المبحث الأول: لقد كرم الله Y الإنسان ، وأهتم بطفولته لأنها أساس حياته ، وجعل للآباء منزلة خاصة في نفوس الآباء والأمهات ليضمن لهم حق الرعاية والحنان ، وقد عددهم زينة الحياة إذ قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: 46] ، كما عددهم نعمة عظيمة إذ قال Y: ﴿ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الاسراء: 6] وجاءت آيات متعددة في القرآن الكريم تبين حقوق الطفل والدعوة إلى احترامها وحمايتها ، لا بل جاءت مفصلة لحقوق الطفل ما قبل الولادة وما بعدها والتي يمكن أن نوجزها بالآتي:

أولاً: حقوق الطفل قبل الولادة: تعد الأسرة الأساس في بناء المجتمع ، لذا لا بد أن تقوم على أسس سليمة ، وان يكون بناؤها قائماً على حسن اختيار الزوج والزوجة ، من هنا صار من حق المولود على والديه حسن اختيار أحدهما للآخر لاسيما اختيار الرجل للزوجة الصالحة التي ستقوم بتربية ابنائه وإعدادهم ليكونوا جزءاً فعالاً في المجتمع ؛ ومن هنا صار لزاماً على الزوج حينما يعزم على اختيار شريكة حياته أن يتحرى عن الأسس التي تساعد على استقرار الحياة الزوجية ، وأن يحسن اختيار شريكة حياته لان سعادة الإنسان وتعاسته يكون رهن هذا الاختيار ؛ الذي ينبغي أن يخضع لمنطق العقل لا للهوى ، ولان اختيار الأم الصالحة له أثر كبير في حياة الأسرة ، فالأم الصالحة تنشئ أطفالاً صالحين(جبار ، 1417هـ/1997م ، ص 105-106). ولعل أهم حقوق الطفل قبل الولادة (حتى قبل أن يتكون في رحم أمه) هي:

أ- حسن اختيار الزوج والزوجة أحدهما للآخر: إذ يتوجب على الرجل حسن اختيار شريكته ، كما أن للمرأة حق أن تختار الكفو المناسب لها ولا يجوز لأوليائها أن يكرهوها على من لا ترغب في مشاركته حياة زوجية ؛ فعن أبي هريرة T عن النبي ﷺ قال: « لاتنكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر فقيل يارسول الله: كيف إذن؟ قال: إذا سكتت»(البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث ٦٩٦٨ ، ج 9/ص 25).

وقد بيّن النبي ﷺ الركيزة الأولى في بناء الأسرة وهي اختيار الزوج والزوجة ذوي الخلق والدين فقال ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد» (الترمذي ، 1998م ، رقم الحديث 1085 حديث حسن غريب ، ج 2/ص 386).

وقد أكد النبي ρ على أهمية الدين في أنتقاء الزوجة كونها الدعامة الاقوى في البناء ؛ فعن أبي هريرة τ عن النبي ρ أنه قال: « تنكح المرأة لأربع: لجمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ؛ فاطفر بذات الدين تربت يداك » (البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث 5090 ، ج 7/ص 7) ، فإذا ما تمعنا في الحديث الشريف نجده يناول أموراً مهمة في تكوين الأسرة ؛ فالاسلام لم يجعل العاطفة الشرط الوحيد للزواج فلابد من المال الذي يواجه به الفرد قسوة الحياة ، الأمر الذي دعا النبي ρ يشير على فاطمة بنت قيس أن تنكح أسامة بن زيد لما عرف من دينه وفضله وحسن طرائقه وكرم شمائله فنصحها بذلك (الترمذي ، 1998م ، ج 2/ ص 432) . كما "حثَّ النبي ρ كل راغب في الزواج أن يكون الأتقاء على أساس الأصالة والشرف والصلاح والطيب" (علوان ، 1403هـ/1983م ، ص 42) . على إن هذا لا يعني إغفال الجمال وضرورة رؤية الرجل للمرأة ، إذ حثَّ الاسلام الرجل على رؤية مخطوبته لعله يجد ميلاً تجاهها ، أو يتعرف على عيوب جسدية أو معنوية وذلك حرصاً على استقرار الحياة المستقبلية لكليهما" (علوان ، 1403هـ/1983م ، ص 42) ، فعن أبي هريرة τ أن رجلاً تزوج امرأة من الأنصار فقال له النبي ρ : «أنظرت إليها ؟ قال: لا ، قال: فاذهب فانظر اليها فإن في عين الأنصار شيئاً » (مسلم ، (د.ت) ، رقم الحديث 1424 ، ، ج 2/ص 1040) .

عليه فإن الاسلام حرص على بناء الأسرة منذ بدء عملية الأختيار الأولى ووضع حجر الأساس الذي تبني عليه ركائز التربية السليمة مما له أثر فاعل في إعداد الجيل ، وضمان حقوقه التي لم يضمنها له أي قانون وضعي كما ضمنها له الإسلام الحنيف .

ب: حقوق الطفل (الجنين) قبل الولادة

هناك حقوق عدة اقرها الاسلام للطفل حتى قبل ولادته وهو جنين في رحم أمه إذ إن الشريعة تعد "الجنين كائناً مستقلاً يتمتع بالحقوق الإنسانية التي يتمتع بها الآخرون دون أن يؤثر في ذلك أنه مستظل بحياة أمه داخل في كينونتها وغير منفصل عنها" (العك ، 1422هـ/ 2001م ، ص 30) ؛ وفي ذلك يقول الله Y : ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النجم: 32] ، ومن حقوق الجنين ما يأتي:

وجه الشارع الكريم الآباء إلى ضرورة اتخاذ الوسائل التي تحمي الطفل وتصوره من نزعات الشيطان وذلك بالدعاء عند الجماع رجاء الولد الصالح (جبار ، 1417هـ/1997م ، ص 143) . فعن ابن عباس τ قال: قال النبي ρ : «أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي اهله بأسم الله ، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولدلم يضره شيطان أبدا » (البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث 5165 ، ج 7/ص 23) . الحق في الحياة و تحريم الإجهاض ؛ فلا يحق للمرأة أن تسقط جنينها مخافة الفقر أو تحديدا النسل ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسْبَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الأسراء: 31] ، وإذا فعلت المرأة ذلك عمدا أئمت وكان عليها الكفارة والغرة "وهي عشر دية الأم" (العك ، 1422هـ/ 2001م ، ص 32) . كما لا يحق لها تناول الأدوية التي تشكل خطراً على الجنين مما يؤدي إلى إسقاطه أو تشويهه .

إباح الله Y إفتطار الأم الحامل في رمضان إن لم تستطع الصيام خوفاً على الجنين .

النفقة على الأم الحامل لقوله Y: ﴿ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [الطلاق:6]، إذ تستمر نفقة الأم وطفلها على الأب حتى بعد وقوع الانفصال؛ وذلك رحمة بالجنين ومراعاة لصحته، إذ إن نقص الغذاء يؤدي إلى نقص النمو الجسدي للجنين، فضلاً عما قد يسببه العمل من مشقة فيما لو سعت هي لتحصيل رزقها ورزق مولودها (عبد الهادي، 1997م، ص36).

تأجيل إقامة الحد على المرأة الحامل خوفاً على الجنين والحرص على إبقاء حياته (جبار، 1417هـ/1997م، ص147)، كما فعل رسول الله ﷺ مع الغامدية عندما جاءته وتريد أن تكفر عن نفسها وقالت له أنها زنت وأنها حامل فقال لها P: « حتى تضعي ما في بطنك » (مسلم، (د، ت)، رقم الحديث 1695، ج3/ص1321).

المحافظة على حقوق الطفل (الجنين) في الميراث والوصية؛ فإذا استحق الإرث بموت أحد أهله وأقاربه فإنه يوقف له بعد ولادته حياً ويتقرر له نصيبه من التركة، كما يستحق الوصية والوقف إذا ولد حياً (الشاش، 2010م، ص1028).

كل هذا مما يدل على اهتمام الإسلام بالطفل (الجنين) قبل أن يولد.

ثانياً: حقوق الطفل بعد الولادة مابعد الولادة: إذا كان الله Y أعطى الطفل قبل ولادته {وهو جنين} حقوقاً عدة، فمن المؤكد أنه له حقوقاً أكثر بعد ولادته، نوجزها بالآتي:

-استحباب البشارة بالمولود {ذكراً كان أم أنثى} مما يدخل المسرة في القلوب. (علوان، 1403هـ/1983م، ج1/ص7)، وقد ذكر القرآن الكريم البشارة بالمولود في مواطن عدة منها قوله تعالى: ﴿فَتَادُّهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:39].

-الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى ليكون أول ما يقرع سمعه كلمات تعظيم الله والشهادة له بالوحدانية والدعوة إلى الإسلام، ولإبعاد الشيطان عنه، ليكون ذلك كالتلقين له لشعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها (ابن قيم الجوزية، (د.ت)، ص30).

-تحنيك المولود -ومعناه مضغ التمرة وذلك حنك المولود بها، وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الأصبع، وإدخال الإصبع في فم المولود، ثم تحريكه يمينا وشمالا حتى يبلغ الفم كله بالتمر الممضوغ- لما للتمر من فوائد جمة تفيد الطفل، وهذا من سنة النبي P، فعن أبي موسى الأشعري T قال: «ولد لي غلام، فأتيته به النبي فسماه إبراهيم، فحنكته بتمره» (مسلم، (د.ت)، رقم الحديث 2145، ج2/ص1690).

وروى أبو أسامة عن هشام بن عروة، عن أسماء، أنها حملت بعبد الله بن الزبير بهيمة، قال: قالت: "فخرجت وأنا متم، [أي اقتربت ولادتها] فأتيته المدينة فنزلت بقباء، فولدته بقباء، ثم أتيت رسول الله P فوضعت في حجره، فدعا بتمره بمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله P، قالت: ثم حنك بالتمر، ثم دعا له، وبرك عليه، وكان أول مولود في الإسلام للمهاجرين في المدينة، قالت: ففرحوا به فرحاً شديداً وذلك أنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم، فلا يولد لكم" (ابن بطال، 1423هـ/2003م، رقم الحديث 1997، ج9/ص587). ولعل الحكمة من ذلك تقوية عضلات الفم، وليتهيأ المولود للرضاعة وامتصاص اللبن بشكل قوي (علوان، 1403هـ/1983م، ج1/ص77).

-تسمية الطفل وقد أوجب الأسلام عند اختيار الأسم أن يكون الأسم حسناً وذا معنى جيد لها له من تأثير نفسي كبير في الإنسان (علوان ، 1403هـ/1983م ، ج1/ص84-88). فعن ابن عمر τ قال: قال رسول الله ρ : «إن أحب أسمائكم إلى الله Y عبد الله وعبد الرحمن» (مسلم ، (د ، ت) ، رقم الحديث 2132 ، ج3/ص1682).

وعدم تسمية الأسم القبيح أو الذي يدعو للإستهزاء والسخرية أو مشتقة من كلمات تشاؤم ، والتأكيد على عدم تسمية الطفل بالأسماء المختصة بالله Y أو المعبدة لغير الله (ابن قيم الجوزية ، (د.ت) ، ص93-107).

عن أبي عمر τ أن ابنه لعمر كان يقال لها عاصية ، فسمها رسول الله ρ جميلة (النووي ، 1392هـ ، ج14/ص119 ، رقم حديث 2139) ، كما أنه ρ عَيَّرَ اسْمَ بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ وَبَرَّةَ بِنْتِ جَحْشٍ فَسَمَّاهَا زَيْنَبَ وَزَيْنَبَ وَقَالَ: «لَاتَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ اللَّهُ اعْلَمَ بِأَهْلِ الْبَرِّ مِنْكُمْ» (النووي ، 1392هـ ، رقم الحديث 2142 ، ج14/ص120) ، مما يدل على تغييره ρ للأسماء القبيحة والمكروهة إلى ما هو حَسَنٍ .

-حفظ حق الطفل بنسبه إذ حرم الإسلام التبني وهو أن يتخذ الرجل أو المرأة ولداً ليس بولده وينسبه له دون أبيه ، وذلك حماية لحقوق الطفل وحقوق من لهم صلة بالمتبني أيضاً ، وقد أبطل القرآن الكريم التبني بنص قاطع ، إذ قال Y ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [الأحزاب:5] ، وقد أقرَّ النبي ρ ذلك إذ قال: «من أدعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام» (البخاري ، 1422هـ ، رقم الحديث 6766 ، ج8/ص156).

-استحباب حلق رأس الطفل يوم سابعه والتصديق بوزنه على الفقراء والمستحقين ؛ فعن علي ابن أبي طالب τ قال: عن رسول الله ρ عن الحسن بشاةٍ وقال: «يا فاطمة ، احلقي رأسه وتصديقي بزنة شعره فضة» (الترمذي ، 1998م ، رقم الحديث 1519 ، ج3/ص151) ؛ وفي هذا حكمة صحية إذ إن الحلق يقوي الشعر ، ويفتح مسام الرأس ، فضلاً عما في التصديق بوزن الشعر بقيمة الفضة من حكمة إجتماعية تتمثل في التكافل الإجتماعي بين ابناء المجتمع الإسلامي (ابن قيم الجوزية ، (د.ت) ، ص33-80).

-العقيقة وهي الذبيحة التي تذبح للمولود يوم سبوعه عند حلق شعره ، عن الذكر شاتان وعن الأنثى شاة (علوان ، 1403هـ/1983م ، ج1/ص99). وعن النبي ρ أنه قال: «مع الغلام عقيقةٌ ، فأهرِثُوا عَنْهُ دَماً ، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَدَى» (ابن حجر(فتح الباري) ، 1379هـ ، رقم الحديث 5471 ، ج9/ص590) ؛ وفي الذبح شكر لله Y على نعمة الذرية ، أظهار السرور بالمولود وتكريمه ، مع ما تحققه من تكافل إجتماعي وذلك حينما يشرك في الانتفاع بها الفقراء والمحتاجين (عمارة ، (د.ت) ، ص82).

-الختان وهو شعار الإسلام وعنوان الشريعة ، " وهو واجب على الذكور وإن لم يبادر إليه في إسلامه ، ولم يتم على تنفيذ قبيل البلوغ ، فإنه يكون آثماً ، مرتكباً المعصية ، واقعا في الوزر والحرام ، لكون الختان شعاراً من شعائر الإسلام"(علوان ، 1403هـ/1983م ، ج1/ص114). قال رسول الله ρ : «الفطرة خمس أو خمسٌ من الفطرة ، الختان ، والإستحداد ، ونتف الإبط ، وتقليم الإظفار ، وقص الشارب» (البخاري ، 1422هـ ، رقم

الحديث 5889، ج1/ ص473)، وبه يتميز المسلم من غيره من اصحاب الديانات وأهل الوثنية، وفيه من الفوائد صحية ما يمكن تحقيقها بدونه (النشواتي، 1423هـ/ 2002م، ص160).

الرضاعة إلى الحولين والفظام، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:233]. قال سيد قطب "والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين لأنه - سبحانه وتعالى- يعلم أن هذه هي الفترة المثلى من جميع الوجوه الصحيحة والنفسية للطفل ... وللوالدة في مقابل ما فرضه الله عليها، حق على والد الطفل، أن يرضعها ويكسوها بالمعروف والمحاسنة، فكلاهما شريك في التبعه وكلاهما مسؤول اتجاه هذا الصغير الرضيع هي تمده باللبن والحضانة وأبوه يمددها الغذاء والكساء لترعاه وكل منهما يؤدي واجبه في حدود طاقته" (سيد قطب، 1422هـ/ 2001م، ج1/ ص254).

وإن لم يتمكن الطفل الرضاعة من أمه لأي سبب من الأسباب مثل وفاة الأم فقد وضع العلماء شروطاً للمرضعة كأن تكون شابة قوية ذات أخلاق حسنة وبعيدة عن الإنفعالات النفسية (حلي، 1422هـ/ 2001م، ص66).

وتؤثر طريقة الفطام في شخصية الطفل ومشاعره تجاه أمه وتجاه المجتمع فيما بعد فخيراته قد تكون إيجابيه، ويعتمد ذلك على أسلوب الأم في الفطام. ولا شك أن التبكير في الفطام له مساوئ كثيرة، تشعر الطفل بالحرمان من الحب والحنان، لذلك تنعكس على الطفل في مص الأصابع، أو النكوص فيما بعد، لذلك حرص الإسلام أن تكون مدة الرضاعة مناسبة؛ وليس معنى ذلك تأجيل عملية الفطام إلى وقت متأخر جداً، وتدليله مما قد يؤدي إلى تثبيت عادات طفلية يتمسك بها الطفل فيما بعد، وتعيق اعتماده على نفسه، وانفصاله عن أمه" (الخطيب و عيد، 1423هـ/ 2002م، ص50-51).

الحضانة والولاية؛ إذ إن "تربية الطفل في أحضان والديه تهيئ له كل أسباب النمو الصالح جسمياً وعقلياً وتعدده نفسياً" لأستقبال الحياة والنجاح فيها" (جبار، 1417هـ/ 1997م، ص163).

والحضانة حق أثبتته النبي ﷺ للنساء لقدرتها على ذلك على نحو يفوق الرجل، أما الولاية التي تمثل إدارة شؤون الأولاد من الجانب المالي والتأديبي وتوجيههم وتعليمهم شؤون الحياة فإن الرجال أقدر على ذلك لما فطروا فيه على جوانب القوة والثبات (حلي، 1422هـ/ 2001م، ص76).

ومن هنا يتضح مدى اهتمام الإسلام بالطفل وحرص الشارع الحكيم على اعطائه الحقوق كافة التي تضمن تنشئته تنشئة صحية سلمية مما ينعكس على تكوينه وشخصيته المستقبلية وبها يعود نفعه على مجتمعه وامتة الإسلامية.

المبحث الثاني: معالم ونماذج من رحمة النبي ﷺ بالأطفال: لا تختص الرحمة بنوع معين من الأجناس، بل هي عامة لكل المخلوقات، تشمل الصغير والكبير والمؤمن والكافر، والأنسان والحيوان، وتبدو الرحمة في اتجاهين متضادين، فمساعدة البريء رحمة، والقسوة على المجرم ليكف عن إجرامه رحمة به وبمجتمعه الذي يعيش فيه، والرحمة تقل بسبب استغراق النفس بالتترف والملذات، وتزيد مع فعل الخير والأحسان، يتضح

ذلك في توجيه النبي ρ لرجل شكاه له قسوة قلبه فقال ρ له: «أمسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين» (ابن حنبل، (د.ت.)، رقم الحديث 9006، ج 2/ص 387).

وقد حرصت شريعة الإسلام ونيي الرحمة محمد ρ على شؤون الطفل منذ ولادته بل قبل ولادته (كما أوضحنا ذلك قبل قليل)، وقد تجلت معالم رحمة المصطفى ρ في أمور عديدة:

الوصية برحمتهم والترهيب من الغلظة وقسوة القلب معهم، فقد أوصى ρ برحمتهم، وحذر من خلاف ذلك أشد التحذير، فقال: « ρ : ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا» (الترمذي، 1998م، رقم الحديث 1919، ج 3/ص 385). كما قال للأقرع بن حابس عندما تعجب من تقبيل النبي ρ الحسن τ قائلاً: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا!! فقال النبي: « ρ : من لا يرحم لا يرحم» (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 5997، ج 8/ص 7). وفي رواية أن النبي ρ قال منكرًا ومتعجبًا: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟!» (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 5998، ج 8/ص 7).

وقد كان ρ يحب ابنته فاطمة ويكرمها، ويرحب بها إذا دخلت عليه، ويجلسها ρ على يمينه (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 3623، ج 4/ص 203). كما كان يحب الحسن والحسين ابني فاطمة τ حباً شديداً ويقول «هما ريحانناي من الدنيا» (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 3753، ج 5/ص 27). وكان «يحمل الحسن على عاتقه» (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 3749، ج 5/ص 26).

ومما روي عن البراء بن عازب τ أنه قال: «رأيت النبي ρ واضعا الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم إني أجبُّه فأجبُّه» (الترمذي، 1998م، رقم الحديث 3783، ج 6/ص 128).

وعن ابن عباس τ : «كان رسول الله ρ حامل الحسين بن علي على عاتقه فقال رجل: زعم المركب زكيت يا غلام، فقال النبي ρ ونعم الركب هو» (الحاكم، (د.ت.)، رقم الحديث 4794، ج 3/ص 186).

وكان ρ يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ρ فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 516، ج 1/ص 109). كما تظهر رحمته ρ حينما احتضر ابن ابنته زينب، فعن أسامة بن زيد τ قال: «أرسلت ابنة النبي ρ إليه: إن ابناً لي قبض، فأتنا. فأرسل يقرئ السلام ويقول: "إن الله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى. فلتصبر ولتحتسب" فأرسلت إليه تقسم عليه لياتينها. فقام ومعه سعد بن عباد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال، فرفع إلى رسول الله ρ الصبي ونفسه تتقعقع قال حسبته أنه قال: كأنها شئ ففاضت عيناه. فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 1384، ج 2/ص 79).

وقد علق الحافظ بن حجر معلقاً على هذا الحديث: "فيه الترغيب في الشفقة على خلق الله، والرحمة لهم، والترهيب من قساوة القلب وجمود العين" (ابن حجر (فتح الباري)، 1379 هـ، ج 148/ص 46).

وقد كان رسول الله ﷺ يرفض أن يعاقب أنساً الصغير، إذ يقول أنس « خدمت النبي ﷺ عشر سنين؛ فما أمرني بأمر فتوانيت عنه، أو ضيعته فلامني، فإن لأمني أحد من أهل بيته إلا قال: دعوه: فلو قدر- أو قال لو قضي- أن يكون كان » (ابن حنبل، (د.ت)، رقم الحديث 13442، ج3/ص231).

وفي رواية أخرى عن أنس أنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله! ما قال لي: أفأقط، ولا قال لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلاً فعلت كذا، وفي رواية: (ولا عاب عليّ شيئاً) (مسلم، (د.ت)، رقم الحديث 1731، ج3/ص1357).

ولم تقف رحمته ﷺ عند ابنائه واحفاده وأطفال المسلمين فقط بل تعدتهم لتشمل غير المسلمين أيضاً؛ فقد كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، وهو يقول لهم: « اغزوا بأسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا » (مسلم، (د.ت)، رقم الحديث 1731، ج3/ص1357).

وورد في مسند الإمام أحمد عن الأسود بن سريع قال: أتيت النبي ﷺ وغزوت معه فأصبحت ظفرًا، فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الولدان فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: « ما بال أقوام جاوز بهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية؟ »، فقال رجل: يا رسول الله إنها هم أبناء المشركين، فقال ﷺ: « ألا إن خياركم أبناء المشركين »، ثم قال: " ألا لا تقتلوا ذرية، قال كل نسمة تولد على الفطرة، حتى يعرب عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها » (ابن حنبل، (د.ت)، رقم الحديث 15627، ج3/ص435).

تقبيلهم، وضمهم والحنو عليهم، وقد « كان ابنه إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة، فكان ﷺ ينطلق مع أصحابه، فيدخل عليه، فيأخذه فيقبله، ثم يرجع » (مسلم، (د.ت)، رقم الحديث 2315، ج4/ص1807).

كما تظهر شفقتة الأبوية ﷺ حينما توفي ابنه إبراهيم U، إذ دخل عليه وهو يجود بنفسه، فجعلت عيناه تذرفان الدمع، وهو يقول: « إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون »، فقال عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟! فقال: « يا ابن عوف إنها رحمة » (العيني، (د.ت)، ج8/ص102).

وقد كان من رحمته باحفاده ما رواه الترمذي عن بريدة إذ يقول: « كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله: إنما أموالكم وأولادكم فتنة، فنظرت إلى هذين الصبيين يشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما » (الترمذي، 1998م، رقم الحديث 3774، ج6/ص122).

ومما يرويه أبو مسعود البديري T قوله: كنت أضرب غلاما بالسوط، وقد سمعت صوتاً من خلفي يقول لي: « أعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! هو حرٌ لوجه الله، فقال ﷺ: « أما لو لم تفعل للفتحت النار » (مسلم، (د.ت)، رقم الحديث 1659، ج3/ص1281).

وعن عطاء بن يسار τ أنه قال: « كان أسامة بن زيد رضي الله عنهما قد أصابه الجدري أول ما قدم المدينة وهو غلام ، مخاطه يسيل على فيه ، فتقدرته عائشة τ ، فدخل رسول الله ρ فطفق يغسل وجهه ، ويقبله ، فقالت عائشة: أما والله إبعد هذا فلا أقصيه أبداً » (الكاندهلوي ، 1420هـ / 1999م ، ج 2/ص 446).

الأنفاق عليهم والأحسان إليهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقونه رافة ورحمة بهم ، فقد أوصى ρ بالنفقة على الأولاد إذ قال: « أفضل دينار ينفقه الرجل: دينار ينفقه على عياله » (مسلم ، (د.ت) ، رقم الحديث 994 ، ج 2/ص 691) ؛ مبينا ρ أن ترك النفقة على من تلزمه النفقة يعد إثما ؛ إذ يقول النبي ρ : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » (أبو داود ، (د.ت) ، رقم الحديث 1692 (حسن) ، ج 2/ص 132).

ومما يروى أن سعد بن أبي وقاص τ استأذن النبي ρ أن يوصي بماله كله فمنعه النبي ρ من ذلك ثم استأذنه أن يوصي بثلثي ماله ، فمنعه ، ثم استأذنه أن يوصي بنصف ماله ، فمنعه ، ثم استأذنه أن يوصي بثلث ماله ، فرخص له النبي ρ وقال: « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة [أي فقراء] يتكففون الناس » (البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث 1295 ، ج 2/ص 81).

وكان من رحمته بالأطفال أنه لا يكلفهم ما لا يطيقون ، وقد جاءه أطفال يوم أحدٍ يريدون الخروج معه للقتال فردهم لصغر سنهم ، وكان منهم عبد الله بن عمرو بن الخطاب ، وأسامة بن زيد ، وأسيد بن ظهير ، وزيد بن ثابت ، وزيد بن أرقم ، وعرابة بن أوس ، وعمرو بن حزم ، وأبو سعيد الخدري ، وسعد بن حبة ، وغيرهم (المباركفوري ، (د.ت) ، ج 1/ص 228).

وعن أنس τ قال قال ρ : « سألت ربي ألا يعذب اللاهين من البشر ، فأعطانيهم » (الطبراني ، (د.ت) ، رقم الحديث 5957 ، ج 6/ص 111) ؛ أي: سأل نبي الرحمة ρ الله تعالى Y ألا يعذب يوم القيامة الأطفال وإن كانوا من أطفال المشركين ؛ فاستجاب الله دعوته ، وهذا من رحمة من النبي ρ بالأطفال .

ملاطفتهم وملاعبتهم وحسن مباحثته لهم مما يدخل السرور في نفوسهم ؛ فعن أبي هريرة τ قال :« كان رسول الله ρ ليدلع لسانه [أي: يخرج لسانه] للحسن بن علي τ ، فيرى الصبي حمرة لسانه ، فيبهش إليه « (الألباني ، (د.ت) ، رقم الحديث 70 ، ج 1/ص 69) ؛ أي يعجبه ويشتهييه .

فعن أنس τ قال: « كان رسول الله ρ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير ، ما فعل النغير؟ » (رواه البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث 6129 ، ج 8/ص 30).

وقد كان عند الحسين بن علي τ جرو -كلب صغير- يتسلى به ، فامتنع جبريل U من دخول بيت النبي ρ بسبب وجود الكلب (جرو الحسين τ) ، ولم يكن النبي ρ عالماً بوجوده في البيت ، فلما علم النبي ρ لم يعنف الحسين τ (ابن حنبل (ط الرسالة) ، 142 هـ / 1999م ، رقم الحديث 10193 ، ج 16/ص 152) ، لمعرفة النبي ρ بحاجته τ الى اللعب والتسلية مما يدخل الفرح والسرور لنفسه .

ومما يذكر عن حسن تعامله مع أطفال المسلمين وحسن وملاعبتهم ومزاحه معهم ، حديث أم خالد بنت خالد ابن سعيد \mathcal{P} أنها قالت: « أتيت رسول الله مع أبي ، وعليّ قميصٌ أصفر ، فقال لي رسول الله ρ : ((سنه سنه))- قال عبد الله: وهي بالحبشة: حسنة - قالت: فذهبت العب بخاتم النبوة ، فزبرني أبي ، قال رسول الله ρ : ((دعها)) ثم قال رسول الله ρ : ((أبلي ، وأخلفي ، ثم أبلي وأخلفي ، ثم أبلي وأخلفي)) (البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث 3071 ، ج 4 / ص 74).

الدعاء لهم ، وتحنيكهم ، والتبريك عليهم ، فقد كان أصحاب النبي ρ إذا ولد لأحدهم ولد ، ذهب به إلى النبي ρ ، فيدعو له ويحنكه ، ويبرك عليه ، وقد يسميه أيضاً ، كما حدث ذلك مع أبي موسى الأشعري \mathcal{T} ، وأسماء بنت أبي بكر ، وأبي طلحة الأنصاري وغيرهم (السيد عبد الحميد ، أكتوبر 2010م ، ص 66). ومما يروى عن أبي موسى الأشعري \mathcal{T} أنه قال: " ولد لي غلام ، فأتيت به النبي ρ ، فسماه إبراهيم ، فحنكه بتمرة ، ودعا له بالبركة ، ودفعه إليّ «(البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث 5467 ، ج 7/ص 83)

وعن أنس \mathcal{T} أنه ρ قال: قالت أمي: يارَسُولَ اللَّهِ ! خادمك أنس أدع الله له فقال ρ : « اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته » قال أنس: فإني لمن أكثر الأنصار مالاً ، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم (البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث 6334 ، ج 8/ص 73).

كما نهى النبي ρ عن الدعاء على الأبناء ، فعن جابر أن النبي ρ ، قال: « لا تدعوا على أولادكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لك » (مسلم ، (د.ت) ، رقم الحديث 3009 ، ج 4/ص 2304).

نداء الأطفال بنداء محبب ، وكان أنس \mathcal{T} يقول: « كان النبي ρ يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: يا زوينب ! يا زوينب ! مراراً » (الألباني ، (د.ت) ، ج 2/ص 896).

وعن أنس \mathcal{T} أيضاً أن النبي ρ يقول له: « يا أنيس أذهب حيث أمرتك » (أبو داود ، (د.ت) ، رقم الحديث 4773 ، ج 4/ص 246) ، وتارة يناديه (يا بني) فعنه أيضاً \mathcal{T} قال: لها نزلت آية الحجاب جئت أدخل كما كنت أدخل فقال لي رسول الله ρ « واءك يا بني » (ابن حنبل (ط الرسالة) ، 1420 هـ/1999م ، رقم الحديث 12366 ، ج 19/ص 365).

السلام عليهم إذا لقيهم أو مرّ بهم ، فعن أنس \mathcal{T} : « أن رسول الله ρ مرَّ على غلمان فسلمَّ عليهم » (مسلم ، (د.ت) ، رقم الحديث 2168 ، ج 4/ص 1708). كما روي ان رسول الله ρ كان « يزور الأنصار ، فيسلم على صبيانهم ، ويمسح على رؤوسهم ، ويدعو لهم " (النسائي ، 1421 هـ/2001م ، رقم الحديث 8291 ، ج 7/ص 386). صبره ρ عليهم ، وتحمله ما قد يسببونه له من الأذى والمشقة رحمة بهم ، ففي مسند الإمام أحمد عن شداد قال: « خرج علينا رسول الله ρ في إحدى صلاتي الظهر أو العصر وهو حامل حسنٍ أو حسينٍ فتقدم النبي ρ فوضعه ، ثم كَبَّرَ للصلاة فصلى ، فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها ، قال إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله ρ وهو ساجد ، فرجعت في سجودي ، فلما قضى رسول الله ρ الصلاة ، قال الناس: يارَسُولَ اللَّهِ إنك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمرٌ أو أنه يوحى إليك ، قال كل ذلك لم

يكن ولكن أبني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته» (ابن حنبل (ط الرسالة)، 1420 هـ/1999م، رقم الحديث 16033، ج 25/ص 420).

وعن عائشة τ : « أن النبي ρ وضع صبياً في حجره يحنكه، فبال عليه، فدعا بماء فأتبعه» (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 6002، ج 8/ص 8).

إعطاء النبي ρ الهدايا للأطفال لها للهدية من أثر في ادخال السرور والبهجة في نفسه، وفي حديث أبي هريرة τ أن النبي ρ كان يؤتى بأول الثمر فيقول: «اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمارنا، وفي صاعنا، بركة مع بركة؛ ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان» (مسلم، رقم الحديث 1373، ج 2/ص 1000).

العدل بين الأطفال، إذ يأمر النبي ρ بالعدل بين الذكور والإناث كما كان يعدل بين الأطفال جميعاً؛ لأن العدل أساس الرحمة، وقد قال ρ كما في حديث النعمان بن بشير «اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أبنائكم» (أبو داود، (د.ت)، رقم الحديث 3546، ج 3/ص 317).

ومن رحمته وعدله أنه كان ρ يضع أسامه بن زيد على فخذه والحسن على فخذه الآخر، ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني ارحمهما» (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 6003، ج 8/ص 8).

ومما يروى عن عبد الله بن جعفر τ إنه قال: « كان رسول الله ρ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته -؛ قال:- وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال- فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة» (مسلم، (د.ت)، حديث 2428، ج 4/ص 1885).

وعن جابر بن أبي سمرة τ قال: «صليت مع رسول الله ρ صلاة الأولى- أي الظهر- ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: "وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليدته برداً أو ريحاً كأنها أخرجها ρ من جونة عطار" (المقريزي، 1420 هـ/1999م، ج 2/ص 171).

احترام الأطفال والصدق معهم وحسن تعليمهم بالرفق واللين، إذ حرص الرسول ρ في أثناء تعامله اللطيف مع الأطفال على احترامهم لنفوسهم وذواتهم، وحرصه على توصيل أفضل المفاهيم إليهم بأبسط الوسائل وأقومها، ولا يعنفهم، فيحكي لنا أحد الأطفال هذا الموقف له مع النبي ρ وهو عبد الله بن عامر فيقول: «دعنتي أمي ورسول الله ρ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال ρ : ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمرًا. فقال لها: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً لكُتبت عليك كذبة» (أبو داود، (د.ت)، رقم الحديث 4991، ج 4/ص 298).

فهو يحذرهما من أن تكذب على الصبي أو تستهين بمشاعره، ولو أن تقول له تعال أعطيك شيئاً، ثم لا تفعل. وحين يرى محمد ρ على الأطفال ما يستوجب التقويم والتعديل، فإنه يتعامل معهم برفق دون تأنيب أو صراخ، يقول عمر بن أبي سلمة: «كنت غلاماً في حجر رسول الله ρ ، وكانت يدي تطيش في الصفحة؛ فعلمه

رسول الله ﷺ في رفق ولين كيف يأكل فقال له: «يا غلام سم الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك» (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 5376، ج 7/ص 68).

حرصه ﷺ على تعليمهم وإرشادهم إلى الصواب وتصحيح مفاهيمهم وأخطائهم بالحكمة، وبصورة عملية لاستئصال الخطأ من جذوره؛ فيما يروى أن أحد أصحابه ﷺ وكان مولى من أهل فارس قال: "شهدت مع النبي ﷺ غزوة أحد فضربت رجلاً من المشركين فقلت: "خذها مني وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إلي النبي ﷺ وقال: «هلا قلت خذها مني وأنا الغلام الأنصاري؟» (أبو داود، (د.ت)، رقم الحديث 5123، ج 4/ص 322)

بل ذهب النبي ﷺ في تقديره للأطفال مذهباً بعيداً في مجتمع كان لا يقيم للصغار وزناً، فيجلس أحدهم إلى يمينه، وهذا يجعله أحق بالتقديم من كبار القوم، يقول سهل بن سعد الساعدي: إن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: لا والله لا أوثر بنصيب منك أحداً» (ابن حنبل (ط قرطبة)، (د.ت)، رقم الحديث 22875، ج 5/ص 333).

لقد راعى النبي ﷺ الأمرين معاً، راعى حق الطفل واستأذنه، وراعى حق الكبار فطلب من الصغير أن يتنازل لهم، فلما أصّر على موقفه، لم يعاتبه النبي ﷺ أو يعنفه، بل أعطاه حقه.

فكان يعطي الأطفال جرعات متدرجة من تلك المعاني عبر المواقف المتناثرة والمتفرقة، فكان ربما أجلس بعض الغلمان كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر في مجلسه ومع أصحابه ليتعلموا وينضجوا، فيحكي عبد الله بن عمر ﷺ فيقول: كنا عند النبي ﷺ فأتني بجُمَار، فقال: إن من الشجر شجرةً مثلها كمثل المسلم، فأردت أن أقول هي النخلة، فإذا أنا أصفر القوم فسكتُ، قال النبي ﷺ: «هي النخلة» (ابن حنبل (ط قرطبة)، (د.ت)، رقم الحديث 4599، ج 2/ص 12).

وعن عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»، فما زالت تلك طعمتي بعد. (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 5376، ج 7 / ص 68)؛ وفي هذا الحديث تظهر رحمته ﷺ بمناداة الصبي ب(ياغلام) تحبباً مما يؤثر في نفسيته ويدعوه للاستجابة للنبي ﷺ والتعلم منه.

وقد كان ﷺ يعقد المسابقات بين الأطفال لينشيط عقولهم، وينمي مواهبهم ويرفع همّتهم، ويعزز طاقاتهم المخبوءة، فقد تصارع "سمرة"، و"رافع" ﷺ عنهما أمام رسول الله ﷺ عندما أرادا الاشتراك في جهاد الأعداء فردهما رسول الله ﷺ لصغر سنهما، فزكى الصحابة "سمرة" لأنه يحسن الرمي، فأجازه ﷺ، فقال "رافع" أنه يصارعه- أي أنه أقوى منه -رغم أنه لا يحسن الرمي، فطلب الرسول الكريم ﷺ منه أن يصارعه، فدخل معاً مباراة للمصارعة فصرعه رافع، فأجازهما ﷺ (المؤلف مجهول، الموسوعة الشاملة، ج 1، ص 181).

ومن جوانب عظمته ﷺ حرصه على الطفل الموهوب حتى لو كان غير مسلم، ويتبين لنا هذا من قصة الطفل الموهوب غير المسلم (أبو محذورة) صاحب الصوت الجليل الذي كان يستهزئ بأذان المسلمين وكيف اهتم

به الرسول ﷺ ولم يعاقبه على استهزائه بأذان المسلمين ، بل مسح على رأسه وقال : « اللهم بارك فيه واهده إلى الإسلام... اللهم بارك فيه واهده إلى الإسلام ، وقال له : قل الله أكبر الله أكبر » (الشحود ، (د.ت.) ، ج2/ص193) ، حتى أذن أبو محذورة بمكة .

ومن رحمة الإسلام بالأطفال أنه عند بكائهم في صلاة الجماعة بالمسجد ، يخفف نبي الرحمة ﷺ صلواته لأجلهم ، كما في الصحيح عن أنس بن مالك τ : « جَوَزَ * ρ ذات يوم في الفجر ، فقيل : يا رسول الله ألم جَوَزْتَ ؟ قال : سمعت بكاء صبي ، فظننت أن أمه معنا تصلي ؛ فاردت أن أفرغ له أمه » (ابن حنبل (ط قرطبة) ، (د.ت.) ، رقم الحديث 13726 ، ج3/ص257) .

دعاؤه ρ للأطفال المرضى ، فعن السائب بن يزيد انه قال : « إن خالتي ذهبت بي إلى النبي ρ فقالت : إن ابن أختي شاكٍ ، فادع الله له ، قال : فدعا لي النبي ρ » (البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث 3540 ، ج4/186) . فبلغ السائب أربعا وتسعين وكان جلدأ معتدلاً .

ولقد شملت رحمة النبي المصطفى ρ ورعايته الأطفال جميعا إذ لم تختص بأبنائه وأحفاده وأطفال المسلمين فقط بل تعدتهم لتشمل غير المسلمين أيضاً ، ولو عدنا بالنظر إلى تعامله ρ مع أطفال غير المسلمين لوجدناها غاية في السمو والرفق من التعامل الإنساني الذي لا مثيل له قط مما يوجب احترامه وإجلاله والعمل على نهجه كونه مثلاً وقدوة ، من ذلك ما نراه من اهتمام النبي ρ وحرصه على زيارة مرضى غير المسلمين والأخذ بأيديهم ، ومما يروى عن أنس رضي الله عنه قال : « كَانَ عَلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلِمْتَ فَتَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ ρ فَاسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ρ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ » (البخاري ، 1422 هـ ، رقم الحديث 1356 ، ج2/ص94) . وفي هذا الموقف التربوي من النبي لأتمته حسن العهد بالذي خدمه صغيراً وعبادته في مرضه على الرغم من عظم الشواغل وأعباء النبوة .

النهي عن التفريق بين الأطفال وأهلهم ، فمما يروى عن أبي عبد الرحمن الجبلي ان أيوب كان في جيش ففرق بين الصبيان وبين أمهاتهم ، فراهم ببيكون ، فجعل يرد الصبي إلى أمه ويقول : إن رسول الله ρ قال : « من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين الأحياء يوم القيامة » (الدارمي ، 1407 هـ ، ج1/ص184) .

شدد في مال اليتيم وعدأ أكل أموال اليتامي ظلما يؤدي إلى نار جهنم ؛ فقال Y ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء:10] ، مبينا أن أحد أسباب الابتلاء وتقليل الرزق عدم إكرام اليتيم فقال Y ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَمَا يَقُولُ رَبِّيَ أَهَانَنِي * كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ [الفجر:16-17] .

عدم ظلم اليتيم إذ وجه الحق Y إلى عدم ظلمه ودفع حقه له إذ قال سبحانه ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى:9] . كما بين المصطفى ρ أجر كافل اليتيم ، فقد روى سهل بن العاص τ عن النبي ρ أنه قال « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا — وقال بإصبعه السبابة والوسطى » (العيني ، (د.ت.) ، ج2/ص92) .

رحمته ρ باليتيم وتقديم كل ما يطيب خاطره ومخاطبته بلطف، إذ إن عنايته ρ باليتيم ورحمته به ليست قاصرة على التشديد في التعامل مع ماله، وإنما تجلت هذه العناية وتلك الرحمة في معاملته معاملة الولد وتقديم كل ما يطيب خاطره ويشعر معه بالعطف عليه من مجتمعه، ومن هنا جاءت توصيته ρ بمسح رأس اليتيم، وفي هذا تعويض عن حنان الأب أو الأم الذي فقده؛ وقد مر بنا حديث أبي هريرة τ من أن رجلاً شكاً إلى رسول الله ρ قسوة قلبه (والذي سبق ذكره) فقال له: «أمسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين» (ابن حنبل (ط الرسالة)، 1420هـ/1999م، رقم الحديث 9018، ج 14/ص 558).

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : «والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم، ولأن له في الكلام، ورحم يته، وضَعْفَهُ، ولم يتناول على جاره بفضل ما آتاه الله» (الطبراني، (د.ت)، رقم الحديث 8828، ج 8/ص 346).

وقد نبه النبي ρ على ضرورة ألا يرى اليتيم ما يعطيه الرجل لولده الصغير فيشعر اليتيم بحرمانه، ويبكي إن لم يكن له ما لهذا الصبي (ابن أبي شيبة، 1427هـ/2006م، رقم الحديث 36819، ج 19/ص 492).

إذا كان النبي ρ قد أحاطت رحمته وشفقته بالأطفال والصغار عموماً، فإنه قد أولى البنات مزيد عنايته، وخصهن برعايته، ومن مظاهر ذلك وصيته ρ بهن وحثه على الأحرار إليهن ورحمتهن، فقد قال: «من يلي من هذه البنات شيئاً، فأحسن إليهن كُنَّ له ستراً من النار» (البخاري، 1422 هـ، رقم الحديث 5995، ج 8/ص). مؤكداً أن اليتيمة لا تزوج حتى تستأذن وتجب ولو بالصمت، وإن أبت فلا جواز عليها. كما يتوجب على كافلها إعطاها حقها في المهر (عبد المطلب، 2010م، ص 39-40).

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على النبي محمد الرحمة المهداة، وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا، وهي:

أشار البحث إلى أن مبعث النبي ρ كان رحمة للعالمين كافة، وأن الأمة الإسلامية أمة مرحومة به وباختباؤه الشفاعة لها.

إن الإسلام دين إنساني فيه دستور قائم على الرحمة والتسامح مع الناس أجمع مما لانجد له مثيلاً في القوانين والداستير الوضعية للعالم، وانه دين يعطى الفرد حقه منذ طفولته لا بل حتى قبل تكوينه.

هناك مجموعة كبيرة من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي عنيت بالحديث عن أخلاق النبي ρ ورحمته وعفوه وحسن معاملته مع الناس عموماً، ومع الأطفال تحديداً.

إن الإنسان بطبيعته يألف الرقة واللين، وينفر من الخشونة والشدّة، وإن الرحمة تلين القلوب القاسية.

إن النبي ρ هو الرحمة الحقيقية التي عرفها الناس منذ بعثته وحتى قيام الساعة. وبشهادة الله Y وأصحابه الذين عاشوا معه.

-تتجلى معالم الرحمة في شخصية النبي المصطفى ρ وفي دعوته وحسن معاملته لاسيما مع الأطفال ، الذين
أولاهم الكثير من عنايتهم ، وتعهدهم برعايته وحسن توجيهه لهم ولذويهم لما فيه الخير .
-إن رحمته ρ لم تكن ترتبط بموقف محدد وانما كانت صفة وخلقا ملازما له ρ .
-إن رحمته ρ لم تكن خاصة بأهله وأقاربه بل لجميع أطفال المسلمين وحتى غير المسلمين منهم .
لذا نوصي في نهاية بحثنا بالآتي :

-التأكيد على أهمية ووجوب التحلي بخلق الرحمة أسوة بنبينا المصطفى ρ لاسيما مع غير المسلمين ، مما
يعكس سماحة الإسلام ، وتطبيقنا لسنة النبي ρ والافتداء بخلقه في القول والفعل .

-نشر البحوث المميزة بعد ترجمتها الى اللغات الأجنبية من أجل الأسهام في التعريف بالإسلام ، وبخلقه ρ .
-التأكيد على القيم الصحيحة والأخلاق الحسنة والسعي لتعليمها للجيل الجديد من خلال عرض سيرة
المصطفى ρ وبأسلوب قصصي تربوي مما يعمل على غرسها في نفوسهم .

وفي الختام أسأل الله Y ان أكون قد وفقت في كتابة هذا البحث ، وأن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم ،
وأن يتجاوز عن سيئاتي وهفواتي إنه غفور رحيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث ومراجعته:

القرآن الكريم

ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك(1423هـ/2003م) ، شرح صحيح البخاري لابن بطال تحقيق:أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،
السعودية-الرياض: مكتبة الرشد ، ط 2.

ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد الشيباني(د.ت)، المسند . القاهرة :مؤسسة قرطبة ، (د.ط)، ونسخة أخرى بتحقيق: شعيب الأرنؤوط
وأخرون ، مؤسسة الرسالة ، (1420هـ/1999م) ، ط 2.

ابن عاشور ، محمد الطاهر(1997م) ، التحرير والتنوير . تونس: دار سخون ، (د.ط).

ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي(د.ت)، تحفة المودود بأحكام المولود.تحقيق: كمال علي الجبل ، مصر:
مكتبة الإيمان ، (د.ط) .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت)، لسان العرب. بيروت ؛ وطبعة أخرى(1410هـ/1990م)، بيروت: دار الفكر ، ط 1.
أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي الحسيني (1993م)، الكليات . بيروت -مؤسسة الرسالة ، ط 2.

أبو بكر جابر الجزائري (د.ت)، منهاج المسلم . المنصورة: مكتبة الإيمان ، (د.ط).

أبي شيبه - عبد الله بن محمد(1427هـ/2006م) ، مصنف ابن أبي شيبه . تحقيق: محمدمعومة ، المملكة العربية السعودية ، دار القبله ، ط 1.
إعداد وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف (1419هـ)، خطب مختارة . المملكة العربية السعودية.

الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت)، السلسلة الصحيحة (المجلدات الكاملة 1-9- تم كتابتها وتصحيحها من قبل مجموعة من الأخوة ،
(الموسوعة الشاملة).

البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسنته وأيامه = صحيح
البخاري . دار طوق النجاة (مصرعة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط 1.

الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى(1998م)، الجامع الكبير - سنن الترمذي . تحقيق: بشار عواد معروف ، بيروت: دار الغرب الإسلامي ،
(د.ط) .

جبار ، سهام مهدي(1417هـ/1997م). الطفل في الشريعة الاسلامية ومنهج التربية النبوية. بيروت: المكتبة العصرية ، ط 1.

الحاكم ، الإمام الحافظ أبو عبدالله النيسابوري(د.ت)، المستدرک على الصحيحين . إشراف:ديوسف المرعشلي، بيروت: دار المعرفة ،
(د.ط) ، مصور عن الطبعة الهندية ، موافقة لطبعة دار الكتب العلمية بتحقيق مصطفى عبد القادر .

حلي ، عبد المجيد طعمه(1422هـ/2001م) ، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً واسلوباً. بيروت: دار المعرفة ، ط 1 ، .

الخطيب ، إبراهيم ، و زهدي محمد عبد(1423هـ/2002م) ، تربية الطفل في الإسلام. عمان: دار الثقافة ، دار العلمية الدولية ، ط 1.

- الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (1407هـ)، سنن الدارمي . تحقيق: فواز أحمد زمري، و خالد السبع العلمي، بيروت: دار الكتاب العلمي، ط1.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(1967م)، مختار الصحاح. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (د.ت).سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت - صيدا، المكتبة العصرية، (د.ط).
- سيد قطب(1422هـ / 2001م)، في ظلال القرآن . القاهرة: دار الشروق، ط30.
- الشافئ، هداية الله أحمد(2-4 أكتوبر2010م)، معالم الرحمة في حقوق الطفل ومعاملته وتربيته في شريعة نبي الرحمة ﷺ . من أبحاث المؤتمر الدولي نبي الرحمة محمد ﷺ، الجمعية العلمية السعودية للسنن وعلومها(سنن).
- الشحود، علي نايف (د.ت)، موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ . جمعها وقدم لها وترتها، (د.ط).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، (د.ت)، المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن ابن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، (د.ط).
- عبد الحميد، د.جمال بن محمد السيد(2-4 أكتوبر2010م)، معالم الرحمة في علاقة النبي ﷺ بمجتمعه،، من أبحاث المؤتمر الدولي نبي الرحمة محمد ﷺ . الجمعية العلمية السعودية للسنن وعلومها(سنن).
- عبد المطب، رفعت فوزي(4-12 أكتوبر2010م)، معالم الرحمة في حقوق المساكين واليتامى . من أبحاث المؤتمر الدولي نبي الرحمة محمد ﷺ، الجمعية العلمية السعودية للسنن وعلومها(سنن).
- عبد الهادي، د. عبد العزيز مخيمر(1997م)، حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي-دراسة مقارنة. جامعة الكويت، ط1.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري . رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه: الدين الخطيب، وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار المعرفة، (د.ط).
- العك، خالد عبد الرحمن(1422هـ / 2001م)، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة. بيروت: دار المعرفة، ط4.
- علوان، عبدالله ناصح(1403هـ / 1983م)، تربية الأولاد في الإسلام . القاهرة: دار السلام، ط6.
- عمارة، محمود محمد (د.ت)، تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة. المنصورة: مكتبة الإيمان، (د، ط).
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد(د.ت)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت، دار إحياء التراث، (د.ط).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (د.ت). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . تحقيق: محمد النجار، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ط).
- الفيروز آبادي(1415هـ / 1995م)، القاموس المحيط. ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت: دار الفكر، (د.ط).
- الكاندهلوي، محمد يوسف(1420هـ / 1999م)، حياة الصحابة. تحقيق:بشار عواد معروف، الطبعة المصرية:مؤسسة الرسالة، ط1.
- المباركفوري، صفي الرحمن (د.ت)، الرحيق المختوم. بيروت: دار الهلال، ط1.
- مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري(د.ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ط).
- مصطفى إبراهيم وآخرون(1392هـ / 1972م)، المعجم الوسيط. تحقيق:مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية: مكتبة الشروق الدولية، ط2.
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبدالقادر، (1420هـ / 1999م). امتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تحقيق:محمد عبدالحميد النميسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- المؤلف مجهول، شهد الكلام في وصف خير الأنام . الموسوعة الشاملة.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب(1421هـ / 2001م)، السنن الكبرى. تحقيق:حسن عبد المنعم شلي، بيروت:مؤسسة الرسالة، ط1.
- النشواتي، محمد نبيل(1423هـ / 2002م)، الطفل المثالي تربيته وتنشئته ونهوه والعناية به في الصحة والمرض. دمشق: دار القلم، (د.ط).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(1392هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2.

البرغماتية وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية والانسانية
أ. خالد المكودي، جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب
د. التباري بوعلسة، جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب

تقديم

إن الفلسفة البرغماتية دون شك تعبر عن روح الفكر الأمريكي كما أنالمثالية تعبر عن الفلسفة المثالية الألمانية والتجريبية تحيل على العقلية الأنجليزية. والفكر الأمريكي بصفة عامة جاء نتيجة اكتشاف العالم الجديد عبر مجموعة من النظم الاستعمارية ، وتميز هذا العالم عن العوالم السابقة له باعتبار أن النجاحالهادي الملموس دليلا على النجاح الحقيقي وأن الحقيقة هي عملية في تغيير مستمر. إضافة إلى ذلك ان المذهب البرغماتي أصبح له علاقة قوية بالتطور السياسي والاجتماعي لهذا البلد ومن ثم له علاقة بالسوسيولوجيا. إذن ما هي أسس السوسيولوجيا البرغماتية؟ ومن هم مؤسسوا هذا المذهب؟

للإجابة على السؤالين السابقين حول أسس السوسيولوجيا البرغماتيةلابد من الإشارة إلى زعماء ومؤسسي هذا المذهب ، حيث لا يستقيم الحديث عن أحدهما دون الآخر. إن الحديث عن السوسيولوجيا البرغماتية هوفي حد ذاته حديث عن روادها ومؤسسيها ومسار تكون هذا الفكر الجديد. إن التاريخ يشهد على أن أي مفكر يتأثر بالزمان الذي يعيش فيه ، لا يمكن أن يعيش أي عالم خارج زمانه. هناك من يسمي هذه المسألة بالبراديغم الذي يشير إلى مجموعة من الأفكار والنظريات التي تكون منتشرة في زمان ومكان معين ، وكل عالم أو مفكر يتأثر بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر بالبراديغم الذي يعيش في خضمه ، ومن ثم يمكن أن يتقبله كما هو أو ينتقده والدعوة إلى ما هو جديد. هكذا انني سأحال أن اتحدث عن رواد البرغماتية وما قدموه يشكل عام للسوسيولوجيا.

يعتبر وليم جيمس (1842-1910) فيلسوفا وطبيبا وكان أيضا من كبار علماء النفس حيث أقام معمل لدراسة علم النفس الفيسيولوجي في الولايات المتحدة الأمريكية. ولهعدة مؤلفات ونظريات، له كتاب شهير عنوانه 'بمبادئ علم النفس' وفيه تحدث عن نظرية العلاقة بين العقل والجسم وله نظرية في مجرى الشعور. ومن بين مؤلفاته نجد 'أنواع التجربة الذاتية' و' بعض مشاكل الفلسفة' و'معنى الحقيقة' ، ومن بين أهم مؤلفاته نجد كتابه المعنون 'البرغماتية'. والبرغماتية هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية Pragma حسب وليم جيمس هي فلسفة متعددة الجوانب فهي تبحث في نظرية المعرفة وتبحث أيضا في النظريات الخلقية والدينية ، و تعني كذلك مزاولة وعملي.

إن جيمس يعود له الفضل في احياء مبدأ بيرس الذي ظل مهملًا زهاء عشرين سنة حيث ألقاه أمام 'رابطة الفيلسوف هوريسون' الفلسفية ، في جامعة كاليفورنيا وطبقه تطبيقا خاصا على الدين وكان ذلك سنة 1898. إن الطابع الذي ألبسه جيمس للبرغماتية هو طابع النفع ، إلى درجة أنه فرح كثيرا عندما عثر على مصطلح القيمة الفورية Cash Value لما يوصف بأنه صادق ، إن الفكرة كما يرى مثلها مثل ورقة النقد، تصلح للتعامل إلى أن يعترضها معترض بحجة أنها باطلة.

ما الفرق اذن بين بيرس وجيمس وديوي؟ إن بيرس يؤكد أن هناك فرقا مهما، حيث أن نظريته هي نظرية في المعنى ونظرية جيمس هي نظرية في الصدق. وحسب بيرس ان المعنى لا يقتصر على ضرورة المطابقة الفعلية بين الكلام والواقع، ولكنه يتعلق أيضا بالممكن الذي يحدث فيما بعد. هناك من يعتبر أنه من الظلم أن نجعل بين جيمس وبيرس في نفس النظرية ثم نصب عليهم النقد والعنف بناء على ما قاله جيمس وحده، حيث أن جيمس كان رجلا جماهيريا يجذب إليه عددا كبيرا من المستمعين، أما بيرس يزن كلامه وأفاظه ومصطلحاته. تحدث جيمس عن مشكلة الصدق وتحدث عن الشروط التي يجب توافرها في العبارة حتى تتصف بالصدق، أولا نظرية الواضح بذاته Self-evident، إن الأفكار الواضحة عندهم هي التي تقرض صدقها حيث يتعسر أن تجد مجالاً للشك فيها. ويسمى المقياس بالوضوح Obviousness ومن بين ممثلي هذا الاتجاه نجد ديكرت. ثانيا نجد مرجع الصدق بالنسبة للفكرة أو العبارة يكمن في مدى اتساق هذه الفكرة أو العبارة مع غيرها من أفكار أو عبارات. ويسمى المقياس الذي يتخذه أصحاب هذا الاتجاه بمقياس الاتساق Consistency وأهم ممثليه نجد أريسطو. وثالثا يرجع إلى الواقع للنظر فيما إذا كان مطابقا للفكرة أو العبارة التي جاءت تتحدث عنه، ويسمى أحيانا هذا المبدأ 'بالتحقيق' Principle of Verification وبعد أصحاب الوضعية المنطقية من أبرز الممثلين لهذا الاتجاه. أما وجهة نظر جيمس تتضح من خلال مناقشته لما يسمى في الفلسفة بمشكلة 'الحق' ويقول "اني أسمى الفرة صادقة حين أبدأ بتحقيقها تجريبيا، فإذا انتهيت من التحقيق وتأكدت من سلامة الفكرة، أسميتها نافعة. والصدق أعلى مراحل التحقيق والفائدة أعلى مراحل الصدق. وجيمس لا يكتفي بربط فكرة الصدق ب المنفعة وانما يربطها أيضا بفكرة أخرى هي الرضى والقبول، أي أن الفكرة لا بد من أن تحقق للانسان نوعا من الرضا والقبول حتى تكون فكرة صادقة.

وموسولوني يدين لجيمس بكثير من آراءه السياسية، وأنه تأثر به تأثيرا كبيرا حيث أنه لم يكن يحتكم في سياسته إلى نظريات العقل المجرد، انما كان يسلك من السبل ما كان يراه أقوم وملائما. و يذهب نيتشه نفس الاتجاه ويرى إلى أن الباطل إذا كان وسيلة ناجحة لحفظ الحياة كان خيرا من الحقيقة، فبطلان الرأي لا يمنع قبوله مادام عاملا من عوامل بقاء الفرد وحفظ النوع، فرب أكذوبة أو أسطورة تدفع الحياة إلى الأمام بما تعجز عنه الحقيقة المجردة.

جون ديوي (1859-1952): إن منهج جون ديوي اعتبر ثورة في الفكر عند الطبقة الوسطى التي تشبه إلى حد كبير الثورة الصناعية في القرن الماضي. وحسب راسل ان فلسفة ديويهي فلسفة القدرة وان لم تكن كفلسفة نيتشه فهي فلسفة القدرة الفردية، اننا نحس فيها بقيمة قدرة الجماعة. هذا العنصر لقدرة الجماعة هو الذي يجعل الفلسفة الاذاتية/البرغماتية فلسفة جذابة لاوالاتك الذين يتأثرون بسيطرتها على القوى الطبيعية بدرجة أكبر من تأثيرهم بالقيود التي ما برحت هذه السيطرة تتعرض لها. وعرف اتجاهه بالوسيلة Instrumentalism وأحيانا تسمى بالأداتية نسبة إلى الأداة حيث كان يعتبر التصورات الذهنية والنظريات مجرد أدوات تستطيع أن تساعد في تشكيل وقائع المستقبل بطريقة محددة.

وعرف بنظريته المنطقية ومن أهم السمات التي تتسم بها هذه النظرية هي أنها تحليل لمفاهيم العلم وطرائقه تحليليا يبرز صورها، من ثم جاء الارتباط بين النظرية المنطقية والأساس الذي يقوم عليه العلم. فالفكر اليوناني كان يتميز بالصور الرياضية حيث تتفق النتائج مع المقدمات دون ان تتفق هذه المقدمات مع الواقع. مشكلة

ثقافتنا لمعاصرة أن نحل التكامل محل الانقسام ، وطريقنا إلى ذلك لا يكون إلا بوسيلة منطقية موحدة نتخذها فيما نتناوله ونجربه ، ولن نتمكن من ذلك إلا إذا اعترفنا بما يوجد في بناء البحث من وحدة سواء كان هذا البحث في مجال الأمور الانسانية أو في مجال الامور الطبيعية وأن نعتبر ما قد يكون بينهما ناتجا عن أن لكل منهما منطقا خاصا به .

إن ديوي قلب الأمور رأسا على عقب حيث أن القضية لا توصف بالصدق أو الكذب ، وإنما الأساس هو مدى ما يكون لها من قوة اجرائية وقدرة على إعادة التغيير والسير بالعمل إلى النجاح والفلاح المنشودين . مشكلة ثقافتنا لمعاصرة أن نحل التكامل محل الانقسام ، وطريقنا إلى ذلك لا يكون إلا بوسيلة منطقية موحدة نتخذها فيما نتناوله ونجربه ، ولن نتمكن من ذلك إلا إذا اعترفنا بما يوجد في بناء البحث من وحدة سواء كان هذا البحث في مجال الأمور الانسانية أو في مجال الامور الطبيعية وأن نعتبر ما قد يكون بينهما ناتجا عن أن لكل منهما منطقا خاصا به .

إن ديوي قلب الأمور رأسا على عقب حيث أن القضية لا توصف بالصدق أو الكذب ، وإنما الأساس هو مدى ما يكون لها من قوة اجرائية وقدرة على إعادة التغيير والسير بالعمل إلى النجاح والفلاح المنشودين . مشكلة ثقافتنا لمعاصرة أن نحل التكامل محل الانقسام ، وطريقنا إلى ذلك لا يكون إلا بوسيلة منطقية موحدة نتخذها فيما نتناوله ونجربه ، ولن نتمكن من ذلك إلا إذا اعترفنا بما يوجد في بناء البحث من وحدة سواء كان هذا البحث في مجال الأمور الانسانية أو في مجال الامور الطبيعية وأن نعتبر ما قد يكون بينهما ناتجا عن أن لكل منهما منطقا خاصا به .

إن ديوي قلب الأمور رأسا على عقب حيث أن القضية لا توصف بالصدق أو الكذب ، وإنما الأساس هو مدى ما يكون لها من قوة اجرائية وقدرة على إعادة التغيير والسير بالعمل إلى النجاح والفلاح المنشودين .

تشارلز بيرس (1839-1914): ظهر المذهب البرغماتي ابان القرن التاسع عشر كرد فعل لموجات الفلسفة المثالية التي سيطرت على الفكر الأمريكي والتي منبعها هو أوربا.إن خريجي جامعة هارفارد شعروا بضرة أن يتوجهوا توجها جديدا نحو الفعل ونحو المستقبلي الابتعاد قدر المستطاع على كل ما هو مثالي.وبدأوا يأخذوا على عاتقهم هذه المسؤولية للحد من الموجة المثالية التي طغت على مجتمعهم ، واعتبروا أن العلم التجريبي هو منهج سليم لخدمة المجتمع البشري ،وما على الفلسفة إلا أن تخرج من حلقتها المفرغة وأن تقيم نسقا على أساس العمل والخبرة والتجريب لتصبح مثل العلم.وعرف أريسطو بهذا المنهج و الذي يعرف بالمنهج الاستنباطي أي لا بد من اتساق النتائج مع المقدمات ويرى ديوي أن

وكانت تتكون هذه الجماعة من بيرس Peirce ، نشونسي رايت Wright ، نيقولا جون جرين Green ، وليم جيمس James وفرنس أبوت Abbot ، وكونوا جماعة أطلقوا على اسمها "النادي الميتافيزيقي" ردا على الميتافيزيقيين.في أحد اجتماعات هذه الجماعة عرض للمناقشة موضوع ' ما على أساسه يكون الإنسان مستعدا للسلوك 'وهو تعريفا لعالم نفس انجليزي اسمه 'بين Bain'. ونتيجة لهذه المناقشة نشر بيرس مقالان وهما على التوالي: "تنشيط الاعتقد" The fixation of beliefs والثاني هو "كيف نجعل أفكارنا واضحة" How to make our ideas clear والذاتاعتبرا البذور الأولى للبرغماتية.

وعرف بيرس كلمة البرغماتية من خلال دراسته للفيلسوف الألماني كانط الذي بدوره ميز بين ماهو براغماتي Pragmatic وما هو عملي Practical في كتابه 'ميتافيزيقا الأخلاق'. فالعملي ينطبق على القوانين الأخلاقية التي يعتبرها أولية (قلبية)، بينما البرغماتي ينطبق على قواعد الفن وأسلوب التناول اللذين يعتمدان على الخبرة ويطبقتان في مجال الخبرة، ولذلك فإن الشيء إذا لم يكن ناجما من التجربة، فلا يمكن أن يكون له أي تأثير مباشر في السلوك.

هناك مجموعة من الاتجاهات في المعنى وبيرس أضاف اتجتها جديدا. التفسير الاجرائي عند بيرس إن المعنى هو شيئا يرمز إلى شيء كتمدد الحديد بالحرارة، ومعنى ارتفاع الزئبق في الترمومتر هو أن الشخص المعين مريض. وأول فيلسوف بحث في المعنى بحثا جديا هو سقراط حيث وجه جهده لمناقشة المعاني المختلفة للمبادئ العقلية الكامنة وراء الظواهر السلوكية للوقوف على المعنى الواضح السليم لتلك المبادئ والمفاهيم التي يصدر الناس عنها في سلوكهم، ويعتبر موجد فلسفة المعاني. ومن بين الاتجاهات في المعنى نجد:

الفلسفة الشيعية: تجعل المعنى حقيقة قائمة بذاتها في العالم الحقيقي الخارجي مثل الأفراد الجزئيين تماما فاذا كان معنى الانسان أنه حيوان ناطق، عكس هذا نجد عند أفلاطون الذي يعتبر أن عالم المثل هو العالم الحقيقي الذي له معنى على اعتبار أن العالم مبني على أفكار مجردة.

المدرسة التصورية: وهي مدرسة أريسطو التي تجعل المعنى تصورا ذهنيا قائما في عقل الانسان أو الذات العارفة، يحصل عليه بعد أن يقوم بعملية تجريد لها بين الأفراد الجزئية المتشابهة من صفات جوهرية مشتركة.

المدرسة الاسمية: تجعل المعنى كائنا في دلالة اللفظ على مسمياته الجزئية دون ضرورة أن يكون هناك وجود خارجي قائم بذاته في ذهن العارف.

المدرسة البرغماتية: تجعل المعنى قائما في طريقة السلوك ازاء لفظ معين، فاذا كان هناك تجريد فيكون لطريقة السلوك وليس لصفات الأشياء.

يمكن القول على أن بيرس ساهم بشكل كبير في الدراسات المتعلقة بمنطق الرمز أو ما يسمى (السميوطيقا)، والرمز يعني أن شيئا يحل محل شيئا آخر بحيث يمكن أن يكون رمزه. وحسب بيرس إن للرمز صفة يسميها بالصفة الثلاثية Triad ويعتبر الرمز هو الحد الأول وموضوعه هو الحد الثاني أما الحد الثالث فهو ما يسميه بيرس بالمفسر Interpretant وهو الرمز الآخر الذي يوضح الرمز الأصلي أو الرمز اللغوي.

و يصنف بيرس المفسرات إلى أصناف عديدة منها المفسر المنطقي الذي يعرفه بأنه "المعنى الذي يصل الرمز بموضوعه". ويعني ذلك أن المفسر المنطقي لحد ما هو ذكر خصائصه والخصائص المقصودة هنا هي الخصائص الحسية فحسب، وذلك تبعاً لما ينادي بهبيرس في مبدأ البرغماتي ب "تدبير الآثار التي يجوز أن يكون لها نتائج فعلية على الموضوع الذي تفكر فيه، وعندئذ تكون فكرتنا عن هذه الآثار هي كل فكرتنا عن الموضوع". والوصول إلى الخصائص الحسية أو 'المفسر' هو اجراء عملي تقوم به ونصل منه إلى نتائج وتتكون الفكرة من تلك النتائج، والأفكار ما هي إلا خطط للسلوك العملي. والفكرة إذا لم تؤد إلى سلوك نسلكه في عالم الواقع أصبحت فكرة زائفة باطله، والكلمات لا معنى لها مادامت لا تؤدي إلى سلوك فعلي في دنيا الواقع والخبرة.

رايت ميلز: (1916-1962): يعتبر ميلز من أعلام اليسار الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية في خمسينيات القرن العشرين ، وشخصية أكاديمية مهمة وغير عادية في علم الاجتماع له إيمان راسخ على أن النخبة الأكاديمية في المجتمع لها واجب أخلاقي لقيادة المجتمع. نشر عدة مقالات في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع ، ومعلم علم الاجتماع الأمريكية. حصل على الدكتوراه من جامعة ويسكونسين عام 1942 بعنوان علم الاجتماع والبرغماتية ، واتهم في مسار حياته مرة بأنه ميكافيلي ، مرة بأنه مانوي ، ومرة بأنه ماركسي .

يمثل رمز التراث المعرفي للفلسفة البرغماتية وهو الذي يمكن القول أنه استوعب جيدا التراث الأمريكي الذي انعكس في جانبين مهمين ، أولا رفضه القاطع للنزعة الامبريقية الاحصائية التي كانت سائدة بين زملائه ، وادراكه لتعقد العلاقة بين الفاعل الفردي و البناء الاجتماعي ، هكذا يمكن القول بأن البراغمتية كانت بالنسبة له أسلوب حياة ، وخطة عمل وتمثل التصور العلمي الذي نعيش فيه ، وأنها مذهب يعكس مزاج العالم الجديد بأمريكا الذي تشكل عبر مزيج من الأفكار التي حملها الأوروبيون .

ان استيعاب ميلز للتراث البرغماتي جعله قادرا على أن يمثل الفكر الأوربي في التاريخ و العلوم الاجتماعية على حد سواء. للإشارة فقد عمل مع بول لازارسفيلد سنة 1945 ، ومن المعروف أنه تأثر به في العديد من دراساتهم مثل 'صفوة القوة' و 'دوي الياقات البيضاء' ، وكتب عن لودوارنر عن البانكي سيتي ، مما جعله ملما بالبناء الاجتماعي لأمريكا. وكذلك انفتح على التراث الأوروبي على يد هانز غيرث الذي كان ملما بالتراث الأوربي عبر العلماء الفارين من بطش النازية مثل ماكس فيبر و كارل ماركس وسيفغونود فرويد.

عرف عن ميلز أنه سبح ضد تيار النظرية المجردة ذات الطابع المحافظ ، ونعت ميلز أصحاب هذا التيار بأنهم غير قادرين على أن ينزلوا إلى الواقع مما يبعدنا على ملامسة المشاكل الحقيقية ، كما انه انتقد تيار النزعة الامبريقية المحدودة النطاق التي سعت إلى تحويل علم الاجتماع إلى علم طبيعي مثله مثل العلوم الطبيعية. و عرف عنه أنه ماركسيا على اعتبار أنه تأثر الفكر الماركسي ، لكنه ثار على الماركسية مثلث ثار على الوظيفية ، وتتميز ثورته بأنها ثورة تطوير وتنقيح ، انه قبل الروح العامة لكنه يرفض بعض القضايا لتعبير عن هدفه الأساسي ونقد البناء الاجتماعي القم وكشف مظاهر التحم والاستغلال فيه يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية تحكمها نخبة صاحبة قوة وسلطة مع جماهير الشعب التي لاحولة لها ولا قوة ترقد في قاع المجتمع .

يعتبر كتابه الخيال السوسولوجي سنة 1959 ملخصا للنزعة الانسانية الكامنة وراء علم الاجتماع كعلم ، من خلاله انتقد السوسولوجيا الأمريكية واتهامه لها بأنها مجرد بحث احصائي في الأمور التافهة واعتبارها مجرد بحث في النظرية الكبرى التي تركز جل اهتمامها على كل ما هو مجرد في المجتمع الأمريكي ، في هذا الاطار وجه سهام نقده إلى صديقه بول لازارسفيلد الذي كان ينتمي إلى نفس الجامعة 'جامعة كولومبيا' ، وانتقد كذلك تالكوت بارسونز المعروف بنظريته البنائية الوظيفية .

وحاول ميلز من خلال دراسته 'دوي الياقات البيضاء' 1951 أن يرسم صورة سوسولوجية لأوضاع الطبقة الوسطى الأمريكية في منتصف القرن العشرين وكان لهذه الدراسة تأثير منهجي وفكري ، حيث انه رصد تغير الطبقة الوسطى القديمة التي كانت تتكون من منتجين وتجار وتحولوا إلى ما اسماهم بدوي الياقات البيضاء من الموظفين ومهن متخصصة. ان السياق العام الذي ظهرت فيه البرغماتية عند ميلز في مؤلفه الياقات البيضاء White collar لها معنى خاص ، حيث أن هذا العمل يعتبر نهاية فترة سحره بالتجريبية واهتمامه

الكبير بالمشاكل الاجتماعية واعتبر أن البرغماتة كفسلفة أساسية للدفاع عن أقلية فكرية. واعتبر أن الروح الليبرالية التي تم تطويرها في العقدين الأخيرين من هذا القرن من طرف بيرد وديوي وهولمز لم تعد ملائمة ، مثلها مثل النظرة الماركسية الشعبية المنتشرة في الثلاثينيات لم تعد صالحة كذلك.

إن فكر ميلز كان متعبا ومنفتحا فقد تبنى أفكار ماكس فيبر في تحليله للبروقراطية وكارل مانهايم في وصفه لوعي المجتمع في مؤلفه السابق. كما تأثر في خمسينيات من القرن الماضي بمجموعة من الرواد من بينهم ثيودور أدورنو Theothore Adorno ، ماكس هوركهايمر Max Horkheimer ، وفرناند نيومان Franz Newmann ، إضافة إلى الفرويدية واستفاد باتصاله بالاوربيين بجامعة WISCONSIN وبالخصوص H.GERTH وقراءته للسوسيولوجيين بيرس وديوس وجيمس ، كما استفاد من مجموعة من الفلاسفة في جامعة كولومبيا من بينهم Charles Frankel ، ومؤلفه المهم وعنوان هذه الندوة نابع منه 'السوسيولوجيا والرغماتة' كان مدينا فيه لتورشتاين فيبلن . Thorstein Veblen ،

كان للحرب العالمية الثانية والحرب الباردة تأثير على تكوين بعض ملامح الاتجاه النقدي لميلز حيث اهتم بقضية الحرب والسلام وأشار إلى أن القرن العشرين شهد انتشار وعيا زائفا بفضل الميتافيزيقا العسكرية والربح النووي ، وفي هذا السياق يرى على أننا نعيش منعطفا تاريخيا فباسم الواقعة اختفى الخيال ، وتحولت اليوتوبويا إلى اثم أخلاقي و تكون وعي فصامي لدى الناس. لذلك يجب على الاجتماعيون تدعيم تكاملهم مع أنفسهم أولا قبل كل شيء.

وحسب ميلز إن أول مهام عالم الاجتماع الملتزم تتمثل في الكشف عن الوعي المزيف السائد في عصره ، وتلك هي المهمة الأخلاقية والأكاديمية التي يجب أن ينطلق منها علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية على حد سواء. وطالب ميلز بالخيال السوسيولوجي لربط الوقائع بالأفكار ربطا ابداعيا في اطار عملية جدلية تتيح للباحث الاقتراب والابتعاد عن الظاهرة موضوع الدراسة. كما انتقد الاتجاه النظري المجرد والاتجاه الامبريقي التجزيئي.

نشأتها:

يجمع المهتمون على أن البرغماتية جاءت نتيجةا وتعبيرا عن عصرنا العلمي من بعض وجوهه ولا يمكن تجاوزه. إن الفلسفة البرغماتية أعطت زخما جديدا للفلسفة بصفة عامة التي انحصرت في دراسة ما هو نظري مثالي ، إنها أنحت بالفكر منحا جديدا ، فلا تعطي الأهمية إلى كنه الشيء ومصدره بل نتيجته وما ينتهي إليه.

جذور البرغماتية:

شكل اكتشاف العالم الجديد مرحلة مفصلية في تاريخ الفكر البشري وحافزا قويا للمزيد من البحث والابتكار والاجتهاد على جميع المستويات ، سواء على المستوى الفكري أو السياسي أو الاجتماعي. حيث أن هذا العالم ساهم في إلقاء أجناس مختلفة ساهموا في ولادة أمة واحدة تختلف جذريا عن الأمم التي سبقتها نجد فيها مختلف أفكار العوالم السابقة لكن تختلف عنها جميع بفرادتها.

للبرغماتية جذور متعددة فقد كان وليم جيمس متأثرا بما قبله من فلسفات وبصفة خاصة المدرسة التجريبية في انجلترا حتى أننا نلمس بعض التأثير في كتابه 'البرغماتية' لجون لوك وهيوم وجون ستيوارت مل ، وتأثر

وليم جيمس كذلك بنظرية التطور التي وضع أسسها 'داروين' في كتابه 'أصل الأنواع' ، ونجد كذلك ماهو روجي في فلسفة جيمس ، هذا التأثير يرجع إلى والده هنري جيمس الذي عرف عنه تدينه الشديد.
يتضح تأثر وليم جيمس في كتابه 'البرغماتية' كذلك بالفيلسوف الإنجليزي 'شالر' (1864-1937) الذي سمي فلسفته بالمذهب الانساني، كما تأثر كذلك بفلسفة 'جون ديوي' و الذي بدوره تأثر بنظرية التطور. وتأثر كذلك بمذهب المنفعة عند 'بنتام' و 'ديوي' حيث أن مقياس الخير هو اللذة والسعادة والمنفعة فكل ما يحققهما فهو خير وكل ما يحقق الألم والضرر فهو شر. إن الخير هو ما يحقق نفعاً للناس و يساعدهم في حل مشاكلهم و اشباع مطالب الناس وتحقيق رغباتهم.

تعريف

إن البرغماتية تسمى بالفلسفة العملية لأنها تجعل المنفعة العملية مقياساً للحق والباطل بل ومقياساً للخير والشر. الفكرة تكون صحيحة أو باطلة بمقدار ما تحققه للإنسان من نفع في حياته العملية لا لأنها صحيحة في ذاتها أو لأنها مطابقة للواقع أو غير ذلك. إن مقياس الصحة والخطأ هو مدى النفع الذي تحققه هذه الفكرة أو تلك. إن البرغماتية تقبل أو ترفض أية فكرة على أساس النفع الذي تقدمه لنا في حياتنا العملية لا على أساس مطابقتها لذاتها كما يرى أريستو أو مطابقتها للواقع كما يرى الوضعيون المنطقيون.

و البرغماتية من منظور جيمس تقبل القيم الدينية والاخلاقية لا على أساس صحتها المنطقية وإنما على أساس فائدتها العملية في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس وما لها من أثر طيب في حياة الفرد ، حيث نجد أن حل المشكلات يجب أن يكون بمثابة أثارها ونتائجها ولو لم يكن للمشكلة نتيجة أو أثر في الحياة العملية فالمشكلة باطلة. من هذا المنطلق إذن ان وليم جيمس لا يعتبر البرغماتية مذهباً وإنما يعتبرها منهجاً وطريقة في التفكير وفي تناول المشكلات.

و الفكرة الرئيسية في كتاب وليم جيمس هي أن المعيار الذي نقيس به صدق القضية من كذبها هي آثارها ونتائجها التي يجب ان تلبى مطالب الانسان العملية. والصدق عنده مرادف للمنفعة العملية فالصدق وسيلة لتحقيق أغراضنا ومنافعنا وما يحقق أغراضنا فهو صادق وما لا يحققها فهو باطل. والصدق والمنفعة العملية عنده مرادفان للفكرة ويسمي الفكرة صادقة حين يبدأ في تحقيقها تحقيقاً تجريبياً. فالصدق هو أعلى مراحل التحقيق والفائدة هي أعلى مراحل الصدق والمنفعة العملية هي مقياس الحق والباطل.

إن الروح البرغماتية هي التي لا تؤمن بالجبر ، بل إن ظروف الحياة يمكن تحسينها بالتصميم على العمل الذي يتأثر بالعقل ، والتي تعتقد بأن التفكير يرتبط ارتباطاً قوياً بالعمل. والحقيقة لم تبقى حقيقة ثابتة ولا نظاماً كاملاً ، بل إن الحقيقة أصبحت عملية جارية وتتغير بشكل مستمر. والإنسان قادر على أن يتجاوز الظروف بل صناعة ظروف خاصة به وبارادته لتحقيق ما يريد، والناس أيضاً باستطاعتهم تنمية نشاطهم ومؤسساتهم ومبادئهم التي تنظم سلوكهم.

أغلب المهتمين يجمعون على أن البرغماتية هي منهج في التفكير أكثر منها نظرية عامة تتكون من أفكار ومواقف تجاه موضوعات وقضايا فلسفية كالإنسان والقيم والمعرفة.

خلاصة: إن البرغماتية هي محاولة إنسانية لتأييد القيم الروحية والاخلاقية على أساس عصري جديد. هذه السمة ظهرت بشكل جلي وواضح في التطور السياسي والاجتماعي لهذا البلد.